

تأليف

الدكتورة وفاء محمود عبد الحليم



المقدمة

تتناول هذه الدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتي الغزو المغولي، وترجع أهمية الموضوع إلى جدته، ليس فقط لعدم دراسة الموضوع سابقاً باللغة العربية، وإنما أيضاً لقلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للهند في العصر الإسلامي، وتركيز الباحثين على الجوانب السياسية بصفة خاصة. وذلك على الرغم من الأهمية القصوى لدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للهند في العصر الإسلامي؛ لأن فهم تاريخ أي إقليم يتطلب دراسة وتحليل أكثر من جانب من جوانبه الحضارية، فدراسة الأوضاع الحضارية والسياسية يكمل كلاهما الآخر ليعطينا تصوراً كاملاً عن تاريخ الإسلام في الهند، وأيضاً للاستدلال على انتشار الإسلام وتوغله فيها ليس فقط عن طريق الفتوحات، وإنما أيضاً عن طريق التوغل السلمي لحملة هذا الدين من الدعاة والتجار والصوفية وغيرهم.

وأهم أسباب دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للبنغال بصفة خاصة إلقاء الضوء على ذلك الإقليم الهندي الهام الذي مكنه موقعه الاستراتيجي وثرواته الهائلة وتنوعه البشري من الإسهام بدور كبير في الحضارة الإسلامية. وقد زاد هذا الدور أهمية فترة الحكم الإسلامي له، وخاصة عصر سلاطين البنغال، فقد شهد الإقليم في عهدهم نهضة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة.

وقد أحدث الفتح الإسلامي للبنغال تغيرات اجتماعية واقتصادية كثيرة، فقد فتح الباب لدخول عناصر جديدة من السكان. ويعد إقليم البنغال من أكثر أقاليم الهند التي استقرت بها أعداد كبيرة من المسلمين من أصول مختلفة من الأتراك والخلج والأحباش والفرس والعرب وغيرهم، خلال ما يربو على الستة قرون من الحكم الإسلامي. وقد نتج عن هذا الأمر تغيرات اجتماعية هامة، فلم يكن الفتح الإسلامي للبنغال مجرد فتحاً عسكرياً نتج عنه تأسيس قوة سياسية فقط، وإنما قدم الفاتحون الجدد مثال الإخاء والمساواة بين الطبقات الاجتماعية وأتباع الديانات المختلفة، وقد أحدث ما قدموه من أفكار جديدة للنظام الاجتماعي تغيرات عظيمة في المجتمع البنغالي جعلها جديرة بالدراسة.

وقد نتج عن هذه التغيرات الاجتماعية في التركيبة السكانية للبنغال آثار سياسية واقتصادية واجتماعية. فعلى الصعيد السياسي حكم البنغال أسر إسلامية كثيرة تنحدر من سلالة أولئك الرواد القادمين من البلدان الإسلامية المختلفة، وكونوا سلطنات إسلامية مستقلة بها. وعلى الصعيد الاجتماعي اكتظت البنغال بالمستوطنات الإسلامية التي نشط سكانها بالدعوة إلى الإسلام بين السكان المحليين.

وشهدت هذه الفترة ازدهار اقتصادي كبير، لازدهار الزراعة والصناعة والتجارة، فقد قام المستوطنون المسلمون بجهود ملحوظة في زيادة الرقعة الزراعية مما أدى إلى وفرة في المحاصيل. هذا فضلاً عن ازدهار الصناعات المختلفة بالبنغال لتلبية احتياجات السكان المتزايدة بسبب ارتفاع مستوي المعيشة، ولزيادة الطلب على المصنوعات البنغالية في الخارج، مما أدى إلى ازدهار النشاط التجاري وخاصة

التجارة الخارجية، وخاصة مع النشاط المتزايد للتجار العرب والفرس والصينيين والأوربيين وغيرهم.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة فصول: يتناول **التمهيد** التعريف بالبنغال، ودخول الإسلام لها قبل الفتح الإسلامي الذي تم على يد "محمد بن بختيار خلجي". يتناول **الفصل الأول** الفتح الإسلامي للبنغال الذي تم على يد "محمد بن بختيار خلجي"، ثم عرض للأوضاع السياسية للبنغال تحت حكم سلطنة "دهلي". ودراسة للسلطنات الإسلامية المستقلة في البنغال التي حكمتها عدة أسرات انتمت لأجناس مختلفة، وأولها أسرة "إلياس شاه" التي حكمت البنغال خلال فترتين: الفترة الأولي (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م: ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) وانتهت بسقوطها على يد راجا "كانس". وقد حكمت أسرته البنغال خلال الفترة (٨١٢ه / ١٤٠٩م: ٨٤٦هـ /١٤٤٢م) ، والفترة الثانية: تبدأ بعودة أسرة "إلياس شاه" للحكم سنة(٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)، واستمرت حتى سنة (٨٩٢ هـ / ١٤٨٦م)

وتتابع على حكم البنغال من بعد أسرة "إلياس شاه" عدد من الأسر أهمها أسرة "بنو حبشي" (٨٩٢هـ : ٨٩٩هـ / ١٤٨٦م: ١٤٩٣م) وهم من الأحباش الذين تزايد نفوذهم في الجيش والإدارة حتي وصلوا للحكم، وانتهي أمرهم على يد السلطان "حسين شاه" الذي أسس أسرة عربية حكمت البنغال في الفترة (٨٩٩هـ : ٩٤٤هـ / ١٤٩٣م: ١٥٣٧م)، وانتهت باستيلاء الإمبراطور المغولي "همايون شاه" على البنغال. ولكن بعد هزيمته على يد السلطان الأفغاني "شير شاه السوري" عادت البنغال دولة تابعة لسلطنة "دهلى" مرة أخري، وذلك حتي استقل "تاج خان قراني" بها سنة (٩٧١هـ / ١٥٦٤م)، وظلت خاضعة لأسرة قراني الأفغانية حتي نجح السلطان "أكبر شاه" المغولي في ضمها سنة(٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).

ويتناول **الفصل الثاني** الأوضاع الاقتصادية للبنغال، ويبدأ بالنشاط الزراعي الذي يتضمن عوامل ازدهار الزراعة ووسائل الري وأهم المحاصيل التي اشتهرت بها البنغال والثروة الحيوانية. ويليه النشاط الصناعي الذي شهد ازدهاراً كبيراً، مع بحث أسباب هذا الازدهار، وعرض للصناعات المتنوعة في البنغال، وأهمها صناعة المنسوجات والصناعات الجلدية والغذائية والخشبية والعاجية والفخارية والمعدنية والورقية. كما يتعرض الفصل للتجارة الداخلية وأسواق البنغال، والتجارة الخارجية مع أقاليم شبه القارة الهندية وعبر البحار مع شبه الجزيرة العربية وإيران والصين وإفريقيا ودول جنوب شرق آسيا وغيرها. كما يبحث الفصل في النظام المالي للدولة، وموارد الدخل ونفقات الدولة، والمعاملات المالية ومستوي المعيشة.

ويتناول **الفصل الثالث** الأوضاع الاجتماعية للبنغال، ويتضمن عناصر وطبقات المجتمع الهندي في البنغال، وعناصر المسلمين بها التي قمست إلى قمسين: القسم الأول: العناصر الوافدة إلى البنغال، وأهمها العرب والأتراك والخلج والفرس والأحباش والمغول والبرتغاليين والبارسيين، والقسم الثاني: المسلمون المحليون الحديثي العهد بالإسلام من البنغاليين. وطبقات المجتمع الإسلامي، والعلاقات بين المسلمين والهنود، وعادات وتقاليد المجتمع البنغالي في المأكل والملبس. والاحتفالات الاجتماعية التي من أهمها احتفالات الزواج والاحتفال بالمولود، ومراسم الدفن، والأعياد الدينية والقومية للمسلمين والهنود، والموسيقي والرقص في البنغال، وأوضاع المرأة البنغالية تحت الحكم الإسلامي، والمؤسسات الاجتماعية.

ويبحث **الفصل الرابع** في مظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس بالبنغال، والتي من أهمها تأثر الهنود بعادات وتقاليد المسلمين في المأكل والملبس ومراسم الدفن. وكان لاحتكاك المسلمين بالهندوس دور كبير في تأثر الهندوس بالروح

الاجتماعية العالية للإسلام؛ مما أدى إلى ظهور حركات إصلاحية للمجتمع الهندي تنشد إلى محاولة القضاء على سلبياته التي من أهمها النظام الطبقي الصارم وعادة الساتي وغيرها. كما تناول الفصل تأثر الصوفية المسلمون بالصوفية الهنود، وتأثير الصوفية المسلمون على المجتمع البنغالي، وتأثير اللغتين الفارسية والعربية على اللغة البنغالية. والعمارة الإسلامية في البنغال وتأثرها بطراز العمارة المحلية، وفن التصوير بالبنغال وتأثره بالمدرسة الشيرازية، وتأثيره على مدرسة التصوير الهندية بالبنغال. وذلك مع عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومكتبة البحث وملاحق الرسالة من الجداول والخرائط وكتالوجات العملات والأشكال.



دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث

تنوعت مصادر الدراسة ما بين المصادر العربية والفارسية والفارسية المترجمة والبنغالية المترجمة والأوربية المترجمة، فضلاً عن المراجع العربية والأجنبية والدوريات العربية والأجنبية والموسوعات والرسائل العلمية.

وقد تمثلت صعوبة الدراسة في قلة ما كتب عن تاريخ البنغال باللغة العربية، فضلاً عن قلة ما كتب تاريخها الاجتماعي والاقتصادي. ولذلك بذلت قصاري جهدي في استقراء كل ما ورد عن تاريخ البنغال في المصادر والمراجع العربية والفارسية، فضلاً عن المراجع الأجنبية الحديثة المتخصصة في تاريخ البنغال، والتي اعتمدت على مصادر هندية وبنغالية معاصرة، وكذلك تحليل المعلومات المستخرجة من المصادر للوصول إلى الحقيقة التاريخية عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال فترة البحث.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

تعد كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين من أهم المصادر العربية التي أمدتنا بمعلومات هامة عن بداية دخول الإسلام للبنغال، كما ألقت الضوء على أوضاعها الاقتصادية، ومن أهمها ما كتبه "ابن خرداذبة" (ت٣١٠هـ/٩١٢م) في كتابه "المسالك والممالك"، وهو يعد من أهم أوائل الجغرافيين المسلمين الذين ورد ذكر موانئ البنغال في مؤلفاتهم. وقد ذكر معلومات هامة جغرافية واقتصادية عن هذه الموانئ.

وكذلك ما كتبه "المسعودي" في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وقد زار "المسعودي" الهند في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، واهتم بالحديث عن الموانئ البنغالية، وتميز كتاب "المسعودي" بذكر معلومات اقتصادية هامة عن البنغال.

وأيضاً ما أورده "ابن بطوطة" (ت٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". وقد زار "ابن بطوطة" البنغال في فترة هامة من تاريخها الإسلامي، وتمثل هذه الفترة بداية استقلالها عن سلطنة "دهلي"، وقد ذكر معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية هامة عن البنغال في هذه الفترة.

ومن المصادر الغير متخصصة التي اهتمت بذكر البنغال وعلاقاتها المبكرة بالعرب كتاب "الذخائر والتحف" لمؤلفه "الرشيد بن الزبير"(الذي عاش في القرن الخامس الهجري) الذي قام بتحقيقه محمد حميد الله.

ويعد كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" "لابن فضل الله العمري" (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) من المصادر الهامة التي اعتمد عليها البحث، فقد أفرد المؤلف باباً في كتابه عن مملكة الهند والسند، وقام بتحقيق هذا الباب ونشره محمد سالم بن شديد العوفي، وأورد فيه معلومات اقتصادية وإدارية هامة.

وأيضاً مؤلف "القلقشندي" (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) الهام "صبح الأعشي في صناعة الانشا"، وقد أفرد في الجزء الخامس منه باب عن أوضاع الهند السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره، وقد تم الاستفادة منه في الأوضاع الاقتصادية بصفة خاصة.

ومما يجدر ذكره أن الدراسات الحديثة عن تاريخ البنغال باللغة العربية دراسات قليلة، ومن أهمها مقال د. محمد مهر علي تحت عنوان "انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال"، الذي نشر في الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، بجامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية. ومؤلف أ. د.عصام الدين عبد الرؤوف الفقي "بلاد الهند في العصر الإسلامي"، وكتاب عبد المنعم النمر "تاريخ الإسلام في الهند".

ثانياً: المصادر الفارسية

أما أهم المصادر الفارسية التي اعتمد عليها البحث كتاب "رياض السلاطين" الذي يعد المصدر الرئيسي لدراسة تاريخ البنغال في العصر الإسلامي، ومؤلفه "غلام حسين سليم زيدبوري" (ت ١٢٣٣هـ / ١٨١٧ـ١٨١٨م) الذي قضى غالبية حياته في خضم الأحداث السياسية للإمبراطورية المغولية في الهند. فقد هاجر إلى البنغال حيث عمل رئيس بريد شركة الهند الشرقية تحت رئاسة "جورج أودني" رئيس الإعلان التجاري للشركة، والذي طلب منه كتابة مؤلف عن تاريخ البنغال، فاستجاب لطلبه وألف "رياض السلاطين". وقد أتاحت له وظيفته رعاية ملكية، وفرصة للتنقل من مكان لآخر، ومقابلة شخصيات هامة في الدولة. هذا بالإضافة إلى طبيعة وظيفته التي مكنته من الحصول على وثائق هامة. كل ذلك كان له أثر كبير في إضفاء الدقة والمصداقية على كتابه. ويعد كتاب "رياض السلاطين" مؤلف مختصر لتاريخ البنغال، وقد غطى فترة طويلة من تاريخها امتدت إلى ما قبل الفتح الإسلامي لها حتي أواخر العصر المغولي، وقد انتهي منه سنة (١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م. ١٧٨٨م)

ويبدأ الكتاب بمقدمة من أربعة فصول يعرف فيها بإقليم البنغال وحدوده ومميزاته وأهم مدنه. ويستعرض المؤلف بعد ذلك تاريخ البنغال منذ الفتح

الإسلامي حتي الحكم البريطاني لها، ويؤخذ على هذا الكتاب احتواؤه على أخطاء كثيرة، وخاصة تواريخ تولية ووفاة غالبية السلاطين، وذلك بمقارنتها بكشوفاتهم الأثرية وخاصة عملاتهم ونقوشهم الأثرية. مع ملاحظة أن هذا الأمر لا يختص به "غلام حسين" فقط وإنما هو يشمل كل من كتب في تاريخ البنغال من المؤرخين المعاصرين. ولذلك لا يمكن كتابة تاريخ هذا البلد في العصر الإسلامي بشكل صحيح دون الاعتماد على المصادر الأثرية لها.

ومن المؤلفات الفارسية التي ألقت الضوء على الفترة المبكرة للحكم الإسلامي للبنغال كتاب "طبقات ناصري" "لمنهاج سراج جوزجاني" (ت٦٥٨هـ /١٢٥٩م) الذي وفد إلى الهند سنة (٦٧٦هـ / ١٢٢٧م)، وعين قاضياً في بلاط "نصير الدين قباشا" في "أوش"، واتجه بعد ذلك إلى "دهلى" حيث عمل في خدمة السلطان "شمس الدين إيلتمش"، وذكر في مؤلفه معلومات هامة عن البنغال خلال الخمسين سنة الأولي للحكم الإسلامي لها، مما لم يتوفر في غيره من المصادر، بل إنه يعد المصدر المعاصر الوحيد للتأريخ للبنغال في الفترة من الفتح الإسلامي لها حتي سنة (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م).

وقد قضى "منهاج" عامين في البنغال(٦٤٠هـ-٦٤١هـ / ١٢٤٢م-١٢٤٣م)، تمكن خلالهما من جمع المادة العلمية الخاصة بكتابه، كما أنه كان معاصراً لكثير من الأحداث الهامة التي لم يرد ذكرها إلا في كتابه. ومن أهم مميزات "منهاج" في كتابته التاريخية اهتمامه بذكر التطورات الحضارية للمجتمع الإسلامي في الهند.

"تاريخ فخر الدين مباركشاه" "ليحي بن أحمد بن عبد الله السرهندي"، وهو تاريخ لسلاطين "دهلي"، بدأه بفتوحات الدولة الغورية في الهند، وانتهي به عند أحداث سنة(٨٣٨هـ / ١٤٣٤م)، وقد ألفه لسلطان "دهلي" "مبارك شاه" (٨٢٤هـ

/ ١٤٢١م : ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) الذي سمي الكتاب باسمه، وكان يعمل في خدمته. وتميز "يحي بن أحمد" بكونه مؤرخاً معاصراً للأحداث، فضلاً عن توخيه الصدق في كتاباته، وقد ذكر معلومات هامة عن الفتح الإسلامي للبنغال.

كما اعتمد البحث على كتب الحوليات التي تناولت التاريخ الإسلامي للهند، وتعرضت فيه لتاريخ البنغال، ويأتي على رأسها "طبقات أكبري" للمؤرخ "نظام الدين أحمد بخشي" (ت ١٠٣٠هـ / ١٦٢١م)، ويغطي كتابه الفترة من الفتح الإسلامي للهند حتي نهاية حكم الإمبراطور "أكبر شاه". وقد ترجمه من الفارسية إلى العربية د. أحمد عبد القادر الشاذلي تحت عنوان: المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني في ثلاثة أجزاء. ويعرض الجزء الأول من هذا الكتاب التاريخ الإسلامي للهند منذ فتوحات السلطان الغزنوي "سبكتكين"، ثم يتناول الفتح الغوري للهند، ويتعرض بالتفصيل لفترة حكم سلاطين "دهلي" حتي الغزو المغولي لها. ويؤرخ في الجزء الثاني لحكم السلطان "أكبر شاه". أما الجزء الثالث فيفرد الحديث فيه عن السلطنات الإسلامية المستقلة في الهند، ومنها سلطنة البنغال التي عالجها باختصار.

"أكبر نامه" أو "آيين أكبري" لمؤلفه "أبو الفضل بن مبارك الناكَوري" (ت١٠٠٤هـ / ١٥٩٦م) الذي التحق ببلاط السلطان "أكبر شاه" سنة(٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)، وحظي بقربه لمكانته العلمية العالية. وقد ترجمه "بيفريدج" Beveridge في ثلاثة أجزاء. ويعد "أكبر نامه" التاريخ الرسمي والحولي لفترة حكم الإمبراطور "أكبر شاه"، وهو يؤرخ أيضاً لفترة حكم والده "همايون شاه" وجده "بابر شاه". وقد تم الاستفادة بالمعلومات القيمة السياسية والإدارية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية عن البنغال.

"منتخب التواريخ" "لعبد القادر بن ملوك شاه" المعروف "ببداوني" (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) الذي عمل في بلاط السلطان "أكبر شاه"، وقد ترجمه "جورج رانكينج" George S.A. Ranking إلى الإنجليزية في ثلاثة أجزاء، ويتناول فيه التاريخ الإسلامي للهند منذ الفتوحات الغزنوية لها حتي نهاية حكم السلطان المغولي "أكبر شاه". وقد تعرض لتاريخ البنغال فترة تبعيتها لسلطنة "دهلى".

"تاريخ فرشته" ومؤلفه "محمد قاسم هندوشاه" الشهير "بفرشته" (٩٦٨هـ / ١٥٦٠م: ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م) الذي عمل في خدمة "شاه إبراهيم عادل الثاني" الذي أمره بكتابة التاريخ الإسلامي للهند المعروف باسم "تاريخ فرشته". وتحدث في مقدمة مؤلفه عن الفتح الإسلامي للهند، وقد تناول تاريخ كل إقليم في الهند في العشر كتب الأولى من مؤلفه. ويعد "تاريخ فرشته" من أشهر وأهم تواريخ المسلمين في الهند، وترجم عدد من أجزائه إلى الإنجليزية، وأحسن ترجمة له نشرها "بريجز" في ثمانية أجزاء في لندن سنة ١٨٢٩م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية

اعتمد البحث على مصادر بنغالية وصينية وبرتغالية وإيطالية هامة، ومن أهم المصادر البنغالية المترجمة كتابات الشاعر "ميكندرم"، وقد ألف كتابه باللغة البنغالية الحديثة التي دخلتها كثير من الكلمات العربية والفارسية، وصب في كتاباته تجاربه الشخصية وأفكاره التي لقيت رواجاً بين أتباعه العديدين من طائفة الفيشنوية. وتمدنا أشعاره بصورة صادقة عن الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للبنغال إبان النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد اعتمدت الدراسة على ما ورد من ترجمته في كتابيّ:

Gupta, Das J. N. : Bengal in the Sixteenth Century A. D.

Abdu Rahim, Mohammad: Social and Cultural History of Bengal.

ويعد المرجع الثاني من المراجع الأجنبية الهامة التي اعتمدت عليها الدراسة، والتي اهتمت بالتاريخ الاجتماعي والثقافي للبنغال فترة البحث، كما تميز باعتماده على روايات الرحالة الصينيين الذين زاروا البنغال في هذه الفترة والتي تم الاستفادة منها استفادة جمة.

فقد زار البنغال عدد كبير من الرحالة والسفراء الصينيين الموفدين من قبل أباطرة الصين إلى سلاطين البنغال، وقد كتب هؤلاء السفراء تقريرات هامة عن أحوال البنغال في هذه الفترة، صوروا فيها صورة لبلاط سلاطين البنغال في "بندوه"، كما ذكروا معلومات اقتصادية واجتماعية هامة، ومن أهم هذه التقارير:

١. تقرير "ينج ياي شينج لان" كتبه "ماهيان" في الفترة (١٤٢٢م : ١٤٣٢م)

٢. تقرير "سينج شا شينج لان" كتبه "في سين" سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م.

٣. تقرير "سيا يانج شاو كونج تين لي" كتبه "هوانج سينج تس إينج" سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م.

٤. تقرير "شو يو شوي تسو لا" كتبه "ين تسونج" سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، والأخير يعد أكثر التقارير الصينية اكتمالاً.

وقد اعتمد البحث على عدد من كتابات السفراء والرحالة الصينيين، وخاصة في دراسة الأوضاع الاقتصادية للبنغال، والتي من أهمها:

Remusat, M. and Wilson, H. H.: Account of the Foe Kúe Ki, or Travels of Fa Hian in India.

Phillips, Geo: Mahuanرَحِمَهَاٱللَّهُs Account of the Kingdom of Bengala (Bengal)

كما اعتمد البحث على كتابات الرحالة البرتغاليين والإيطاليين التي ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، وقد سجلوا لنا ملاحظات قيمة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للبنغال إبان زيارتهم لها، ومن أهم هذه الرحلات:

رحلة الرحالة البرتغالي "ديورت باربوسا" التي ترجمها إلى الإنجليزية "مانسيل دامس لونجورث"، وصل للهند في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، تميز بدقة الملاحظة، فضلاً عن معاصرته لأحداث فترة البحث، وقد أمد البحث بمعلومات اقتصادية واجتماعية في غاية الأهمية. وقد اعتمدت على الترجمة الإنجليزية التي قام بها "مانسيل لونجورث داميس"، وقد ترجمها من الأصل البرتغالي، وهي ترجمة معتمدة.

Barbosa, Duarte : The Book of Duarte Barbosa, Translated from the Portuguese text by Dames, Mansel Longworth.

ورحلة الرحالة الإيطالي "لوديفيكو دي فارثيما" الذي عمل فى خدمة البرتغال منذ أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادى، فقد أرسلت البرتغال "دي فارثيما" ليعمل كجاسوس لها في الأوساط الإسلامية في مصر والشام والحجاز واليمن والخليج العربي وبلاد فارس وإندونسيا والهند، متخفيا تحت اسم الحاج "يونس المصري" في الحجاز وبلاد فارس، وتحت اسم الحاج "يونس الفارسي" في بلاد الهند. وكانت مهمته جمع المعلومات عن الأحوال الداخلية في البلاد الإسلامية، ودراسة النظم الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية في

مصر والشام والحجاز والخليج وبلاد فارس والهند، ومن هنا تأتي أهمية رحلته في معرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلدان الإسلامية التي زارها.

نشر كتابه للمرة الاولى فى عام ١٥١٠م بناء على أمر من الملك "جيوليو الثانى"، وكان الاكثر توزيعا فى ذلك الوقت، وتم ترجمته الى اللاتينية والأسبانية والفرنسية ونحو ٥٠ لغة اخرى فيما بعد. وقد اعتمدت على ترجمته الإنجليزية التي قدمها "جون وينتر"، وهي ترجمة معتمدة.

Varthema: The Travels of Ludovico DI Varthema, Translated from the original Italain Edition ١٥١٠ by Johan Winter Jones.

ومن أهم المراجع الأجنبية التي اهتمت بدراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للبنغال:

Abdul, Karim: Social History of the Muslim in Bengal.

Ali, Muhammad Mohar: History of the Muslims of Bengal.

Hussain, Syed Ejaz: The Bengal Sultanate (Politics, Economy and Coins) AD ١٢٠٥ -١٥٧٦.

رابعاً: الدراسات الأثرية

اعتمدت الدراسة على الدراسات الأثرية القيمة عن البنغال، وعلم الآثار هو العلم الذي يدرس حضارة الإنسان عبر العصور في ضوء المكتشفات والشواهد الأثرية الباقية، واستنباط الحقائق التاريخية منها. وتتجلى أهمية الآثار في أن كل ما يحفظه الإنسان على وجه الأرض من العمران إنما هو سجل للتاريخ. فينبغي على

الباحث دراسة الآثار الباقية عن العصر المراد التأريخ له، ففيها مادة علمية صادقة لم يتعرض أكثرها للتحريف أو التزييف.

وقد اعتمدت كتابة تاريخ البنغال على استقراء نقوش مسكوكات وعمائر البنغال اعتماداً كبيراً، ومن أهم كتالوجات العملات التي اعتمدت عليها الدراسة:

Abdul, Karim: Corpus of the Muslim Coins of Bengal.

Goron, Stan: The Coins of the Indian Sultanates.

Wright, Nelson: Catalogue of the coins in Indian Museum.

ومن أهم دراسات الأثريين عن الفنون والصناعات الإسلامية في البنغال:

محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في البنغال (دراسة تاريخية حضارية)

Rawson, Philip S.: Indian Painting, New York.

Flosty, Jeremiah: The Art of the Book in India.

DN.Saraf:Indian Crafts (Development and Potentia)

Watt, George: Indian Art of Delhi.

C.M.Birdwood,George: The Industrial Arts of India.

Mookerji D.N. : A Monograph on Paper and Papier – mache in Bengal.

Coomarswamy, Ananda K. : The Arts & Crafts of India & Ceylon.

Foster, George M. :Pottery-Making in Bengal.

WatsonE. R. : A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal.

Smith, Vincent: A History of Fine Art of India & Ceylon.

ومن أهم الدراسات عن العمارة الإسلامية في البنغال التي اعتمدت عليها الدراسة:

Perween Hasan. Sultans and Mosques: The Early Muslim Architecture of Bangladesh.

Knowsley Pamphlet Collection: Bengal village biographies.

Havell,E.B. : A Hand Book of Indian Art.

خامساً: الدوريات العربية والأجنبية

اعتمد البحث على عدد كبير من الدوريات العربية والأجنبية، ومن أهم الدوريات العربية: مجلة **"ثقافة الهند"** التي تصدر عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في "نيودلهي"، وقد تم مراجعة أعدادها كاملة، واقتباس ما يفيد البحث، ودورية صوت الهند، وحوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، ومجلة كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، وحوليات كلية الآداب جامعة الكويت وغيرها.

ومن أهم الدوريات الأجنبية:

١.Economic and Political Weekly

٢.Journal of the Economic and Social History of the Orient

٣.Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland

٤.Oriental Art

٥.Social Scientist

٦.Southwestern Journal of Anthropology

وقد بذلت قصاري جهدي في هذا البحث، وإن بدا خلل أو تقصير فعذري أنه سمة أعمال البشر، وأرجو ألا أحرم أجر المجتهد، آمله أن أكون قد وفقت في البحث الذي تناولت فيه بالشرح والتفصيل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتي الغزو المغولي، كما أرجو أن أكون بجهدي المتواضع قد اسهمت في إفادة المكتبة التاريخية الإسلامية الفائدة المرجوة، والله ولي التوفيق.

التمهيد

التعريف بالبنغال ودخول الإسلام بها

التعريف بالبنـغال

تقع البنغال[١] في الجهة الشمالية الشرقية من شبه القارة الهندية، وهي قائمة على رأس خليج البنغال، وتمتد سواحلها شمال وشمال غرب خطه الساحلي.[٢] وقد ظلت حدودها السياسية منذ الفتح الإسلامي حتي الغزو المغولي متغيرة وغير مستقرة وخاصة الغربية والشمالية الشرقية منها ؛ وذلك بسبب قيام عدد من سلاطين البنغال بتوسيع رقعة دولتهم من أمثال "إلياس شاه" و "باربكشاه" و "حسين شاه"، لذلك

[١] هي الآن جمهورية بنغلاديش، أسست بعد حصول الهند على استقلالها سنة ١٩٤٧م، وشكلت الجزء الشرقي من دولة باكستان حتي انفصالها عنها سنة ١٩٧١م بسبب الصراعات الداخلية بين شقي الدولة. ويشكل المسلمون غالبية سكانها، فيمثلون ٨٠٪ من السكان. (كلوس كريزر، فارنرديم هانسي جورج ماير: معجم العالم الإسلامي، ترجمة د.ج. كتورة، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص١٥٠.)

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في البنغال (دراسة تاريخية حضارية)، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص٢٨.

Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal. London. ١٨٩٥, p.١- ٣.

كثيراً ما تجاوزت حدود الدولة في عهدهم الحدود التقليدية للبنغال، أما بعد الغزو المغولي للبنغال فقد عادت البنغال لحدودها الأولي.[١]

وحدود البنغال السياسية خلال الحكم الإسلامي متعددة، فيحدها من الشرق والشمال جبال الهملايا و"كمروب"[٢] و"آسام"[٣] والتبت من الشمال الشرقي، وتحدها أوريسيا[٤] من الجنوب الغربي، وخليج البنغال من الجنوب، و"بهار"[٥] من الغرب.[٦]

---

[١] محمد يوسف صديق: المرجع نفسه، ص٢٨.

[٢] تقع كمروب في غرب آسام، عاصمتها "جوهاتي".
(Pletcher, Kenneth. The Geography of India: Sacred and Historical Places. Educational Britanica. The Rosen Publishing Group.٢٠١٠,p.١٥٦.)

[٣] تعد آسام من أوئل الأقاليم الشمالية الشرقية المتاخمة للهند، وهي متصلة بحدودها مع البنغال وبهوتان والصين وبورما وجبال الهملايا.
(Chandra Bhushan. Assam (Its Heritage and Culture) . Delhi. ٢٠٠٥,p.٦٥,٧٥.)

[٤] أوريسيا إقليم كبير من أقاليم شبه القارة الهندية، يعد امتداد للدكن، يحده البنغال من الشمال، وخليج البنغال من الشرق، ونهر جودافري من الجنوب، وإقليم غواندناما من الغرب، وكانت أوريسيا تسمي قديماً جاجنجر.
(Sterting, Andrew. Orissa. London. ١٨٤٦, p.٢٢.)

[٥] تقع بهار بين دائرتي عرض احدي وعشرين درجة وثماني وخمسين دقيقة وخمس عشرة ثانية شمالاً، وسبع وعشرين درجة واحدي وثلاثين دقيقة وخمس عشرة ثانية جنوباً، وخطي طول ثلاث وثمانين درجة وتسع عشرة دقيقة وخمسين ثانية شرقاً، وثماني وثمانين درجة وسبع عشرة دقيقة وأربعين ثانية غرباً، وتحدها نيبال من الشمال وولايتي ألترابرادش ومادهابرادش من الغرب وأوريسيا من الجنوب والبنغال من الشرق.
(Chaturvedi,Rita. Bihar through the ages. Orient Longmans. New Delhi.p.٢.)

[٦] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin. Calcutta. ١٩٠٢, pp.٧-١٥.

ولقد تمتعت البنغال بحدود طبيعية وفرت لها حماية خاصة، ومن أهم هذه الحدود غابات "السندربن" وهي قطاع ضخم من الغابات الكثيفة يحدها شرقاً، ويسقط على هذه الغابات كثير من الأمطار التي تزيد من إنتاجها، هذا بالإضافة إلى جبال "جارو" و"خاسيا" و"جينتيا" وشيتاجونج" التي تحدها شرقاً، ويحدها غرباً نهري الجانج والمهاتاندا وروافدهما، ويحف هذه الأنهار سهول واسعة وأدغال أهمها غابات "جهارخاند" التي تفصل بينها وبين أوريسيا، وأيضاً أدغال "بيربهوم" و"سانثال" و"سينجبهوم" و"مانيهيم" و"مايوربهانج".

ومن ذلك يتضح أن اختصاص البنغال بحماية طبيعية من جبال وأدغال وأنهار وخليج، قد جعل من المتعذر الوصول إليها من الخارج، فاتصالها بجيرانها الشماليين الشرقيين ـ التبت والصين ـ غير متاح إلا بمحاولات محفوفة بالمخاطر قد باء أكثرها بالفشل، وذلك بسبب صعوبة اجتياز الجبال الوعرة التي تهب عليها رياح جبلية قوية، كما اقتصر اتصالها "بآسام" و"كمروب" و"بورما"[1] و"أركان"[2]من خلال ممر

---

[1] تقع بورما بين دائرتي عرض تسع درجات وثماني وخمسين دقيقة وثلاثين درجة وثماني وعشرين دقيقة شمالاً، وخطي طول اثنتين وتسعين درجة، واحدي عشرة دقيقة واحدي وتسعين درجة واحدي ومائة دقيقة شرقاً، وهي تقع إلى الشرق من خليج البنغال، وتنقسم لقسمين: القسم الساحلي وأهم مقاطعاته أركان وتينا سيريم وبيجو، والقسم الداخلي الذي قامت فيه مملكة هندوكية قوية امتدت حتي الغزو البريطاني.

(White, Herbert Thirkell. Burma. India.١٩٢٣, p.١.)

[2] هي جزء من بورما يفصل بينهما حائط من الجبال، وهي عبارة عن شريط ساحلي طويل ورفيع يمتد شرق خليج البنغال.

(Harvey G.E. History of Burma. New Delhi.٢٠٠٠,p.١٣٧.)

ضيق في مقاطعة "شيتاجونج"[١] في البنغال أو عبر المياه، وذلك بسبب وجود خط طويل من الغابات الكثيفة.

وعلى العكس من ذلك كان العبور للبنغال من شمال الهند متاحاً من جانب "بهار" و"أورسيا"، ولا يتم ذلك إلا من خلال ثلاثة ممرات وعرة، تتصل البنغال عن طريقهم بباقي شبه القارة الهندية. وبسبب صعوبة اجتياز هذه الممرات تمتعت البنغال بحماية من الحدود الطبيعية، مما أدى إلى بلورة شخصيتها المتميزة عن باقي أقاليم شبه القارة الهندية.

وهذه الممرات الثلاثة هي : ممر "تيليا جارهي" الذي اشتهر منذ أقدم العصور بأنه "بوابة البنغال"، وهو ممر ضيق يمر من الضفة الجنوبية العالية للجانج. والممر الثاني هو ممر "تيرهوت" الشهير "بداري بانغا" أو بوابة البنغال، وهو يمتد على طوال الحافة الشمالية للجانج، وهذا الطريق محفوف بالمخاطر لوجود العديد من الأنهار السريعة الجريان والأقاليم القاحلة التي يجب عبورها قبل دخول البنغال. أما الممر الثالث فهو ممر "جهارخاند"، وهو غير آمن لمروره عبر جبال ضخمة وغابات "جهارخاند" الشاسعة.[٢]

---

[١] "شيتاجونج" مدينة كبيرة في بنغلاديش، تقع على قناة سندويب المتصلة بخليج البنغال في الجنوب، وتقع على بعد ٣٧٠كم شرق مدينة "كلكتا"، اشتهرت بالعديد من الصناعات وخاصة صناعة المنسوجات، وهي تعد من مواني بنغلاديش الرئيسية. (عبد الحكيم عفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط١، بيروت، أوراق شرقية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص٣١٣.)

[٢] Abdu Rahim,Mohammad: Social and Cultural History of Bengal.vol.١. Pakistan Historical Society. Karachi. ١٩٦٣,p.٢,٣.

وكلمة "بنغال" أصلها في اللغة "بنغالا" أو "بنغلا"، وهو مصطلح جغرافي مشتق من كلمة "بنغ"، وتعني الشعب غير الآري في البنغال.[١] وكان اسم البنغال يشير عند بداية الفتح الإسلامي إلى منطقة دلتا الجانج والبراهمابوترا[٢]، والمسلمون هم أول من أعطى لإقليم البنغال كله اسم بنغالة. وكلمة "بنغا" و"بنغالة" ترجع إلى الفترة الهندية، واستخدمت في الأدب السنسكريتي، ولكنها أطلقت على جزء صغير من بنغال الحديثة، وهي الأقاليم الشرقية والجنوبية للبنغال.

وقد وجدت أول إشارة إلى "بنغا" في نقش "أرانياكابراهميتي" الذي أشار إليها كإمارة صغيرة تسمي "كجابناده". كما سميت "بنغا" أو "بنغالة" في مصادر أخري دونت أثناء فترة الحكم الهندي للبنغال، وكان يقصد بها الإشارة إلى الأقاليم الشرقية والجنوبية الواقعة في حزام نهر الجانج.

أما الأجزاء الأخرى من البنغال فقد حملت أسماء مختلفة، فغرب البنغال كان يسمي "راده"، وشمالها سمي "بوندرافاردهان" و"فاريندا" و"لكهنوتي" أو

[١] محمد يوسف صديق: رحلة في تاريخ النقوش الكتابية الإسلامية في الإسلام، ص٢٨.

[٢] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.١.

"لكهنوتي"، وكانت بعض الأجزاء في شمال البنغال وغربها تعرف باسم "غور"[١]، كما اطلق اسم "غور" على البنغال كلها أحياناً.[٢]

وفي السنوات الأولى للحكم الإسلامي كانت الأقاليم الشمالية والجنوبية للبنغال هي فقط التي تعرف باسم "بنغالة" أو بنغا"[٣]، وذلك طبقاً لما ذكر في كتابات المؤرخين المسلمين المعاصرين، فقد استخدم "منهاج سراج" ـ الذي كان على علم واسع بالتقسيمات الجغرافية لأقاليم الهند ومسمياتها ـ اسم "بنغا" للدلالة على الأقاليم الواقعة شرق وجنوب البنغال.[٤]

وأيضاً استخدم "براني" اسم "بنغا" للدلالة على شرق وجنوب البنغال، وذلك عند حديثه عن منح السلطان "بلبن" ابنه الأكبر مقاطعة "لكهنوتي" وبنغالة. كما تردد

---

[١] "غَور" وهي بلغتهم "كَور"،اتخذها عدد من سلاطين البنغال عاصمة لهم، كانت تعرف "بلكهنوتي"، وسماها السلطان "همايون شاه" "جنت آباد"، وكانت تعد من أكبر مدن الهند، بلغت مساحتها أكثر من عشرين ميلا مربعا، وكان بها قصور حسنة وجوامع فاخرة وقلعة حصينة، أكثر ذكرها مؤرخو الهند وأطنبوا في وصف خيراتها وكثرة خضرتها، أما اليوم فهي خراب، تقع في مديرية مالده. (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، حيدر آباد دكن ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣هـ ، ص٣٩.)

[٢] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal.vol.١ ,p.٤,٥.

[٣] كانت البنغال قبل الفتح الإسلامي لها تنقسم إلى خمسة أقاليم هي: إقليم "درها" الواقع غرب هوجلي وجنوب نهر الجانج، وإقليم "باجدي" الذي يضم دلتا نهري الجانج والبراهمابوترا، وإقليم "بانغا" الواقع شرق الإقليم السابق، وإقليم "بارندرا" الواقع شمال "بادما" وبين نهري كراتويا ومهاناندا، وإقليم "ميثيليا" الواقع غرب مهاناندرا.

(Haig, Wolseley. The Cambridge history of India. Vol. III. New Delhi. ١٩٦٥, p.٢٦٠.)

[٤] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ط٢، كابل:انجمن تاريخ أفغانستان،١٩٦٣م، ص١٦٣، ١٦٤.

ذكرها في أجزاء أخري من تاريخه. وهذا يدل على أن إقليم "بنغالة" كان إقليماً واضح المعالم في ذلك العصر، ويتضح مما سبق تطابق مصطلحي "بانغ" الخاص "بمنهاج سراج" و"بنغالة" الخاص "لبراني" مع حدودها الجغرافية، وقد أكدت العملات الصادرة في هذه الفترة هذا الإتجاه.[١]

وظل اسم "بنغالة" يشير إلى شرق وجنوب البنغال حتي وقت زيارة "ابن بطوطة" (١٣٤٥م : ١٣٤٦م) للإقليم، فقد ذكر "ابن بطوطة" أن سلطانها كان يسمي "فخر الدين"، وأنه كان في حرب مع "علي شاه" حاكم "لكهنوتي".[٢] ويتضح من ذلك أن شرق وجنوب البنغال كان يعرف باسم "بنغالة" وقت زيارة "ابن بطوطة"، وخضع لحكم السلطان "فخر الدين"، وكانت عاصمته "سُناركَاون"[٣]، وأحياناً "سدكَاون".[٤]

---

[١] براني، ضياء: تاريخ فيروز شاهي، كلكته، ١٨٦٢م، ص٨٢.

[٢] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، المطبعة الأزهرية، مصر،١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م، ص١٤٧، ١٤٨.

[٣] كانت مديرية كبيرة في بنغال الشرقية قديماً، تصنع بها الثياب الرقيقة، أما اليوم فهي خراب صار موضعها قرية صغيرة تعرف "ببينام"، هي تبعد خمسة عشر ميلاً من "دهاكه"، وهي بداية الطريق العام الذي خطه "شيرشاه" من بنغال إلى بنجاب. (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٣٣.)

[٤] مدينة كبيرة في مديرية "هوجلي"، تقع عند اثنتين وعشرين درجة وثماني وخمسين دقيقة من العرض الشمالى، وثماني وثمانين درجة وثلاث وعشرين دقيقة من الطول الشرقي، وهي تعد من أقدم مدن الهند، وكانت تعتبر مركزاً تجارياً هاماً إبان الدولة الإسلامية في البنغال حتي سنة ١٦٣٢م،أما اليوم فهي خراب، وصار موضعها قرية صغيرة. (معين الدين الندوي: المرجع نفسه، ص٣٣.)

وتغير الأمر في عهد السلطان "شمس الدين إلياس شاه" الذي قام بتوحيد "بنغالة" و"لكهنوتي" تحت سلطته، ووضع أسس سلطنة إسلامية مستقلة بالبنغال، وأطلق عليها اسم "بنغالة"، وتلقب باسم "شاهي بنغالة" و"شاهي بنغاليان"، وقد أطلق على نفسه هذا اللقب بعد أن نجح في تكوين سلطنة إسلامية مستقلة بها، كانت عاصمتها "بندوه" الواقعة شمال البنغال، وذلك رغبة منه في توحيد كل سكان المقاطعات المتحدثين باللغة البنغالية، وليؤكد نفسه كملك محلي، ولمساعدته في إرساء دعائم حكمه في البنغال.

ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم "بنغالة" يشير إلى إقليم ضخم يمتد من "تيلياجارهي" إلى "شيتاجونج" ومن سفح جبال الهملايا إلى خليج البنغال. وقد عد هذا تحولاً عظيماً في تاريخ البنغال، لتوحيدها سياسياً وجغرافياً ولغوياً في إقليم واحد، مما وحد البنغاليون في شعب واحد، ويعد هذا الأمر الجلل من أهم مآثر الحكم الإسلامي للبنغال.

وبدأ التاريخ الإسلامي للبنغال وللشعب البنغالى الموحد، ومنح المجتمع والثقافة واللغة والأدب البنغالى خصوصية وتميز، وهذا مهد الطريق لتميز الشعب البنغالى في العديد من مجالات الحياة، وخاصة مع رعاية السلطان "إلياس شاه" وخلفائه للثقافة والآداب والفنون.[١]

دخول الإسلام البنغال

ترجع الصلات بين العرب والبنغال إلى ما قبل الميلاد، وذلك استناداً إلى بعض المصادر التي ترجع إلى العصور القديمة، ومن أقدم هذه المصادر المخطوطة اليونانية

[١] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal.vol.١ ,p.٦,٧.

مخطوطة البحر الأريتري Preiplus of the Erythraean Sea ، والتى ورد فيها أن العرب كانوا يسافرون إلى شواطئ الهند ـ ومنها شواطئ البنغال ـ بالسفن الشراعية، وذلك بغرض التجارة.

ومن أشهر موانئ البنغال التي اعتاد العرب التردد عليها لتبادل البضائع التجارية ميناء "شيتاجونج" الواقع على خليج البنغال، وأغلب الظن أنهم كانوا يواصلون رحلتهم بعد ذلك للصين والتبت براً، وأيضاً إلى أركان وبورما.

ونخلص من ذلك أن التجارة بين العرب وموانئ البنغال كانت مزدهرة وبصفة خاصة في العصر الهلينستي، حيث كان للتجار العرب هيمنة على التجارة مع الهند، فكان لعرب البحرين وسائر بلدان الخليج العربي وعمان وسواحل الجزيرة العربية نشاط كبير في الملاحة البحرية والتجارة مع الشرق، واستمر نشاطهم البحري منذ العصور القديمة وبعد ظهور الإسلام.[١]

وقد دخل الإسلام البنغال قبل الفتح العسكري الإسلامي بفترة كبيرة، واستناداً إلى العديد من الشواهد الأثرية واللغوية يعزي المؤرخون بداية دخوله إلى القرون الأولي للهجرة، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى جهود التجار المسلمين والدعاة والصوفية، فقد ارتاد التجار المسلمون ـ وخاصة التجار العرب ـ موانئ الساحل الجنوبي الشرقي للبنغال منذ القرن الثاني للهجرى / الثامن الميلادي فصاعداً.[٢]

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٩.
Abdul, Karim. Social History of the Muslim in Bengal. Dacca. ١٩٥٩,p.١٧,١٨.

[٢] Abdul, Karim. Social History of the Muslim in Bengal.,p.١٧.

وتؤكد الكشوفات الأثرية وجود علاقات تجارية مبكرة بين التجار المسلمين وموانئ البنغال. فقد كشفت الحفريات التي تمت في سنتي (١٣٥٦ه / ١٩٣٧م: ١٣٥٧ه / ١٩٣٨م) في الموقع البوذي القديم في "بهاربور" بمقاطعة "راج شاهي" عن عملات ترجع للخليفة العباسي "هارون الرشيد" مؤرخة بسنة (١٧٢ه / ٧٨٨م).[١] كما وجدت أيضاً عملتان من النقود العباسية ترجع إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري / الثامن أو التاسع الميلادي، تم العثور عليهما في آثار "ميناماتي" في مقاطعة "كوميللا".[٢]

وبالإضافة إلى العملات وجد العديد من النقوش البنغالية التي تشير إلى قدوم العديد من التجار المسلمين إلى موانئ البنغال، فقد ورد في احدى النقوش ذكر لهم باسم "تاجيكاس"، وهو تعبير أطلقه سكان شرق الهند والصينيون على التجار المسلمين سواء من العرب أو الفرس. كما وجدت إشارات في سجل "تاريخ أركاني" إلى استقرار بعض العرب في عدد من القرى في ساحل "أركان" بعد تحطم سفينتهم، وذلك تحت رعاية ملكها "ما ـ با .توينج" (١٣٦ه :١٩٤ه / ٧٨٠م: ٨١٠م). وولاية "أركان" كانت تضم في ذلك الوقت ساحل "شيتاجونج" والأجزاء المجاورة

---

[١] Sezgin, Fuat. Numismatics of the Islamic World . vol. ٤٢ Umayyad and Abbasid Coins IV. Frankfurt. ٢٠٠٤, p.٧٩,٨٠.

[٢] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج١، انتشار الإسلام، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ه / ١٩٩٢م، ص٢٥٨. محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٩، ٣٠.

من تل شيتاجونج، وبذلك يكون من المرجح استقرار هؤلاء العرب في مكان ما من المنطقة الساحلية "لشيتاجونج".[1]

وكان لملوك البنغال علاقات دبلوماسية وثقافية مع بعض الخلفاء العباسيين، فقد ذكر القاضي "الرشيد بن الزبير" في كتابه "الذخائر والتحف" أن "رهمي" ملك البنغال أرسل للخليفة "عبد الله المأمون" رسالة مرفق معها هدية أهداها إليه، ومما جاء في الرسالة: "من رهمي ملك الهند وعظيم أركان المشرق وصاحب بيت الذهب وأركان الياقوت وفرش الدر .... أما بعد: فإنه لم يذهب علينا أن ما تقدم من ذكرنا أيها الأخ فيما انتسبنا إليه من الشرف، وعلو الحال غير طائل لزواله، وأنه كان الأولى بنا أن نبتدئ بذكر الله تعالى جل اسمه، غير أنا أجللناه عن أن نبتدئ بذكره إلا في مواضع المناجاة له عابدين، وأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك من أشكالك، ونحن شركائك في الرغبة والمحبة، وقد افتتحنا باب المكاتبة وطلب الفائدة بأن أهدينا إليك كتاباً ترجمته "صفوة الأذهان" والتصفح له يشهد على صواب التسمية، وبعثنا إليك لطفاً بقدر ما وقع منا موقع الإحسان له، وإن كان دون قدرك، ونحن نسألك أيها الأخ أن توسع أخاك عذراً في التقصير إن شاء الله".

وتضمنت هدايا ملك البنغال إلى الخليفة "المأمون" جمل من عجائب وطرائف الهند أهمها جام ياقوت أحمر به مائة درة، تزن الواحدة مثقال[2]، وفرشاً من جلد حية شديدة الضخامة، جلدها رائع الوشي، وجارية سندية رائعة الحسن.

---

[1] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٤٣-٤٦.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol.١: Muslim rule in Bengal (٦٠٠ – ١١٧٠/ ١٢٠٣ – ١٧٥٧) .Riyadh.١٩٨٥,pp.٣٩ - ٤١.

[2] المثقال وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم، فتكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل. (ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الجيل، ص٢٨٩.)

وقد رد "الخليفة "المأمون" عليه برسالة، ومما جاء فيها : "من عبد الله المأمون بالله أمير المؤمنين الذي وهب الله له ولآبائه الشرف بابن عمه النبي المرسل صلي الله عليه وسلم وعلى آله، والتصديق بالكتاب المنزل عليه إلى رهمي ملك الهند، وعظيم من تحت يده من أراكنة الهند وأركان المشرق، سلام عليك.... وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرتها، ووقع إتحافك إلينا الموقع الذي أملت من قبول ذلك وكنت على ما ابتدأت به من البر محموداً موجباً ذلك إلى الشكر عليه.... واهدينا إليك كتاباً ترجمته "ديوان الألباب وبستان نوادر العقول" ومطالعتك ترجمته تحقق عند فضيلة النعمة، ومشاهدتك تحقق عندك ما أسميناه به، وجعلنا لك عنواناً من الهدية...." وكانت الهدية فارساً بفرسه وجميع آلاته من العقيق، وقيل فارساً بفرسه من عنبر شحري أشهب ، ومائدة جزع أرضها بيضاء وفيها خطوط سود وحمر وخضر، وخمسة أصناف من الكسوة، من كل صنف مائة ثوب، وجام زجاج فرعوني، وغيرها من التحف القيمة.[١]

ونستدل من رسالة "رهمي" أنه كان على علم تام بأخبار الدولة العباسية وخلفائها، وترجع رغبته في التواصل الدبلوماسي والتبادل الثقافي مع الخليفة "المأمون" إلى ما وصل إليه علمه الواسع وتشجيعه للعلماء ونشاط حركة الترجمة في عصره، ويستدل من الكتب المتبادلة بين الطرفين إلى نشاط حركة الترجمة والتبادل الثقافي بين العرب والهنود في ذلك الوقت.

[١] الرشيد بن الزبير(القرن الخامس الهجري): الزخائر والتحف، حققه محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩م، ص ص ٢١ : ٢٨. أبو المعالى أطهر المباركبوري: الهند في عهد العباسيين، دار الأنصار، ١٣٩٩هـ ، ص ص٤٤ : ٤٧.

كما تثبت الإشارات المتفرقة التي وردت في كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين على القدوم المبكر للتجار المسلمين إلى البنغال ، فقد تردد ذكر البنغال في كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين. ويعد الجغرافي "أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة" (ت٣١٠هـ/٩١٢م)من أهم أوائل الجغرافيين المسلمين الذين ورد ذكر موانئ البنغال في مؤلفاتهم، ومن أهم هذه الموانئ "كيلكان" و"اللوا " و"كنجه" و"سمندر"، وقد أمدنا بمعلومات هامة عن موقعهم الجغرافي، وزودنا بمعلومات اقتصادية هامة عن هذه الموانئ.[١]

كما ورد ذكر هذه الموانئ في مؤلف الجغرافي العربي الشهير "عبد الله الإدريسي" "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي زاد عليها موانئ أخري ظهرت في عصره، وهذه الموانئ هي "كلكيان" و"ضنجى" و"كلكسار" و"لولوا " و"كنجه" و"سمندر" وجزيرتها، وقد أمدنا بمعلومات هامة جغرافية واقتصادية عن هذه الموانئ وخاصة ميناء "سمندر".[٢] وباتباع وصف "الإدريسي" يمكن تحديد موقع ميناء "سمندر" بالقرب من نقطة التقاء نهري "براهمابوترا" و"ميجنا" على وجه التقريب.[٣]

ومما ورد في كتابات الجغرافيين المسلمين عن موانئ البنغال يتبين لنا ازدهارها التجاري الكبير، واتصالها بعلاقات تجارية واسعة بين هذه الموانئ والتجار المسلمين الذين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام بها.

---

[١] ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، ص٦٣، ٦٤.

[٢] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الحسيني: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص٨٢.

[٣] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٥٧.

وبذلك يتضح من خلال الكشوفات الأثرية من العملات والنقوش ومن خلال كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين قدم العلاقات العربية البنغالية، والاستقرار المبكر للعرب في موانئ البنغال قبل الفتح الإسلامي بفترة طويلة، ذلك الاستقرار الذي ظهرت آثاره الاجتماعية والثقافية واللغوية في موانئ شرق البنغال وخاصة ميناء "شيتاجونج".

الفصل الأول

الأوضاع السياسية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتي الغزو المغولي

أولاً: الفتح الإسلامي للبنغال[١]

كان قيام دولة الغور[٢] على أنقاض الدولة الغزنوية علامة مميزة في التاريخ الوسيط لآسيا، فبتولى السلطان "غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام" (٥٥٨هـ / ١١٦٢م: ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) الحكم بدأ نشاطه في الاستيلاء على أملاك الدولة الغزنوية، فاستولى على "غزنة"، وعهد بحكمها إلى أخيه "معز الدين محمود" الشهير باسم "شهاب الدين محمد الغوري" الذي بدأ يجهز لحملته على الهند.[٣]

---

[١] انظر خريطة رقم (١)

[٢] تقع بلاد الغور في سط دولة أفغانستان الحالية بين "هراة" و"غزنة"، ويحدها من الشمال مجموعة من التلال المنخفضة، ومن الجنوب إقليمي فارس ونيمروز، ومن الشرق إقليمي كابل وقندهار، ومن الغرب إقليم هراة.

(Ahmed,M. Aziz . Early Turkish Empire of Delhi (١٢٠٦ – ١٢٩٠ A.D.). Lahore. ١٩٤٩, p.٧١.)

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate (Politics, Economy and Coins) ١٢٠٥ –١٥٧٦ AD. Delhi. Manohar.٢٠٠٣,p.١.

وقد عمل "شهاب الدين" على إخضاع الهند وتوسيع ملكه بها، متخذاً من "لاهور"[١] عاصمة له في الهند. وقد لعب "شهاب الدين" دوراً في الهند يشبه إلى حد كبير دور السلطان "محمود الغزنوي" فيها.[٢] فبعد نجاح الدولة الغورية في القضاء على الدولة الغزنوية في أفغانستان اجتاح "شهاب الدين الغوري" أملاكها في الهند، واستولى على عاصمتها "لاهور" سنة (٥٨٢ هـ /١١٨٦م)، وبذلك غربت شمس الدولة الغزنوية في الهند.[٣]

وقد قام السلطان "شهاب الدين" بعد ذلك بالهجوم على مركز الهند أي ولاية أجمير وراجبوتانا[٤]، ونجح سنة (٥٨٨ هـ /١١٩٢م) في هزيمة راجا "أجمير" ومن

---

[١] "لاهور" هي مدينة عظيمة بالهند، تقع جنوب كشمير على نهر راوي في طريق القوافل بين الهند وأفغانستان وإيران، يقال لها لوهور ولهاور، وكانت مركز حكم الهند في العصرين الغزنوي والغورى.(أطهر المباركبورى: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ط١، دار الأنصار،١٣٩٨هـ، ص٤١.)

[٢] عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٠م، ص٩٩.

[٣] منهاج سراج: طبقات ناصري،ج١، ص ص٢٤١:٢٤٣. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،ج٢، أخرجه زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٢م، ص٤١٨. عبد المنعم النمر: المرجع نفسه، ص٩٩.

[٤] محمد قاسم هندوشاه الشهير بفرشته: تاريخ فرشته، لكنهو، الهند، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، ص٥٨.

ناصره من الراجات[1] الهنود في معركة "تارين" الثانية، وقتل راجا "أجمير" نفسه، وفتح "تانيسر"، وبذلك سقطت الهند الشمالية كلها تحت سيطرة الغوريين.[2]

وتعد معركة تارين الثانية علامة مميزة في التاريخ الهندى، فكانت بمثابة الرد الحاسم الذي أثبت النجاح الأخير لغزو "شهاب الدين الغورى" للهندوستان، وما أعقبها بعد ذلك من فتوحات كانت نتيجة للهزيمة الساحقة للهندوس في شمال الهند. وقد عد المؤرخون المحدثون معركة "تارين" كارثة كبرى للراجبوت، فقد ظهر أثرها في ضعف وانحلال العديد من ممالك الراجبوت الذين اشترك أمرائهم فى المعركة، ولم يظهر من يلم شملهم ويمنع زحف المسلمين.[3]

وقد سلَّم بعد ذلك "شهاب الدين" الولايات المفتوحة لغلامه "قطب الدين أيبك"، وعينه على قلعة "كهرام"، وعاد "شهاب الدين" إلى "غزنة". وقام "قطب الدين" بمواصلة مسيرة سيده في فتوحاته بالهند، ففتح "دهلي"[4] سنة(٥٨٩هـ/

[1] الراجات مفردها "راجا"، يطلق لقب "راجا" على الملك الهندوكي. (الهروي، نظام الدين أحمد: طبقات أكبري، ج١، ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٥م، ص١٠.)

[2] ابن الأثير: الكامل، مج٩، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٣٨١.
فخر الدين مباركشاه مرورروذي:تاريخ فخر الدين مباركشاه، لندن،١٩٢٧م، ص٢٣، ٢٤.
منهاج سراج: طبقات ناصري،ج١، ص٣٩٩. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله إيران، مج٣، ط٥،اقبال،١٣٧٣هـ /١٩٩٤م ، ص٦٢.

[3] Majumdar,P.C. The Delhi Sultanate. India,١٩٩٠,p.٧٠.

[4] ويقال لها أيضاً "دلّي"، مدينة عظيمة تقع على الضفة الغربية لنهر "جمنا"، عند دائرة عرض ثماني وعشرين درجة وتسع وثلاثين دقيقةً شمالاً، وخط طول سبع وسبعين درجة وخمس عشرة دقيقة شرقاً، وقد أصبحت "دهلي" منذ فتح "قطب الدين أيبك لها عاصمة بلاد الهند حتي الإحتلال

١١٩٣م) وجعلها عاصمته في الهند.[١] وضبط "أيبك" أمر المملكة الهندية، وعمل على نشر الإسلام قدر طاقته.[٢]

وقد تم فتح البنغال في إطار الفتوحات الغورية في الهند، وكان ذلك على يد القائد "**محمد ابن بختيار خلجي**"، الذي ينتسب إلى احدى قبائل الخلج ، وكان من أكابر بلاد الغور وكَرمسير[٣]،[٤] للأسف لا يعرف شئ عن بدايات حياته أو عن والديه، فلم يذكر المؤرخون شيئاً عنه قبل قدومه إلى "غزنة" في محاولة منه للانضمام إلى بلاط السلطان "محمد الغوري". وقد ذكر صاحب "طبقات ناصري" أنه مُنح وظيفة صغيرة بمرتب قليل جداً في ديوان العرض، ولكنه فضل التوجه إلى الهند للبحث عن فرصة أفضل، ودخل "دهلي" سنة(٥٨٩هـ / ١١٩٦م) ، ولكنه فشل في الحصول على وظيفة مناسبة، فاتجه إلى "بداون" وهناك دخل في خدمة قائد قوات "أيبك" "صاحب سلار ملك هيزبار الدين".

البريطاني للهند. (منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٠. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٧.)

[١] ابن الأثير:المصدر نفسه، مج٩، ص٣٨٢. فخر الدين مباركشاه مرورودي: المصدر نفسه، ص٢٤.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, pp.٨٥ - ٦٠.

[٢] ابن الأثير: المصدر نفسه، مج٩، ص٣٨٢. فخر الدين مباركشاه مرورودي: المصدر نفسه، ص٢٤: ٢٦. منهاج سراج: المصدر نفسه ،ج١، ص٤٠٠. عبد العظيم رضاي: المرجع نفسه،مج٣، ص٦٢.

[٣] تقع الآن شمال أفغانستان.

(Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p. ٤٩.)

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah, Known as Al- Badaoni. A History of India Muntakhabu-T-Tawarikh.English Translation Selections from Histories. By George S.A. Ranking.vol.١.New Delhi,p.٨١.

ولكن ما لبث "محمد بن بختيار" أن ترك خدمته، وتوجه في سنة(٥٩٤هـ / ١١٩٧م) إلى "أوده"، وهناك تحققت أمنيته على يد حاكم الإقليم "ملك حسام الدين" الذي منحه قوة من الجيش تحت قيادته وجاجير (إقطاع) لبارجاناتان هما "بهاجوات" و"بهويلي"[١]، وقد وفر له هذا الأمر القوة اللازمة التي كان يحتاجها للقيام بحملاته العسكرية لفتح أراضٍ جديدة.[٢]

وقد بدأ "محمد بن بختيار" حملاته العسكرية بعدد من الحملات البعيدة امتدت إلى سنتين(٥٩٨ ـ ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ ـ١٢٠٣م) في شرق ولاية "بهار" شمال مدينتي "منير"[٣] و"بهار شريف" اللتين قام بالهجوم عليهما، وكان "محمد بن بختيار" في هجومه على ولاية "بهار" يحاول جاهداً تحقيق أكبر قدر من الفتوحات ببذل أقل قدر من سفك الدماء والمخاطرة. وما لبث أن تزايدت قواته سريعاً، فانضم لجيشه أعداد كبيرة من الخلج والأتراك، مما مكنه من القيام بحملات عسكرية على نطاق أوسع،

---

[١] يقعان الآن في النهاية الجنوبية الشرقية لمقاطعة "ميرزابور".

(Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. Vol. ١,p.٥٠.)

[٢] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٤٦، ١٤٧.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,P.٨١,٨٢.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, P.٢.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٤٩,٥٠.

[٣] "مَنِير" هي الآن قرية في متصرفية "دانابور" بمديرية بتنه التابعة لولاية بهار، موقعها عند دائرة عرض خمس وعشرين درجة وثماني وثلاثين دقيقة شمالاً، وخط طول أربع وثمانين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شرقاً، تبعد عشرة أميال عن مدينة "دانا بور". (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥٢.)

وخاصة بعد تلقيه تشجيع من "قطب الدين أيبك" الذي بلغه صيت حملاته وفتوحاته.[١]

وقد استغل "محمد بن بختيار" تشجيع "قطب الدين" له وقام بحملة على ولاية بهار، وحاصر قلعة "بهار" الواقعة في مقاطعة "نالندا"، والتي كانت مركزاً هاماً للبوذية، وكان ذلك في بداية سنة(٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، واستطاع فتح القلعة وقتل قوادها، وغنم غنائم لا حصر لها،أخذها إلى "قطب الدين" فاعتني به وأنعم عليه، وأرسل إليه الخلع والتشريفات.[٢] كما استطاع الاستيلاء على عاصمة إقليم بهار "بندنتبوري" التي كان يحكمها ملوك أسرة "بالا".[٣] وما لبث أن استولى على مملكة "بالا" بأسرها[١]، وبفتح بهار أصبح الطريق ممهداً لفتح البنغال.

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٤٧، ١٤٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٢.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٥٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٣.

[٢] خواندمير،غياث الدين بن همام الدين الحسيني المعروف:حبيب السير، مج٢، كتابخانه خيام،١٩٥٤، ص٦١٢:٦١٤. منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٤٨. الهروي:طبقات أكبري،ج١، ص٦٠.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.٨٢.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٦٢.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٥١,٥٢.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit, p.٣.

[٣] استولت أسرة "بالا" على حكم بهار والبنغال من أسرة "جوبتا" الهندوسية، ويعد المؤرخون هذه الفترة بداية تاريخ بنغلاديش الكلاسيكي، وشهدت بداية ازدهار الثقافة والفنون الخاصة بأهل البلد.❋ وحكمت أسرة "بالا" في الفترة من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، أسسوا دولتهم في بيهار، وتوسعوا حتي ضموا غالبية

وقد التحق "محمد بن بختيار" بعد ذلك بخدمة السلطان "قطب الدين"، ونال من الإنعام والتكريم منه ما جعله موضع حسد الأمراء الذين حاولوا احتقاره والتقليل من شأنه في مجلس السلطان، حتي تمكن في احدى رحلات الصيد بصحبة السلطان من طعن فيل قوي لم يستطع أحد مواجهته، فنال بذلك إنعام السلطان، وفوضه حكومة "لكهنوتي" وعينه لفتحها.[٢]

ومن أهم الأسباب التي يسرت "لمحمد بن بختيار" فتح البنغال حالة الخوف التي عمت الملك والشعب على أثر انتشار ببوءة المنجمين إلى الملك "لكهيمينه بن راي لكهمن"، واشاعوا في النبوءة أن الأتراك المسلمين قرب استيلائهم على بلادهم، ولقائدهم علامات ذكرت في كتبهم، فأرسل راي "لكهيمينه" أشخاصاً لتحقق وجود هذه العلامات في "محمد بن بختيار"، وعند تأكدهم منها خرج جميع البراهمة والمنجمين من البلد.[٣]

أراضي البنغال، وظلت عدة قرون تحت حكمهم حتي تغلبت عليهم أسرة "سينا" واستولت على البنغال.**

(* مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٥، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٠٦.

** Lochtefeld ,James G. . The Illustrated Encyclopedia of Hinduism. vol. ٢: N-Z .New York. ٢٠٠٢, p.٤٨٩.)

[١] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتي التقسيم، دار الفكر العربي، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص٤٦.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٢.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٦٢.

[٣] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٤٩، ١٥٠ .الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٠.

وقد توجه "محمد بن بختيار" للاستيلاء على مملكة "لكهنوتي" التي كانت تحكمها أسرة "سينا" الهندوكية، وهجم على عاصمتهم "ناديه" بقوة صغيرة مع تحرك سريع حتى لا ينتشر خبر قدومه، ففاجأ راجا "لكهيمينه" من أسرة "سينا"[١] بالهجوم على قصره. وفر الراجا واستولى "محمد ابن بختيار" على المملكة، وسقطت خزائنه وحشمه التي تفوق الحصر في يده، وأرسل منها نفائس للسلطان "قطب الدين"، وخرب مدينة "نوديه"، وبني بدلاً منها مدينة "غور"[٢] التي قام بتعميرها بالمساجد والخوانق والمدارس.[٣] وبالإضافة إلى فتح "بهار" و"لكهنوتي" قام "محمد بن بختيار" بغزو "بانغ" و"كمروب".[٤]

---

[١] حكمت أسرة "سينا" البنغال في الفترة (القرن الخامس إلى القرن السابع الهجريين / الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلاديين)، وكانت أسرة "سينا" ولاة على البنغال تابعين لأسرة "بالا"، وما لبثوا أن خرجوا عليها، واستقلوا بالبنغال وجزء من بهار سنة ١٠٩٦م، واستمرت تحكم البنغال حتي الفتح الإسلامي لها.

(Lochtefeld ,James G. The Illustrated Encyclopedia of Hinduism. vol. ٢: N-Z , p.٦١٥.)

[٢] مدينة بنغالية تقع على نهر براهمابترا، اتخذها "محمد بن بختيار" ومن جاء بعده من ملوك البنغال مقراً لحكمهم، وهي تقع بالقرب من "لكهنوتي". (الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٦٠.)

[٣] خواندمير: حبيب السير، مج٢، ص٦١٤:٦١٦. منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٥١. الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٦٠. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٤٦، ٧٢.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.٨٢.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٥٢ - ٥٦.

[٤] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٢: ١٥٣. الآصفي: عبد الله محمد بن عمر المكي الآصفي ألغخاني (توفي بعد ١٠٢٠هـ): ظفر الواله بمظفر وآله في تاريخ الكَجرات، نشره ي. دنسن رس، مج ٣، لندن ، ١٩١٠م، ص٦٨٥.

ويعد فتح "محمد بن بختيار" للبنغال إنجازاً عظيماً بلا شك، ويستدل منه على قدراته الحربية الهائلة وشخصيته القيادية، مما يضعه في مصاف الفاتحين العظام، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أنه لم يتلق أي مساعدات عسكرية كبيرة من "دهلي" أو "بداون" ومع ذلك استطاع فتح الكثير من الأراضي. وتدل العملات التي أصدرها على تبعية منطقة "جودا" كلها له، بالإضافة إلى المناطق المحيطة "بتنده" و"لكهنوتي" و"ديفكوت" و"بارساول" و"بهار"، كما امتد نفوذه إلى "ميزابور" و"تيرهوت" في غرب البنغال، فكانت "تيرهوت" تؤدي الجزية له.[١]

كان "محمد بن بختيار" أول ملوك الخلج على البنغال، وقد ذكر المؤرخون أنه قرأ الخطبة وسك العملة باسمه، وإن لم يخرج عن تبعيته لسلطنة "دهلي"، وذلك يدل على محاولته الاستقلال عنها، وفي ذلك تعارض مع مسكوكات "محمد بن بختيار خلجي" التي كتب بها اسم السلطان "محمد الغوري"، كما هو موضح في الكتالوج[٢]، ويدل ذلك على تبعيته له.

وللأسف بعد هذا الفتح العظيم الذي قام به "محمد بن بختيار" لم يواته الوقت لإثبات موهبته الإدارية في الحكم، فقد توفى على أثر محاولته غزو التبت. فبعد أن وصلت قوته وشوكته إلى درجة كبيرة فكر في فتح التبت والتركستان، فقام بحملة سنة(٦٠٢هـ / ١٢٠٦م) على رأس اثني عشر ألف فارس لغزو التبت، عبر بهم نهر "بيكمتي"، ودخل أرض التبت، وبعد أن خاض طريقاً صعباً عبر الجبال الوعرة والصحراء واجه قلعة حصينة تقدم أهلها لقتاله ببسالة، وهزم "محمد بن بختيار"، وفقد عدد كبير من جيشه، مما اضطره للانسحاب. ولكن أثناء عبورهم الجسر المقام

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate,p.١٧.

[٢] انظر الكتالوج رقم (١)

على نهر البراهمابوترا قام أعدائهم بقطع الجسر فغرق كثير من جنوده، ونجى "محمد بن بختيار" بأعجوبة.[١] وبعد فشل محاولته هذه استسلم للحزن والمرض، وانتهز أحد قواده وهو "علي مردان" حالته هذه وقام بطعنه بخنجر قضى عليه، وتوفى عام(٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م).[٢] وبهذه النهاية الدرامية انتهت حياة هذا الفاتح الإسلامي الكبير.

ثانياً: البنغال تحت حكم سلاطين "دهلي"

حكم السلطان "شهاب الدين" الهند نيابة عن أخيه "غياث الدين الغوري" حتى وفاته سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) ، فانفرد "شهاب الدين" بعده بالحكم، وتلقب "بمعز الدين".[٣] ولكنه ما لبث أن استشهد في نفس السنة التي توفي فيها "محمد بن بختيار".[٤] وقام بعده السلطان "غياث الدين محمود بن محمد بن سام" ـ ابن شقيق السلطان "معز الدين" ـ بمنح "قطب الدين أيبك" اللقب السلطاني، فتوجه "قطب الدين" من "دهلي" إلى "لاهور" مركز الحكم الإسلامي في الهند آنذاك، وجلس على عرشها، وأرسى قواعد مملكته بها، وأسس بذلك أول سلطنة إسلامية مستقلة في

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري ، ج١، ص١٥٣.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,pp.٨٣ - ٨٥.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,pp.٦٦ - ٦٨.

[٢] خواندمير: حبيب السير، مج٢، ص ص٦١٤:٦١٦. منهاج سراج:المصدر نفسه،ج١، ص١٥٦،١٥٧. الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص٦٠، ٦٢.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah.OP.Cit..p.٨٥, ٨٦.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٦٨.

[٣] الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ط١، دار الكتب العلمية،١٩٨٥ /١٤٠٥هـ ، ص١٢٦.

[٤] مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص٢٧،٢٨. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٠٢.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٧١.

وأرسى قواعد مملكته بها، وأسس بذلك أول سلطنة إسلامية مستقلة في الهند. وهي سلطنة المماليك التي حكمت حتى سنة(٦٨٦هـ/ ١٢٨٨م)، وقد عمل على نشر الإسلام وإقامة العدل في مملكته، وامتد حكمه أربعة أعوام وعدة أشهر.[١]

دانت البنغال بالطاعة لسلطنة "دهلي" في أغلب الأحيان، فلم يعلن "محمد بن بختيار" وغالبية خلفائه في الحكم الاستقلال عن سلاطين "دهلي". أما الفترة الأولى للحكم الإسلامي للبنغال(٦٠٢هـ / ١٢٠٦م :٦٢٥هـ / ١٢٢٧م)، وهي الفترة التي أعقبت وفاة "محمد بن بختيار"، فقد اتسمت السنوات السبع الأولى منها بالصراع بين خلفاء وقواد "محمد بن بختيار"، فبعد وفاته تولى الحكم أحد أهم قواده وهو "**محمد شيران**" بعد اختيار الجنود الخلج له، وقد اشتهر بالشجاعة والبطولة والذكاء، وسارع للانتقام من قاتل "محمد بن بختيار"، فقبض على "علي مردان خلجي" وحبسه تحت حراسة الكاتوال[٢] "بابا أصفهاني".

إلا إن "بابا أصفهاني" ساعد "علي مردان" على الهرب إلى "دهلي"، وهناك استطاع أن يلتحق بخدمة السلطان "قطب الدين أيبك"، ويغير خاطره على "محمد شيران"، فأرسل "قطب الدين أيبك" جيشاً بقيادة "قيماز رومي" إلى "لكهنوتي"، واصطحب معه "حسين الدين إيواز خلجي"، واستقبله "حسام الدين عوض خلجي" حاكم إقطاع "كلواني"، ورافقه إلى "ديوكوت" التي تقررت مقاطعة له، وهناك التقى "بمحمد شيران" وجيشه حيث استطاع هزيمته، فاضطر "محمد شروان" إلى الهرب، ولكن أمراءه قبضوا عليه وقتلوه، ولم يدم حكم "محمد شيران" على البنغال أكثر من

---

[١] مباركشاه: المصدر نفسه، ص٣١:٣٣. منهاج سراج: طبقات ناصري، مج١، ص٤١٧،٤١٨.

[٢] "الكاتوال" هو رئيس شرطة المدينة.

(Majumdar, M.A.. An Advanced History of India. London. ١٩٦٣,p.٣٩٣.)

سنة. وتولى "غياث الدين إيواز خلجي" حكم البنغال بعده لمدة سنتين (٦٠٥هـ / ١٢٠٨م : ٦٠٧هـ / ١٢١٠م) حتي عين "قطب الدين أيبك" "علي مردان" حاكماً على البنغال سنة(٦٠٧هـ / ١٢١٠م).[١]

و"**علاء الدين علي مردان**" كان أحد قواد "محمد بن بختيار"، وقد اطلقت المصادر المتأخرة عليه لقب "ركن الدين"، إلا أن لقبه الصحيح كما ورد في المصدر المعاصر "طبقات ناصري" وكما نقش في عملاته هو "علاء الدين". وقد زجه "محمد شيران" في السجن بتهمة قتل "محمد بن بختيار"، ولكنه تمكن من الهرب إلى "دهلي" حيث استقبله السلطان "قطب الدين أيبك" بترحاب، وتسلم بعد القضاء على "محمد شيران" حكم البنغال من "إيواز خلجي"، وقد أعلن استقلاله بعد وفاة السلطان "قطب الدين أيبك"، وتلقب بالسلطان، وبذلك يعد "علي مردان" هو أول سلطان على البنغال، وقرأ الخطبة وسك العملة باسمه.[٢]

وصدرت أول عملة له بتاريخ رمضان (٦٠٧هـ / مارس ١٢١١م)[٣]، وقد نقش عليها لقب "السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو مظفر علي مردان"، وبذلك يكون التاريخ المذكور على العملة هو تاريخ إعلانه الاستقلال وقيام السلطنة أي بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من وفاة "قطب الدين أيبك". ومن الجدير بالذكر أن "علي

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٥٧، ١٥٨. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٢، ٦٣.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.١٨,١٩.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٧٥,٧٦.

[٢] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢١.

[٣] انظر الكتالوج رقم (٢)

مردان" نقش على عملاته كلمة "بابا" أعلى الجهة اليمنى من الظهر، وهو يشير بذلك إلى امتنانه إلى "بابا حاجي أصفهاني" الذي ساعده على الهرب من السجن.[١]

ولقد عمل "علي مردان" على توسيع مملكته، فأرسل عدة حملات على المناطق المحيطة "بلكهنوتي"، ونجح في إخضاع رؤساء الهنود الذين دفعوا له الجزية، وبذلك نجح في إخضاع ولاية "لكهنوتي" كلها بالإضافة إلى ولاية "بيهار"[٢]، ولكنه ما لبث أن قتل سنة(٦١٠هـ / ١٢١٣م)، قتله أمراؤه الخلج بسبب طغيانه، وذلك بسبب قتله العديد من أمراء الخلج الذين أمدوه بالمساعدة، وولى الأمراء مكانه "إيواز خلجي" على حكم البنغال.[٣]

"**غياث الدين إيواز خلجي**" هو أحد قواد "محمد بن بختيار"، وينتمي إلى نفس مسقط رأسه "كَرمسير" أو "داشتي مارجو"[٤]، قدم إلى الهند للحصول على فرصة للترقي، والتحق بخدمة "محمد بن بختيار" وصحبه في فتح البنغال، وتولى حكم البنغال في الفترة بعد وفاة "محمد شيران" واستلام "علي مردان" السلطة، وتولى الحكم مرة أخرى على أثر مقتل "علي مردان".[٥]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٢.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..Vol. ١,p.٧٧,٧٨.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٢.

[٣] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٠.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦.
Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,p.٧٠.

[٤] تقع جنوب شرق أفغانستان.
(Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate,p.٢١.)

[٥] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٦١.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢١.

وقد عمل "غياث الدين" على إعادة العلاقات مع سلطنة "دهلي" التي كانت قد انقطعت على إثر إعلان "علي مردان" استقلاله، فأصدر عملات ذهبية وفضية تحمل اسم السلطان "إيلتمش" في سنتي(٦١٤هـ / ١٢١٧م ،٦١٦هـ / ١٢١٩م)، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف موقفه بعد مقتل "على مردان"، وخاصة أنه لم يكن معيناً من قبل سلاطين "دهلي"، ولكن ولاءه "لدهلي" لم يدم طويلاً، فقد أعلن استقلاله، وأصدر عملات نقش عليها "السلطان الأعظم غياث
الدنيا والدين أبو الفتح إيواز بن الحسين ناصر أمير المؤمنين[1]"[2]، وقد حملت أولى عملاته تاريخ (١٩ ذي القعدة ٦١٦هـ / ٥ مارس ١٢١٩م)[3]، ويحدد هذا تاريخ إعلانه الاستقلال عن "دهلي"، وقد استمر إصدار عملاته في الفترة (٦١٦هـ : ٦٢١هـ / ١٢١٩م : ١٢٢٤م).[4]

وقد ساعده على ذلك انشغال سلطان "دهلي" إيلتمش" بتهديدات المغول، بل وصل الأمر إلى أن نقش على عملاته لقب "سلطان السلاطين"، مما أثار غضب

---

[1] لم تذكر المصادر شيئاً عن حصول "غياث الدين إيواز" على تفويض من الخليفة، ومن المحتمل أن وجود اسم الخليفة على العملة كان سيراً على التقليد المتبع لدي حكام المسلمين من ذكر اسم الخليفة على العملة كاعتراف لتبعيتهم له، ويعد "غياث الدين إيواز" هو أول سلطان مسلم هندي يذكر اسم الخليفة على العملة، وقد اقتبس سلطان "دهلي" "إيلتمش" ذلك منه، فقد تم العثور على عملات له ترجع إلى سنتي(٦٢٢هـ / ١٢٢٨م و٦٢٤هـ / ١٢٣٠م) ذكر فيها اسم الخليفة، وذلك قبل حصوله على تقليد من الخليفة سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٥.

[2] انظر الكتالوج رقم (٣)

[3] انظر الكتالوج رقم (٤)

[4] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٧٨,٧٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢١,٢٢.

السلطان "إيلتمش". وأرسل قوات لمهاجمة "لكهنوتي"، كما خطط لفصل "بيهار" عنها، وجعلها ولاية مستقلة. ولكن "إيواز" تمكن من هزيمتهم وطردهم من البنغال[١]، مما اضطر السلطان "إيلتمش" نفسه من القيام بحملة[٢] على البنغال سنة(٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، وتقدم بقواته محازياً لنهر الجانج. فأرسل "إيواز" جيشه وأسطوله النهري لمنعهم من عبور الجانج إلى "لكهنوتي". وهنا لم تذكر المصادر شيئاً عن وقوع اشتباكات بينهما، وقد وافق "إيواز" على إعلان تبعيته للسلطان "إيلتمش" ودفع ثمانين تنكة وثمانية وثلاثين فيلاً. وانفصلت "بيهار" عن البنغال. وسك "إيواز" العملة عليها لقب السلطان "إيلتمش" "السلطان المعظم"، وأطلق على نفسه لقب "السلطاني" ـ أي التابع للسلطان .كتبه بخط صغير، كما قرأت الخطبة باسم السلطان "إيلتمش".[٣]

حكم "إيواز" البنغال اثنتي عشرة سنة، وقد بذل جهده خلال هذه الفترة في توسيع حدود مملكته، فخضعت له ولاية "لكهنوتي"، وأرسل أمراءها الهدايا إليه،

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٢٢.

[٢] لم يستطع السلطان "إيلتمش" أو أي من سلاطين "دهلي" المماليك السابقين عليه القيام بحملة على البنغال قبل سنة(٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، لأنهم كانوا مازلوا مماليك في الوقت الذي كان فيه حكام البنغال أحرار متوارثين السلطة من "محمد بن بختيار"، مما جعلهم في مركز أقوي من سلاطين "دهلي"، ولذلك لم يستطع "إيلتمش" مهاجمة البنغال قبل حصوله على تفويض من الخليفة العباسي. منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٧٤.

Hussain, Syed Ejaz . OP.Cit., p٢٧.

[٣] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٧١. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٧، ٦٨.
عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٨.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, P.٧٢.

وعين عماله بإقطاعياتها. ونقل عاصمته إلى مدينة "لكهنو"[١] المتمتعة بموقع استراتيجي ممتاز. وبني قلعة "بسان كوت" لحمايتها. وعمل على توسيع حدوده الخارجية. ويذكر "منهاج سراج" اجتياحه أراضي دولة "جاجنجر" الهندية (أوريسيا حالياً) وهزيمته لحاكمها. كما أعاد سيطرته على "تيرهوت" الخارجة عن حكومة البنغال، وعادت لدفع الجزية، وبالإضافة إلى ذلك دانت له "كمروب"[٢] و"بانغ" بالطاعة، كما فرض سيطرته على جنوب "بيهار".[٣]

ومن أهم انجازات "غياث الدين إيواز" بنائه أسطول حربي، وانشائه لطريق مرتفع طويل مزود بجسور مقوسة تربط بين الأنهار الكبيرة التي من أهمها الجانج والمهاندرا والبونارابهافا. وقد ربط هذا الطريق بين "لكهنوتي" و"ديفكوت"[٤]، كما ربط بين "لكهنوتي" و"لكهنور".[٥] وبهذه الطرق سهل "إيواز" وسائل الانتقال لكل

---

[١] لَكْهَنو مدينة شهيرة تقع على ضفتي نهر كومتي، تقع حالياً في الولايات المتحدة، كانت في العصر الإسلامي مدينة زاهرة كثيرة العلماء والمدارس، تقع عند دائرة عرض ست وعشرين درجة واثنتين وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول ثمانين درجة وست وخمسين دقيقة شرقاً. (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٩.)

[٢] تشير "كمروب" في ذلك الوقت إلى الإقليم الواقع في الجهة الغربية من وادي نهر براهمابوترا.
(Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal. Asiatic Society of Pakistan. Dacca. ١٩٦٠. p. ١٧٨.)

[٣] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣. عصام الدين عبد الرؤوف القي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,pp.٨٥-٨٨.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.٢٣.

[٤] تبعد سبعين ميلاً شمال شرق "لكهنوتي".

(Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣.)

[٥] تبعد خمسة وثمانين ميلاً جنوب غرب "لكهنوتي".

المـواطنين والمـسافرين عـبر البنغـال. هـذا بالإضـافة إلى بنائـه للمـساجد والمـدارس والخانقاوات التي أصبحت مراكز لنشر الثقافة الإسلامية في البنغال.[١]

ولقـد حكـم البنغـال مـن بعـد "غيـاث الـدين إيـواز" حتـي الـسلطان "إليـاس شاه" سبعة عشر حاكماً، تقاسموا الحكم مع سلاطين "دهلي". وقد تمرد بعضهم على سلطنة "دهلي" واستقلوا بحكـم البنغـال، وغالبيـة هـؤلاء الحكـام مـن أبنـاء ومماليك الـبلاط الـسلطاني في "دهـلي".[٢] وكانـت "لكهنـوتي" عاصـمة البنغـال في تلـك الفـترة. ومن أهم مميزات هذ الفترة زيادة حدود البنغال اتساعاً، وزيادة قوتها.[٣]

وقـد قـام الـسلطان "إيلـتمش" أثنـاء غيـاب "إيـواز" عـن البنغـال في حملتـه عـلى "كمـروب" بتوليـة ابنـه الأكـبر "محمـود بـن إيلـتمش" حكـم البنغـال سـنة(٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، ولقبه بالسلطان **"ناصر الدين محمود"**، ومنحه المظلة الملكية والصولجان، وجعل عاصمته "لكهنوتي"، وبعد عودة السلطان "إيلتمش" إلى "دهلي" عاد "إيواز" مـن حملتـه عـلى "كمـروب"، واشـتبك مـع الـسلطان "نـاصر الـدين" في معركـة دمويـة أسفرت عـن مقتـل "إيـواز". واحتفـالاً بـذلك النـصر أرسـل الـسلطان "نـاصر الـدين" كثيراً من الهدايا القيمة إلى أكثر أعيان ومشاهير وأهالى "دهلي".[٤] وقد وحد السلطان

(Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٤.)

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٣٦.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩١.

[٤] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦,٨٧,٩١.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٧٢.

"ناصر الدين" أقاليم أوده وبيهار والبنغال تحت حكمه، وظلت "لكهنوتي"عاصمته ، وعين "علاء الدين جاني" حاكماً على بيهار.[١]

وقد امتد حكم السلطان "ناصر الدين محمود" للبنغال ثلاث سنوات (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، وبعد وفاته خلفه **"حسام الدين خلجي"**، وهو أحد قواد "محمد بختيار خلجي"، وبوصول أخبار وفاة السلطان "ناصر الدين" إلى والده السلطان "إيلتمش" قام بحملة على البنغال، ودخل في معركة مع "ملك حسام الدين خلجي" انتهت بهزيمته وأسره.[٢] وقد تم العثور على عملة له مؤرخة بسنة(٦٢٧هـ / ١٢٢٩م-٦٢٨/ ١٢٣٠م)، وهي تحمل اسم سلطان "دهلي" السلطان "إيلتمش" على الوجه، وعلى الوجه الآخر نقش لقبه "دولت شاه ابن مودود"، ويظهر ذلك ولاءه لسلطنة "دهلي"، ولكنه ما لبث أن تمرد وحاول الاستقلال بحكم البنغال، وكان في ذلك نهايته، ولم يدم حكمه أكثر من جزء من السنة.[٣]

وبقضاء السلطان "إيلتمش" على الفتنة التي قامت في البنغال بعد وفاة السلطان "ناصر الدين" قام بتعيين **"عز الملك ملك علاء الدين جاني"** مكانه، وعاد إلى عاصمته.[٤] ولكن ما لبث "ملك علاء الدين جاني" أن عزل، وتم تعيين **"سيف الدين**

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٠.

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩١.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٣٦.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٦٩.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.٩٤.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., p.٧٣.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٢.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٣٧.

[٤] Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.٩٤.

أيبك" على حكومة البنغال من سلطان "دهلي"، وهو من أتراك الخطا[١]، وكان من مماليك السلطان "إيلتمش"، ترقى في بلاطه حتى حاز لقب "أمير المجالس"، ثم عين حاكماً على بيهار، وبعد ذلك انتخب لحكم البنغال. وقد سك العملة باسم السلطان "إيلتمش"، وقد عثر على تنكة[٢] فضية تحمل اسم السلطان "إيلتمش"، سكت في البنغال سنة(٦٣٠هـ / ١٢٣٢ ـ ٦٣١هـ / ١٢٣٣م)، حكم البنغال ثلاث سنوات انتهت بوفاته سنة(٦٣١هـ / ١٢٣٣م ـ ٦٣٢/ ١٢٣٤م) مريضاً، وفي رواية أخري أنه توفى مسموماً.[٣]

وتولى بعده حاكم بيهار **"عز الدين طوغان خان"** حكم البنغال الذي جمع بين حكم بيهار والبنغال معاً، وهو من مماليك السلطان "إيلتمش"، ومن أتراك الخطا أيضاً. قام بسك العملة باسم سيده السلطان "إيلتمش"، وقد تم العثور على نماذج

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. Vol. ١,p.٩٢.

[١] الخطا قبائل تنتمي لأصول مغولية، اصطبغت فيما بعد ببعض الملامح التركية، كانت تستقر في الأطراف الشمالية من الصين، وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أسسوا دولة عرفت باسم دولة ليا. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الباب الأول: في مملكة الهند والسند)، دراسة وتحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص١٢٨.)

[٢] التنكة هي نقد ذهبي أو فضي يعادل احد عشر جرام وستمائة وأربعة وستين مليجرام، وقد عرفت التنكة في الهند منذ قيام دولة المماليك في "دهلي" (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م: ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م).* ويعبر عن التنكة الذهب بالتنكة الحمراء، وعن التنكة الفضة بالتنكة البيضاء، والتنكة الحمراء تعادل ثلاثة مثاقيل من الذهب.**

(*العمري: المصدر نفسه، ص١٣٢.

**القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م ، ص٨٤.)

[٣] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,p.٧٣,٧٤.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٣٨.

من هذه العملات سكت في "لكهنوتي" سنتي (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م، ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م)[١].

وبتولى السلطانة "رضية بنت السلطان إيلتمش" حكم "دهلي" قامت بتعيين الولاة على الأقاليم واستقرت الأوضاع في المملكة[٢]، وأقرت "عز الدين طوغان خان" على حكومة البنغال، وكان "طوغان خان" قد أرسل سفارة وهدايا للسلطانة[٣]، وسك العملة باسمها، وتم العثور على عملتين فضيتين سكتا في "لكهنوتي"، والعملتان مؤرختان بسنتي(٦٣٤هـ / ١٢٣٦م .١٢٣٧م)، (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م.١٢٣٨م)[٤].

وظل "عز الدين طوغان خان" يحكم البنغال حتي تولى السلطان "علاء الدين مسعود شاه" على عرش "دهلي" سنة(٦٣٩هـ / ١٢٤١م)، فأرسل له "طوغان خان" العديد من الهدايا القيمة، وقبل السلطان "مسعود" هداياه، وأرسل إليه مظلة الحكم والعديد من الخلع الفاخرة.[٥] وقد اقتصر حكم "طوغان خان" في عهده على البنغال وجنوب بيهار، أما شمال بيهار فقد خضع لحكم السلطان "مسعود" مباشرةً، وقام

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٣٩.

[٢] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٨٧. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٣.

[٣] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٧.

Ali, Muhammad Mohar.History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,P.٩٣.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤١.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٤١.

[٥] منهاج سراج: طبقات ناصري ، ج١، ص١٩٨، ١٩٩. الهروي: طبقات أكبري ، ج١، ص٧٧.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.١٢٥.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٧٥.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal.Vol. ١,p.٩٤.

"طوغان خان" بسك العملة باسم السلطان "مسعود"، وتم العثور على نماذج من هذه العملات منها عملة فضية سكت في "لكهنوتي"، تحمل اسم السلطان "مسعود"، ومؤرخة بسنة(٦٤٢هـ / ١٢٤٤م).[١]

ومن أهم أحداث هذه الفترة هجوم المغول بقوة من ثلاثين ألف جندي على البنغال سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)، سالكين نفس الطريق الذي كان "محمد بن بختيار خلجي" قد سلكه أثناء حملته على التبت، فأرسل "طوغان خان" استغاثة للسلطان "مسعود شاه" ، فأرسل سلطان "دهلي" على الفور جيشاً جراراً بقيادة الأمير "علاء الدين تيمور خان ملك قرابيك" الذي استطاع سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٥م) هزيمة المغول. ووقع خلاف بعد ذلك بين "ملك قرابيك" و"طوغان خان" على حكم البنغال، فأعطى السلطان "لكهنوتي" إلى "ملك قرابيك"، وعاد "طوغان خان" إلى "دهلي"، وكانت فترة حكمه للبنغال اثنتي عشرة سنة وعدة أشهر.[٢]

وكان **"ملك قرابيك"** مملوك تركي للسلطان "إيلتمش"، عرف بشجاعته ونشاطه وجماله، ترقي في بلاط سلاطين "دهلي"، وقد سك العملة باسم السلطان "مسعود"، وقد نشر مركز علم النميات في "كلكتا" عملة ذهبية سكت في عهده. وهذه العملة تماثل دينار سلطان مصر "الأشرف برسباي" في الحجم والوزن والطراز والنقوش. كما تم العثور على عملات أخري ذهبية وفضية سكت في عهده، مؤرخة

---

[١] Hussain, Syed Ejaz . OP.Cit., p.٤٢.

[٢] منهاج سراج: المصدر نفسه ، ج١، ص١٩٩، ٢٠٠. الهروي: المصدر نفسه ، ج١، ص٧٧، ٧٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.١٢٥.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit.,p.٧٥,٧٦.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India. New Delhi,p.٣٤٥.

بسنوات(٦٤٢هـ / ١٢٤٤م، ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م)، وقد حكم البنغال سنتين تقريباً، وتوفي سنة(٦٤٤هـ / ١٢٤٦م).[١]

وفي رواية أخري امتد حكم "ملك قرابيك" للبنغال لعشر سنوات، وبعد وفاته فوض سلطان "دهلي" "ناصر الدين محمود" حكم البنغال إلى **"ملك جلال الدين مسعود جاني"** سنة(٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) الذي لم يدم حكمه أكثر من عام واحد تقريباً.[٢]

ويتعارض هذا التاريخ الذي ذكره كلاً من "الهروي" و"غلام حسين" مع المصادر الأثرية، فقد تم العثور على نقش عربي في مسجد بمقاطعة "مالده" الواقعة غرب البنغال، وهو مؤرخ بالأول من محرم سنة ٦٤٧هـ / الخامس من إبريل سنة ١٢٤٩م، وقد ذكر فيه أنه تم بناءه في عهد السلطان "ناصر الدين محمود شاه"، وبتنفيذ مباشر من حاكم البنغال "ملك جلال الدين مسعود جاني"، وهذا التاريخ يثبت تولى "ملك جلال الدين مسعود جاني" حكم البنغال قبل هذا التاريخ.[٣]

وقد عزل "ملك جلال الدين مسعود جاني" من ولاية البنغال سنة(٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)، واستدعى إلى "دهلي" وعين مكانه **"ملك مغيث الدين أوزبك"**، المعروف أيضاً باسم "ملك اختيار الدين أوزبك"، وكان عبداً للسلطان "إيلتمش"، وترقى في بلاطه، وتنقل في حكم عدد من الولايات، ولكنه كان يعزل منها بسبب جنوحه إلى التمرد. وأخيراً عهد إليه بحكم "لكهنوتي"، وقد سكت المؤرخون عن التأريخ لفترة

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٤٣.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨١.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, P.٧٧.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤٣.

حكمه، ولكننا نعرف القليل عنها من خلال نقش تم العثور عليه يرجع إلى فترة حكمه، والنقش مؤرخ بسنة(٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، وهو نفس التاريخ الذي عثر عليه مسجلاً على أولى عملاته أيضاً. وقد كتب اسم السلطان "نصير الدين محمود" على هذه العملة، ولقب نفسه بعبده، مما يدل على خضوعه لسلطان "دهلي" في ذلك الوقت.

وقد عمل "ملك مغيث الدين أوزبك" على تأكيد سيادته على البنغال والأقاليم المحيطة بها، فقد نجح في صد هجوم راجا "جاجنجر" الذي قام بثلاث حملات ضد "لكهنوتي". كما نجح أثناء صده للحملة الثانية في الاستيلاء على مدينة "نوديه".[١] وقد أثبت ذلك عملة فضية مؤرخة بسنة(٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) ضربت في مدينة "نوديه".[٢] ومن الجدير بالذكر أنه ذكر فيها اسمه كالآتي "السلطان الأعظم مغيث الدنيا والدين فتح أوزبك ، السلطان نصير أمير المؤمنين، الملك الأعظم حامي العالم والدين، محقق النصر، أوزبك ، الملك، المدافع عن المؤمنين". ومن الواضح أن "أوزبك" الذي دعى نفسه بمملوك السلطان في العملة السابقة ، تلقب في هذه العملة بلقب السلطان، مما يدل على استقلاله بالبنغال في ذلك الوقت.

كما قام "أوزبك" بفتح "مردان" عاصمة جاجنجر القريبة من "نوديه"، وكانت هذه المعركة الأخيرة التي هزم فيها "أوزبك" قوات جاجنجر، ولكن من الواضح أنه لم يفرض سيطرته عليها، وإنما فرض جزية سنوية على راجا جاجنجر. وثبت

---

[١] "نوديه" أو "نافادفيبا" تقع على حدود جاجنجر، وهي غير "نوديه" القريبة من "لكهنوتي" التي قام "بختيار خلجي" بفتحها.

(Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤٥.)

[٢] انظر الكتالوج رقم (٥)

ذلك في العملات التي أصدرها في السنتين التاليتين(٦٥٣هـ / ١٢٥٥م ـ ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، فقد ذكر فيها تلقيه الجزية من "نوديه" و"مردان"، كما ذكر في العملة الصادرة سنة(٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) عبارة "مين خراج إز مردان ونوديه" ما ترجمته الجزية المتلقاة من "مردان" و"نوديه".[١]

وبعد هذه الانتصارات التي حققها "أوزبك" قام برفع ثلاث ظلات ملكية ملونة بثلاثة ألوان أحمر وأسود وأبيض ليثبت سيادته على الأقاليم الثلاثة لكهنوتي وبيهار وأوده.[٢] فقد انتهز فرصة تزعزع الوضع السياسي في سلطنة "دهلي"، وقام بحملة على "أوده" في نهاية سنة(٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)، فلم يكن يلي عليها حاكم من قبل سلطان "دهلي" في ذلك الوقت. وقرئت الخطبة في "أوده" باسمه، ولكنه اضطر للعودة عندما بلغته أخبار قدوم قوة من "دهلي" إليه بقيادة الوزير القوي "بلبن"، وقد وصل بالجيش حتى حدود البنغال حيث أحدث تخريباً في المنطقة الحدودية قبل عودته سنة(٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) إلى "دهلي".

وبعد عودة "أوزبك" إلى "لكهنوتي" قام بحملة على كمروب منتهزاً فرصة انقسامها بين حكام ضعاف، وقام ببناء مسجد بها، وقرأت الخطبة باسمه على منابرها. وعرض راجا كمروب عليه دفع جزية سنوية، ولكن "أوزبك" رفض وأصر على القتال. ولسوء حظه بدأ موسم المطر فاضطر للانسحاب. ولكن راجا كمروب قام بتطويقه بقواته، وانتهي الأمر بإصابته وأسره. وتوفى في الأسر بعد

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٤٣ - ٤٥.

[٢] أَوَدْه مقاطعة من مقاطعات الهند الشمالية، كانت "أجودهيا" أو "أيودهيا" قاعدتها قديماً، وباسم هذه البلدة سموا تلك الأرض، وكانت عاصمة مملكة كوسالا، وعاصمتها في العصر الإسلامي مدينة "لكنهو". (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٧.)

حكم دام خمسة أو ستة أعوام (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م : ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)، وعادت فلول جيشه إلى "لكهنوتي"، وقد تمتعت كمروب منذ ذلك التاريخ بالاستقلال لمدة تزيد على قرن من الزمان.

بوفاة "أوزبك" قام "**ملك عز الدين بالبني أوزبكي**" بالسيطرة على البنغال، ويؤكد ذلك صدور عملة فضية لسلطان "دهلي" "نصير الدين محمود" من "لكهنوتي" مؤرخة بشهر صفر سنة(٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)، ومن المحتمل أن هذه العملة قام "ملك عز الدين" بسكها بمناسبة إعادة ضم البنغال لسلطنة "دهلي".[١] وبعد سنة ونصف في ذي القعدة سنة(٦٥٦هـ / نوفمبر ١٢٥٨م) أسندت ولاية البنغال إلى "**جلال الدين مسعود جاني**" للمرة الثانية، فأسرع "ملك عز الدين" بإرسال هدية قيمة لسلطان "دهلي" السلطان "نصير الدين محمود"، وقد لقيت هديته أثر طيب في نفس السلطان فقام بإعادة توليته على البنغال.[٢] ولكن نهاية "ملك عز الدين" جاءت سريعة، فأثناء قيامه بحملة سنة(٦٥٧هـ / ١٢٥٩م)على "بانغ" الواقعة شرق البنغال، انتهز "تاج الدين أرسلان خان" حاكم "كارا" هذه الفرصة فقام بمهاجمة "لكهنوتي" وتخريبها. وبسماع "ملك عز الدين" ذلك عاد مسرعاً ليتلقى هزيمة ساحقة من "أرسلان خان"، ويقتل في المعركة، وتولى "أرسلان خان" حكم البنغال.

وكان "**أرسلان خان**" الذي حصل على قدر من الاستقلال في حكم البنغال مملوكاً للسلطان "إيلتمش" ثم ترقي في مناصب الدولة، وعرف بشجاعته، وقد

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٧, ٩٨.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, pp.٤٥ - ٤٨.

[٢] Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.١٣٢,١٣٣.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٨.

حكم إقليم "بيهار" بجانب البنغال.[١] وعمل على كسب تأييد سلطان "دهلي" له، فأصدر عملات تحمل اسم السلطان "نصير الدين محمود"، وقد تم العثور على نماذج منها ضربت في "لكهنوتي" في سنتي(٦٥٧هـ / ١٢٥٨م، ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)[٢]، كما أرسل سنة(٦٥٧هـ /١٢٥٨م) هدية من فيلين والكثير من الجواهر والأشياء القيمة إلى السلطان "ناصر الدين محمود".[٣]

وبعد فترة قصيرة توفي "أرسلان خان" سنة(٦٦٣هـ / ١٢٦٥م)، وتولى بعده ابنه **"تتار خان"** حكم البنغال، وقد اشتهر "تتار خان" بشجاعته وسخائه وبطولاته وأمانته، واتجه بعد ذلك للاستقلال بالبنغال، وقرأت الخطبة باسمه في البنغال، ولم يحرك السطان "ناصر الدين محمود" ساكناً تجاهه[٤]، ولكن باعتلاء السلطان "غياث الدين بلبن" عرش "دهلي"، وما ظهر منه من قوة وعظمة وأبهة، عمل "تتار خان" على استرضائه، فأرسل إليه سنة(٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) هدية من ثلاثة وستمائة فيل، وقد لاقت هديته قبولا عظيما من السلطان، فعقدت الأفراح في "دهلي"، وأنعم على الرسل بالهدايا، وعادوا إلى "تتار خان" بالهدايا السلطانية التي طار فرحاً بها.

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٨,٩٩.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤٨,٤٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit. , p.٤٩, ٥٠.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨١.
Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٧٧.

[٤] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٧٨.

وقد حاول "تتار خان" الاستقلال مرة أخري، ويؤكد ذلك إطلاق "براني" عليه لقب "بادشاه لكهنوتي"[١]، كما ثبت في نقش "باراداري" المسجل في "بيهار شريف" أن "تتار خان" حكم جنوب بيهار بجانب البنغال، وقد ذكر في النقش لقبه "صاحب العدل والرحمة خلد الله ملكه"، ويدل ذلك على استقلاله في نهاية حكمه سنة(٦٦٦هـ / ١٢٦٨م) تقريباً.

وخلف **"شير خان"** "تتار خان" في حكم البنغال، وهو من أسرة "تاج الدين أرسلان خان"، وللأسف لا يعرف شيئ عنه، ومن المحتمل أن حكمه للبنغال امتد أربعة أعوام (٦٦٦هـ / ١٢٦٨م : ٦٧٠هـ / ١٢٧١م). وبعد وفاته تولي بعده **"أمين خان"** حكومة البنغال، وكان أحد أمراء "دهلي"، وقد عين "طغرل خان" نائباً له. وبعد فترة نشب قتال بين "أمين خان" و"طغرل خان" انتهى بهزيمة "أمين خان" وأسره، وبذلك انتهى حكم "أمين خان" سريعاً، وتولى بعده **"مغيث الدين طغرل خان"** حكم البنغال.[٢] ومن المحتمل أن ذلك كان سنة(٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، فقد تم العثور على عملة فضية مؤرخة بشهر شوال من نفس السنة، قام "طغرل خان" بسكها باسم السلطان "بلبن" ليؤكد ولاءه له.

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٥. براني، ضياء: تاريخ فيروز شاهي، كلكته، ١٨٦٢م، ص٦٦.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.١٨٥.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٥٠.

[٢] Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.١٨٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٥٠,٥١.

وقد حكم "طغرل" البنغال تسعة أعوام (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م : ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)[١]، وكان "طغرل خان" مملوكاً تركياً يتصف بالشجاعة والمروءة والسخاء، ولما لاحظ كبر سن السلطان ومرضه وبداية اعتماده على ولديه في تدبير أمور المملكة عمل على الاستقلال بالبنغال، وخاصة بعد قيامه بغزوات ناجحة في الأقاليم المتاخمة لشرق البنغال. هذا بالإضافة إلى استيلائه على المال والأفيال التي غنمها من غزو جاجنكر سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، ولم يرسل حصة منها إلى السلطان منتهزاً فرصة انشغاله في صد هجمات المغول، فقوي أمره، ورفع "جتر" ـ المظلة الملكية ـ على رأسه، ولقب نفسه بالسلطان "مغيث الدين"، ولما كان كريماً سخياً فقد أطاعه شعب البنغال وارتفع شأنه.[٢]

وبوصول خبر تمرد "طغرل خان" إلى "دهلي" أرسل السلطان "بلبن" جيشاً على رأسه حاكم "أوده" "ملك أيتكين موي در از" الملقب "بأمين خان"، ولكن "طغرل" تمكن من هزيمته، مما زاده قوة وارتفعت مكانته. وحزن السلطان "بلبن" لذلك، وقتل "ملك أيتكين"، وأرسل جيشاً آخر كبيراً بقيادة "ملك تارميني" لمهاجمة "طغرل". وهزم "طغرل" هذا الجيش أيضاً، فازداد السلطان غضباً. وتوجه بنفسه لتأديب "طغرل"، ولم يهتم بسقوط الأمطار، ولكنه اضطر للتوقف بسبب كثرة الأمطار وصعوبة الطريق، فانتهز "طغرل" الفرصة وأعد جيشه، واتجه إلى جاجنكر، وظل بها فترة. وعندما دخل السلطان "بلبن" "لكهنوتي" أطاعه شعبها خوفاً من

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p. ٥١,٥٢,٥٧.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٢، ٩٣. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٦٨.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, pp.٧٩ - ٨١.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٩,١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٥٣ , ٥٤.

عقابه، واتجه لتعقب "طغرل" حتى حدود "جاجنكر"، ولما انقطع أثره، أرسل "ملك باربك بيكترس" على رأس سبعة آلاف فارس لتعقبه، وقد عثروا عليه في غفلة منه، وقتله "ملك مقدر" و"طغرلكش". وأرسل "ملك باربك" رأسه إلى السلطان، وفي اليوم التالى وصل بغنائم وأسري جيش "طغرل"، فأنعم عليهم السلطان، وقتل أقارب وأصدقاء" طغرل"، وعلقهم في المشانق في سوق "لكهنوتي".[1]

ومن أهم إصلاحات السلطان "بلبن" في البنغال قيامه بإصلاح طريق الهندوستان، وهو الطريق الواصل بين جونبور وبهار والبنغال، وقضاؤه على قطاع الطرق، وبناؤه المساجد والقلاع[2] التي شحنها بحاميات من الأفغان لمنع قيام أي تمرد بها.[3]

حكم أسرة "بلبن" للبنغال:

---

[1] الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٩٣، ٩٤. براني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨٠، ٨١. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع نفسه، ص٦٨، ٦٩.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.١٨٦.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., pp.٨١- ٨٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. Vol. ١,p.١٠١,١٠٢.

Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٥٤ - ٥٧.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India, p.٣٤٧.

[2] الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٨٧.

[3] Sastri, Nilakanta. OP.Cit., p.٣٤٦,٣٤٧.

بعد استقرار الأمور في البنغال سلم "بلبن" ابنه "بغراخان" "جتر" و"دورباش"[1] وسائر أدوات الإمارة، ولقبه **بالسلطان "ناصر الدين"**، وسلمه حكم "لكهنوتي"، وسمح بقراءة الخطبة وسك العملة باسمه، وعاد إلى "دهلي" بعد أن أوصاه وصايا هامة أهمها ألا يليق بحاكم "لكهنوتي" أن يرفع راية العصيان أمام السلطان، وأن يسلك سبيل التوسط في أخذ الخراج من الأهالى، وأن يراعي الحشم فهم أساس البلاط، وألا يشرع في أمر دون مشورة أهل الخبرة المخلصين وخاصة الصوفية لبعدهم عن مطامع الدنيا.[2]

وكان "بغراخان بن السلطان بلبن" هو أول سلطان يتولى حكم البنغال من بيت السلطان "بلبن"، وكان بلاطهم في أغلب الوقت في مدينة "سناركَاون" القريبة من "دكا"، وقد حكموا البنغال لأكثر من نصف قرن خلال الفترة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م : ٧٣١هـ / ١٣٣٣م)، وكانت فترة حكم السلطان "ناصر الدين بغراخان" للبنغال (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م : ٦٩١هـ / ١٢٩٢).[3] ولا يعلم الكثير عن هذه الفترة، ولكن من الواضح أن السلطان "بغراخان" وطد سلطته على البنغال، وعمل على توسيع حدودها الشرقية، وقسمت البنغال في آخر عهده إلى أربعة أقاليم هي:

١. إقليم بيهار

---

[1] جتر مظلة ترفع فوق الحاكم، ودورباش عصاة يمسكها في يده. (الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٤.)

[2] الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٩٤. براني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨١، ٨٢.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, pp.٧٩ - ٨٥.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.٥٨.

[3] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٣,١٠٤.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., p.٨٤.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India,p.٣٤٧.

٢. إقليم لكهنوتي ـ ديوكوت الواقع في شمال البنغال

٣. إقليم سدكَاون ـ هيجلي الواقع جنوب غرب البنغال

٤. إقليم سناركَاون الواقع في شرق البنغال.[١]

ولكن ما لبثت صحة السلطان "بلبن" أن تدهورت بعد وفاة ابنه الأكبر "محمد"، فأرسل يستدعي "بغراخان" من البنغال، وقال له : "إن فراق أخيك الكبير أضعفني وآلمني، وأرى أن وقت الرحيل قد حان، وغيبتك مني بعيد عن المصلحة لأنه ليس لدي وريث غيرك، وابنك وابن أخيك "كيخسرو" مازالا صغيران ويجهلان تجارب الحياة، وإذا وقع الملك في أيديهما لا يمكنهما المحافظة عليه أو تحمل عهدته لغلبة الشباب والهوى، وكل من يجلس على عرش "دهلي" ينبغي أن تطيعه، ولو تمكنت من عرش "دهلي" سيطيعك حاكم "لكهنوتي"، ولا ينبغي أن تغيب عني".[٢]

وكان "بغراخان" قد عشق الحياة في "لكهنوتي"، ولم يستطع البعد عنها، فلما تحسنت صحة السلطان قليلاً توجه إلى "لكهنوتي" بحجة الصيد بدون إذن السلطان، ولم يكد يصل إليها حتي عاود السلطان المرض، فاستدعى كاتوال "دهلي" "ملك الأمراء فخر الدين" وأوصى بولاية العهد "لكيخسرو بن محمد"، وتوفى بعدها بثلاثة أيام. ولما كان "ملك الأمراء فخر الدين" وأتباعه ليسوا على علاقة طيبة مع أسرة "كيخسرو"؛ فرفعوا "كيقباد بن بغراخان" على عرش "دهلي"، ولقبوه بالسلطان "معز الدين كيقباد". وكان في الثامنة عشر من عمره، وكان يتمتع بحسن الخلق، وكان طوال حياته تحت نظر السلطان "بلبن" وعنايته، فكان يوكل إلى تعليمه

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. Vol. ١,p.١٠٤.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩.

المعلمين الأشداء، فلم يتيسر له الأخذ بمتع الحياة، فلما تولى السلطنة استسلم للهو والمرح، وأحاطت به حاشية السوء التي سولت له القضاء على "كيخسرو" وأمراء جده المخلصين.[١]

ولما وصل ذلك إلى سمع والده "بغراخان" أرسل عدة رسائل إلى ابنه السلطان "كيقباد" لينصحه فيها، ولكن السلطان "كيقباد" لم يصغ لنصائح والده، فأدرك "بغراخان" أن نصائحه لولده لن يكون لها أثر في غيبته، فأرسل إلى ابنه رسالة يبلغه فيها شوقه إلى رؤيته، فتحرك الشوق في عروق السلطان "كيقباد" إلى والده، وتم تحديد مكان اللقاء في "أوده".

وعندما دخل السلطان "ناصر الدين بغراخان" على ولده السلطان "معز الدين كيقباد" قبل الأرض ثلاثاً، ولما واجه العرش لم يتحمل السلطان "كيقباد" الأمر ونزل من فوق العرش، وانكب على قدم والده، واحتضن كلاهما الآخر وبكيا، وأخذ الأب بيد ابنه وأجلسه على العرش، فنزل الابن عن العرش وأجلس والده عليه، وجلس أمامه بأدب ونثر الذهب والفضة، وأنشد الشعراء قصائد المديح. وبعد انتهاء المجلس حظى كلاهما بالحديث مع الآخر، وتبادل السلطانان الهدايا، وقبل أن يودِّع السلطان "بغراخان" ابنه نصحه بنصائح قيمة لصلاح الحكم، وحذره من حاشية السوء الطامعين في الحكم. وظل السلطان "كيقباد" فترة قصيرة محافظاً على نصائح والده، غلبه بعدها حبه للشراب، فعاد إلى مجالس اللهو والشراب حتى غلبة المرض وأصابه الشلل، فقام بعض الأمراء بتولية ابنه الطفل ولقبوه بالسلطان

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص١٠٠.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,pp.٨٤ - ٨٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٤,١٠٥.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India, p.٣٤٧,٣٤٨.

"شمس الدين"، ولكن ذلك لقي اعتراض من كثير من الأمراء الذين التفوا حول "ملك "معز الدين كيقباد" الذي كان يعالج الموت[١]، وبوفاته انتهى حكم أسرة "بلبن" لسلطنة "دهلي"، وبدأ حكم الخلجيين لها.

ومن الجدير بالذكر أن السلطان "ناصر الدين بغراخان" قام بذكر لقب "سلطان" في عملاته بعد وفاة والده السلطان "بلبن"، ولم يهتم بإظهار ولائه لسلطان "دهلي"، فقد نقش على عملته التي سكها سنة(٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)[٢] ألقابه "السلطان الأعظم ناصر الدنيا والدين أبو المظفر محمود السلطان بن سلطان".[٣]

ولم يتخذ السلطان "ناصر الدين بغراخان" رد فعل على مقتل ابنه السلطان "كيقباد" إلا استقلاله بالبنغال، وقد خلفه ابنه **"ركن الدين"** الذي إتخذ لقب "كيكاوس"، وللأسف لم تذكر المصادر الكثير عن تاريخ البنغال في هذه الفترة، ولم يرد الكثير فيها عن هذا السلطان، ولذلك نستقي معلوماتنا عن هذه الفترة من خلال العملات.[٤] وقد نشرت عملات للسلطان "ركن الدين" تحمل تواريخ (٦٩١هـ / ١٢٩١م، ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م، ٦٩٥هـ /١٢٩٥م)، كما عثر على نقوش في "جانج آرامبور" و"خاجول" بجوار "لكهيساري" تحمل تاريخ

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٠: ١٠٨.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, pp.٨٦ - ٨٩.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, pp.٦٠ - ٦٤.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India,p.٣٤٨.

[٢] انظر الكتالوج رقم (٦)

[٣] Hussain, Syed Ejaz . OP.Cit., p.٦١.

[٤] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١١١.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit.,p.٨٤.

Haig. The Cambride history of India, p.٢٦١,٢٦٢.

(٦٩٦هـ / ١٢٩٦م).[١] وقد أصدر أول عملة له سنة(٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)[٢]، ونقش لقبه عليها "سلطان بن سلطان بن سلطان"، وآخر عملة له سكت سنة(٦٩٩هـ / ١٢٩٩م - ١٢٣٠م) في "لكهنوتي"، مما يدل على أنه ظل يحكم حتى هذا التاريخ، وقد ثبت من خلال النقوش أن بيهار كانت تابعة للبنغال في ذلك الوقت.[٣]

وظلت البنغال مستقلة عن "دهلي" بعد وصول الخلجيين للحكم، ولم يحاول السلطان "جلال الدين الخلجي" بسط نفوذه على هذا الإقليم النائي البعيد الذي كان خاضعاً لحكم " ناصر الدين محمود بن بلبن" حتى وفاته سنة(٦٩١هـ / ١٢٩١م)، ثم خلفه ابنه "ركن الدين" الذي كان ثائراً على أبيه قبل وفاته، وأرسل للسلطان "علاء الدين" يحالفه ضد أبيه، وبذلك عاشت البنغال في مستهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تعاني من القلق والاضطرابات.[٤]

وقد خلف "ركن الدين كيكاوس" على عرش البنغال **"شمس الدين دولتشاه"** الذي تعرفنا عليه عن طريق عملته التي اكتشفت في قرية "كداليجون" في آسام سنة ١٩٦٥م، ولكن حكمه لم يزد عن بضعة أشهر.[٥] وانتزع الملك منه **"شمس الدين فيروز شاه"** أخو "كيكاوس"، واستقل بغرب البنغال ولقب نفسه سلطاناً، ومن

---

[١] Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., p.٨٤.
Haig. OP.Cit., p.٢٦١,٢٦٢.

[٢] انظر الكتالوج رقم (٧)

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., pp.٦٤ - ٦٦.

[٤] عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص١١١.

[٥] Hussain, Syed Ejaz.. The Bengal Sultanate, pp.٦٤- ٦٦.

المحتمل أن انشغال السلطان "علاء الدين خلجي" بقمع حركات التمرد التي قامت ضده أغري "فيروز" بالاستقلال عن سلطنة "دهلي".[1]

وقد ظهر لقب "السلطان" على عملات ونقوش السلطان "فيروز شاه"، ويظهر ذلك تمتعه ليس فقط بالاستقلال الكامل بل أيضاً علو شأنه حتي نقش على عملاته لقب "خان خانان الشرق والصين سكندر الثاني"، وقد ظهرت أولى عملاته سنة(٧٠٠هـ / ١٣٠٠م-١٣٠١م)[2]، سكها في "لكهنوتي"، ونقش عليها "السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين أبو مظفر فيروز شاه"، وقد ثبت بذلك تاريخ توليته للعرش، مصححاً بذلك ما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرت توليه العرش سنة(٧٠١هـ / ١٣٠١م).[3]

وبتولى السلطان "علاء الدين خلجي" عرش "دهلي" اتجه إلى استعادة سيطرته على البنغال التي كان يتطلع إليها قبل توليه السلطنة، حتى أنه فكر في الاتجاه إليها والاستقلال بها إذا فشلت محاولته للاستقلال عن عمه سلطان "دهلي".[4] وبعد توليه السلطنة وجه حملة للاستيلاء على البنغال وأوريسيا، وقد واجهت حملاته على البنغال صعوبات جمة، وذلك على الرغم من اتخاذه كافة الاستعدادات لغزو إقليم البنغال وضمه إلى مملكته. وحوادث غزو البنغال ونتائج الغزو غامضة كل الغموض، ومضطربة كل الاضطراب. وعموماً يفهم من روايات المؤرخين أن جيش السلطان "علاء الدين" لم يستطع هزيمة جيش البنغال، وذلك بسبب انشغال

[1] عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع نفسه، ص١١١.

[2] انظر الكتالوج رقم (٨)

[3] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., pp.٧١ - ٧٢.

[4] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٩، ١٢٠.

السلطان "علاء الدين" في ذلك الوقت بقمع حركات التمرد والعصيان التي قامت ضده، هذا بالإضافة إلى رغبته في السيطرة أولاً على الإمارات التي يحكمها راجات الهنود المستقلين عن "دهلي"، ليكتسب بذلك هيبة كبيرة في الهند ترفع من شأن سلطنة "دهلي"، وبذلك استمر السلطان "شمس الدين فيروز شاه" في حكم البنغال.

ولا يمكن قبول رواية "براني" عن أوضاع البنغال في هذه الفترة، وخاصة روايته عن حملة السلطان "علاء الدين" على البنغال، فهو يخلط بين السلطانين "ناصر الدين محمود" و"شمس الدين فيروز"، كما ذكر معلومات غير صحيحة، فذكر أن "ناصر الدين محمود" حكم ثلاثة وأربعين عاماً، وهذا غير صحيح، وتثبت عملاته ذلك، وبذلك لا يمكن الأخذ برواية "براني" عن هذه الفترة.[1]

وحكم "فيروز شاه" البنغال فترة طويلة امتدت إلى عشرين عاماً، وقد حكم بيهار والبنغال معاً، كما ثبت في النقشين اللذين اكتشفا في "بيهار شريف" مؤرخين بسنتي(٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، (٧١٥هـ / ١٣١٥م)، وولي أبناءه حكم الأقاليم التابعة للكهنوتي، فقد حكم ابنه "حاتم خان" بيهار في الفترة (٧٠٩هـ /١٣٠٩م : ٧١٥هـ / ١٣١٥م) أي أثناء فترة حكم والده. وحكم ابنه الثاني "بهادر شاه" كمروب" في شرق البنغال. وكان "فيروز شاه" قد فتح شرق البنغال الخاضعة لحكم "راي دانوج" الذي كان يدفع الجزية لحاكم البنغال منذ هزيمة "بغراخان" له. وأقام "فيروز شاه" دار لضرب النقود في عاصمة الإقليم "بانغ". فقد تم العثور على عدد من العملات له تحمل اسم "بانغ" مؤرخة بسنتي (٧٠٢هـ / ١٣٠٢ .١٣٠٣م)،(٧٠٥هـ / ١٣٠٥م .١٣٠٦م)، وقام "بهادر شاه" أثناء حكمه "لكمروب" بعدد من الحملات لاستكمال فتحها، ووصل بحدود البنغال إلى "نواجونج".

---

[1] براني: تاريخ فيروز شاهي، ص١١١.

ومن المثير للدهشة أن اتمام فتح شرق البنغال جاء بعد الفتح الإسلامي لغرب البنغال بقرن كامل، ويمكن إرجاع ذلك إلى تدمير جيش "محمد بن بختيار" أثناء غزوه للتبت. وقد تعاقب على حكم البنغال عدد كبير من الحكام انشغلوا بالصراعات بينهم للوصول إلى العرش، ومحاولة الاستقلال عن الحكومة المركزية في "دهلي".

كما قام السلطان "فيروز شاه" بإرسال حمله بقيادة القائد "سكندر خان غازي" لفتح منطقة "سيلهت" في "آسام" سنة(٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، وقد ثبت ذلك في نقش عربي مؤرخ بسنة (٩١٨هـ / ١٥١٢م)، ويسجل النقش إعادة السلطان "علاء الدين حسين شاه" فتح هذه المنطقة، ويثبت أن أول فتح إسلامي لها كان على يد السلطان "فيروز شاه".[١]

وكان "لفيروز شاه" أربعة أبناء هم "شهاب الدين بغراخان" و"نصير الدين إبراهيم" و"غياث الدين بهادر شاه" و"حاتم خان"، وقد تقاسم أبناؤه الحكم معه في الفترة (٧١٠ هـ / ١٣١٠م ـ ١٣١١م : ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) وبدأ ظهور عملات لهم تحمل ألقابهم "سلطان ابن سلطان"، باستثناء الابن الرابع "حاتم خان" الذي اكتفي بلقب "ابن سلطان"، كما ظهر في نقش له، هذا مع استمرار ظهور عملات السلطان "فيروز شاه" حتي سنة(٧٢١هـ / ١٣٢١م).

ولكن صدور عملات السلطان "فيروز شاه" انقطع خلال عامي(٧١٧هـ / ١٣١٧م) ، (٧١٨هـ / ١٣١٨م)، ويظهر اسم ابنه "بغراخان" في العملات الصادرة سنة (٧١٩هـ / ١٣١٩م . ١٣٢٠م)، وقد ظهر ألقابه عليها "السلطان الأعظم

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٩,١١٠. Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.٧٢ - ٧٤.

شهاب الدنيا والدين أبو مظفر بغراشاه السلطان بن سلطان" مما يدل على انتزاعه العرش من "فيروز شاه" في هذه الفترة، ولكن "فيروز شاه" تمكن من استرداد عرشه، ويظهر ذلك من خلال عملاته التي صدرت سنة(٧٢١هـ / ١٣٢١م).[١]

ويدحض ذلك ما جاء في المصادر التاريخية من وفاة السلطان "فيروز شاه" سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)، وأن ابنه الأكبر "شهاب الدين بغراشاه" قد خلفه في حكم "لكهنوتي" سنتي(٧١٨هـ / ١٣١٨م)،(٧١٩هـ / ١٣١٩م)، وانتهى حكمه بهزيمته وقتله على يد أخيه "بهادر شاه" الابن الثالث "لفيروز شاه"، وقد استقل "بهادر شاه" بشرق البنغال، وجعل عاصمته "سناركَاون"، وبدأ صدور عملات له منذ سنة(٧١١هـ / ١٣١١م)

ومن الثابت وقوع نزاع بين أبناء "فيروز شاه" قبيل وبعد وفاته، وقد خلفه على العرش ابنه "**بهادر شاه**" الذي قام بالتخلص من إخوته، وقتل أخاه "قتلو خان"، واستقل بحكم البنغال وبيهار، وظلت "سناركَاون" عاصمة دولته.[٢] وقام بسك عملات تحمل اسمه تأكيداً لسيادته على البنغال كلها، من ذلك عملته الصادرة في "لكهنوتي" سنة(٧٢٠هـ / ١٣٢٤م)[٣]، وقد نقش لقبه عليها "السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو مظفر بهادر شاه السلطان بن سلطان".[٤]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١١٣,١١٤.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, pp.٧٥ - ٧٧.

[٢] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٨٤.
Haig. The Cambridge history of India, p.٢٦١,٢٦٢.

[٣] انظر الكتالوج رقم (٩)

[٤] Hussain, Syed Ejaz . OP.Cit., p.٧٩.

وقام سلطان "دهلي" "غياث الدين تغلق شاه" سنة(٧٢١هـ / ١٣٢١م) بالتوجه بحملة كبيرة لفتح "لكهنوتي" التي حظيت بالاستقلال عن سلطنة "دهلي" من بعد وفاة السلطان "بلبن" حتي حملة السلطان "غياث الدين تغلق"، وسبب الحملة نصرة الأمير "نصير الدين بن فيروز شاه" الذي فر من البنغال، والتجأ إلى السلطان "غياث الدين تغلق" في "دهلي"، وبوصول السلطان "غياث الدين تغلق شاه" إلى البنغال انسحب السلطان "بهادر شاه" إلى "سناركَاون"، وقام السلطان "غياث الدين تغلق شاه" بتعيين **"نصير الدين إبراهيم"**[١] على ولاية "لكهنوتي"[٢]، وأرسل ابنه "تتار خان" لتأديب "بهادر شاه"، وتمكن من أسره حيث سُير إلى "دهلي" مربوطاً بالسلاسل في عنقه. ومنذ ذلك الوقت انفصلت "سناركَاون" وسدكَاون" عن "لكهنوتي"، وخضعتا لحكم "تتار خان"، كما انفصلت بيهار عن البنغال.[٣] واستولي الجيش التغلقي على غنائم كثيرة، وقرأت رسالة فتح "لكهنوتي" في "دهلي"، وعقدت الأفراح بها، وعاد السلطان منتصراً.

وظلت البنغال خاضعة لحكم سلطنة "دهلي" في بداية عهد السلطان "محمد شاه تغلق"[٤]، ولكن حدث بها تغيرات إدارية، فقد سمح السلطان "محمد شاه تغلق" "لبهادر شاه" بالعودة لحكم "سناركَاون"، على أن تقرأ الخطبة وتسك العملة

---

[١] انظر الكتالوج رقم (١٠)

[٢] انظر خريطة رقم (٢)

[٣] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٨٤.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١١٥,١١٦.

Haig. The Cambride history of India, p.٢٦٢.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India,P.٣٥٩.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٦، ١٦٨.

باسميهما معاً.[١] وقد صدرت عملات "بهادر شاه" من مدينة "سناركَاون"[٢] سنة(٧٢٨هـ / ١٣٢٧م-١٣٢٨م)، ونقش اسم سلطان "دهلي" "محمد شاه" عليها لإثبات تبعيته له، ولكنه نقش اسمه مجرداً من لقب السلطان، وفي نفس الوقت نقش على الوجه الآخر للعملة لقبه "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبو مظفر بهادر شاه السلطان بن سلطان".[٣]

وبعد تعيين "بهادر شاه" لحكم "سناركَاون" انضم "تتار خان" إلى بلاطه، ومنحه لقب "بهرام خان"، وظل "نصير الدين" حاكماً على "لكهنوتي" حتي وفاته سنة(٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، وعين السلطان "محمد شاه تغلق" "ملك بيدر خلجي" حاكماً على "لكهنوتي"، ومنحه لقب "قدر خان".

ولكن "بهادر شاه" عمل على الاستقلال عن سلطنة "دهلي"، فأرسل السلطان "محمد شاه" جيشاً بقيادة "بهرام شاه" للقضاء على تمرد "بهادر شاه"، وتمكن "بهرام شاه" من هزيمته وقتله سنة(٧٣١هـ / ١٣٣١م). وبذلك انتهي حكم "بهادر شاه" آخر حكام أسرة "بلبن" على البنغال[٤]، ومنذ ذلك الوقت ظلت البنغال ولاية تابعة لسلطنة "دهلي" حتي استقلال "ملك فخر الدين" بالبنغال.[٥]

---

[١] Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., P.٨٤.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.١١٧.
Sastri, Nilakanta. OP.Cit.,p.٣٦٢.

[٢] انظر الكتالوج رقم (١١)

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.١١٧.
Hussain, Syed Ejaz . The Bengal Sultanate, p.٨١.

[٤] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,p.٨٤, ٨٥.

[٥] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٢.

ثالثاً: السلطنات الإسلامية المستقلة بالبنغال

السلطان "فخر الدين مبارك شاه"

ظلت البنغال خاضعة لسلاطين "دهلي" منذ عهد السلطان "قطب الدين أيبك" حتي عهد السلطان "غياث الدين تغلق شاه" أي ما يقرب من مائة وخمسين سنة، وخلال هذه الفترة كان سلاطين "دهلي" يقضون على أي محاولة يقوم بها أي من حكام البنغال المعينين من قبلهم للاستقلال.

ظل "قدر خان" حاكماً على البنغال من قبل السلطان "محمد شاه تغلق" أربعة عشر عاماً حتي قتله سلحداره[1] "**ملك فخر الدين مبارك**" غدراً سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م ـ ١٣٣٩م)، وقُرأ اسمه في الخطبة، ولم يتعرض له سلطان "دهلي"، ونقل عاصمته من "لكهنوتي" إلى "بندوه" في غرب البنغال[2].

وكان السلطان "فخر الدين مبارك شاه" قد أرسل غلامه "مخلص" بجيش كبير للسيطرة على "لكهنوتي" التي كانت تابعة "لقدر خان"، ولكن "ملك علي مبارك".

---

[1] هو الذي يحمل سلاح السلطان، ولا يكون إلا واحد من مقدمي الألوف، وهو الحاكم على السلاحدارية من المماليك السلطانية. (عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام ، دار المعارف، مصر ، ص١١.)

[2] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٤.

Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah , Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٣٠٨.

Ferishta, Muhammad Qasim Hindushah Astarabad. Tarikh-i- Firistah, History of the Rise of Mahommedan Power in India.Translated from Persian to English by John Briggs.vol.٤. Bombay. ١٨٢٧, p.٣٢٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit. ,p.٩٤, ٩٥.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٢.

"عارض"[١] "قدر خان" ـ هزم "مخلص خان" وقتله ولقب نفسه بالسلطان "علاء الدين"، وتوجه لمهاجمة السلطان "فخر الدين"، واستطاع سنة (٧٤٠هـ /١٣٣٩م) هزيمته وقتله، وترك "ملك على مبارك" حاكماً على قلعة "لكهنوتي"، وتوجه لاستكمال سيطرته على سائر البنغال، وقد ذكرت المصادر أن سلطنة "فخر الدين" لم تدم أكثر من سنتين وخمسة أشهر[٢]، ولكن صدور عملاته امتد أكثر من عشر سنوات (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م : ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، وقد صدرت كلها من مدينة "سناركَاون"، وقد لقب نفسه فيها "يمين خليفة الله ناصر أمير المؤمنين"[٣].[٤] ويدل ذلك على استمرار حكمه لشرق البنغال حتي هذا التاريخ. وقد أشار "ابن بطوطة" إلى صراع السلطانين "فخر الدين" و"علاء الدين".[٥]

السلطان "علاء الدين علي شاه"

---

[١] "عارض ممالك" هو مراجع الإدارة الحربية، ورئيس ديوان العرض، ويقوم مع مساعديه بتسجيل أسماء الجنود في قوائم وتعيين رواتبهم، كما يقدم بيانات وصفية للخيل والرجال. (عادل محمد نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلى، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامى ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ،١٩٨٥م، ص٢٣.)

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٤.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah, p.٢٣٩.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.٩٥, ٩٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١.p.١٢٠,١٢١.

[٣] انظر الكتالوج رقم (١٢)

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١ .p.١٢٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.٨٤.

[٥] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.,P.١٢١.

كان "ملك علي مبارك" خادماً مخلصاً "لملك فيروز رجب" ابن أخي السلطان "غياث الدين تغلق شاه"، وابن عم السلطان "محمد شاه تغلق" الذي استعان به في بلاطه بعد اعتلائه العرش، وكان حلم حكم البنغال يراوده، وقد واتته الفرصة بعد مقتل "قدر خان"، وبعد هزيمته للسلطان "فخر الدين" أعلن نفسه سلطاناً، وقُرأ اسمه في الخطبة، كما سك العملة باسمه[١]، ونقش ألقابه عليها "علاء الدين علي شاه" وأيضاً "ناصر أمير المؤمنين"[٢].

وفي ذلك الوقت عاد "حاجي إلياس" أخوه في الرضاعة من "دهلي" إلى البنغال، ولكن السلطان "علاء الدين" قام بالقبض عليه وسجنه، ولكن بعد شفاعة والدة "حاجي إلياس" لولدها أفرج عنه ورفعه لمكانة عالية[٣]، وعمل "حاجي إلياس" على جمع الجيش حوله، وقتل السلطان "علاء الدين علي شاه".[٤]

ومن الجدير بالذكر أنه تم العثور على عملات لكلا السلطانين "حاجي إلياس" و"علاء الدين" ضربت في دار سك العملة في "فيروز آباد"، وتحمل عملات السلطان "علاء الدين" تواريخ(٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)،(٧٤٢هـ / ١٣٤١م)،(٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)[٥]، (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، بينما تحمل عملات

---

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.٩٦,٩٧.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..p.١٢١.

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.٩٦,٩٧.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.p.١٢٢.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٤.

Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah, Muntakhabu-T-Tawarikh . Vol. ١.P. ٣٠٩.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٠.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.٩٧.

[٥] انظر الكتالوج رقم (١٣)

السلطان "حاجي إلياس" تاريخي(٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)،(٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)، مما يرجح أن الحرب دارت سجالاً بين السلطانين الذين تبادلا السيطرة على العاصمة، ولكن من المؤكد أن القضاء على السلطان "علي شاه" تم سنة (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، ويثبت ذلك صدور آخر عملة له في هذه السنة.[١]

سلطنة الإلياس شاهيين[٢]

السلطان "شمس الدين بهكتره"

بعد قتل السلطان "علاء الدين" دانت البنغال" لحاجي إلياس" الذي لقب نفسه بالسلطان "شمس الدين بهكتره"، وقرأ الخطبة وسك العملة باسمه[٣]، وسعى لإرضاء الجيش والأمراء.[٤] ويعد "شمس الدين إلياس شاه" مؤسس أسرة "إلياس شاهي"، ومن أبرز سلاطينها من بعده ابنه السلطان "سكندر شاه" وابنه السلطان "غياث الدين أعظم شاه" والسلطان "باربكشاه" وابنه "يوسف شاه".

وقد أصبح للبنغال تحت حكم هذه الأسرة خصوصية أكثر تبايناً عن سائر الأقاليم الهندية، فقد شهدت البنغال في عهدهم كثير من التطورات وخاصة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، فقد قام في عهدهم توحيد إقليم البنغال وضم

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١. P.١٢٢.

[٢] انظر خريطة رقم (٣)

[٣] انظر الكتالوج رقم (١٤)

[٤] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٤، ١٦٥.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣١.

Haig. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٣.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٨٨.

أراض جديدة إليه. أما أهم التطورات الاجتماعية التي شهدتها البنغال تحت حكم أسرة "إلياس شاهي" فهي زيادة المستوطنات الإسلامية، وذلك لما قام به "الإلياسيون" من إتباع سياسة توطين المسلمين في البنغال.

وقد ازاحت أسرة راجا "كانس" الإلياسيين عن الحكم عن السلطة لسنوات(٨١٢هـ :٨٤٦هـ / ١٤٠٩م: ١٤٤٢م)، وذلك عندما تمكن راجا "كانس" (٨١٢هـ : ٨١٧هـ / ١٤٠٩م: ١٤١٤م) من الوصول إلى عرش البنغال، وعادت أسرة "إلياس شاهي" بعد ذلك للحكم سنة (٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)، واستمرت حتى سنة(٨٩٢هـ / ١٤٨٦ م)، وتتابع على حكم البنغال من بعدها عدد من الأسر المتفرقة من أهمها "بنو حبشي" (٨٩٢هـ : ٨٩٩هـ / ١٤٨٦م: ١٤٩٣م) والأسرة العربية وهي أسرة بنو حسين شاه" (٨٩٩هـ : ٩٤٤هـ / ١٤٩٣م: ١٥٣٧م) التي انتهت باستيلاء الإمبراطور المغولي "همايون شاه" على البنغال، ولكن بعد هزيمته على يد السلطان الأفغاني "شير شاه السوري" خضعت البنغال للحكم الأفغاني الذي استمر حتي نجاح السلطان "أكبر شاه" المغولي في ضمها سنة(٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)[1]

وبعد استقرار "إلياس شاه" في الحكم بدأ حملاته العسكرية لتوسيع حدود دولته، أما عن علاقته مع السلطان "فخر الدين" الذي استمر في حكم "سناركَاون" حتي وفاته سنة(٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)[2]، وخلال فترة حكمه عمل على تدعيم سيطرته على

---

[1] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

[2] ذكر "بداوني" أن السلطان "شمس الدين" قام بحملة سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ضد السلطان "فخر الدين" حيث استطاع أسره وقتله. ولكن هذا مخالف لعملات السلطان "فخر الدين" وابنه، مما يدحض هذا الرأي.

Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah, Muntakhabu-T-Tawarikh . Vol. ١.P. ٣٠٩.

شرق البنغال حتى "شيتاجونج" التي خضعت له، وخلفه في الحكم ابنه "إختيار الدين غازي شاه" الذي قام بسك العملة باسمه، ونقش عليها هذا النقش "ابن السلطان". وبفرض السلطان "شمس الدين" سيطرته على "سناركَاون" تمكن من توحيد أقاليم البنغال كلها تحت حكمه وهي "سناركَاون" و"سدكَاون" و"لكهنوتي".[١]

وعمل السلطان "شمس الدين" على تدعيم قوته؛ فقام بحملة على جاجنكر (أوريسيا حالياً) حيث جلب كثير من أفيال القتال ليدعم بها جيشه، وجعل "بندوه"[٢] عاصمة له[٣]. كما قام بحملات عسكرية استهدفت جنوب شرق مملكة "دهلي"، واستطاع السيطرة على مدينة "تيرهوت" المعبر الهام المتحكم في شمال البنغال، وعزل حاكمها من قبل سلطان "دهلي"، كما فرض سيطرته على شمال بيهار

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal, P.١٢٢,١٢٣.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٩١.

[٢] تقع "بندوه" في مديرية "مالده" ببنغال الشرقية، وتبعد عن مدينة "مالده" سبعة أميال، وكانت "بندوه" مدينة كبيرة ذات قصور حسنة وجوامع عامرة وأسواق عديدة، إتخذها إلياس شاه قاعدة لملكه سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م، وسعى في عمارتها، وابتنى بها قصور شاهقة، قد أصابتها عين الزمان، فصارت الآن خاوية على عروشها. (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص١٧.)

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.٩٨.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣١.

وجزء من جنوبها[١]، وقد أثار هذا الأمر حفيظة سلطان "دهلي" السلطان "فيروز شاه تغلق" الذي جهز حملة لإعادة السيطرة على البنغال.[٢]

ومنذ استقلال السلطان "شمس الدين" بحكم البنغال لم يواجه باعتراض من سلاطين "دهلي" حتي قيام السلطان "فيروزشاه تغلق" بحملة ضخمة على البنغال في شوال سنة ٧٥٤هـ / نوفمبر ١٣٥٣م، وتحصن السلطان "شمس الدين" في قلعة "إكدالة"[٣]، واخلى البنغال كلها، وبعد حصار السلطان "فيروز شاه" للقلعة خرج السلطان "شمس الدين" لقتاله، وقتل عدد كبير من الطرفين، وبعد هزيمة السلطان "شمس الدين"، اضطر للعودة للتحصن داخل القلعة. ولما كان موسم المطر قد حل، وهطلت أمطاراً غزيرة، اضطر السلطان "فيروز شاه" إلى مغادرة البنغال دون أن يحقق نتيجة حاسمة، وعند وصوله إلى "دهلي" أرسل السلطان "شمس الدين" في سنة (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) هدايا كثيرة عالية القيمة مع رسله يطلبون عفو السلطان "فيروز شاه"، فتقبل السلطان "فيروز شاه" عذره، وخلع على الرسل. وبذلك توطدت العلاقات بين سلطنة البنغال وسلطنة "دهلي" مع احتفاظ الأولي باستقلالها.

وفي آخر سنة(٧٥٩هـ / ١٣٥٧م) أرسل السلطان "شمس الدين" "ملك تاج الدين" بهدايا كثيرة إلى "دهلي"، وقام السلطان "فيروز شاه" بإرسال هدايا إلى

---

[١]Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٣٣.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.٨٩.

[٢] Haig. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٣.

[٣] كانت مدينة حسنة في بنغال الشرقية، تقع بمقربة من "دهاكه"، وكانت قديماً من المدن العظيمة ذات قصور شاهقة وجوامع عامرة وأسواق مديدة، أما اليوم فهي خراب. (معين الدين الندوي: المرجع نفسه، ص٦.)

"شمس الدين" من خيول عربية وخيول تركية وتحف وغيرها مع "ملك سيف الدين" "شحنة فيل"، ولكن السلطان "شمس الدين" توفي قبل وصول رسل السلطان "فيروز شاه" إليه.

وكانت مدة سلطنة السلطان "شمس الدين" تسعة عشر عاماً وعدة أشهر[١]، عمل خلالها على الاهتمام بالتنظيم الإداري لسلطنة البنغال، وقام بتعزيز قواته، كما أنه عمل على التوسع شمالاً حتي وصل بحدوده إلى جبال بنارس.[٢]

السلطان "سكندر بن السلطان شمس الدين":

بعد وفاة السلطان "شمس الدين" أجلس الأمراء ابنه الأكبر على عرش البنغال ولقبوه بالسلطان "سكندر شاه"، وقام بسك العملة باسمه[٣]، وعمل على الاهتمام بشؤون السلطنة. كما عمل على إرضاء السلطان "فيروز شاه"، فأرسل هدايا قيمة تتألف من خمسين فيل وأقمشة متنوعة إليه، وفي ذلك الوقت إنتهز السلطان "فيروز شاه" فرصة وفاة السلطان "شمس الدين" وقام بحملة سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٩م) على البنغال، وبوصوله إلى "بندوه" تحصن السلطان "سكندر" في قلعة "إكداله" - كما فعل والده سابقاً - ولما لم يكن له قوة لمواجهة السلطان "فيروز شاه"

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٥.
Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah, Muntakhabu-T-Tawarikh . Vol. ١.pp. ٣٢٥- ٣٢٧.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٣٢ - ٣٣٤.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp. ١٠٠ - ١٠٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٣.
Hussain, The Bengal Sultante.P.٩١,٩٢.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.٩٩.

[٣] انظر الكتالوج رقم (١٥)

أرسل هدايا تتكون من سبعين فيلاً ومالاً كثيراً إليه وطلب العفو منه. وقبل السلطان "فيروز شاه" الهدايا، وقام بمغادرة البنغال.[١]

ومن أهم إنجازات السلطان "سكندر شاه" العسكرية قيامه بحملات عسكرية في كمروب وصلت إلى أبعد من "نواجونج". ويثبت ذلك النقش السنسكريتي الذي عثر عليه في بقايا معبر في "جاشتال"[٢] تشير إلى إصلاح معبد "شيفا" بعد تدمير السلطان "سكندر" له، كما يثبت ذلك عملاته التي أصدرها من "كمروب".[٣][٤]

وكانت مدة سلطنة السلطان "سكندر" تسع سنوات وعدة أشهر، توفي سنة(٧٦٩هـ / ١٣٦٧م).[٥] ولا يتفق ذلك التاريخ الذي ورد في المصادر التاريخية مع عملاته التي تم العثور عليها، والتي تمتد في الفترة (٧٥٩هـ / ١٣٥٧م : ٧٩٢هـ /

---

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٥، ١٦٦.

Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah, OP.Cit.. Vol. ١.p. ٣٢٨ , ٣٢٩.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.١٣٧,١٣٨.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٣,٢٦٤.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٥.

[٢] تقع في الطريق بين "نواجونج" و"ديفوكا"، وتبعد ثلاثة كيلو مترات عن "ديفوكا" شمالاً.

(Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.٩٣.)

[٣] انظر الكتالوج رقم (١٦)

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٣.

[٥] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص ١٦٦.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٤.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٤.

١٣٨٩م) ، مما يدل على امتداد فترة حكمه حتي هذا التاريخ، ويؤكد ذلك أيضاً نقوشه التي تم العثور عليها.[١]

وتميز عهد السلطان "سكندر" بالسلام والرخاء، مما هيأ المناخ لاهتمام السلطان بالنشاط المعماري، فقد بني في عهده عدد من المساجد والأضرحة الجميلة والتي من أهمها مسجد "أدينه" في "بندوه". وحرص السلطان "سكندر" على إقامة علاقات ودية مع عدد من البلدان خارج شبه القارة الهندية، ويأتي على رأسها الصين. فقد أقام صداقة مع الملك "هونج وي" من أسرة "منج"، واستكمل ابنه وخليفته "غياث الدين" نشاط والده الدبلوماسي مع الصين وأرسل سفارة إلى ملكها.[٢]

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. p.١٣٧.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٩٦.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٩٥,٩٦.

السلطان "غياث الدين أعظم شاه بن السلطان سكندر"

كان للسلطان "سكندر شاه" سبعة عشر ولداً من زوجته الأولي، وولد واحد من زوجته الثانية هو "غياث الدين" الذي أظهر تفوقاً على سائر إخوته؛ مما جعل والده يرشحه لولاية العهد من بعده على الرغم من حقد زوجته الأولي عليه، ومحاولتها إقصاء السلطان عن هذا الأمر. ولعلم "غياث الدين" بأحقاد وتدبيرات زوجة أبيه له هرب إلى "سناركَاون"، وجمع حوله جيشاً كبيراً، وأقام سلطنة مستقلة في شرق البنغال، ولعلم والده بكذب افتراءات زوجته على "غياث الدين" تركه عدة سنوات، ولمَّا لم يرتجع عن عصيانه تقدم السلطان "سكندر" لاستعادة "سناركَاون" منه، وتقابل الجيشان سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م في "جوالباره".[١] وعلى الرغم من تعليمات "غياث الدين" لجنوده أن يأسروا والده حياً إلا أن السلطان "سكندر" قتل أثناء المعركة، وتقدم "غياث الدين" إلى "بندوه" حيث اعتلى عرش البنغال، وقبض على إخوته وسمل أعينهم جميعاً، وأرسل أعينهم إلى والدتهم.[٢]

وتولي السلطان "غياث الدين" حكم البنغال بعد مقتل والده "سكندر" سنة(٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، ولكن عملاته ظهرت قبل هذا التاريخ بعدة سنوات، فقد تم العثور على عملات له ضربت في سنتي (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م)،(٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) في مدينة "معظم آباد"، وفي مدينة "سدكَاون" تم العثور على عملات له سكت في الفترة (٧٨٨هـ / ١٣٨٦م : ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، كما صدرت عملات له

---

[١] تقع بالقرب من "بندوه".

(Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p. ١٤٠.)

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٠٦ - ١٠٨.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. . p.١٤٠.

في "غور" و"فيروز آباد"[١] سنة(٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، ويثبت ذلك تمرده على والده واستقلاله عنه. ومن الملاحظ أن كل هذه العملات ضربت خارج العاصمة باستثناء العملة التي ضربت في "فيروز آباد"، وإن كانت هذه العملة لا تثبت بالدليل القاطع تولي السلطان "غياث الدين" الحكم في هذه السنة، فقد تم العثور على عملات لوالده "سكندر" ضربت في العاصمة "فيروز آباد" في نفس السنة ودار ضرب.[٢]

ويعد السلطان "غياث الدين أعظم شاه" من أعظم سلاطين البنغال الإلياس شاهيين وأكثرهم شهرة، وقد عمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعة دولته، فقام بعدد من الحملات العسكرية على البلدان الهندية المجاورة للبنغال، منها حملته على آسام، واستطاع السيطرة على أجزاء من "كمروب". فقد أصدر عملة نقش عليها "شواليستان إلياس كمروب" سنة(٧٥٩هـ / ١٣٥٧م)، ويؤكد ذلك أيضاً نقش مسجل باسمه في قرية "بوكو" بمقاطعة "غواتي" التابعة لإقليم كمروب.

وأقام السلطان "غياث الدين" علاقات ودية مع سلاطين "جونبور"[٣] ومع ملوك الصين، وطبقاً للروايات الصينية تم إرسال عدد من السفارات الصينية إلى البنغال في أعوام (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ،(٨١١هـ / ١٤٠٨م)،(٨١٢هـ / ١٤٠٩م) ،(٨١٥هـ

---

[١] "فيروز آباد" هو الاسم الجديد لمدينة "بندوه"، سميت باسم السلطان "فيروز شاه".

(Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal,p.٢٩.)

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p. ٩٦,٩٧.

[٣] تقع مدينة "جونبور" على نهر كَمتي في شمال الهند عند دائرة عرض خمس وعشرين درجة وأربع وثمانين دقيقة شمالاً، وخط طول اثنتين وثمانين درجة واثنتين وأربعين دقيقة شرقاً، وقد أسسها السلطان "فيروز شاه التغلقي" سنة(٧٦٠هـ /١٤٤٣م). (دائرة المعارف الإسلامية، ترجمها إلى العربية إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس،ج١٣، ط٢، دار الشعب، ١٩٦٩م ، ص٥٨.)

/ ١٤١٢م)، (٨١٧هـ / ١٤١٤م). هذا مع اهتمامه بالعلوم الإسلامية، مما أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية في عهده، وقد جعله كل ذلك من أعظم سلاطين الإلياس شاهيين الذين اعتلوا عرش البنغال.[١]

وساد السلام والأمان فترة حكم السلطان "غياث الدين"، فقد تزامن بداية حكمه مع وفاة سلطان "دهلي" فيروز شاه" سنة(٧٩١هـ / ١٣٨٩م) ودخلت سلطنة "دهلي" في فترة من الضعف، ولم يكن لدي سلاطينها قوة لمواجهة سلاطين البنغال، وقد أدى ذلك إلى استقرار سلطنة البنغال وزيادة قوتها.[٢]

واختلف المؤرخون حول تاريخ وسبب وفاة السلطان "غياث الدين"، فبينما ذكر كل من المصدرين "طبقات أكبري" و"تاريخ فرشته" أن مدة سلطنته كانت سبع سنوات وعدة أشهر، وأن وفاته تمت بصورة طبيعية سنة (٧٧٥هـ / ١٣٧٤م).[٣] يذكر صاحب "رياض السلاطين" أن مدة حكمه امتدت إلى ست عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وأنه قتل في اشتباكات مع راجا "كانس" زميندار "باثوريا"[٤] ـ

---

[١] Ali, Muhammad Mohar.History of the Muslim of Bengal.vol.١, P.١٤٠,١٤١.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.٩٧ – ٩٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٧.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٦.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٥.

[٤] هي مقاطعة كبيرة تقع شرق "مالداب"، يحدها من الغرب نهري المهانندا وبورنابهابا، ومن الجنوب نهر الجانج، ويحدها من الشرق كاراتايا، ويحدها من الشمال قلاع "ديناجبور" و"جبوراجهات".

(Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P. ١١٢,١١٣.)

قاعدته قلعة "ديناجبور"[١] ـ ويظهر خلط في رواية "رياض السلاطين" حول مقتل السلطان "غياث الدين" على يد راجا "كانس"، فلم يرد ذلك إلا في مصدره، ولم يجد هذا الحادث المفجع صدى في المصادر الأخرى المعاصرة، ومن المرجح خلطه هذا الحدث بحادثة مقتل وزير السلطان "غياث الدين" في اشتباكات مع راجا "كانس" في نفس السنة التي ذكرها.[٢]

أما عن آراء المؤرخين العرب حول تاريخ وفاة السلطان "غياث الدين" فقد ذكر "السخاوي" أنه توفي سنة(٨١٤هـ / ١٤١١م ـ ١٤١٢م)[٣]، ويؤكد ذلك أن آخر عملة له صدرت سنة(٨١٣هـ / ١٤١٠م) [٤]، كما صدرت عملة لابنه "سيف الدين" تحمل نفس التاريخ، مما يدل على توليه الحكم في نفس سنة وفاة والده.[٥] مما يجعلنا نرجح هذا الرأي.

"سلطان السلاطين سيف الدين"

بعد وفاة السلطان "غياث الدين" أجلس الأمراء وقادة الجيش ابنه "سيف الدين حمزة شاه" على عرش البنغال، ولقبوه "سلطان السلاطين" كما ذكر عدد من المؤخين، وإن لم يظهر هذا اللقب على عملاته. وكان سلطاناً شجاعاً كريماً رحيماً،

---

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١١١.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦

[٢] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit. , p.١٤٦,١٤٧.

[٣] السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج٢، بيروت، دار الجيل، (د. ت)، ص٣١٣.

[٤] انظر الكتالوج رقم (١٧)

[٥] انظر الكتالوج رقم (١٨)

قضى فترة حكمه في اللهو، توفي سنة(٧٨٥هـ / ١٣٨٣م). وكانت مدة حكمه عشر سنوات كما يذكر "الهروي" و"فرشته"، وفي رواية أخري ثلاث سنوات وسبعة أشهر وخمسة أيام.[١]

وهذا التاريخ بعيد تماماً عن التواريخ التي وردت في مسكوكاته. وبمطابقة آراء المؤرخين مع مسكوكات ذلك السلطان نجد أنه لم يتم العثور على عملات له بعد سنة(٨١٥هـ / ١٤١٢م-١٤١٣م)، وبذلك لم يدم حكم "سيف الدين" أكثر من سنتين(٨١٣هـ /١٤١٠م : ٨١٥هـ / ١٤١٢م – ١٤١٣م). ولا يعلم الكثير عن نشاطاته فترة حكمه القصيرة. وتمدنا المصادر الصينية بمعلومات عن سفارات استقبلها البلاط الصيني من السلطان "سيف الدين" في سنتي(٨١٤هـ / ١٤١١م)،(٨١٥هـ / ١٤١٢م) ، مما يدل على العلاقات الودية بين البلدين في هذه الفترة. وكانت نهاية السلطان "سيف الدين" على يد مملوكه "شهاب الدين" الذي قام بانقلاب ضده وقتله، وقد دعم هذا الرأي مخطوطة كتبت في "بندوه" ذكر فيها مقتل السلطان "سيف الدين" على يد مملوكه "شهاب الدين".[٢]

السلطان "شهاب الدين بايزيد شاه"

شهدت فترة حكم السلطان "سيف الدين" تصاعد نفوذ راجا "كانس"، وكان "شهاب الدين" مملوك السلطان "سيف الدين" قد استطاع هزيمة راجا "كانس"

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٦.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٥.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١١, ١١٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٠٣.

وتمكن من تحديد سلطته، وقام بسك العملة باسمه، وأطلق على نفسه لقب سلطان، ولكن راجا "كانس" ما لبث أن هزمه وقتله.[١]

ولقب السلطان "شهاب الدين" كما نقش على عملاته هو "شهاب الدنيا والدين أبو مظفر بايزيد شاه السلطان"، ومن الملاحظ أنه لم يذكر في عملته مقطع "ابن السلطان" كما جرت العادة بذلك، والسبب أنه لم يكن من نسل أسرة إلياس شاهي. وضربت أول عملة له سنة(٨١٥هـ / ١٤١٢م)[٢] في عدد من دور الضرب في "فيروز آباد" و"سدكَاون" و"معظم آباد"، وآخر عملة له تم العثور عليها ضربت سنة(٨١٧هـ / ١٤١٤م-١٤١٥م). وبذلك لم يدم حكمه أكثر من سنتين. وفي عهده تم إرسال سفارة دبلوماسية إلى الصين سنة(٨١٧هـ / ١٤١٤م) لتدعيم العلاقات بين البلدين.[٣] ويمكننا ترجيح وفاته في هذه السنة لصدور آخر عملة له بها، كما أصدر ابنه "فيروز شاه" عملته في نفس السنة.

السلطان "علاء الدين فيروز شاه"

لم يرد الكثير عن هذا السلطان في المصادر التاريخية، ولذلك لا نجد إلا مسكوكاته لنستمد منها القليل عنه. ولقبه كما ورد في مسكوكاته هو "علاء الدنيا والدين أبو المظفر فيروز شاه بن بايزيد شاه السلطان". وبعد هزيمة والده على يد راجا "كانس" لم يستطع ابنه "علاء الدين فيروز شاه" الاحتفاظ باستقلاله كثيراً، وعلى الرغم من تمكنه من فرض سيطرته على شرق وجنوب البنغال إلا إن ذلك لم

[١] Ali, Muhammad Mohar.History of the Muslim of Bengal.vol.١, p.١٤٧,١٤٨.

[٢] انظر الكتالوج رقم (١٩)

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.١٠٣.

يدم أكثر من سنة، فعملاته لا تحمل إلا تاريخ واحد هو سنة (٨١٧هـ / ١٤١٤م)[1] صدرت من مدن "سدكَاون" و"معظم آباد" و"فيروز آباد"، وانتهى حكمه باستشهاده على يد راجا "كانس".[2]

ومن الجدير بالذكر أنه لم يرد ذكر لتولى "شهاب الدين" وابنه "علاء الدين" حكم البنغال في كتابات المؤرخين، فقد ذكر كل من "الهروي" و"غلام حسين" أنه بعد وفاة السلطان "سيف الدين" أجلس الأمراء ابنه على عرش البنغال، ولقبوه بالسلطان "شمس الدين"، وكوالده قضى عمره في اللهو، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وعدة أشهر[3]، وقد قتل السلطان "شمس الدين" في هجوم شنه عليه راجا "كانس"، واستولى على عرش البنغال.[4]

ولا يسعنا إلا ترجيح الرأي القائم على الكشوفات الأثرية، فصدور عملات للسلطانين "شهاب الدين" وابنه "علاء الدين" من العاصمة "فيروز آباد" ودور ضرب أخرى في البنغال ـ كما أوضحنا سابقاً ـ يثبت استيلائهما على حكم البنغال من أسرة إلياس شاهي، وذلك على الرغم من غياب أي ذكر لهما في المصادر التاريخية، ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى قصر مدة حكمهما، والاضطرابات التي عمت البلاد بسبب تمرد راجا "كانس".

---

[1] انظر الكتالوج رقم (٢٠)

[2] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol.١ , P.١٥٢.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,P.١٠٤.

[3] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٦.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٦.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P. ١١٢.

[4] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١١٢.

أسرة راجا "كانس" للبنغال

راجا "كانس":

بعد قتل راجا "كانس" للسلطان "علاء الدين فيروز شاه" استولى راجا "كانس" على سلطنة البنغال ونصب نفسه ملكاً على عرشها. وقد عمل راجا "كانس" على تدمير الحكم الإسلامي بها باضطهاده للمسلمين، فقتل كثير من الأمراء وكبار رجال الدين، وقام بالتنكيل بالشيوخ والعلماء، وكان هدفه من ذلك محو الإسلام من أرض البنغال، وإعلاء شأن الهندوس؛ مما حدا بالولي الشيخ "نور قطب علم" بإرسال رسالة استغاثة إلى السلطان "إبراهيم شرقي" سلطان "جونبور" الذي تحرك فوراً لنصرة المسلمين بالبنغال، ووصل بجيش ضخم إلى البنغال وعسكر في "فيروزبور".

وبوصول ذلك لعلم راجا "كانس" استدعي شيخ "نور قطب علم" وتوسل إليه ليرحل سلطان "إبراهيم شرقي"، ولكن الشيخ رفض رجاءه معلناً رغبته في عودة بلاد البنغال للإسلام، حينئذٍ تنحي راجا "كانس" عن العرش لابنه "جادو" الذي أعلن إسلامه على يد الشيخ "نور قطب علم" الذي سماه السلطان "جلال الدين"، وقرئت الخطبة باسمه في مساجد البنغال، وتوجه شيخ "نور قطب علم" بعد ذلك لمقابلة السلطان "إبراهيم شرقي"، ورجاه أن يعود إلى بلاده بعد أن عادت البنغال للحكم الإسلامي، وبالفعل غادر السلطان "إبراهيم شرقي" البنغال، وتوفي بعد فترة قصيرة من عودته.

وبوصول خبر وفاة السلطان "إبراهيم شرقي" إلى راجا "كانس" شارك ابنه في عرش البنغال، وعمل على إعادته إلى عقيدته، ولكن السلطان "جلال الدين" تمسك بإسلامه، مما حدا بوالده إلى سجنه، وعاد إلى اضطهاد المسلمين في البنغال، وقتل

الشيخ "أنور ابن قطب علم"، ولكنه ما لبث أن توفي، وقيل أن ابنه "جلال الدين" هرب من السجن بمساعدة الخدم وقتله، وبذلك انتهى حكم راجا "كانس" الذي دام سبع سنوات[١]، ويذكر "فرشته" أن وفاته كانت سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م).[٢]

وقد تطابقت المصادر الأثرية مع رواية مؤلف "رياض السلاطين" حول تولي راجا "كانس" وابنه "جلال الدين" حكم البنغال، فقد تم العثور على عملات للسلطان "جلال الدين محمد" مؤرخة بسنوات(٨١٨هـ / ١٤١٥م)[٣]، (٨١٩هـ / ١٤١٦م)،(٨٢١ هـ /١٤١٨م : ٨٣٦هـ /١٤٣٢م)، مع غياب صدور عملاته سنة(٨٢٠هـ / ١٤١٧م)، في حين تم العثور على عملات باسم "دانوج ماردان ديف"[٤]، وهو اللقب الذي اتخذه راجا "كانس" بعد اعتلائه عرش البنغال. وأيضاً تم العثور على عملات باسم "ماهندرا ديف"، ومن المرجح أنه لقب ابن راجا "كانس" الأكبر، والعملات مؤرخة بتاريخ ساكا سنتي ٧٤٠ ، ٧٤١، ما يعادل سنتي (٨٢٠هـ /١٤١٧م . ٨٢١هـ /١٤١٨م)، ناقشاً لقبه عليها "المكرس نفسه تحت قدمي شاندي"، و"شاندي" هي المعبودة الهندية "كالى". وفي رأيي أن ضرب عملة "دانوج مردان ديف" في "شيتاجونج" إنما يدل على تمكن راجا "كانس" من فرض سيطرته على شرق البنغال.

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١١٣ - ١١٧.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. P.١٥٢,١٥٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦,٢٦٧.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٠٤, ١٠٥.

[٢] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٦.

[٣] انظر الكتالوج رقم (٢١)

[٤] انظر الكتالوج رقم (٢٢)

وتدل عملة السلطان "جلال الدين" الصادرة سنة(٨١٨هـ / ١٤١٥م)على سنة تحوله للإسلام، ونستدل من غياب عملاته سنة(٨٢٠هـ / ١٤١٧م) وظهور عملات لوالده في هذه السنة تحمل شعارات وثنية على عودة راجا "كانس" للحكم بعد مغادرة جيش سلطان "جونبور" للبنغال، وتدل العملة الصادرة باسم "ماهندرا ديف" على محاولة الوزراء الهندوس تعيين ابن آخر لراجا "كانس" بدلاً من ابنه المسلم الرافضين له، ولكن تشبث السلطان "جلال الدين" بالإسلام وانقلابه على والده ظهر في إصداره عملاته باسمه المسلم في السنوات (٨٢١هـ / ١٤١٨م ٨٣٦:هـ/ ١٤٣٢م) [١]

السلطان "جلال الدين بن راجا كانس"[٢]:

بعد مقتل راجا "كانس" اعتلى ابنه السلطان "جلال الدين" العرش باستقلال كامل[٣]، وألقابه كما ظهرت على أول عملاته الصادرة سنة(٨١٨هـ / ١٤١٥م) هي "جلال الدنيا والدين المظفر محمد شاه السلطان"، وعلى الظهر نقش "نصير الإسلام والمسلمين"، وفي عملة أخرى نقش على ظهرها "نصير أمير المؤمنين وحامي الإسلام والمسلمين"، وقد بدأ حكمه الفعلي للبنغال بعد إزاحه والده عن الحكم نهائياً سنة(٨٢١هـ / ١٤١٨م)[٤]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.١٥٢,١٥٣.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,pp.١٠٤ – ١١٠.

[٢] انظر الخريطة رقم (٤)

[٣] الهروي : طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٦، ١٦٧.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٧.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal,p.١٦٠,١٦١.

وقد عمل "أحمد كامل" على إعادة نشر الإسلام في البنغال، ونجح في تحويل كثير من الهندوس للإسلام، وعمل على الحد من سلطة البراهمة.[١] وأظهر احترامه الكامل لمشايخ الصوفية وعلى رأسهم الشيخ "زاهد" ابن أخو الشيخ "نور قطب علم". ونعم شعب البنغال في عهده بالسعادة والراحة، وعمل على رعاية العلماء، وبناء المساجد والمدارس، وأنشأ مسجد وخزان جلالى في "غور"، وعُمِّرت مدينتي "بندوه" و"غور" في عهده بالسكان بشكل عجز المؤرخون عن وصفه، مما يدل على سيادة الأمن والاستقرار. وقد نقل العاصمة من "بندوه" إلى "غور"[٢] سنة (٨١٢هـ / ١٤٠٩م)، وفي رواية أخرى سنة (٨٢٢هـ /١٤١٩م)، وفي ذلك اليوم أقام برجاً ضخماً فوق ضريحه في "بندوه"، وبني ضريحا زوجته وابنه على جانبي ضريحه.[٣]

وعمل السلطان "جلال الدين" على توطيد علاقاته مع القوى السياسية الإسلامية خارج الهند، فقد أقام علاقات دبلوماسية مع السلطان التيموري "شاه

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٨.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٧.

[٢] يري د. سيد حسين إيواز أن نقل العاصمة إلى "غور" أو "لكهنوتي" سابقاً تم في عهد السلطان "ناصر الدين"، ويستدل على ذلك بكثرة العملات الصادرة من دار الضرب "فيروز آباد" قبل تولي السلطان "ناصر الدين" الحكم، مما يدل على كونها دار ضرب العاصمة قبله، وفي مقابل ذلك قل إصدار العملات منها في عهد السلطان "ناصر الدين"، مما يثبت عدم كونها دار الضرب الرئيسية في عهده، مما يدل على نقل العاصمة في عهد السلطان "ناصر الدين" إلى "غور". ويرجع سبب نقل العاصمة إلى أسباب استراتيجية وتجارية، وذلك لسهولة اتصالها بالمدن الواقعة على الجانج وبالمدن الواقعة على فروعه الغربية.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultant,p.١١٩,١٢٠.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١٨.

رخ" في هراة[١]، والسلطان المملوكي "الأشرف برسباي" الذي أرسل له هدايا عقب انتهائه من بناء مدرسته في "مكة المكرمة"، ولإضفاء الصبغة الشرعية على حكمه طلب التقليد بولاية العهد من الخليفة العباسي الموجود في "القاهرة" وخلعة السلطنة، وقد أجيب طلبه، وأرسل الخليفة العباسي سنة (٨٣٣هـ / ١٤٤٠م) خطاب التقليد مع اثنين من السفراء.[٢] وقام السلطان "جلال الدين" بإرسال هدايا إلى الخليفة العباسي والسلطان "الأشرف برسباي". وبعد حصول السلطان "جلال الدين" على خطاب ولاية العهد من الخليفة قام بإصدار عملة سنة(٨٣٦هـ / ١٤٣٠م)[٣] تحمل لقبه "خليفة الله"، ومن المرجح أن سبب إقدامه على هذا الأمر منافسة سلطان "جونبور" له الذي أطلق على نفسه لقب "خليفة أمير المؤمنين".[٤]

كما أقام السلطان "جلال الدين" علاقات دبلوماسية مع الصين، فقد أرسل سفراءه إلى البلاط الصيني في سنوات(٨٢١هـ / ١٤١٨م)،(٨٢٣هـ / ١٤٢٠م)،(٨٢٤هـ /١٤٢١م)، (٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ،(٨٣٣هـ / ١٤٢٩م). وخلال عهده قدمت ثلاث سفارات صينية إلى البنغال في أعوام(٨١٩هـ / ١٤١٦م)،(٨٢٣هـ / ١٤٢٠م)،(٨٢٦هـ /١٤٢٢م)

وقد عمل السلطان "جلال الدين" على توسيع حدود دولته، وطبقاً لمصادر بورما وجه السلطان "جلال الدين" حملة على أركان بقيادة "والي خان" الذي استطاع هزيمة ملكها "مين ساو مين" وأسره، وقام بعدها السلطان "جلال الدين"

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol.١, p.١٦٠,١٦١.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. P.١٦٢ ,١٦٣.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١١٤.

[٣] انظر الكتالوج رقم (٢٣)

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.١٦٣.

بنفسه بحملة على أركان، واستولى على الحكم بها، وأنشأ في سنة (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) عاصمة جديدة لأركان هي "مياي كي"، ووضع على حكومتها ملكها المخلوع الذي وافق على دفع الجزية لسلطنة البنغال، وسك العملة باسم سلطانها، وكان لهذا الأمر تأثير كبير على دخول الثقافة الإيرانية البنغالية إلى أركان، هذا بالإضافة إلى قيام السلطان "جلال الدين" بنشر الإسلام بها، وقد بنى مسجداً في عاصمتها الجديدة.[١]

وكانت مدة حكم السلطان "جلال الدين" سبع عشرة سنة، وقد ذكر كل من "الهروي" و"فرشته" تاريخ وفاته في نهاية سنة(٨١٢هـ / ١٤٠٠م)[٢]. وهذا التاريخ غير صحيح لمخالفته لعملات السلطان "جلال الدين"، فكان صدور آخر عملة له في أول جمادي الأول سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٢ ـ ١٤٣٣م)، وفي أواخر عهده قام السلطان "جلال الدين" باشراك ابنه معه في الحكم، وسمح له بإصدار عملة باسمه سنة(٨٣٦هـ / ١٤٣٢م ـ ١٤٣٣م)[٣]، ويؤكد ذلك ما ذكره كل من "ابن حجر العسقلاني" و"السخاوي" أن وفاته كانت في ربيع الثاني سنة(٨٣٧هـ /١٤٣٣م)[٤] ويدحض ذلك رواية كل من "الهروي" و"فرشته".

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..pp.١١٣ - ١١٥.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٧.

[٣] Ali, Muhammad Mohar.History of the Muslim of Bengal.vol.١, P.١٦٣,١٦٤.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١١٥.

[٤] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، ج٣، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م ، ص٤٩١. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج٨، ص٢٨٠.

السلطان "شمس الدين أحمد شاه بن السلطان جلال الدين":

بعد وفاة السلطان "جلال الدين" أجلس الأمراء ابنه السلطان "أحمد شاه" على عرش البنغال سنة(٨٣٧هـ / ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤م)، وكان في الرابعة عشر من عمره[١]، والسلطان "شمس الدين أحمد شاه" هو آخر من حكم البنغال من أسرة راجا "كانس"، وقد سار على نهج والده في رعايته للعلماء، وعرف بعدالته وكرمه.[٢] إلا إنه مما يؤخذ عليه أنه كان عنيفاً متعطشاً لسفك الدماء على أهون الأسباب حتي كرهه الأمراء والشعب. وقد قاد اثنان من عبيده وهما "شادي خان" و"ناصر خان" جبهة الاعتراض ضده، وتمكنا من قتله. وطبقاً "لتاريخ فرشته" و"رياض السلاطين" كانت مدة حكمه ثمانية عشر عاماً، وقد ذكرا تاريخ قتله سنة(٨٣٠هـ / ١٤٢٠م) [٣]، وفي رواية أخري أن مدة حكمه استمرت ستة عشر عاماً. [٤] إلا إنه لم يتم العثور على عملات للسلطان "أحمد شاه" إلا العملات الصادرة سنة(٨٣٧ه / ١٤٣٣م)[٥]، ويثبت ذلك وفاته في نفس السنة، ويدل ذلك على أن فترة حكم السلطان "شمس الدين أحمد شاه" لم تكمل العام الواحد.

"ناصر الدين":

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.١٦٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١١٦.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٨.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٩.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.١٦٤.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٧.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

[٥] انظر الكتالوج رقم (٢٤)

بمقتل السلطان "أحمد شاه" أصبح عرش البنغال خالياً، وعمل "شادي خان"[١] على إبعاد "ناصر خان" ليتولى هو إدارة المملكة، وتمكن "شادي خان" من إصدار عملة له سنة (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م-١٤٣٤م)، ولقبه الذي نقش على العملة "قطب الدنيا والدين أبو مظفر أعظم شاه"، ولكن "ناصر خان" تمكن من التخلص منه واعتلى عرش البنغال، ولما لم يكن الأمراء راضين عنه وعن حكمه قتلوه، ولم يستغرق حكمه أكثر من سبعة أيام، وفي رواية أخري نصف يوم.[٢] أما "فرشته" فيذكر أنه حكم عامين، توفى سنة(٨٣٢هـ / ١٤٢٨م).[٣] وكلاً من التاريخ وفترة الحكم اللذان أوردها "فرشته" غير صحيحين فقد أصدر "ناصر خان" عملاته سنة (٨٣٧هـ / ١٣٣م-١٤٣٤م)[٤]، ويؤكد ذلك أن فترة حكم "شادي" خان" لم تزد على بضعة أيام، وما لبث أن تخلص الأمراء من "ناصر خان" في أواخر سنة(٨٣٧هـ / ١٤٣٣-١٤٣٤م).[٥]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١١٦.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٩.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٧.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٩.

[٤] انظر الكتالوج رقم (٢٥)

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١١٦.

عودة أسرة "إلياس شاهي" لحكم البنغال:

السلطان "ناصر شاه":

نظراً لما تمتعت به البنغال من ازدهار واستقرار تحت حكم أسرة "إلياس شاهي" عمل البنغاليون على إعادتهم للحكم بعد اغتصاب أسرة راجا "كانس" الحكم منهم، فبعد قتل الأمراء "لناصر خان" رفعوا على العرش أحد المنحدرين من نسل السلطان "شمس الدين بهتكره"، ولقبوه "ناصر شاه".[١] واستقرت أوضاع البنغال في عهده، ونعم الشعب البنغالى بالراحة والسلام ، فقد كان حاكماً عادلاً ومستنيراً، ويشهد الازدهار العمراني في عهده على ذلك، فقد تم العثور على خمسين نقش حجري سجلوا نشاطه العمراني في أنحاء مملكته، وتشهد مباني مدينة "غور" بصفة خاصة على همته العمرانية العالية، كما بنى مسجداً في مدينة "سدكَاون".[٢]

ومن أهم أحداث هذه الفترة تعرض البنغال لهجوم من راجا أوريسيا راجا "كابيليندرا ديفا"، ولم يرد ذكر لهذه الحملة في المصادر التاريخية، ولم يتم الإشارة إليها إلا في نقش حجري وجد على حائط معبد "جاجناثا" في أوريسيا، الذي أشار إلى انتصار "كالبيليندرا ديفا" على سلطان "غور"، واحتفالاً بالنصر بنى هذا الحائط سنة (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م)، ومن المرجح أن هذه الحملة وجهت إلى الشريط الساحلي الضيق في أقصي جنوب البنغال، ولذلك لم تهتم المصادر بذكرها، ومن الجدير بالذكر أن شمال بيهار كان خاضعاً للبنغال فترة حكمه.

---

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٧.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٧.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٩.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,P.٢٦٨.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,.P.١١٨.

وقد اهتم السلطان "ناصر شاه" بإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الصين، فأرسل سفارتين إلى الصين في عامي(٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)،(٨٤٣هـ / ١٤٣٩م)، وقد تم الإشارة إلى سفارته الثانية في المصادر الصينية.[١]

وقد تضاربت الروايات حول مدة حكم السلطان "ناصر شاه"، ففي رواية أن حكمه استمر اثنين وثلاثين عاماً، وفي رواية أخري سبعة وعشرين عاماً[٢]، ويذكر "الهروي" أن وفاته كانت سنة (٨٦٢هـ / ١٤٥٧م)[٣]. ويمكن القول أن مدة حكمه استغرقت ستة وعشرين عاماً (٨٣٧هـ /١٤٣٣م: ٨٦٤هـ /١٤٥٩م)، ويؤكد ذلك ظهور عملات له تحمل تاريخ (٨٦٤هـ / ١٤٥٩م)[٤]، كما تم العثور على نقش له مؤرخ بسنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م)، ولم تظهر عملات لابنه وخليفته إلا منذ سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٩٥م) .[٥]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١١٧,١١٨,١٢٠.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٠.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,P.٢٦٨.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

[٤] انظر الكتالوج رقم (٢٦)

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١١٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٢٠.

السلطان "ركن الدين باربكشاه بن السلطان ناصر شاه":

بعد وفاة السلطان "ناصر شاه" أجلس الأمراء ابنه "باربكشاه" على عرش سطنة البنغال، وقد ازدهرت البنغال في عهده، ونعم الشعب بالرفاهية، واهتم بالجيش، وعمل على توسيع رقعة دولته.[١]

ومن أهم إنجازاته قيامه بعدد من الحملات العسكرية على "تيرهوت" و"مردان" وكمروب ، ونجح سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م في استعادة "تيرهوت" من السلطان "حسين شاه الجونبوري" . وكانت حملته الثانية لاسترداد "مردان" التي استولى عليها راجا "أوريسيا" فترة حكم والده "ناصر شاه"، ونجح السلطان "باربك شاه" في هزيمته واستعادتها. والحملة الثالثة كانت أيضاً ضد راجا كمروب لاستعادة منطقة "كيس كاراتويا" في شرق مقاطعة "ديناجبور"، ولكن قائد جيشه "شاه إسماعيل غازي" هزم، واضطر لعقد معاهدة سلام مع راجا كمروب على أن يقيم مملكة مستقلة له في هذه المنطقة، وبوصول ذلك لعلم السلطان أرسل سنة (٨٧٨هـ / ١٤٧٤م) جيش لتأديب "غازي"، وبذلك لم تؤت حملة السلطان "باربكشاه" الثالثة نتيجتها المرجوة.

وقد حكم السلطان "باربكشاه" مملكة ضخمة امتدت من "حاجي بور" غرباً إلى "معظم آباد" و"سناركَاون" شرقاً، ومن "مردان" و"شيتاجونج" جنوباً إلى

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٢٠.

"سيلهت"[١] شمالاً، وبالإضافة إلى قوته العسكرية كان السلطان "باربكشاه" على درجة عالية من العلم وراعياً للعلماء والأدباء، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالحركة العمرانية التي ازدهرت في عهده، ليس فقط بإنشائه للمساجد والأضرحة، ولكن أيضاً اهتمامه بحفر الترع والقنوات.[٢]

وكان السلطان "باربكشاه" هو أول من أدخل أعداداً كبيرة من العبيد الأفارقة السود في الجيش، فكان لديه ما لا يقل عن ثمانية آلاف منهم، وذلك لحماية حدود البنغال من هجمات أعدائها، وخاصة حدودها الشمالية الشرقية من اعتداءات راجا كمروب، وقد رفع هؤلاء العبيد الأفارقة إلى مكانة عالية، وقد مثلوا خطراً شديداً على سلطنة البنغال في الفترة اللاحقة له.[٣]

أما عن وفاته فقد ذكر كل من "الهروي" و"غلام حسين" أنه توفي سنة (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة.[٤] بينما ذكر "فرشته" أنه توفى سنة (٨٤٩هـ / ١٤٣٥م).[٥] ويمكن تأكيد التاريخ الأول لإتفاقه مع الكشوفات الأثرية

---

[١] مدينة تقع في أقصي شمال شرق بنغلاديش على ضفة نهر سورما على الحدود مع بورما، وهي مدينة تجارية وصناعية، اشتهرت بالمصنوعات العاجية وفنون نحت المحارات البحرية. (عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٣٠٣.)

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢١,١٢٢.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧١,١٧٢.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.. P. ١٢٢.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٢٠.

[٥] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, P.٣٣٩.

لهذا السلطان، فآخر نقش له يحمل تاريخ الخامس والعشرين من رمضان سنة ٨٧٨هـ / فبراير ١٤٧٤م.

السلطان "يوسف شاه بن السلطان باربكشاه":

جلس السلطان "يوسف شاه" على عرش البنغال بعد وفاة والده "باربكشاه" عام (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، ويؤكد ذلك التاريخ نقشان حجريان للسلطان "يوسف شاه" ذكر فيهما تاريخ توليته الحكم سنة (٨٧٩هـ / ١٤٧٥م)، وقد لقب نفسه فيهما "السلطان بن السلطان بن السلطان شمس الدنيا والدين أبو مظفر يوسف شاه سلطان بن باربكشاه سلطان بن محمود شاه سلطان".[١]

وقد عمل السلطان "يوسف شاه" على تطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على تعاليم الإسلام، وشدد في تحريم الخمر في مملكته.[٢] وعرف عنه الرحمة وحب الخير ورعايته لشئون الدولة، هذا بالإضافة إلى حرصه على العلم ورعايته للعلماء، واهتمامه بالحركة العمرانية. وقد ساعده على ذلك السلام الذي نعمت به البنغال في عهده.

وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة أشهر، توفي (٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) طبقاً "للهروي" و"غلام حسين".[٣] ولكن تم العثور على عملات لخليفته السلطان "سكندر شاه" مؤرخة بسنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م - ١٤٨١م)، وهي السنة

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٣.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧٢,١٧٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.

[٣] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٧.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٠.

المرجحة لوفاته، ويشير ذلك إلى أن مدة حكم السلطان "يوسف شاه" لم تتجاوز الست سنوات تقريباً.[١]

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٢٤.

السلطان "سكندر شاه":

بعد وفاة السلطان "يوسف شاه" أجلس الأمراء على العرش ابنه "سكندر شاه"، ولكنه لم يكن أهلاً للحكم، فعزلوه وولوا مكانه ابن آخر "ليوسف شاه" هو السلطان "فتح شاه"، وكانت مدة حكم السلطان "سكندر شاه" نصف يوم.[١] وقد أورد هذه الرواية كل من "الهروي" و"غلام حسين"، ولكن الكشوف الأثرية للسلطان "سكندر شاه" أثبتت غير ذلك، ففي العملات التي سكها السلطان "سكندر شاه" ذكر لقبه "السلطان بن السلطان نور الدنيا والدين أبو مجاهد سكند شاه سلطان بن محمود شاه سلطان"، ويكفى هذا لإثبات أنه ابن السلطان "ناصر الدين محمود شاه" وأخو السلطان "باربكشاه" وعم السلطان "يوسف شاه". ومن خلال العملات الثلاث التي تم العثور عليها للسلطان "سكندر شاه" يتضح لنا أنها تحمل نفس السنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ـ ١٤٨١م)، ولكنها سكت بطرز مختلفة، ويشير ذلك أن مدة حكم السلطان "سكندر" لا يمكن أن تكون يوم واحد كما ذكر كل من "الهروي" وغلام حسين"، ويمكن تقديرها بعدة أشهر.[٢]

السلطان "جلال الدين أبو المظفر فتح شاه بن يوسف شاه":

بعد عزل الأمراء "للسلطان "سكندر شاه" تولى السلطان "جلال الدين فتح شاه"، وقد أثبت نسبه وتاريخ توليه العرش في عملة له مؤرخة بسنة (٨٨٦هـ /

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢١.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٢٤.

١٤٨١م ـ ١٤٨٢م)، وذكر فيها أنه "ابن محمود شاه السلطان".[١] وكان السلطان "فتح شاه" عاقلاً عالماً، سار على نهج السلاطين العظام السابقين له، ووزع الإنعامات على الشعب عقب إعتلائه العرش، ونعم الشعب في عهده بالسعادة والرخاء.[٢]

ويعد السلطان "فتح شاه" من أعظم سلاطين البنغال، لما عرف عنه من عدله وعلمه بالإضافة إلى فضائله الأخري. وقد ارتفع بلاط سلاطين البنغال في عهده إلى مكانة عالية، وهو أول من كون فرقة "البايك"، وهي فرقة من المقاتلين الهنود الأشداء، وجعلهم حرس خاص له، ومنذ ذلك الوقت أصبح تقليداً في بلاط سلاطين البنغال أن تقوم فرقة "البايك" المكونة من خمسة آلاف جندي بالمثول كل صباح أمام السلطان في القصر.[٣]

وقد شهدت السنوات الأخيرة لحكم السلطان "فتح شاه" تصاعد نفوذ العبيد الأحباش الذين شغلوا مناصب عالية في بلاط سلطان البنغال، كما شكلوا جزءاً كبيراً من حرس القصر السلطاني، وإزاء تصاعد نفوذهم حاول السلطان "فتح شاه" الحد من نفوذهم، وقد أدى هذا الأمر إلى تجمعهم ضده تحت قيادة "شاهزاده" قائد حرس القصر للانقلاب على السلطان، وقد واتته الفرصة بغياب أمير الأمراء الحبشي الموالى للسلطان "ملك أنديل" في حملة بعيداً عن العاصمة، فقام "شاهزاده" بقتل السلطان "فتح شاه" أثناء استعراضه لحرس القصر، واستولى على حكم البنغال. وقد

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٢٥.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٢١.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٨.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٠.

صار من المعتاد في البنغال في ذلك الوقت أنه من قتل حاكماً يجلس مكانه على العرش ويطيعه الجميع، وكانت مدة حكم السلطان "فتح شاه" سبع سنوات وخمسة أشهر، قتل سنة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م).[1]

وبقتل "فتح شاه" انتهى حكم أسرة "إلياس شاه"، وقد عد حكمهم للبنغال من أكثر الحقب التاريخية تميزاً لها، وكان من أهم آثارهم انتشار الإسلام في البنغال خلال هذه الفترة.[2] وقد امتد حكمهم للبنغال ما يقرب من قرن وربع قرن، باقتطاع تسعة عشر عاماً هي فترة حكم أسرة راجا "كانس". وقد برز من أسرة "إلياس شاه" عدد من السلاطين الأقوياء المستنيرين الذين تركوا آثارهم في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبنغال.[3]

حكم الأحباش للبنغال

السلطان "غياث الدين باربكشاه":

اعتلي "شاهزاده" عرش البنغال بعد قتله لسيده "فتح شاه"، ولقبه كما ذكر في عملة فضية له سكت سنة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م.١٤٨٨م)[4] "غياث الدنيا والدين أبو

---

[1] يؤكد هذا التاريخ ما ورد في نقش له بمسجد أنشأه في مدينة "غور" سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م.
محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٩٥.

[2] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٢١.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧٧.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.

[3] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٦.

[4] انظر الكتالوج رقم (٢٧)

مظفر باربكشاه السلطان"، وهو أول سلاطين الأحباش الذين تولوا حكم البنغال، وقد عمل على تدعيم مركزه بجمع العبيد الأحباش من كل مكان، وأظهر كرمه للأخساء ووضعاء الناس فالتفوا حوله وزادت قوته، وسعي لتدمير شوكة كبار الأمراء وعلى رأسهم "ملك أنديل" الذين سعوا بدورهم للتخلص منه، وبالفعل بالإتفاق مع الأمراء تمكن "ملك أنديل" الحبشي و"يوجروش خان" التركي مع جماعة من الأحباش من قتل السلطان "شاهزاده"، وكانت مدة حكمه ثمانية أشهر[١]، ولكن "الهروي" ذكر أن مدة حكمه شهرين ونصف شهر.[٢] وذكر "فرشته" رواية مقاربة عن مدة حكمه أنها لم تتجاوز الشهرين.[٣] ومن خلال عملاته الثلاثة التي تم العثور عليها يتبين لنا أنها تحمل ثلاثة طرز مختلفة، وسكت في ثلاث دور ضرب، ومن ذلك يمكننا القول أن مدة حكمه لا يمكن أن تقل عن ستة أشهر[٤]، وبذلك يمكننا ترجيح رواية "غلام حسين".

السلطان "سيف الدين فيروز شاه":

بعد مقتل السلطان "شاهزاده" اجتمع الأمراء على تولية ابن السلطان "فتح شاه"، ولأنه لم يتجاوز العامين من عمره فخيروا والدته لاختيار من يتولى الحكم مكانه، فاختارت الأمير الذي قتل قاتل السلطان "فتح شاه" وهو "ملك أنديل"،

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤١- ٣٤٣.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٢١ - ١٢٤.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.١٧٧,١٧٨.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨,٢٦٩.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.١٢٧.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

[٣] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٤٣.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٢٧.

ووافق الأمراء على الاختيار، ورفعوه على عرش البنغال[١] سنة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م - ١٤٨٨م) ، ولقبه كما ورد في عملاته "سيف الدنيا والدين أبو مظفر فيروز شاه السلطان".[٢]

ولقد اشتهر السلطان "فيروز شاه" بعدله وكرمه ورحمته، وعاش الشعب البنغالي في عهده في سعادة وراحة، كما كان قبل تولي "شاهزاده" السلطنة، وقام بإصلاح ما خرب في عهد السلطان السابق. وكان كرمه زائداً عن الحد وخاصة على الفقراء، ويقال أنه في يوم واحد وزع على أحد الفقراء لكة واحدة، ولشدة سخائه خاف وزراؤه ذلك، وكانوا يقولون لبعضهم أنه لا يعرف قيمة الأموال التي بين يديه، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات. واختلفت الروايات حول وفاته سنة (٨٩٩هـ / ١٤٩٣م) ، فالرواية الأولي أنه توفي وفاة طبيعية بعد مرض ألم به، والرواية الثانية أن جماعة "بايكان جوكي"[٣] غدروا به وقتلوه[٤]. ويمكننا ترجيح

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٤.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٢٨.

[٣] جماعة "بايكان" هي وحدة المشاة في الجيش البنغالى، وقد وصفها المؤرخون بأنها وحدة البايكان الذائعة الصيت، واطلقوا على أنفسهم "أبو بنغال"، وكان لهم قوانينهم وأحكامهم العرفية الخاصة بهم، وظهرت قوتهم في عهد السلطان "إلياس شاه" الذي كانوا شديدي الولاء له ومستعدين لفدائه بأرواحهم.* وبدأ تدخلهم في عزل وتولية سلاطين البنغال منذ مشاركتهم في قتل السلطان "شاهزاده"، و"جوكي" كلمة هندية تعني أصحاب المكانة العالية.**

(* Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢٥.

** الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.)

[٤] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٤,١٢٥.

الرواية الثانية لما كان من زيادة نفوذ جماعة "بايكان" ومشاركتهم في قتل السلطان السابق واللاحق للسلطان "فيروزشاه".[١]

أما تاريخ وفاته الذي ذكرته المصادر التاريخية فقد أثبتت عملاته المكتشفة خطأه، فقد تم العثور على عملات له تحمل تواريخ (٨٩٣هـ / ١٤٨٦م : ٨٩٦هـ / ١٤٨٩م) أي أن حكمه امتد إلى ثلاث سنوات، كما ذكر "غلام حسين"، ولكنه أخطأ في تاريخ توليته العرش ووفاته، وقد تم الاستدلال على تاريخ وفاته من آخر نقش له المسجل بتاريخ (٨٩٦هـ / ١٤٨١م)

وقد امتدت سيطرة "فيروز شاه" على البنغال كلها شرقها وغربها، وكان له اهتمام كبير بالحركة العمرانية والفنية، فقد شهد حكمه القصير بناء عدد من المساجد الجميلة[٢]، ومن أهم إنجازات السلطان "فيروز شاه" اهتمامه بتعمير مدينة "غور" من ذلك بنائه مسجداً وبرجاً وخزاناً بها.[٣]

السلطان "قطب الدين محمود شاه":

بعد مقتل السلطان "فيروز شاه" أجلس الأمراء ابنه الأكبر "محمود شاه" على كرسي السلطنة، وكان سلطاناً متخلقاً بأخلاق العظماء[٤]، ولقبه كما ورد في

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٩.

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٥.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧٨,١٧٩.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٨,١٢٩.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٥.

[٤] الهروي:المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩.

عملاته ""قطب الدنيا والدين أبو مجاهد محمود شاه السلطان بن فيروز شاه السلطان".[١]

وقد اعتلى عرش البنغال بمساعدة عبد حبشي يدعى "مظفر حبشي"، وتولي "مظفر حبشي" إدارة الشئون المالية والإدارية للمملكة، وفرض سيطرته على كل شئون المملكة، ولم يبق للسلطان "محمود" إلا قليل من السلطة، وظل كذلك حتي تمكن عبد حبشي آخر يدعى "سيدي بدر ديوانه" من قتله، وما لبث أن قتل السلطان "محمود" أيضاً بالاتفاق مع قواد "بايكان"، واعتلي عرش السلطنة، وللأسف لم يستمر حكم السلطان "محمود" كثيراً، توفي سنة (٩٠٠هـ / ١٤٩٢م).[٢] ولكن هذا التاريخ غير صحيح لأنه لا يتفق مع عملات خليفته السلطان "مظفر شاه" والتي صدرت في الفترة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م : ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) محددة بذلك فترة حكم وتاريخ وفاة السلطان "محمود" سنة(٨٩٦هـ /١٤٩٠م)[٣]، فلم تتجاوز مدة حكمه السنة.[٤] وخاصة مع صدور آخر عملة له تحمل هذا التاريخ. ويذكر "الهروي" رواية أخري لمقتل السلطان "محمود شاه" أن "مظفر حبشي" هو الذي قتل السلطان بالاتفاق مع قواد "بايكان".[٥]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٢٩.

[٢] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٥,٣٤٦.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢٦.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.. p.١٧٩,١٨٠.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٠.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٢٩.

[٣] انظر الكتالوج رقم (٢٨)

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. p.١٨١.

[٥] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

السلطان "شمس الدين مظفر شاه حبشي":

بعد ارتقاء "سيدي بدر ديوانه" عرش البنغال إتخذ لقب "شمس الدنيا والدين أبو نصر مظفر شاه السلطان"[١]، وكان السلطان "مظفر شاه حبشي" سفاحاً سيئ الخلق، فقد قتل كثير من العلماء والمشايخ[٢]، كما قتل راجات الهندوس الذين اعترضوا على حكمه، وعين "سيد حسين شريف مكي" في منصب الوزارة، وعهد إليه بكل شئون الحكم، وكان سلطان "مظفر حبشي" شرهاً لتكديس الثروات، وعمل على تخفيض مرتبات الجنود، وارتكب الكثير من المظالم في جمعه الضرائب من الشعب البنغالى.

وما لبث "سيد حسين" أن ضاق من طرق السلطان البغيضة، فخرج مع غالبية كبار الأمراء من العاصمة "غور"، ولكن السلطان تحصن في قلعة "غور" بقوة من خمسة آلاف جندي حبشي وثلاثة آلاف جندي أفغاني وبنغالى، وظل الحصار أربعة أشهر، تخلله اشتبكات بين الطرفين قتل فيها الكثيرون، وكان من يقع في أسر السلطان "مظفر" يقتله بيده، حتي بلغ من قتلهم عدد كبير، وفي النهاية دخل الطرفان في معركة حامية راح ضحيتها ثلاثة آلاف نفس، انتهت بانتصار "سيد حسين" ومن معه من النبلاء، ومقتل السلطان "مظفر حبشي" وأعوانه، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وخمسة أشهر (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م : ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م[٣]).[٤]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. p.١٧٨,١٧٩.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٣٠.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩.

[٣] أكد تاريخ وفاته صدور آخر عملة له سنة(٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) انظر الكتالوج رقم (٢٩)

[٤] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٧,٣٤٨.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٢٦ - ١٢٨.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal, pp.١٨٠ – ١٨٢.

ويذكر "الهروي" أن "سيد حسين" قتل السلطان "مظفر حبشي" باقتحامه القصر مع ثلاثة عشر رجل من "البايكان"، وفي الصباح جلس على عرش السلطنة.[١]

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٠.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.١٣١.

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

الحكم العربي للبنغال

السلطان "علاء الدين سيد حسين شريفي مكي":

اجتمع الأمراء بعد مقتل السلطان "مظفر شاه" وانتخبوا سنة(٨٩٩هـ / ١٤٩٤م)[١] "سيد حسين مكي" سلطاناً بعد أن وعدهم بالمعاملة الطيبة وحسن السيرة فيهم، ولقبه كما ورد في نقشين "سيد السادات علاء الدين أبو مظفر شاه حسين سلطان بن سيد أشرف الحسيني"، ووالده "سيد أشرف الحسيني" كان شريف "مكة"، ثم أقام فترة مع ولديه "حسين" و"يوسف" في "ترمذ" قبل أن يتجهوا إلى البنغال حيث أقاموا في ظلة[٢] رواق[٣] مسجد "معزة" بمدينة "شاندبور"[٤]، وهناك تلقى كل من "حسين" و"يوسف" تعليمهما على القاضي الذي كان يدرس في

---

[١] يثبت ذلك صدور أول عملة له في هذه السنة. انظر الكتالوج رقم(٣٠)

[٢] الظلة في المصطلح المعماري هي كل مكان مظلل يستظل فيه، ومنها عرفت ظلة القبلة التي كانت في أول الأمر منطقة مسقوفة غير عميقة موازية لجدارها، ولتوسيع المساجد عمقت الظلات بإضافة العديد من الأروقة الموازية إليها. (عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص١٨٧.)

[٣] يستخدم مصطلح الرواق في العمارة الدينية ليدل على المساحة أو الممر المسقف المحصور بين صفين من الأعمدة أو الدعامات أو بين جدار وصف من الأعمدة أو الدعامات وهو ما يعرف باسم البائكة (هي صفوف الأعمدة وما يعلوها من عقود). (محمد حمزة الحداد: المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م، ص٤٩، ٥٠.)

[٤] مدينة كبيرة في جنوب شرق بنغلاديش، تقع جنوب شرق العاصمة "دكا". (عبد الحكيم عفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٣٠٧.)

المسجد، ولما علم القاضي شرف نسبهم زوج ابنته إلى "حسين"، وقد دخل بعد ذلك في خدمة السلطان "مظفر شاه" وأصبح وزيراً له.[١]

عُد صعود السلطان "علاء الدين حسين شاه" على عرش البنغال بداية لسلطنة جديدة متميزة يشار إليها عادة باسم سلطنة "حسين شاهي"، ولكن من الأصح أن نطلق عليها سلطنة العرب، وذلك لاعتزازهم بأصلحهم العربي الحسيني الشريف، وقد نتج عن ذلك اهتمامهم بالثقافة العربية والعمل على نشر الإسلام، هذا بالإضافة إلى الإنجازات المعمارية الكبيرة التي قاموا بها، وقد حكم هذه السلطنة أربعة سلاطين فقط هم "علاء الدين حسين شاه" مؤسس السلطنة وابنه "نصير الدين نصرت شاه" وابنه "علاء الدين فيروز شاه" و"غياث الدين محمود شاه"، ولم تستمر السلطنة أكثر من ستة وأربعين عاماً.

وقد شهدت هذه الفترة تطورات سياسية خطيرة في شمال الهند بقيام سلطنة اللوديين في "دهلي"، وسقوط سلطنة "جونبور" التي كانت تقوم بوظيفة شبيهه بالدول الحاجزة بين سلطنة البنغال وسلطنة "دهلي"، وبزوال هذا الحاجز خرجت سلطنة البنغال من عزلتها ودخلت في خضم الصراعات السياسية التي شهدتها منطقة شمال الهند بين الأفغان والمغول، والتي انتهت بفرض المغول سيطرتهم على شمال الهند والبنغال، كما شهدت هذه الفترة بداية احتكاك البرتغاليين بسواحل سلطنة البنغال، ومحاولة سلاطينها التصدي لهم.[٢] وبذلك نري أنه على الرغم من

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٤٤.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.١٨٣,١٨٤.

قصر فترة حكم سلطنة العرب للبنغال إلا إنها شهدت كثير من التغيرات السياسية والتطورات الحضارية والثقافية.

وكان أول عمل قام به السلطان "علاء الدين حسين شاه" عقب توليه الحكم قيامه بفرض الأمن على مدينة "غور"[١] التي سماها "حسين آباد"، وأمر الناس بالكف عن أعمال النهب والسرقة، ولما لم يذعنوا للأمر أعمل السيف في المخالفين حتي أعاد الأمن للمدينة. وقد عثر على ثروات كثيرة مخبأة منذ العصور السابقة، وكان السلطان حكيماً في إنفاق هذه الثروة فإهتم برعاية الأمراء والموظفين ورفعهم لمكانة عالية، وقام بحل جماعة "بايكان" التي أثارت اضطرابات كبيرة في الحياة السياسية في الفترة السابقة له، واستبدلهم بفرقة حراسة أخري، كما قام بطرد الأحباش من المملكة، وأحل محلهم السادات والمغول والأفغان، وأرسل منهم ولاة للأقاليم فاستقر الأمن في البلاد[٢]، وقام بتغيير عاصمته من "غور" إلى "إكدالة" لمعاقبة أهالى "غور" على مناصرتهم للسلطان "مظفر شاه"، ولكن خلفاءه قاموا بإعادة العاصمة إلى "غور".[٣]

---

[١] عاصمة البنغال في ذلك الوقت، وهي مدينة كبيرة وعريقة يرجع تاريخ تأسيسها إلى خمسة أو ستة قرون قبل الميلاد، وكانت مقر حكم ألف ملك حتي أمر السلطان "حسين شاه" جنوده بتدميرها.

(Campos, J.J.A. History of Portugues in Bengal.Calcutta. ١٩١٩,p. ١٩.)

[٢] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.١٩٠,١٩١.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧١.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٤٣,١٤٤.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. p.١٩١.

Haig, Wolseley. OP.Cit. Vol. III,p.٢٧١.

وبعد أن استقر حكم السلطان "علاء الدين" للبنغال عمل على إخضاع الحكومات الهندية المجاورة له، فقام بإخضاع "أوريسيا"، وفرض الجزية عليها، وقام بغزو "آسام" بجيش وأسطول قويين، وكما قام بغزو كل المقاطعات شمال "كمروب" وعاصمتها "كماتا"[١] التي كان يحكمها راجات هندوس أقوياء، وقد قام قواده الأفغان بهدم قصور أولئك الراجات وبنوا قصورهم مكانها، وجنى السلطان من هذه الغزوات ثروات كبيرة، وقد أحبط محاولة راجا آسام لغزو البنغال بجيش كبير، وقام السلطان بتأمين الحدود مع آسام ببناءه قلعة على ضفة نهر "بهاته".[٢]

وبضم السلطان "علاء الدين" لأوريسيا وآسام عمل على ضم "تريبورا"[٣]، لتأمين حدود البنغال الشرقية تماماً، فوجه عدد من الحملات إليها، انتهت بضم أجزاء من "تريبورا" إلى سلطنة البنغال، وبذلك استطاع السلطان "علاء الدين" ليس فقط إعادة الأراضي التي فقدتها سلطنة البنغال فترة حكم الأحباش لها، ولكن أيضاً استطاع توسعه حدودها بضمه مقاطعة "دارجيلينج" وجزءاً من مقاطعة "جالبايجوري" في الشمال، وضم جبل شيتاجونج وأجزاء من مقاطعة "شيتاجونج" في الجنوب الشرقي، هذا بالإضافة إلى ضمه لدولة أوريسيا في الجنوب الغربي، كما استطاع فرض سيطرته على شمال بيهار كلها والجزء الأعظم من جنوبها مع مقاطعة

---

[١] انظر الكتالوج رقم (٣١)

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٢,١٣٣.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. pp.١٩٣ - ١٩٨.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧١,٢٧٢.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..pp.١٤٥ – ١٥٢.

[٣] "تريبورا" أو "تيبيرا" تقع في مقاطعة "كوميلا" الحالية الواقعة شرق جمهورية بنغلاديش.

(Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١, p.١٩٩.)

"كمروب ـ كماتا" ليشكلا معاً جناح شمالى شرقي لسلطنة البنغال، وأما توسعاته الشرقية فقد استطاع ضم مقاطعة "سيلهت" وأجزاء من "تريبورا".[١]

ونظراً لما تمتع به السلطان "علاء الدين حسين شاه" من قوة ونفوذ كان ملاذاً للحكام المسلمين المجاورين له، فبعد هزيمة السلطان "إبراهيم شرقي" سلطان "جونبور" على يد سلطان "دهلي" "سكندر شاه لودي" لجأ إلى البنغال حيث لقى استقبالاً حسناً من سلطانها، وقضى بقية حياته في راحة بمدينة "كولجونج".

وبحصول السلطان "علاء الدين حسين شاه" على غنائم كثيرة من فتوحاته، استغل هذه الثروات الكبيرة بالقيام بنشاط معماري كبير في البنغال، فأنشأ الكثير من المساجد منها المسجد الذهبي في مدينة "غور"، كما بنى كثيراً من الاستراحات في أماكن مختلفة من كل مقاطعة بالبنغال[٢]، وقد أوقف على استراحة الشيخ "نور قطب علم" عدداً من القري للإنفاق عليها وصيانتها، وكان كل عام يقوم بزيارة ضريحه في "بندوه".

ونظراً لما تمتع به السلطان "علاء الدين حسين شاه" من العقل والعلم والشجاعة، ولما قام به من فتوحات، ورعايته للأمراء والعلماء والصوفية الذين أرسل في استدعائهم من أطراف المملكة وإهتم برعايتهم، ولما قام به من تعمير لبلاد البنغال؛ كل ذلك جعل له شعبية كبيرة، وامتدت مدة حكمه سبع وعشرين سنة وعدة أشهر كما ذكر "الهروي" و"فرشته"، وفي روايات أخري تسع وعشرين

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Benga, pp.١٩٩ - ٢٠٥.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.pp.١٥٢–١٥٤.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

سنة أو أربع وعشرين سنة، توفى سنة (٩٢٩هـ / ١٥٢٢م).[١] وهذا التاريخ يختلف مع الكشوفات الإثرية لعملات ونقوش السلطان "علاء الدين" وابنه السلطان "نصير الدين"، فآخر عملة للسلطان "علاء الدين" مؤرخة بسنة (٩٢٥هـ / ١٥١٩م)، وآخر نقش له تم العثور عليه في مدينة "سناركَاون" مؤرخ بسنة (٩٢٥هـ / ١٥١٩م)، بينما أول نقش لابنه السلطان "نصير الدين شاه" كان على "دوازه داكهيل" مؤرخ بسنة (٩٢٦هـ / ١٥٢٠م)، مما يعني أن نهاية حكم السلطان "علاء الدين" كانت أواخر سنة (٩٢٥هـ / ١٥١٩م)[٢]، وبذلك تكون فترة حكمه (٨٩٩هـ / ١٤٩٤م : ٩٢٥هـ / ١٥٢٠م)[٣].

ولا يعادل أحد من سلاطين البنغال وحكامها المسلمين السلطان "علاء الدين حسين شاه" الذي يحتل مكان الصدارة بينهم؛ لما قام به من إنجازات سياسية وإدارية وحربية وثقافية واجتماعية واقتصادية، مما جعل البنغال تشهد في عهده نهضة عظيمة.

السلطان "نصير الدين نصرت شاه بن السلطان علاء الدين":

كان للسلطان "علاء الدين حسين شاه" ثمانية عشر ولداً، أجلس الأمراء ابنه الأكبر "نصير شاه" على عرش البنغال بعد وفاته، وقد اشتهر بحكمته وحسن خلقه وخبرته الإدارية الكبيرة مما ميزه عن سائر إخوته، وقد عامل إخوته معاملة كريمة،

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, P.٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٣٣.

[٢] سكت أول عملة لابنه "نصرت شاه" سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م. انظر الكتالوج رقم (٣٢)

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢١٣.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٥٥.

فعوضاً عن التخلص من منافستهم له على العرش جعلهم ساعده في إدارة شئون المملكة وأجزل لهم العطاء، ووفر لهم عيشة طيبة تليق بهم[١]، وفي تصرفه هذا رحمة وحكمة كبيرين.

وتنقسم فترة حكم السلطان "نصير شاه" إلى فترتين:

الفترة الأولي (٩٢٦هـ / ١٥٢٠م : ٩٣٢هـ / ١٥٢٦م) : وهي الفترة التي عم فيها السلام أرجاء البنغال، ولم يحدث فيها أي قلاقل خارجية، وقد ساعد ذلك السلطان "نصير شاه" على متابعة مسيرة والده في النشاط العمراني، فمن خلال الثلاثة وعشرين نقشاً الذين تم العثور عليهم منتمين إلى فترة حكمه نستدل على نشاطه العمراني الواسع، ومن أهم منشآته بنائه خمسة مساجد كبيرة في "سناركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده"[٢]، ومن أهم المباني التي أنشأها السلطان "نصير شاه" مسجد "قدم الرسول" (صلي الله عليه وسلم) ، وسمي ذلك لأن تحت قبته صخرة مطبوع فيها قدم الرسول (صلي الله عليه وسلم) كان الشيخ "جلال الدين التبريزي" قد أحضرها إلى "بندوه" من شبه الجزيرة العربية، وقد بناه سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٢م)، كما أنشأ المسجد الذهبي المعروف باسم "مسجد سونا" سنة (٩٣٢هـ / ١٥٢٥م).

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥١.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٢.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.,p.٢١٤ , ٢١٥.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

الفترة الثانية (٩٣٢هـ / ١٥٢٦م: ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م): وهي الفترة التي انشغل فيها السلطان "نصير شاه" بتوسعاته الخارجية، فقد عمل السلطان "نصير شاه" على توسيع حدود البنغال الغربية ونشر الإسلام في هذه المنطقة، ولذلك دخل في حرب مع راجا "تيرهوت" المتمرد وقتله، وقام بتوجيه حملة إلى "تيرهوت" و"حاجي بور" لإخضاعهما.[١]

وكان أول ظهور للبرتغاليين[٢] في البنغال في عهد السلطان "نصير شاه"، فقد عمل الحاكم البرتغالي في الهند "نينو دا جونها" على إرسال عدد من السفن البرتغالية سنة (٩٢٤هـ / ١٥١٨م) إلى سواحل البنغال، لتجد للبرتغاليين موطأ قدم في البنغال، فقاموا بأعمال سلب ونهب للسفن[٣]، وفي سنة (٩٢٨هـ / ١٥٢١م) وصل لبلاط السلطان "نصير شاه" سفارة برتغالية بقيادة "أنطونيو دي بريتا" وآخرون، وقدموا

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٣٤,١٣٦.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢١٥, ٢١٦.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٢ .
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٥٨.

[٢] بعد نجاح البرتغاليين في تأسيس قواعد لهم في الساحل الغربي للهند اتجهوا إلى الساحل الشرقي للهند وجزر المحيط الهادي والصين، فقد وجدت جالية لهم في كانتون سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)، وأسسوا قلعة لهم في سيلان، وأقاموا معاهدات سلام مع ملوك بيجو سنة (٩٢١هـ / ١٥١٥م)، وملوك سيام سنة (٩٢٤هـ / ١٥١٨م) وأرسوا قواعد لهم في أرخبيل الملايو سنة(٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، ومن هنا اتجهوا لتأسيس قوة لهم في البنغال.
(Campos, J.J.A. History of Portugues in Bengal,p.١٤.)

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.٢٢٤.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

هداياهم للسلطان الذي قبلها، ووافق على فتح باب التجارة معهم على أن يلتزموا بالسلام.[١]

وكرر البرتغاليون قيامهم بأعمال السلب سنة (٩٣٣هـ / ١٥٢٦م)، وفي سنة (٩٣٥هـ / ١٥٢٨م) قام "مارتين ألفونسو دي ملو الكَجراتي" بالتوجه إلى سواحل البنغال للقيام بالسلب، ولكن سفينة "دي ملو" خربت، ووقعت في يد "خودا بخش خان" حاكم "شاكاريا" ـ الواقعة إلى الجنوب من "شيتاجونج" بخمسين ميلاً ـ الذي قام بأسره حتي افتداه حاكم "شيتاجونج" "شهاب الدين"، وأوفد "دي ملو" سفارة محملة بالهدايا إلى سلطان البنغال السلطان "محمود شاه"، ولكن السلطان كان غاضباً من وجودهم في "شيتاجونج"، ومضايقتهم لسكانها لعدم مراعاتهم لتقاليدهم، وأمر حاكم "شيتاجونج" بالقبض عليهم، وبالفعل قام حاكم "شيتاجونج" بالقبض على رؤسائهم وأرسلهم أسرى إلى العاصمة "غور"، وطلب فدية كبيرة من سلطات البرتغاليين اللتي رفضت دفعها، وانتقموا من السلطان بحرق "شيتاجونج".[٢]

وقام السلطان "نصير شاه" باستقبال الأفغان الفارين من "دهلي" عقب استيلاء السلطان "بابر شاه" على سلطنة "دهلي" وقتله للسلطان "إبراهيم شاه بن سكندر شاه"، ولجأ أخو الأخير "محمود شاه" إلى البنغال حيث أحسن السلطان "نصير شاه" استقباله، وأقطع أمراءه العديد من القري، ورفعهم لمكانة عالية، وعاشوا في راحة

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٦٢.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal p.٢٢٥, ٢٢٦.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٣.

وأمان بالبنغال[١]، وتزوج "نصير شاه" من ابنة السلطان "إبراهيم شاه" التي لجأت إلى البنغال.

وعزم السلطان "نصير شاه" على قهر قوات المغول، فأرسل قوة كبيرة بقيادة "قطب خان" إلى إقليم "بهاريش" في بهار، ودخل "قطب خان" عدة معارك مع المغول، وفي سنة (٩٣٠هـ / ١٥٢٢م) استولى السلطان "بابر شاه" على "جونبور"، وعمل على الاستيلاء على البنغال، فأرسل السلطان "نصير شاه" إليه العديد من الهدايا القيمة مع سفراء حكماء، وقبل "بابر شاه" إقامة سلام مع "نصير شاه" ورجع عن غزو البنغال.[٢]

ولكن ما لبث "بابر شاه" أن توفي في الخامس من جمادي الأول سنة (٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) وتولي ابنه السلطان "همايون شاه" بعده، ولخوف السلطان "نصير شاه" من غزو "همايون شاه" للبنغال عمل على تدعيم علاقته مع سلطان الكَجرات "بهادر شاه"، فأرسل سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٢م) هدايا قيمة إليه مع "ملك مرجان" الذي

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥١.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.٢١٧.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

[٢] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٢.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.,pp.٢١٨ – ٢١٩.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.pp.١٥٨ – ١٦٠.

لقيه في "مندو"[١] وتلقي منه استقبال طيب.[٢] ولكن في طريق عودته إلى البنغال اشتبك في قتال مع السلطان "همايون شاه" الذي هزمه، وعند عودته إلى البنغال عزم السلطان "نصير شاه" على عقابه على تصرفه الأحمق، وخوفاً على حياته قام الخصي "ملك مرجان" بقتل السلطان بمساعدة عدد من الخصيان، ويذكر "الهروي" أنه حكم احدي عشرة سنة.[٣] أما "فرشته" فيذكر أنه توفي سنة (٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) بعد مدة حكم دامت ثمانية عشر عاماً.[٤] وفي روايات أخري أن مدة حكمه كانت ثلاث عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، توفي سنة (٩٤٣هـ / ١٥٣٦م)[٥] ولكن

---

[١] "مندو" هي عاصمة سلاطين مالوه، تقع عند دائرة عرض اثنتين وعشرين درجة واثنتين وعشرين دقيقة شمالاً، وعند خط طول خمس وسبعين درجة وست وعشرين دقيقة شرقاً، وهي مدينة كبيرة بها قلعة حصينة.* وقد أقيمت قلعة مندو على قمة جبل على ارتفاع ألفي قدم، وهي تمتد لثمانية أميال على طول سلسلة جبال فيندهيا، وقد أنشأها حكام "برمار"، واستولى عليها سلاطين مالوه في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وتتميز الميدنة بقصورها الرائعة التي أضفت على المدينة جو من البهجة والمرح**.

(**أشوني لوهاني: ولاية مادهيا براديش، دورية صوت الشرق، ع٤٤٣، نوفمبر. ديسمبر ٢٠٠٤م، ص٢١.

* معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص٥١، ٥٢.)

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٣.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٦.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٧٢.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٦٠,١٦١.

[٣] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٠.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٦.

[٤] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٣.

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٦.

ذلك مخالف لعملات ابنه وخليفته "علاء الدين فيروز شاه" التي سكها سنة (٩٣٨هـ / ١٥٣٢م)، مما يؤكد وفاة السلطان "نصير شاه" في نفس السنة.[١]

وقد قدم السلطان "نصير شاه" خلال فترة حكمه إنجازات جليلة على الصعيدين السياسي والحضاري، فقد حفظ البنغال من غزو السلطان "بابر شاه"، وقام بتوسيع حدودها، كما كان راعياً للعمارة والفنون والآداب التي شهدت ازدهاراً كبيراً في عهده.[٢]

السلطان "علاء الدين فيروز شاه":

بعد وفاة السلطان "نصير شاه" اعتلي ابنه **"علاء الدين فيروز شاه"** عرش السلطنة، وتذكر المصادر التاريخية أنه حكم ثلاث سنوات[٣]، ولكن المصادر الأثرية أثبتت أنه لم يستمر في الحكم أكثر من سنة واحدة، فقد اعتلى العرش سنة (٩٣٨هـ / ١٥٣٢م)، وظل في الحكم حتي رمضان سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٣م)، فقد تم العثور على عملة له مؤرخة بسنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٣م)، وكان مثل أبيه راعياً للنشاط المعماري والنهضة الأدبية والعلمية في عهده.[٤] ويعد الحدث الرئيسي في عهد السلطان "فيروز شاه" هو هزيمة الجيش البنغالى في حربه ضد آسام سنة (٩٣٨هـ /

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.٢٢١,٢٢٢.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٦٧.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٦٣,١٦٤.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah,vol. ٤, p.٣٥٤.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٧.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢٢١,٢٢٢.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.١٦٧.

١٥٣٢م)، وقد أدى ذلك إلى غياب الهيمنة البنغالية على آسام، وتراجع حدود سلطنة البنغال إلى وضعها الأول قبل قيام سلطنة العرب.[١]

حكم الأفغان للبنغال

لم يدم حكم "فيروز شاه" طويلاً، فقد قتله عمه الأمير "محمود بن السلطان علاء الدين حسين شاه" له، وكان قد ترقى في البلاط في عهد السلطان "نصير شاه" حتي أصبح من كبار الأمراء، وكان متطلعاً للسلطة حتي واتته الفرصة، فقتل السلطان "فيروز شاه" واعتلى العرش.

باعتلاء السلطان **"محمود شاه"** عرش البنغال قام صهره "مخدوم علم" ـ الذي كان حاكماً على "حاجي بور[٢]" ـ بتمرد وتحالف مع الأمير الأفغاني "شير خان" الذي فرض سيطرته على ولاية "بيهار"، فأرسل السلطان "محمود" الأمير "قطب خان" على رأس جيش كبير لإخضاع ولاية "بيهار"، والقضاء على تمرد "مخدوم علم"، وبعد معركة حامية بين الطرفين قتل فيها "قطب علم"، واستولى "شير خان"

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١٦٦.

[٢] "حاجي بور" ظلت لفترة طويلة مركز حكم سلطنة البنغال لشمال ولاية "بيهار"، وقد خضع ما تبقى من ولاية "بيهار" إلى سلطنة "جونبور"، وبعد سقوطها سيطر رؤساء الأفغان على أجزاء متفرقة منها.

(Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٨.)

على الأفيال والغنائم البنغالية وأصبح أكثر قوة[١]، وتمكن سنة (٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) من السيطرة على بيهار، وفي سنة (٩٤٢هـ / ١٥٣٦م) وجه قواته للاستيلاء على البنغال.

وقام أمراء البنغال بالدفاع عنها دفاعاً مستميتاً، فقاموا بتحصين ممرات "تيلياجارهي" و"ساكريجالى"، وبعد قتال استمر شهر استطاعت قوات السلطان "شيرخان" السيطرة على هذه الممرات الهامة سنة (٩٤٢هـ / ١٥٣٦م).[٢]

وفي حملة السلطان "شير شاه" الثانية على البنغال سنة (٩٤٣هـ / ١٥٣٧م) اضطر السلطان "محمود" للاستعانة بالأسرى البرتغاليين اللذين وجدوا الفرصة سانحة للحصول على حريتهم.[٣] وخاض السلطان "محمود" معركة مع جيش السلطان "شيرخان" انتهت بهزيمته، فانسحب وتحصن في قلعة "غور"، وأرسل يستنجد بالسلطان "همايون شاه" في "دهلي"، وقد توجه السلطان "همايون شاه" للسيطرة على "جونبور" سنة (٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)، في الوقت الذي كان "شيرخان" محاصراً لقلعة "غور"، فترك ابنه "جلال خان" لاستكمال الحصار، وتوجه إلى بيهار لحمايتها، وقام

---

[١] Ferishta. OP.Cit.vol. ٤, p.٣٥٤.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit, p.١٣٧,١٣٨.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.vol. ١,p.٢٢٢,٢٢٣.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.p.١٧٠.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٨,١٣٩.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal, p.٢٢٤.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٤.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.١٧٢, ١٧٣.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit., P.٢٢٦.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٤.

"جلال خان" بتضييق الحصار على القلعة حتى شحت المؤن بها، وفي السادس من ذي القعدة سنة ٩٤٤هـ / السادس من أبريل سنة ١٥٣٨م خرج السلطان "محمود شاه" من القلعة، واشتبك في قتال مع قوات "جلال خان" انتهت بهزيمته وفراره، وأسر ولديه، واستولى "جلال خان" على قلعة "غور"، في الوقت الذي تمكن فيه "شيرخان" من القضاء على الفوضي في بيهار، وتقدم متعقباً السلطان "محمود شاه" الذي عجز عن استكمال القتال معه بعد إصابته بجرح خطير، وفر من أرض المعركة، ودخل "شيرخان" "غور"، وتمكن من فرض سيطرته على البنغال، وانقضي حكم السلطان "محمود" الذي استمر خمس سنوات، وكان ذلك نهاية سلطنة البنغال المستقلة، وعودتها للتبعية لسلطنة "دهلي".[١]

استيلاء "همايون شاه" على البنغال:

هرب السلطان "محمود شاه" من أمام "شيرخان" والتجأ إلى السلطان "همايون شاه"، وبذل جهداً كبيراً لإقناعه بالتوجه إلى البنغال، وتوجه السلطان "همايون شاه" سنة(٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) لفتح البنغال، وعمل "شيرشاه" على تحصين الممرات الجبلية بين البنغال وبيهار، فأرسل ابنه "جلال خان" لتحصين ممري "تيلياجارهي" و"ساكريجالى"، ووجه السلطان "همايون شاه" قائده "جهانجير بيك" للسيطرة على هذين الممرين الهامين، ولكن قوات "جلال خان" قامت بمفاجأته ولقى على يديها هزيمة ساحقة، وعاد إلى "همايون شاه" في حالة سيئة بعد إصابته

---

[١] Abu Al- Fzl. The Akbar Nama . Translated by Beveridge. H. Calcutta. ١٩٣٩. Vol.١,p.٣٢٦ , ٣٢٧.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٩, ١٤٠.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.٢٢٧,٢٢٨.
Haig, Wolseley. OP.Cit..Vol. III,p.٢٧٤.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..pp.١٧٤ – ١٧٧.

بجرح خطير، فتقدم السلطان "همايون شاه" بنفسه، ووجد "جلال خان" نفسه عاجزاً أمام قوات "همايون شاه" فانسحب بقواته إلى والده في "غور"، ودخلت قوات السلطان "همايون شاه" بسهولة بالغة إلى البنغال، وعند وصولهم إلى "كولجونج" سمع السلطان "محمود شاه". الذي كان مرافقاً للسلطان "همايون شاه" ـ بخبر قتل ولديه اللذين أسرهما "جلال خان"، فتدهورت حالته الصحية حتي توفي.

وبوصول أخبار تقدم السلطان "همايون" في البنغال إلى "شيرخان" فر هارباً من "غور"، تاركاً ورائه ثروات سلاطينها التي كان قد استولى عليها، ودخل السلطان "همايون شاه" عاصمة البنغال "غور" بسلام، وغير اسمها إلى "جنت آباد"، وقرأت الخطبة وسكت العملة باسمه، كما استولى على موانئ البنغال، وبذلك فرض سيطرته على البنغال كلها، وقام بتقسيم البنغال إلى إقطاعات منحها لقادة جيشه، وقضى ثلاثة أشهر في "غور" في راحة وسلام، ولكن بعدها بدأت الظروف المناخية في التغير مما أدى إلى وفاة كثير من الخيول والجمال، وبدأ هجوم قوات الأفغان التي استولت على قلعة "روثاس" ـ وهي قلعة هامة في بيهار ـ كما استولى "شيرخان" على "مونجهير" وقتل حامية السلطان "همايون شاه" الذي وصلته أيضاً أخبار انقلاب "ميرزا هيندال في "دهلي"، مما اضطر "همايون شاه" بالتحرك سنة(٩٤٦هـ / ١٥٣٩م) صوب "أكَره"[١] تاركاً "جهانجير بيك" حاكماً على البنغال، كما ترك قوة من خمسة آلاف جندي تحت قيادة "إبراهيم بيك".[٢]

---

[١] عاصمة الدولة المغولية في الهند، تقع على نهر جمنا عند ملتقى طرق تجارية هامة في شمال وسط الهند، مما يزيد من أهميتها التجارية والاستراتيجية، وهي تبعد ستين كيلو متر غرب "فيروزآباد". (عبد الحكيم عفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٣١.)

[٢] Abu Al- Fazl. The Akbar Nama . Vol.١. pp. ٣٢٨ -٣٤٠.
Jouher .The Tezkereh AL Vakiat or Private Memoirs of The Emperor Humayun. Translated by Major Charles Stewart. Calcutta.١٩٠٤, p.١١.٢٢.

استيلاء "شيرشاه" على البنغال للمرة الثانية:

وفي طريق عودة السلطان "همايون شاه" إلى "أكَره" اعترض "شيرشاه" طريقه بجيش ضخم عند قلعة "روثاس"، واشتبك الفريقان في معركة هائلة انتهت بنصر ساحق "لشيرخان" وهزيمة "همايون شاه" الذي فر بأعجوبة، واتجه جريحاً إلى "أكَره"، في الوقت الذي اتجه فيه "شيرخان" إلى البنغال حيث دخل في قتال مع حاكمها "جهانجير بيك" وقتله هو والحامية المغولية المرافقة له، وقرئت الخطبة وسكت العملة باسمه. ومنذ ذلك الوقت اتخذ لقب "شيرشاه"، وبعد أن أصبح له قوة كبيرة توجه إلى "أكَره" تاركاً "خضر خان" والياً على البنغال، واعتلى "شيرشاه" عرش "دهلي" سنة (٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) بعد هزيمته للسلطان "همايون شاه".[١]

وولى السلطان "شير شاه" "**خضر خان**" حاكماً على البنغال، وقد عمل عقب تسلمه حكم البنغال على الزواج من ابنة السلطان البنغالى "محمود شاه الثالث"، وأحاط نفسه برفاهية السلاطين السابقين، مما أثار شكوك "شيرشاه" حول نيته للاستقلال بالحكم، فتحرك صوب البنغال، حيث قبض على "خضر خان" سنة (٩٤٨هـ / ١٥٤١م) الذي كان قد خرج لاستقباله، وقسم إقليم البنغال بين عدد من

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٤٠- ١٤٣.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢٣٥,٢٣٦.=
= Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٤,٢٧٥.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٨٤,١٨٥.

[١] Abu Al- Fazil. The Akbar Nama.Vol.١.pp. ٣٤١ – ٣٤٩.
Jouher. The Tezkereh AL Vakiat,pp.٢٩ - ٣٧.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٤٣ - ١٤٥.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. p.٢٣٧,٢٣٨.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٥.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٨٥,١٨٦.

الرؤساء المحليين، وجعل أحد أمراء "أكَره" وهو "قاضي فضيلت" حاكماً عاماً على البنغال، وقد عرف عنه علمه وفضله، وبعد استقرار الأمن في البنغال عاد "شيرشاه" إلى "أكَره"، واستمر "**قاضي فضيلت**" في منصبه حتي نهاية عهد "شير شاه" سنة (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م).[١] وكان لتقسيم البنغال أثره في إضعاف قوتها السياسية ومنعها من الانفصال عن سلطنة "دهلي" فترة حكم "شيرشاه".

ولقد خلف "إسلام خان" والده "شيرشاه" على عرش "دهلي" بعد وفاته، ودخل في قتال مع أخيه "**محمد عادل شاه**" الذي اشتهر بشجاعته وقوته، واستبعد عن عرش "دهلي" بعد هزيمته أمام أخيه "إسلام شاه"، فتوجه إلى البنغال واستقل بها، وسك عملة لنفسه سنة (٩٥٦هـ / ١٥٤٩م)، ولكن "إسلام شاه" استعاد سيطرته على البنغال، وسك العملة باسمه في نفس السنة، وما لبث "محمد عادل شاه" أن قتل سنة (٩٦٢هـ / ١٥٥٥م) بعد فترة قصيرة.

وعلى أثر وفاة "محمد عادل شاه" اتجه ولداه "**بهادر شاه**" و"جلال الدين" من "جونبور" إلى البنغال حيث أعلن "بهادر شاه" استقلاله بها سنة (٩٦٢هـ / ١٥٥٥م) واتخذ لقب "غياث الدين"، وفي أثناء هذه الفوضي قامت حركة انفصالية في البنغال ، قام بها "خاني جهان" الذي كان يحكم "غور" نيابة عن "محمد عادل شاه".[٢] ودخل "بهادر شاه" في معركة مع "خاني جهان" انتهت بقتل الأخير، واستيلاء "بهادر شاه" على مدينة "غور"، وقرئت الخطبة وسكت العملة باسمه، وعين "تاج خان قاراني"

---

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٤٥.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٥.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٨٧.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.pp.١٩١- ١٩٣.

على "حاجي بور" اعترافاً بفضل مساعدته له.[١] وطبقاً لعملاته خضعت البنغال لحكم "بهادر شاه" خمس سنوات (٩٦٣هـ / ١٥٥٥م : ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م).[٢]

وارتقى السلطان "**غياث الدين أبو مظفر جلال شاه**" عرش سلطنة البنغال بعد وفاة أخيه "بهادر شاه"، وقد خضعت له البنغال في الفترة (٩٦٨هـ / ١٥٦١م: ٩٧١هـ / ١٥٦٤م)، وفي هذه الفترة استقل "تاج خان قاراني" بحكم بيهار، واتجه للبنغال للسيطرة عليها، ولكن "جلال الدين" نجح في التصدي له، توفي السلطان "جلال شاه" في "غور" سنة (٩٧١هـ / ١٥٦٤م)، وتولى بعده ابنه ـ الذي لم يرد اسمه في المصادر ـ الذي لم يدم حكمه أكثر من سبعة أشهر وتسع ليالٍ، فقد قتله "غياث الدين" واغتصب مملكة البنغال، وبوفاة السلطان "جلال شاه" وابنه انتهى حكم أسرة سوري على البنغال.[٣]

أسرة قراني الأفغانية[٤]

لم يدم حكم "غياث الدين" أكثر من عام قضاه في راحة حتي قتله "**تاج خان قراني**"، واستولى على البنغال سنة (٩٧١هـ / ١٥٦٤م)، وأسس حكم أسرة قراني

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٤٦ - ١٤٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١٩٥.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., pp.١٤٩ - ١٥٠.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,pp.٢٣٩ – ٢٤٣.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١٩٩,٢٠٠.

[٤] انظر خريطة رقم (٥)

الأفغانية في البنغال، ولم يدم حكمه عليها أكثر من عام ، وتولى الحكم بعده أخوه "**سليمان خان قراني**" حاكم جنوب بيهار.[١]

وبوفاة "تاج خان قراني" سنة (٩٧٢هـ / ١٥٦٥م) انفرد أخوه "سليمان خان قراني" بحكم البنغال وبيهار معاً، وغير عاصمة البنغال من "غور" إلى "تانده"[٢]. وبذلك نجح الأفغان في إقامة سلطنة مستقلة لهم في البنغال، وصلت لدرجة عالية من القوة والإزدهار في عهد "سليمان قراني" الذي قام بتوسيع حدود البنغال، فقام بإعادة فتح "أوريسيا" سنة (٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)[٣]، وأقام بها حكومة تابعة له مدعمة بجيش كبير، ولكن في أثناء فتحه لأوريسيا وقع تمرد في "كوش بيهار"[٤]، مما اضطر "سليمان قراني" للعودة إلى "تانده".

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٤٩ - ١٥٠.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,pp.٢٣٩ – ٢٤٣.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.١٩٩,٢٠٠.

[٢] تقع "تانده" على نهر الجانج في الجهة المقابلة لمدينة "غور" تقريباً، وقد هجر حاكم البنغال الأفغاني "سليمان خان قراني" "غور" سنة (٩٧٢هـ / ١٥٦٥م)، واتخذ من الجهة الغربية من "تانده" عاصمة له، وهي تسمي "خواصبور تانده".

(Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٥٢.)

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٤.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٥٠.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.٢٠٢,٢٠٣.

[٤] قام السلطان "علاء الدين حسين شاه" بفتح "كوش بيهار"، وقد أعاد فتحها "سليمان خان قراني" بعد قضائه على الحكومة الهندية المستقلة بها.

(Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٥٢.)

باستعادة السلطان "همايون شاه" سيطرته على الهندوستان، أرسل "سليمان قراني" إليه رسالة وهدايا لتوثيق أواصر الصداقة والمحبة بينهما، وقد قبل "همايون شاه" الهدايا ووافق على تدعيم أواصر الصداقة بينهما؛ مما مكن "سليمان قراني" من البقاء حاكماً على البنغال، وظلت الخطبة تقرأ باسمه، كما سكت العملة باسمه مع إضافة لقب "حضرت علا" قبله، وبعد وفاة السلطان "همايون شاه" وتولية ابنه السلطان "أكبر شاه" أرسل إليه "سليمان قراني" العديد من الهدايا القيمة، وقد حكم "سليمان قراني" البنغال ست عشرة سنة حكماً مستقلاً، توفى سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م)، وقد عرف عنه نشاطه وهمته وصرامته[١]، وذكر "فرشته" أنه حكم خمس وعشرين سنة[٢]، ومن المرجح أنه يقصد بهذه السنوات حكم الأخوين "تاج الدين" و"سليمان" معاً، لأنه لم يذكر سنوات حكم "تاج الدين" للبنغال.

ومن الثابت من عملات "سليمان قراني" أن حكمه امتد لثماني سنوات في الفترة (٩٧٣هـ / ١٥٦٥م : ٩٨٠هـ / ١٥٧٢م)، نجح خلالها في إقامة سلطنة قوية متسعة الأطراف، كما نجح في إقامة علاقات ودية مع سلاطين المغول في "دهلي" ورؤساء الهندوس وخاصة مع راجا "تيرهوت"، وبذلك عم السلام في عهده وازدهرت الحياة الثقافية والفنية التي كان راعياً لها.[٣]

وارتقي "**بايزيد**" عرش البنغال بعد وفاة والده "سليمان قراني"، ولم يستمر حكمه أكثر من عام وستة أشهر، ويذكر "فرشته" أن حكمه لم يدم إلا شهر واحد، فقد قتله

---

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit, pp.١٤٩ - ١٥٣.

[٢] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٤.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin,p. ١٥٣.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢٤٨.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.٢٠٦,٢٠٧.

صهره وابن عمه القائد الأفغاني "هنسو"، وتولى حكم البنغال.[١] ولكن "**داود خان بن سليمان قراني**" تمكن من قتل "هنسو" انتقاماً لقتله لأخيه، واعتلى عرش البنغال، وقرئت الخطبة وسكت العملة باسمه سنة (٩٨٠هـ / ١٥٧٣م) في عاصمته "تانده"[٢]، ولكن يؤخذ على "داود خان" أنه بعد استقراره في الحكم اتجه لشرب الخمر ومصاحبة الوضعاء والحقراء.

وبسبب كثرة ثروات "داود خان" وأبهة موكبه وعظمته وقوة جيشه، فقد بلغ تعداد الجيش في عهده أربعين ألفا من الفرسان الماهرين، وثلاثة آلاف وثلاثمائة فيل، ومائة وأربعين ألفا من المشاة، وعشرين ألف من الذخائر والأسلحة، عمل على توسيع حدود دولته على حساب دولة السلطان "أكبر شاه بن همايون شاه".[٣]

وعلى الرغم من قوة تسليح جيش "داود خان" إلا إن ميزان القوة لم يكن في صالحه بسبب قوة السلطان "أكبر شاه"، وخاصة بعد نجاحه في فتح الكَجرات، في مقابل فشل "داود خان" في القضاء على المنازعات بين القادة الأفغان، مما أدى إلى تفرق كلمتهم، وخروج بعضهم على "داود خان" الذي مال بتأييده إلى فرقة دون أخري، وكان هذا الأمر من أهم أسباب ضعفه.[٤]

---

[١] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٥.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit, p. ١٥٣.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.vol. ١,p.٢٤٨.

[٢] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٥.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٥٤.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.٢٠٧,٢٠٨.

[٣] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٥.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٥٤ , ١٥٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. P.٢٤٩.

وقد عمل حاكم "جونبور" "خان خانان" على استئصال شأفة "داود خان" بأمر من "أكبر شاه"، وأرسل لذلك قوة من المغول، فوجه "داود خان" أمير أمرائه "لودي خان" لمواجهتهم، وقد وقعت اشتباكات بين الجيشين عند "بتنه"، انسحب بعدها الطرفان دون إحراز نتيجة، ولرفض "أكبر شاه" الصلح أرسل تدعيمات "لخان خانان" من الجنود والأمراء، وعين "تودر مل" ـ من أمراء السلطان "أكبر شاه" المقربين، وكان وزيراً للمالية ـ قائداً للأسطول، وأصدر أوامره إلى "خان خانان" بالتحرك لفتح بيهار والبنغال.

وبوصول جيوش "خان خانان" سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م) إلى نواحي "بتنه" و"حاجي بور" قام "لودي خان" بعرض الصلح مخالفاً بذلك رغبة "داود خان"، ووافق "خان خانان" على أن يقدموا مائتي ألف روبية نقداً، وما قيمته مائة ألف روبية من الأقمشة على أن تعود الجيوش السلطانية، ولكن وقع شقاق بين "داود خان" و"لودي خان"، وقام "داود خان" بقتله، وبوصول ذلك إلى علم "خان خانان" عقد العزم على تسخير البنغال.[١]

وبوصول قوات "خان خانان" بالقرب من "بتنه" تحرك "داود خان" لملاقاة جيش المغول، واشتبك الجيشان في نواحي "بتنه"، ولم يصمد "داود خان" في القتال، وتراجع إلى قلعة "بتنه" وتحصن بها، وقام "خان خانان" بحصارها، وبوصول هذه الأخبار إلى السلطان "أكبر شاه" قرر تدعيم هذا الفتح بنفسه، وتقدم السلطان "أكبر

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١١٠.

Abu Al- Fazl. The Akbar Nama .Vol.٣.p.٩٦ - ١٠٢.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٥.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p. ١٥٥ ,١٥٦.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.٢٤٩ – ٢٥١.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.٢٠٨, ٢٠٩.

شاه" بنفسه لتدعيم فتح "بتنه" الذي كان مستحكماً، فخرج سنة (٩٨٢هـ / ١٥٧٤م) على رأس أمرائه في حملة ضخمة، وحملت الأمتعة والمصانع السلطانية والجنود في ألف مركب.

وقبيل وصول السلطان "أكبر شاه" قام القائد الأفغاني "عيسي خان نيازي" المعروف بشجاعته بالخروج من قلعة "بتنه" بجيش جرار، ولكن جيش المغول تمكن من هزيمته وقتله، وفي ذلك الوقت وصل السلطان "أكبر شاه" إلى نواحي "بتنه"، وقرر أنه طالما الاستيلاء عليها تأخر، فيمكن تأجيل تسخيرها، وأرسل "عالم خان" على رأس ثلاثة آلاف فاس للاستيلاء على "حاجي بور" التي تدعم "بتنه" بالإمدادات، وبعد اشتباك وقع بين "عالم خان" وحامية القلعة تمكن من فتحها، وقتل "فتح خان" حاكمها، وكثير من أمراءه الأفغان، وأرسلت رؤوسهم إلى "داود خان" ليعتبر، وبالفعل تملكه الخوف، وعلى الرغم من قوة جيشه إلا إنه سلك طريق الفرار، وتبعه كبار الأمراء؛ مما أدى إلى انتشار الفوضي، وتزاحم الناس على الفرار فهلكوا، وبوصول خبر فرار "داود" إلى السلطان "أكبر شاه" قام بأداء مراسم الشكر لله، ودخلت جيوشه "بتنه" منتصرة بكامل عظمتها وأبهتها، واستولى على ستة وخمسين فيلاً لم يتمكن "داود" من أخذهم معه، وتقدم السلطان "أكبر شاه" بسرعة لتعقب الوزير البنغالى "كوجر خان" الذي فر ومعه جميع أفيال "داود"، وتمكن من اللحاق به والاستيلاء على الأفيال.

وبوصول "خان خانان" إلى المعسكر السلطاني ومعه السفن والمصانع السلطانية أنعم عليه السلطان "أكبر شاه" بحكومة البنغال، وترك له عشرة آلاف فارس من الذين كانوا في ركابه لمساعدته، وزاد مئونة الجيش إلى أربعين في المائة، وأنعم عليه بجميع السفن التي أحضرها معه، وعاد بعد ذلك إلى حاضرته "أكَره". وعمل "خان

خانان" بعد ذلك على استكمال فتح البنغال، فقام بالاستيلاء على "كرهي" التي كان "داود خان" قد تحصن بها، وقام بعدها بفتح "تانده" عاصمة البنغال في ذلك الوقت بعد أن غادرها "داود خان" يائساً، وكان ذلك في الرابع من جمادي الثاني سنة ٩٨٢هـ / أكتوبر ١٥٧٤م، وبذلك تم فتح البنغال التي أصبحت ولاية تابعة لسلطنة المغول بالهند.[١]

أما عن مصير "داود خان" فقد فر إلى أوريسيا حيث أمر "خان خانان" "تودر مل" بتعقبه، وكان "داود خان" قد تحصن في قلعة "دين كساري"، وبدأت قوته تزداد يوماً بعد يوم، فأرسل "تودرمل" بهذه الأخبار إلى "خان خانان" الذي أرسل إليه تعزيزات، وبوصول التعزيزات إليه عمل على اللحاق "بداود خان"، وبسماع "داود خان" هذه الأخبار تقهقر وتحصن في "دهرنور"[٢]، في الوقت الذي فر فيه القائد الأفغاني "جنيد" ابن عم "داود خان" من "أكَره" ليلتحق بابن عمه، وهو مشهور بالشجاعة والإقدام، فأرسل "تودر مل" القائد "بهادر" لمحاربته، ولكنه هزم أمامه؛ فلحق العار به وتسرب الوهن إلى جيش المغول، وخاصة مع وفاة أحد قادة جيشهم الأقوياء وهو "محمد قلي"؛ مما دعى "خان خانان" إلى إرسال تعزيزات أخري إلى "تودارمل".

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص ص١١١: ١٢٠.
Abu Al- Fazl. The Akbar Nama .Vol.٣.pp.١٣٥- ١٤٨.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٥,٣٥٦.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp. ١٥٦, ١٥٧.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,pp.٢٥١ - ٢٥٣.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.٢٠٩,٢١٠.

[٢] مكان يقع بين البنغال وأوريسيا. (الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١٢٣.)

وفي الوقت الذي انتقل فيه "داود خان" إلى قلعة "كنك بنارس" وتحصن بها، وعمل على الاستعداد للقتال، أرسل "تودرمل" الرسل سريعاً إلى "خان خانان" يعلمه بحقيقة الوضع؛ فحضر على جناح السرعة، والتقى الجيشان في الثامن من ذي الحجة سنة ٩٨٢هـ / مارس ١٥٧٥م في معركة هائلة أصيب فيها "خان خانان" بعدة جروح، ولكن النصر كان لجيشه، وفر "داود خان"، وظفر جنود المغول بغنائم عجزوا عن حصرها، وأقام "خان خانان" في نفس المكان لعلاج جروحه، وأمر بقتل الأسرى جميعاً.[١]

وتحصن "داود خان" في قلعة "كنك بنارس" مع أسرته، وشرع في إعداد أسباب القتال، وأرسل راجا "تودرمل" إلى "خان خانان" يعلمه بالأمر، فحضر سريعاً وقام بحصار القلعة، ولما كان "داود خان" قد أصيب بالهزيمة لعدة مرات متتالية، وضعف جيشه؛ فأرسل رسولاً إلى "خان خانان" يطلب الصلح، وسلمه رسالة جاء فيها "أنه ليس من شيم العظام السعي في قتل جماعة من المسلمين الذين اختاروا خدمة السلطان، وأن يكونوا تابعين له، والتمس أن زواية من مملكة البنغال الواسعة تكفي هذه الجماعة لقضاء عمرهم، ويعين عليهم أن يقنعوا بها"

فقبل "خان خانان" الصلح بشرط أن يأتى "داود خان" بنفسه ويلازمه ويتعهد أمامه بالعهود والمواثيق، وفي اليوم التالى أمر "خان خانان" بعقد المجلس، وحضر "داود خان" وقادته الأفغان، واستقبله "خان خانان" بكل تواضع وسط المعسكر، وعند اللقاء فك "داود خان" سيفه من وسطه وقدمه له قائلاً "إنني تعبت من الحرب حين أصبت عزيزاً مثلك بالجراح"، وأخذ "خان خانان" السيف من يده وسلمه إلى

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١٢٣، ١٢٤.

Abu Al- Fazl. The Akbar Nama .Vol.٣.pp.١٦٩ – ١٧٧.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,pp. ٢٥٣ – ٢٥٥.

"قورجي" ـ المسئول عن السلاح ـ وأخذ يده بلطف وأجلسه بجواره، وعاملة معاملة طيبة، ودعاه لتناول الطعام والشراب، وتباحثا في أمر القسم والعهد، وأقسم "داود خان" أنه لن ينحرف عن تأييد الدولة طيلة حياته، وكتبا معاهدة بذلك في الأول من محرم سنة ٩٨٣هـ / الثاني عشر من أبريل سنة ١٥٧٥م.[١]

وبعد كتابة المعاهدة قدم "خان خانان" له هدايا قيمة من سير وسيف مرصعين بالجواهر، وتعهد له بالكتابة إلى السلطان "أكبر شاه" ليترك له حكم أوريسيا كمقاطعة له، ويوافق على الراتب الذي حدده له، وبعودة "خان خانان" للبنغال كتب إلى السلطان بما حدث، فأثنى عليه السلطان ووافق على التماسه، وأرسل له الخلع الفاخرة والسيف المرصع بالذهب.[٢]

ولكن ما لبث "خان خانان" أن توفى سنة (٩٨٣هـ / ١٥٧٥م)، وبسماع "داود خان" ذلك تقدم بمساعدة أمراء الأفغان وسيطر على البنغال، وأعلن استقلاله بها، وبوصول أخبار وفاة "خان خانان" إلى "دهلي" قام السلطان "أكبر شاه" بتعيين "حسين قولي خان تركمان" على حكومة البنغال، ولقبه "خان جهان" ، وبوصوله إلى بيهار اصطحبه حاكمها "خواجه على توارباتي" بقوته إلى البنغال، واستولوا على القلعة الحامية للممرين الهامين تيلياجادهي وساكريجالى، وتقدم "داود خان" بقواته

---

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥، ١٢٦.

Abu Al- Fazl. OP.Cit..Vol.٣,pp.١٨٣ - ١٨٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.,pp.٢٥٦ – ٢٥٧.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.٢١٠,٢١١.

[٢] الهروي: المصدر نفسه ، ج٢، ص١٢٦، ١٢٧ .

Abu Al- Fazl. The Akbar Nama .Vol.٣.p.١٨٥,١٨٦.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p. ١٦٢.

إلى "أكمحل"[١] لقتال قوات "خان جهان"، ولكن قوات "خان جهان" اجتاحت "جادهي" ، وقتل ألف وخمسمائة من جنود الأفغان، واتجهت للقاء "داود خان"، والتقى الطرفان في معركة هائلة في الخامس عشر من ربيع الثاني سنة ٩٨٤هـ / الثاني عشر من يوليو ١٥٧٦م، وعندما مال ميزان المعركة لصالح جيش "خان جهان" فر "داود خان" من أرض المعركة، ولكن قوات المغول لحقت به، وقبضت عليه وسلمته إلى "خان جهان" الذي أمر بقتله، وكانت هذه نهاية آخر سلاطين البنغال.[٢]

خلاصة القول تمتعت البنغال تحت حكم حكامها بازدهار سياسي كبير، واتسعت رقعتها، ففي خلال القرن والربع قرن الأول من فتح البنغال امتد الحكم الإسلامي ليشمل كل البنغال، فامتدت حدودها شرقاً حتي مقاطعة "سيلهت" في آسام، كما توسعت في الإتجاه الجنوب الغربي لتضم أوريسيا التي خضعت لها في كثير من الأحيان، وتزايدت قوة الجيش البنغالى، وخاصة في عهد الحكام الأقوياء من أمثال "مغيث الدين طغرل" و"شمس الدين فيروز شاه"، وشهدت هذه الفترة صراع بين حكام البنغال وسلاطين "دهلي" لمحاولة كثير منهم للاستقلال، نجح خلالها بعضهم في تأسيس حكومة قوية في البنغال، وانتهى مصير بعضهم الآخر بقضاء سلاطين "دهلي" عليهم، وبضعف سلطنة "دهلي" في أواخر عهد السلطان "محمد بن تغلق" ظهرت سلطنة مستقلة بالبنغال.

---

[١] تقع "أكمحل" بين "جادهي" و"تانده".

(Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٦٢.)

[٢] Abu Al- Fazl. OP.Cit. .Vol.٣.pp.٢٢٦ – ٢٢٩.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٦.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., pp. ١٦٢ - ١٦٤.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢١١,٢١٢.

وقد بلغت سلطنة البنغال درجة عالية من القوة والازدهار، وقام سلاطينها بتوسيع رقعة دولتهم على حساب الممالك المجاورة لهم، ففي عهدهم كانت البنغال تضم معظم أراضي "بهار" في الشمال الغربي، كما استطاع "حسين شاه" ضم أراضي مملكة "تريبورا" للبنغال، كما ضمت سلطنة البنغال في هذه الفترة أجزاء من "كمروب" و"كامتا" و"كوج بهار"، وهي تشمل حالياً دولة بنغلاديش وولاية البنغال الغربية في الهند، وكذلك بعض أجزاء من ولايتي "بهار" و"آسام" الحاليتين، ويتبين من ذلك أن البنغال فترة حكم السلاطين أصبحت من أكبر القوي السياسية في شرق شبه القارة الهندية آنذاك، وغربت شمس هذه الدولة باستيلاء المغول عليها.

الفصل الثاني

الأوضاع الاقتصادية للبنغال

شهدت البنغال فترة حكم السلاطين ازدهاراً اقتصادياً كبيراً في الزراعة والصناعة والتجارة، وخاصةً فترة حكم أسرتي "إلياس شاهي" و"حسين شاهي"، وذلك لاستقرار الأوضاع السياسية في عهديهما، ومن أهم عوامل ذلك الازدهار الاقتصادي ما تمتعت به البنغال من ثروات طبيعية وموقع جغرافي متميز.

أولاً : الزراعة

ازدهرت الزراعة وشهدت توسعاً كبيراً فترة حكم سلاطين البنغال، وكان لذلك أكبر الأثر في رخاء البنغال في عهدهم، ويستدل على ذلك بما ورد في كتابات الرحالة والسفراء، من ذلك ما ذكره السفير الصيني "يانج ـ تايوان" ـ الذي زار البنغال في الفترة (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م : ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ـ أن سبب رخاء البنغاليين يرجع إلى ازدهار الزراعة في بلدهم.[١]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٤١,٢٥٧.

العوامل المؤثرة على الزراعة في البنغال

أولاً: العوامل الطبيعية

(أ) الموقع الجغرافي والمناخ

تقع البنغال في المدار الإستوائي، وتنقسم السنة فيها إلى ثلاثة فصول رئيسية: الفصل البارد والفصل الحار والفصل المطير، وهناك تغيرات نسبية في المناخ في أقاليم البنغال، فكلما تقدمنا شمالاً من الساحل تجاه الأقاليم الشمالية الغربية يزداد فصل الشتاء طولاً وبرودة، وتزداد الحرارة في فصل الصيف. ويبدأ الفصل المطير متأخراً وينتهى سريعاً، ويكون المناخ في الشرق أكثر جفافاً. ويمتد الفصل البارد من نوفمبر إلى مارس، والفصل الحار من مارس إلى يونيو، والفصل المطير من منتصف يونيو إلى أكتوبر. ويتميز مناخ البنغال بصورة عامة بالرطوبة والحرارة، وتزداد درجات الحرارة ارتفاعاً كلما اتجهنا شمالاً بعيداً عن الشريط الساحلي.[١]

(ب) التربة

تكونّ التربة الطينية الغرينية الخصبة أكثر من نصف سهول البنغال، وقد تكونت بفضل ترسبات الأنهار العظيمة بالبنغال التي تتجدد كل سنة؛ مما يزيد من خصوبة الأرض، وقد أدي عبور نهري الجانج والبراهمابوترا وروافدهما عبر أراضي البنغال إلى تكوين دلتاوتين عظيمتين، ويحمل نهر البراهمابوترا معه كمية من الطمي

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٢٨,٢٩.

الغريني تضاعف ما يحمله الجانج.[١] وتتميز سهول البنغال بمظهرها العام المنبسط، والأرض المحروثة الممتدة على مدى واسع تقطعها القري هنا وهناك.[٢]

(ج) الموارد المائية

أهم ما يميز الشكل العام للبنغال شبكة الأنهار التي تعد من أهم وسائل الري فيها، فتكثر الأنهار بها حتي تبدو المنطقة كأنها شبكة مياه.[٣] وأهم أنهارها نهري الجانج والبراهمابوترا اللذان يعدان من أعظم وأهم أنهار شبه القارة الهندية، فيبلغ طول الجانج ٢٥٠٠ كيلو متر تقريباً، وطول نهر البراهمابوترا ٢٦٦٠ كيلو متر تقريباً، ويدلنا ذلك على عظم أهميتها لما يروياه من أراضي زراعية كثيرة، ولذا يحب الهنود الجانج ويقدسونه. ووسط حقول البنغال المنبسطة تجري الروافد السفلية لهذين النهرين. وقد أدى هذا إلى مد كثير من أراضي البنغال بمياه الري، مما جعل غالبية أراضيها صالحة للزراعة. وتتميز أراضي شاطئ الجانج بالخصوبة الشديدة.[٤]

وينبع نهري الجانج والبراهمابوترا من جبال الهملايا، ويدخلان البنغال من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية. ويعد نهر ميجنا من أنهارها الهامة أيضاً،

---

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٦,٧,١٠.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٢.

[٣] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨: الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا من مطلع الإسلام حتى الآن، ط٣، النهضة المصرية، ١٩٩٣م، ص٣٨٦.

[٤] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، دار الشعب، ١٩٧٠م، ص ١٤، ١٥.

ومنابعه في جبال آسام، ويدخل البنغال من الجهة الشرقية. وتتحد الأنهار الثلاثة في شرق البنغال قبل أن تصب في البحر.[١]

وتعد الأمطار من أهم وسائل الري في البنغال بعد الأنهار، ويكون أكثر سقوط للأمطار على طوال المنطقة الساحلية التي تكون أول من تتلقي الرياح الموسمية.[٢] وتتمتع البنغال بموسم مطير طويل يمتد إلى ستة أشهر، يبدأ في شهر مايو، وتغمر الأمطار السهول البنغالية، ولا يرى للناظر إلا الجبال.[٣] كما تتمتع السهول الممتدة أسفل سلسلة جبال الهملايا بسقوط أمطار غزيرة عليها، مما أدى إلى سهولة الزراعة في هذه الأراضي.[٤]

ثانياً: العوامل البشرية

(أ) دور السلاطين

كان لسلاطين البنغال دور كبير في ازدهار الزراعة وزيادة إنتاج المحاصيل بالبنغال، وذلك بفضل اهتمامهم بالإصلاحات الزراعية من إقامة الجسور وحفر الترع والقنوات، ومن أهم الأمثلة على ذلك قيام "غياث الدين إيواز الخلجي" ببناء جسر طويل مرتفع مقوس يعلو الأنهار الكبيرة، فهو يمر فوق نهر الجانج من ناحية ونهري المهاناندا والبونارباهافا من الناحية الأخري، وذلك للتغلب على الفيضان

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١ , p.٣.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p. ٣٢.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari. Vol. ١١, p.١٢٠.

[٤] Caird, Sir James. India (The Land and the People). Cassell Company Limited. London. Paris. NewYork.١٨٨٣, p.٨٦.

السنوي، حيث تغمر المياه المنطقة بأكملها وتدمر الزراعة وتتعطل حركة الانتقالات. وبسبب هذا الجسر تمكن الناس من العبور بأمان عبر هذا الطريق.[١]

ووجه السلاطين اهتمامهم بحفر الترع والقنوات، ومن أهمهم السلطان "باربكشاه" الذي قام بحفر الترع والقنوات والاهتمام بالري.[٢] كما اهتم السلاطين ببناء الخزانات لتخزين مياه الأمطار، من ذلك الخزان الذي أنشأه السلطان "فيروز شاه" في مدينة "غور".[٣] ومن سلاطين البنغال المُغرمين بالزراعة السلطان "نصير الدين محمود شاه"، فقد روي عنه اشتغاله بالزراعة قبل اعتلائه العرش.[٤]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p. ٢٤, ٢٥٧.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit..p.١٢٢.

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢٥.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit., p.٢٥٧.

(ب) الموارد البشرية

لم يقتصر الاهتمام بالزراعة على سلاطين البنغال، وإنما قام الشعب البنغالي جنباً إلى جنب مع الحكومة البنغالية بتذليل الصعوبات التي تواجهه في العملية الزراعية، فلا يمكن القول أن توفر وسائل الري من الأنهار والأمطار يجعل الري في البنغال سهلاً، فشبكة الأنهار لا تغطي الأراضي البنغالية كلها، كما أن سقوط الأمطار تختلف كميته من سنة لأخري، ولذا احتاج الأمر إلى تنظيم عملية الري بشق الترع والقنوات وإقامة الخزانات وحفر الآبار. وقد سجلت النقوش العربية هذه الجهود من أفراد الشعب البنغالي من حفر الترع "نهر"، وإقامة خزانات المياه "سقاية"، وحفر الآبار "بيت السقاية"، وكان الهدف من بنائهم إمداد المساجد ودور العبادة بالمياه، وإمداد الناس بمياة الشرب، وري الأراضي.[١] وقد استخدم البنغاليون النواعير في الري، فقد لاحظ "ابن بطوطة" استخدامها على ضفة نهر ميجنا.[٢]

كان لزيادة عدد السكان فترة حكم سلاطين البنغال أثر كبير في زيادة الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج. ويرجع سبب هذه الزيادة إلى هجرة أعداد كبيرة من المسلمين إلى البنغال واستيطانهم بها، وقد عملوا على امتلاك الأراضي الشاسعة وزراعتها. كما قام السلاطين بتقديم الإقطاعات لهم، وبذلك استقر المسلمون في أخصب البقاع الهندية وأغناها ألا وهي البنغال.[٣]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٩, ٢٦٠.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٧.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

أهم المحاصيل الزراعية

انتجت البنغال أنواعاً متعددة من المحاصيل بكميات وفيرة، وذلك لخصوبة أرضها العالية حيث كانت هذه الأرض تزرع مرتين أو ثلاثة سنوياً، ولوفرة إنتاج بعض المحاصيل قام البنغاليون بتصديرها للخارج. ويعد الأرز من أهم المحاصيل التي تنتجها البنغال ثلاث مرات سنوياً ، ونظراً لوفرته كان يصدر إلى مناطق مختلفة داخل الهند وخارجها. وقد اشتهرت "كمروب" خاصةً بزراعة الأرز حتي أن السلطان "سكندر شاه" نقش على عملته التي أصدرها عقب فتحه لها "ملكي شوليستان" أو ملك أرض الأرز.[١]

ويعد الأرز من أهم محاصيل البنغال، وقد أكد ذلك "أبو الفضل" الذي ذكر أن الأرز يعد من أهم حاصلات البنغال التي تنتج منه أنواع متعددة بكميات ضخمة؛ وذلك لأن الأرض كانت تزرع ثلاث مرات في السنة لخصوبتها العالية.[٢] كما ذكر "ابن بطوطة" وفرة الأرز بالبنغال ورخص أسعاره.[٣] وامتدح الرحالة الصيني "ماهيان" الأرز البنغالي، ووصف حبوبه بالطول والنحول والإحمرار.[٤]

وانقسم الأرز في البنغال إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول يسمى "أوس"، وهو أول أنواع الأرز ظهوراً، وأول ظهور له في شهر أبريل أو مايو، ويجنى في شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر، وهو أرخص أنواع الأرز وأردئها. النوع الثاني يسمى "أمان"

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p. ٢٦٠.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٠.

[٣] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٧.

[٤] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala (Bengal) . Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Jul., ١٨٩٥) . p. ٥٣١.

أو الأرز الشتوي، وهو أغلى أنواع الأرز وأكثرها تنوعا، وأول ظهور له في أبريل أو مايو، ويجنى في نوفمبر وديسمبر. والنوع الثالث يسمى "بورو" أو أرز الربيع، وأول ظهور له في أكتوبر ونوفمبر، ويجنى في إبريل ومايو ويونيو.

ولقد زرع بالبنغال جميع أنواع الحبوب.[١] وتلي زراعة الأرز في الأهمية زراعة القمح والشعير والذرة. ومن أهم الخضروات التي كانت تزرع بها الباذنجان والثوم والكرنب والسبانخ والبصل والبطاطس والفجل. ومن أهم أنواع الفاكهة بها الموز والمانجو والأناناس والجوافة وثمرة الكاسترد والبطيخ والتين. وتشتهر بيهار بزراعة المانجو بصفة خاصة. وقد أنتجت البنغال كميات كبيرة من البرتقال، واشتهر إقليم "باريك آباد" بالبرتقال بصفة خاصة. وكانت زراعة الكاكاو من الزراعات الشائعة في شرق البنغال، ومن المحاصيل الأخري التي اشتهرت بها البنغال قصب السكر ونخيل البتل ونبتة الجوتة[٢]، كما اشتهرت بزراعة القطن.[٣]

واشتهرت البنغال أيضاً بزراعة أنواع عديدة من التوابل أهمها الكركم والفلفل والكزبرة واليانسون.[٤] وكان يتم تصدير التوابل المختلفة، وكان الفلفل على رأس هذه التوابل؛ لأهميته البالغة بسبب ارتفاع ثمنه وندرة الحصول عليه، ولإقبال الدول الأوربية علي استيراده بكميات كبيرة، وتشبه شجيرات الفلفل دوالي العنب،

---

[١] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema. Translated from the original Italain. Edition ١٥١٠ by Johan Winter Jones.London. ١٨٦٣,p. ٢١٢.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.
Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣١.
Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٢,٣٣.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p. ٢٦٠.

[٤] Phillips, Geo. OP. Cit.. p. ٥٣١.
Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٢,٣٣.

وتغرس بجوار أشجار النارجيل وغيرها لكونها نبات متسلق من الضروري غمره بالمياه، وعند نضجه تتساقط عناقيده على سطح المياه حيث تجمع، وهو نوعان: الأسود ويدخل في الصناعات الغذائية، والأبيض ويدخل في الصناعات الدوائية.[١] وللفلفل فوائد طبية بالإضافة إلى أهميته لحفظ الطعام، فهو هاضم للغذاء ومدر للبول، ويدخل في تركيب بعض الأدوية الطبية، وأفضل أنواعه ما ثقل حبه وقل قشره.[٢] كما اشتهرت البنغال بوفرة الزنجبيل.[٣]

النباتات العطرية والأعشاب الطبية

لم يعتمد اقتصاد البنغال على الحاصلات المزروعة فقط ، وإنما اعتمد أيضاً على النباتات والأشجار التي تنمو بصورة طبيعية، فالبنغال غنية بالنباتات العطرية والأزهار التي يستخرج منها العطور، كما إنها غنية بالأعشاب الطبية التي يصنع منها العقاقير الطبية، وقد صدرت منها كمية كبيرة بعد مرورها بمراحل من الإعداد التصنيعى.[٤]

---

[١] شوقى عبد الباقى : تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، يناير ١٩٧٨م، ص١٥١.

[٢] القلقشندي: صبح الأعشي، ج٢، ص١٢٦. علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي(١٢٥٠ .١٥١٧م)، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٤٢.

[٣] Varthema. OP. Cit., p. ٢١٢.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦١.

وقد اشتهرت بشجر "الناكسير"، وزهوره الشديدة العطرية، فعطرها أخاذ، وهو على ثلاثة أصناف "راي بيل" و"موتيا" و"موكره"، وعد عطره من أحسن العطور الهندية، وزيته مقارب لزيت الياسمين، ولكنه أقوي منه.[١]

ولقد اشتهرت البنغال كذلك بالعود وخاصةً العود السمندري، الذي ينمو في مدينة "سمندر"[٢]، ويستخرج من العود العطور، إلا إنه لا تصير له رائحة إلا بعد تقشيره وتعتيقه. وشجر العود شجر ضخم كشجر البلوط، ويكون في أودية بين جبال شاهقة صعبة المسلك، ويتكسر شجره على مر الأيام، وتتعفن منه أصول بعض الشجر من الأمطار والسيول، فيأكل التراب والماء والهواء الخشب الذي به، ويبقي جوهر العود، فإذا كثرت الأمطار وجرت السيول أخرجته من تلك الأودية إلى البحر، فتقذفه الأمواج إلى الساحل فيجمعه الناس.

وعد العود السمندرى من أجود أنواع العود بعد العود المندلي، وأنواعه كثيرة أفضلها الأزرق الكثير الماء الصلب الرزن الذي يتحمل النار، ومن الناس من

---

[١] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٤م، ص٨٠.

[٢] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي، ص١٩٣.

يفضل الأسود على الأزرق والعكس، وتزن القطعة الضخمة منه منًّا[١] واحداً، ويسمى لطيب رائحته ريحان العود.[٢]

كما كان ينمو بالبنغال العود المسمي "أكر"، وكان ينبت في جبال "سيلهت"، وشجره يشبه شجر البلوط، ولا ينمو له ثمر، وعروقه طويلة ممتدة، واستخرج منها العطر، وعد عطره من أحسن العطور الهندية وأقواها.[٣]

ومن أشهر النباتات النامية بها أوراق التنبول التي كانت تستخدم للمضغ كاللبان، وهو تحمر الأسنان كحبات الرمان، وتملأ الفم بالرائحة الطيبة التي تفوح منه.[٤] وتقدم بعد الإنتهاء من تناول الطعام.[٥]

وقد كثر نمو الأعشاب الطبية بالبنغال، وترجع أهمية تلك الأعشاب إلى دخولها في صناعة العقاقير، ومن أهم هذه الأعشاب "أروسه"، وهو يكون بين الشجر والعشب، وورقه كورق الخلاف. ومنها أيضاً الأهيلج الأصفر، ويقومون بإعداد

---

[١] المن وزنه مائتين وسبعة وخمسين درهم وسبعة دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالا، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية، كما يطلق المن على كل ما يكال به السمن وغيره، وقيل يوزن به رطلاً. (الخوارزمي: مفاتيح العلوم، دار الطباعة ، المنيرة ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ١٣٤٤هـ ، ص١٩.)

[٢] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، مج١٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٣م، ص ص٢٣- ٢٨.

[٣] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٤م، ص٨٣.

[٤] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب ، مج١٥، ج١، مايو ١٩٥٣م، ص١٢٥.

[٥] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٠.

تراكيب منه أشهرها "الأطرافيل".[١] وأيضاً القنب الهندي وشجر الكينا اللذان استخرج منهما الأدوية المخدرة.[٢]

---

[١] عبد الحي الحسني: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، يونيو ١٩٥٤م، ص٩٦.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

Phillips. Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣١.

Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٢,٣٣.

الغابات

البنغال غنية بالغابات، وتظهر الغابات فوق التلال والجبال حيث تتقلص المساحات المزروعة، وتنمو الشجيرات والحشائش العالية التي تتغذى عليها الأفيال، وتكثر الأشجار فوق قمم جبال البنغال، وفي السهول الواقعة عند سفح جبال الهملايا في "دارجلينج" و"جالبيجوري"، ووجدت غابات في الأجزاء الغربية من "ساندرباث"، تتوفر بها الأشجار والحشائش الطويلة، كما انتشرت الغابات في أماكن متفرقة بالبنغال.

ولقد أمدت الغابات البنغال بثروة من الأخشاب لكثرة الأشجار بها، وأكثرها قيمة شجر "السال" أو "الساج " الذي انتشر في أرجاء البنغال، وهو شجر عظيم كثير الأوراق، تصلح أخشابه لصناعة السفن، وينمو في أودية الجبال.[1] وشجر "السيسو" الذي عد من أحسن أنواع الأخشاب لصناعة الأثاث، وشجر "التين" وهو شجر خفيف أحمر اللون انتشر في غابات "دارجلينج"، وشجر "سوندري" الذي عد الأكثر شيوعاً في غابات "ساندرباث"، واستخدم في صناعة القوارب وكحطب الوقود، ومن الأشجار الشائعة في البنغال شجر البامبو المتعدد الاستخدامات، كما انتشرت بها أشجار النخيل.

ومن الأشجار العالية القيمة بها "البانيان" وهو شجر التين البنغالى، و"البيبال" وهو نوع من أنواع التين الهندى، وأشجار المانجو واللوز والتمر هندى والجازورينا والبونسيانه وأشجار القطن ذات الأزهار القرمزية وغيرها كثير. ومن أهم أشجار غابات الهملايا أشجار البلوط والكستناء والماجنوليا، والأخير من

---

[1] عبد الحي الحسني : المرجع نفسه، ص٨٥.

الفصيلة المنغولية، ويتميز بجمال أوراقه وأزهاره، والصنوبر والرودودندرون وهو مجنس جنبات من الفصيلة الخلنجية.[١] كما توفر شجر الألوس في جبال "سيلهت"، واستخدم في العديد من الأغراض.[٢]

وتوفرت بالبنغال أشجار الشِيشم والأبنوس[٣]، والشيشم شجر عظيم كثير الاستخدامات، فصنع من أخشابه الصناديق والمصاريع وأجزاء الأسرة، واستعملت جرادته في علاج الأمراض. وكان يؤخذ من خشب الأبنوس الأخشاب الصالحة لصناعة الصناديق والعصي والأمشاط والمكاحل وغيرها، وحباته قدر حبات المشمش، وطعمها شديد الحلاوة تسمى "تيندو".[٤]

الثروة الحيوانية

تمتعت البنغال بثروة حيوانية كبيرة، فتوفرت بها أعداد ضخمة من الأبقار والأغنام[٥]، والخيول[٦]، كما استخدمت بها الجمال والحمير والبغال والأفيال للانتقالات.

وأهم الطيور الداجنة بها الأوز والبط والدجاج.[١] وتعددت الطيور البرية بها، ولكن القليل منها تكون ألوانها متناسقة، وذلك على الرغم من تعدد ألوان ريشها،

---

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣, ٣٤.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٥.

[٣] Watt, George. Indian Art of Delhi.١٩٠٣, p. ١٠٩,١١٠.

[٤] عبد الحي الحسني : الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، يونيو ١٩٥٤م، ص ٨٦.

[٥] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, Translated from the Portuguese text by Dames, Mansel Longworth, vol. ٢ ,London, p.١٢٥,١٤٥.

[٦] Barbosa, Duarte . OP. Cit., vol. ٢ , p.١٤٧.

ومن أكثرها شيوعاً طائر الكوكو المنتشر في جبال "دارجلينج"، والبط والشنقب وهو طائر طويل المنقار.

ومن حيواناتها البرية الأفيال البرية والثور البري والكركدن والجاموس والنمر والغزال والفهد والخنزير وابن آوي وأنواع عديدة من القرود، ومن أهم أنواع الزواحف بالبنغال التماسيح والثعابين السامة، والثانية شائعة هناك وأهم أنواعها الكوبرا والدوبويا والكرايت.

وتمتعت البنغال بثروة سمكية عظيمة، حيث تزخر أنهارها بالأسماك، ومن أهم أنواعها بهتكي وهيلسا وروي وتبسي أو شجرة المانجو.[٢]

ثانيـاً : الصنـاعات والحرف

العوامل المتوفرة لقيام الصناعة في البنغال:

أولاً: توفر المواد الخام

لقد حبى الله البنغال بثروات طبيعية كثيرة؛ مما أدى إلى وفرة الخامات الطبيعية التي تكون حجر الأساس في الصناعة، فضلاً عن ازدهار الزراعة بها فترة حكم السلاطين؛ مما أدى إلى وفرة المحاصيل الزراعية.

ثانياً:العمالة الماهرة

[١] Phillips. Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣١.

[٢] Wood, H. Arden. OP. Cit., p٣٤.

حظيت البنغال بأيدي عاملة ماهرة من الصناع المحليين في مختلف المجالات، وخاصة في الصناعات العريقة التي توارثتها البنغال والتي أتت على رأسها صناعة المنسوجات. ونظراً لما حظيت به البنغال من استقرار وأمان في أكثر فترات خضوعها للحكم الإسلامي، جعلها ذلك ملجأ للصناع والحرفيين من جنسيات مختلفة أدخلوا معهم أساليب جديدة في بعض الصناعات ساعدت على تطويرها.

ثالثاً: دور السلاطين

عمل السلاطين على جذب الصناع المهرة إلى بلادهم للإرتقاء بالصناعة المحلية، ولذلك دخل البنغال في هذه الفترة كثير من أنواع الصناعات المختلفة، وضمت مدينة "لكهنوتي" أكبر عدد من الصناع على مستوي الهند كلها، وقد احتفظت بهذه المكانة حتي يومنا هذا.[١] كما اهتم سلاطين البنغال بإنشاء المصانع في مختلف المجالات، أهمها مصانع السفن[٢] ومصانع الأسلحة، فقد أقاموا مصانع لكل أنواع الأسلحة، وخاصة الأسلحة النارية والمدافع[٣]، وذلك بجانب الصناعات التي لبت احتياجات القصر السلطاني مثل صناعة الأواني الذهبية والفضية.[٤] وكانت المصانع الملكية تسمي "كارخانات"، وتكون داخل القصر الملكي، وأنتجت كل ما يحتاجه القصر، فكانت "جمادارخانه" تصنع ملابس القصر السلطاني، وغيرها كثير.[٥]

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٣٩٩.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٨٨.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٢٣.

[٣] Watson E. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal . Calcutta . ١٩٠٧,p.٥.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٦.

[٥] Munshi K.M.. The Delhi Sultante. Bombay. Bharatiya Vidya,p.٤٤٨.

رابعاً: ارتفاع مستوي المعيشة

كان لارتفاع مستوى المعيشة في البنغال في ذلك الوقت بسبب الازدهار الاقتصادي، أن ازداد الطلب على المنتجات البنغالية العالية القيمة؛ وذلك لتلبية احتياجات السوق المحلي.

خامساً: زيادة حجم التجارة الخارجية

تميزت هذه الفترة بزيادة حجم التجارة الخارجية مع كثير من الدول داخل وخارج شبه القارة الهندية وعبر البحار[١]، وذلك لزيادة الطلب على السلع البنغالية التي اشتهرت بصناعتها؛ وقد أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج لتلبية احتياجات الأسواق الخارجية.

أهم الصناعات في البنغال

صناعة المنسوجات

صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية كانت واحدة من أكبر الصناعات ليس في البنغال فحسب وإنما في الهندوستان كلها تحت الحكم الإسلامي، وقد صنعت بالبنغال أنواع متعددة من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وكان القطن يزرع على نطاق واسع في البنغال وبيهار التي كانت تابعة لها لفترة طويلة، وكان الصوف يأتى من الخراف المرباة وأيضاً من الخراف الجبلية، وذلك لإنتاج المنسوجات الصوفية.[٢] وصناعة المنسوجات صناعة عريقة بالبنغال منذ

---

[١] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, p. ٢١٢.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages. Orient Longmans. New Delhi, p.٤٦٠.

العصور القديمة، وقد حفظ سلاطين البنغال عجلة صناعة المنسوجات دائرة وقاموا بتطويرها، فأثناء فترة حكم السلاطين كانت البنغال واحدة من ثلاثة أكبر أقاليم في صناعة المنسوجات القطنية بالهند بالتوازي مع إقليمي كروماندل والكَجرات.

وقد أشاد المؤرخون والرحالة الأجانب بجودة المنسوجات البنغالية، فقد أشاد السفراء الصينيون الذين زاروا البنغال في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بالمنسوجات القطنية البنغالية، وذكروا أشهر ثمانية أصناف منها، وهي: "بيبو" وهو قماش أبيض جيد النسج ناعم، و"مان شي تي" وهو قماش قطني ملون بالأصفر والبني، يتميز بقوة النسج، و"شاناكيا" وهو قماش الكريب المتميز برقته، و"هن بي تونج تا لي" وهو قماش يشبه الشاش يتميز نسيجه باتساع تشابك خيوطه، كان يستخدم في عمل العمائم، و"جهانبراتي" وهو قماش الموصلين الجيد، و"شاتايورا" وهو قماش قطني جيد الصنع، و"موهي موليه" وهو قماش قطني شديد النعومة.[١]

كما أشاد الرحالة الأوربيون الذين زاروا البنغال في ذلك الوقت بالمنسوجات القطنية البنغالية، فذكر "فارسيما" انتاجها كميات هائلة من القطن أكثر من أي بلد في العالم، وأنتجت أنواع متنوعة من الأقمشة من أهمها "بيرام" و"مامونا" و"ليزاتي" و"دوجار" و"سيانتار" و"سيناباف"، وجميعها كانت تلقى رواجاً كبيراً في الخارج حيث صدرت عبر البحار.[٢]

[١] Phillips,Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣٢.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٢.

[٢] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, p.٢١٢.

وقد أشاد "باربوسا" ـ الذي زار البنغال سنة(٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) ـ بصناعة المنسوجات في البنغال، وذكر أنها تعد من أهم الصناعات بها، وأنها أنتجت جميع أنواع الملابس والأقمشة العالية الجودة سواء الملونة أو البيضاء أو المشغولة، وجميعها صدرت إلى مختلف البلدان، وذكر أشهر أنواع الأقمشة البنغالية في وقته، وأهمهم "الإسترافانتس" الذي كان يستخدم في صناعة العمامات وأغطية الرأس النسائية، وأيضاً "الماموناس" و"الديوجوادس" و"الشيوتارس" و"السينابفاس"، والأخير يعد أحسنهم على الإطلاق، وكان العرب يصنعون منه القمصان.[١] ويلاحظ تشابه أسماء الأقمشة مع ما ذكره "فارسيميا"، "فالماموناس" هو نفسه "المامونا"، و"الديوجوادس" هو نفسه "الدوجار"، والسينابفاس" هو نفسه "السيناباف".

أما عن مراكز الصناعات القطنية بالبنغال في تلك الفترة فهي: "بوردوان" و"بربهين" و"بنكورا" و"سيرامبوري" و"ناديه" و"دينجبور" و"رينجبور" و"تيبيره" و"شيتاجونج" و"بتنه" و"ساران" و"منجهير" و"كوتاك" و"بهجالبور" وغيرها. وقد قدمت كلاً من "بتنه" و"شيتاجونج" أنواع عالية الجودة من الأقمشة القطنية وجدت صدي لها خارج البلاد، واشتهرت "بتنه" بوجه خاص بقماش الموصلين والأقمشة العريضة، وقد نجحت كل من "دينجبور" و"رينجبور" في تقليد هذه الأقمشة بنفس الشكل والجودة، واشتهرت "تيرهوت" بصناعة قماش قطني ملون يسمي "كهاكي"، اختص بصناعته نساء البراهمة، وكانوا ينسجونه مستخدمين خيوط قطنية رفيعة.[٢]

---

[١] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, vol. ٢, p.١٤٧.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٧٧.

ومن أهم مراكز صناعة المنسوجات في البنغال آنذاك مدن "سناركَاون" و"سدكَاون" و"باربك آباد" و"جهورجهات"، وحظيت "سناركَاون" بشهرة واسعة في صناعة نسيج الموصلين، وهو نسيج قطني رقيق، وقد أشاد الشاعر العظيم "أمير خسرو" في كتابه "قران السعدين" والمؤرخ "أبو الفضل" بجودة نسيج الموصلين البنغالي ولمعانه وشفافيته.[١]

وطبقاً لكتابات الرحالة والمؤرخين اشتهرت "سناركَاون" بجودة منسوجاتها، فأشار الرحالة الإنجليزي "راف فيتش" إلى صناعة وتجارة المنسوجات بها، فأثناء زيارته لمدينة "سناركَاون" وجد أحسن وأجود الأقمشة القطنية.[٢] وقد أمدنا "أبو الفضل" بمعلومات هامة عن صناعة المنسوجات في إقليم "باربك آباد" الذي أنتج قماش جيد كان يسمى "جانجاجال" أو ماء الجانج".[٣]

وقد انتجت مصانع البنغال أنواع متنوعة من الملابس القطنية من أغطية الرأس والعمامات والمناديل والقمصان والملاءات والشيلان والمساهري والأخيرة نوع من الملاءات المميزة يستخدمها الأمراء، وموجا وهي نوع من الجوارب، وسارموجا وهي نوع من الجوارب النسائية الطويلة.

ولقد شهد فن تطريز الملابس تطوراً كبيراً في البنغال فترة حكم السلاطين، وقد أشاد بذلك السفراء الصينيون الذين زاروها.[٤] وتنوعت فنون التطريز في البنغال تنوعاً كبيراً، وتميزت البنغال بنوع من التطريز يطلق عليه "شيكان"، تميز باستخدام

[١] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٣.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٤.

اللون الأبيض في التطريز، وقد نشأ هذا الأسلوب في التطريز في شرق البنغال، ومنها انتشر في العديد من المناطق بالهند، ومن أهم مراكزه بالبنغال "لكهنوتي" التي تميزت منتجاتها بالجمال والجودة معاً.[١]

وانتقل تطريز "الشيكان" من موطنه الأصلي في شرق البنغال إلى "لكهنوتي" التي ضمت أكبر عدد من الصناع على مستوى الهند كلها، وقد احتفظت بهذه المكانة حتي يومنا هذا، واحتلت أعمال "الشيكان" المكانة الأولى، لما تميزت به من الفن العالى والتعقيد الكبير، وتميزت "لكهنوتي" باستخدام خيوط ذهبية وصفراء غالباً في التطريز، وقد أعطي ذلك الأمر تطريزها طرازاً خاصاً بها.

انقسم طراز "الشيكان" في البنغال إلى عدة طرز[٢]:

(١) "**التايبشي**" : كان يصنع عادة بواسطة السيدات، وعد أبسط وأرخص أنواع "الشيكان"، تكون من غرز يتم تطريزها على النسيج تأخذ شكل خطوط متوازية ومستقيمة، واستخدم هذا النوع لتطريز الموصلين.

(٢) "**الكهاتو**" : استخدم لتطريز قماش "الكاليكو" القطني وأقمشة الكتان، واستخدم في التطريز خيوط من نفس القماش، وأخذ التطريز شكل ورود.

[١] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon. London. ١٩٠٣, p.٢٠٦.

[٢] انظر ملحق الأشكال رقم (١)

(٣) "**بوكهيا**" : هذا النوع من التطريز يعد محاكاة "للكهاتو"، واستخدم في التطريز خيوط الساتان بغرزة معكوسة، وكان التطريز يتم في الجزء العلوى من سطح القماش بغرز قصيرة تأخذ شكل أوراق النباتات أو شكل نبات "البَتَلة" وغيرها من الأشكال، ثم تتجه الخيوط إلى أسفل لتتجمع بشكل كثيف معقد حتي أن قماش الموصلين يبدو غير واضحاً أسفل التطريز، ويتطلب هذا العمل مهارة عالية.

(٤) "**ميوري**" (شكل حبة الأرز) : استخدم هذا الطراز للتطريز على قماش الموصلين فقط، وأخذ التطريز شكل عقد أو نتوء بارز كمثري الشكل، وتميز باستخدامه خيوط الساتان[١] في غرز ضيقة يمكن أن تصل من ثمانية إلى ستة عشر غرزة في البوصة الواحدة.

(٥) "**بهاندا**" (شكل حبة الدخن) : هذا النوع من التطريز هو شكل مبسط ومصغر "للميوري"، وتكون العقد شديدة الضيق وتأخذ شكل كروي، ويتميز هذا التطريز بالجودة العالية، وتصل العقد إلى اثنتين وثلاثين غرزة في البوصة الواحدة، وهي تتشابك معاً لتملأ شكل نبتة البتلة أو أوراق الشجر. وعد هذا النوع من التطريز أحد أعظم انجازات "لكهنوتي" في أعمال التطريز، والذي منحته بصمة خاصة بها، وذلك لاستخدامها خيوط ذهبية في التطريز.

(٦) "**جالى**" (شبكة الصيد) : أخذ هذا التطريز شكل دائرى، وكان يتم في "لكهنوتي" تقليد تطريز "الجالى" بطرق عديدة.[٢]

---

[١] انظر ملحق الأشكال رقم (٢)

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,pp.٣٩٩ - ٤٠١.

وبذلك يظهر إنتاج البنغال أنواع عديدة من الثياب القطنية المطزة بخيوط من الحرير، وقد تميزت بجودة الصنع، وظهر في هذا النوع بوضوح التأثير العربى.

وتميزت البنغال بصفة خاصة بإنتاج قماش الموصلين المطرز بالورود، وهو يتميز بالجودة العالية، وانتشر استخدامه بين سيدات البنغال، كما لقى رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[١] وقد تميزت مدينة "سانتيبور" في "ناديه" بتقديم الساري المصنوع من الموصلين الأسود أو الأزرق القاتم ذي الورود الساطعة، واشتهرت "شيتاجونج" بهذه الصناعة أيضاً، وانتشرت صناعته في البنغال كلها.[٢]

ومن أهم صناعات المنسوجات في البنغال صناعة الأقمشة من نبتة الجوت حيث صنع منها نوعان من الأقمشة هما "باتنيتا" و"بتير باشرا " اللذان يستخدمان في صنع الخيش، واستخدم الخيش في العديد من الأغراض منها صناعة الحقائب وبالات حفظ البضائع، واشتهر إقليم "جهوراجهات" بصفة خاصة بإنتاج هذا القماش.[٣]

وبجانب صناعة المنسوجات القطنية اشتهرت البنغال أيضاً بصناعة المنسوجات الحريرية التي تنتجها دودة القز المنتشرة في غابات مقاطعة "بوردوان"[٤]، حيث تتغذي على شجر التوت. وقد أشاد السفراء الصينيون بالمنسوجات الحريرية البنغالية، فقد ذكر "ماهيان" إنتاج البنغال لمناديل حريرية وأغطية للرأس مطرزة

---

[١] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٩٦, ٢٤٩.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٨٧.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٣.
Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣,٣٨.

[٤] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٦٥.

بخيوط ذهبية.[١] وأشار "في إكسين" ـ الذي زار البنغال مرتين (٨١٥هـ / ١٤١٢م ـ ٨١٦هـ / ١٤١٣م)،(٨١٨هـ / ١٤١٥ ـ ٨١٩هـ/ ١٤١٦م)ـ إلى منتج حريري بنغالى آخر سمي "زهوسي".[٢] وقد إحتل إقليم شرق البنغال وآسام المرتبة الثانية في الصناعات الحريرية في الهند، وتميزت البنغال بإنتاج حرير ذهبي عالى القيمة، استخدم على نطاق واسع في صناعة الحرير في الهند.[٣]

وعدت الصباغة من الصناعات الهامة المكملة لصناعة المنسوجات، ووجدت الملابس الملونة إقبالاً كبيراً عليها من مختلف الطبقات في الهند كلها، وكان لكل طبقة لونها المفضل الذى تتميز به، هذا فضلاً عن ملابس الاحتفالات المتعددة الألوان، وقد لقيت الملابس الملونة إقبالاً كبيراً من الفقراء، وذلك لكونها أرخص من الملابس المطرزة، وتميزت الملابس المصبوغة في الهند بثبات ألوانها. ومن أهم مراكز صباغة المنسوجات في البنغال "بتنه" و"دربهانجه" و"ساران"، وكان الشكل المميز للملابس المصبوغة في هذه المدن هو القماش ذو اللون الواحد مع حواف ضيقة ذات تظليلات مختلفة نقلت بطرق بسيطة عن طريق تفريغ الطباعة.[٤]

وقد تعددت ألوان الصباغة (الرانجرز) في البنغال.[٥] ومن أهم مواد الصباغة في البنغال الأنيلين، وهو سائل زيتي استخدم في الصباغة والعطور، واستخلص اللون

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٣.

[٣] Watt, George. OP. Cit.,p.٢٩٢.

[٤] Watt, George. OP. Cit.,pp.٢٣٨ - ٢٤٠.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٢٦٤.

البرتقالي من أعواد الصمغ الموجودة في العديد من الأشجار المتوفرة في "شوتا ناجور" وغرب "بوردوان".[١]

ومن أهم أنواع الصباغة في البنغال "صباغة الكاليكو" أي صباغة القماش القطني المسمى "كاليكو"، ومن أهم مراكز هذه الصناعة في البنغال "حاجي بور"، وتقوم فيها الصباغة على استخدام اللونين الأحمر والأسود على هيئة دوائر وخطوط وأشكال مخروطية، وتطبع على قماش أصفر أو وردى باهت.[٢]

[١] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٨.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi, p. ٢٤٢.

الصناعات الجلدية

تعد الدباغة أو الصناعات الجلدية من الصناعات المنتشرة في البنغال فترة الحكم الإسلامى، ومن أهم الصناعات الجلدية بها صناعة الأحذية والشباشب والصنادل وقِرب السيوف والسروج والمكابح، واستخدم في ذلك جلود الخراف والماعز.[١]

وقد شهدت الصناعات الجلدية تميزاً ظاهراً في تلك الفترة وخاصةً في صناعة الأحذية، فقد لاحظ "باربوسا" إرتداء الناس في البنغال نعالاً جيدة الصنع، وارتدى بعضهم أحذية كما ارتدوا الصنادل، وقد تميزت بجودة التطريز وطلائها بالذهب.[٢]

كما انتشرت بالبنغال صناعة الحبال، والتى تصنع من ألياف ثمار جوز الهند.[٣] أما عن نسج السجاد فهو قليل بها لقلة إنتاجها من الأصواف، وكان يقوم على هذه الصناعة المسلمون السنة من الأصول الهندية.[٤]

الصناعات الغذائية

كانت صناعة السكر من أهم الصناعات الغذائية في البنغال، وكان يتم إعداده من قصب السكر الذي انتشرت زراعته في البنغال، وقد لاحظ البرتغاليون أثناء سفرهم من "شيتاجونج" إلى "غور" انتشار مزارع قصب السكر، وتميزت البنغال بإنتاج

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٦٨.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٣.

[٣] Wood, H. Arden. OP. Cit., p.٣٣.

[٤] Watt, George. OP. Cit., p. ٤٣٨.

السكر الأبيض المعروف باسم "كاند"، وقد أشاد "باربوسا" و"فارثيميا" بجودة السكر الأبيض البنغالى[1]، ولكنهم لم يعرفوا طريقة إعداده في قوالب، فكان ينتج في صورة مسحوق، ويعبأ في أمتعة مخاطة جيداً، ولجودته العالية صدر بكميات كبيرة إلى مختلف البلدان، وقد دخل في صناعات الأشربة المختلفة، فكان يضاف إلى عصير البرتقال والليمون وغيرهما من الفواكة التي تزرع في البنغال.[2]

وعد استخراج الملح من الصناعات الغذائية بالبنغال، وكان يتم استخراجه عن طريق تبخير الماء، وكان ذلك يتم في الأراضي المالحة في شاطئ أوريسيا التي تبعت البنغال فترة طويلة في ذلك الوقت. واحتلت صناعة الزيوت جزء كبير من الصناعات الغذائية بالبنغال، واستخرج الزيت من بذور الكتان والخردل واللفت والسمسم، كما كان يعصر الزيت من لب ثمرة الكاكاو.[3]

ورغم تحريم الإسلام لشرب الخمر إلا إنها كانت تصنع في البنغال التي أنتجت منها أنواعاً كثيرة، وكان يتم إعدادها من سكر النخيل[4]، وذلك طبقاً لملاحظات كل من "باربوسا" و"ماهيان" أمين سر السفارة الصينية إلى البنغال سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، وقد لاحظ الأخير وجود ثلاثة أو أربعة أنواع من الخمور بالبنغال، كما ذكر أن المشروبات الكحولية كانت تباع في المحلات بصورة علنية، وكانت الخمور تشرب في الاحتفالات.[5]

---

[1] Varthema: The Travels of Ludovico DI Varthema, p. ٢١٢.

[2] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, vol. ٢, p.١٤٧.

[3] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٣٣,٣٩.

[4] Barbosa, Duarte. OP. Cit. , vol. ٢, p.١٤٨.

[5] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.
Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣١.

الصناعات الخشبية

تعد الصناعات الخشبية أكثر فنون الهند تنوعاً وأكثرها جذباً على الإطلاق، وكانت المنازل والمعابد في الهند قديماً تصنع من الخشب، وتدل على ذلك الآثار الباقية لبعض المبانى الخشبية وبقايا الحمامات الخشبية.[١] وقد تطورت الصناعات الخشبية في البنغال فترة الحكم الإسلامي، ومن أهم الصناعات الخشبية بها صناعة الأثاث المنزلي وصناعة السفن[٢].

وتعد صناعة السفن من الصناعات العريقة الهامة في البنغال، ويرجع سبب أهميتها لكونها عنصر هام في حركة المواصلات النهرية التي يزداد الاحتياج إليها في موسم الأمطار بصفة خاصة، وقد تطورت صناعة السفن باضطراد في البنغال منذ بداية الحكم الإسلامى لها وخاصة في القرنين الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي والتاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

ولقد استخدم البنغاليون السفن الصغيرة للإبحار النهرى والسفن الكبيرة للإبحار البحرى، فقد ذكر السفراء الصينيون أنهم قدموا إلى ميناء "شيتاجونج" بسفن كبيرة، ومن هناك ركبوا سفن صغيرة إلى "سناركَاون". وقد أشار "باربوسا" إلى براعة البنغاليين البحرية، وتنوع السفن البنغالية، فكانوا يصنعون سفن شبيهة لسفن مكة وأخرى شبيهة لسفن الصين، والأخيرة تكون ضخمة ومجهزة لحمل

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٠٠.

[٢] Diwakar R.R. . OP. Cit., p.٤٦١.

حمولات كبيرة، واستخدمت هذه السفن للإبحار إلى سواحل كروماندل وماليبار والكَجرات وأندونيسيا ومالاكا[١]، وذلك للإتجار في مختلف البضائع.[٢]

صنع البنغاليون أشكال مختلفة من السفن طبقاً لاستخداماتها، فصنعوا سفن للإبحار النهري السريع، وسفن لحمل البضائع، وسفن للحرب وغيرها. ولتوفير الراحة للمسافرين كان يوضع "سوخاسان" في مراكب الرحلات، وهو عبارة عن شكل هلالى مغطى بقماش قرمزى اللون، ويثبت طرفيه بوتد ومسامير، استخدم في الجلوس والنوم، وللحماية من الشمس والمطر زودت المركب بغطاء يتحرك حسب الرغبة.[٣] وكانوا يزينون السفن بنقش أشكال مختلفة للحيوانات عليها، كما زينوها بالأحجار الكريمة والعاج والذهب والفضة.[٤]

عد الأسطول البنغالى من أهم العناصر الحربية للجيش البنغالى، ولعبت قوة الأسطول دوراً قوياً في حياة الشعب البنغالى، وقد أدرك الحكام المسلمون للبنغال أهمية الأسطول في الحرب، وعد "غياث الدين إيواز خلجي" هو مؤسس الأسطول البنغالى[٥]، فقد قام ببناء أسطول قوي، كان له تأثير كبير في تعزيز الجيش البنغالى، وعين على الأسطول جنود مدربين على القتال البحري وملاحين مهرة.

---

[١] "مالاكا" أو "مالقا" هي جزر الملايو، وكانت من أهم المراكز التجارية في المحيط الهندي، تمكن البرتغاليون من احتلالها سنة (٩١٧هـ / ١٥١١م). أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج٨: الإسلام والدول غير الإسلامية بآسيا، ص٤٩١، ٤٩٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit. ,p.٢٦٦.

[٥] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨.
Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٢٣.

وممـا ساعد عـلى بناء الأسـطول البنغـالى تـوفر خشب البـامبو بالبنغـال، كـما قامت ألـواح خشب البامبو بدور كبير في القتال البحري أكثر من دور السيوف في القتال.[١] وقد أشار "أبو الفضل" إلى كثافة غابات مقاطعة "بازوها" التى ساهمت أشجارها في صناعة السفن البنغالية، فقد أخذ منها مقاطع خشبية طويلة ورفيعة استخدمت في صناعة صوارى السفن.[٢]

وقد حرص حكام وسلاطين البنغال من بعد "إيواز الخلجي" على الاهتمام بالأسطول البنغالى، فازداد الأسطول قوة وخاصةً تحت حكم "غياث الدين طغرل" و"فخر الدين مبارك شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" الذين قاموا بزيادة تجهيزات السفن الحربية، ومما ساعد أيضاً على تطوير الأسطول البنغالى تقدم صناعة السفن الحربية، وأيضاً زيادة مهارة الملاحين البنغاليين، مما أدى إلى زيادة قدرة الأسطول على القتال، وتظهر كتابات "ابن بطوطة" قوة الأسطول البنغالي في عهد "فخر الدين مبارك شاه"[٣]، كما أشاد "أبو الفضل" بسرعة سفن الأسطول البنغالي ومهارة البنغاليين البحرية.[٤]

وقد تكون الأسطول البنغالى من أنواع مختلفة من السفن اختلفت طبقاً لاستخدامها الحربى سواء سفن الحمل أو الإبحار السريع، كما قام حكام البنغال بتصنيع سفن حربية كبيرة زادت من قوة الأسطول البنغالى، وقد تنوعت السفن الحربية البنغالية والتي من أهمها كوشاس وجاليا ودهورا وسوخدارا وباجرا وخيلنا

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١. Pakistan Historical Society. Karachi. ١٩٦٣, pp. ٣٦٤, ٣٦٥.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari, p.١٢٣.

وبيارا وباليا وبال وماسشوا وباشتا وسلوبس وباثيقا ويلاخ ومايور بانخي وجهاردور وشالكار وبانشوهي وبالور وغيرها، وقد اختلفت في الحجم والشكل واستخدامها في أغراض قتالية مختلفة، فمثلاُ زودت سفن الجهارب بالمدافع بينما استخدمت سفن أخرى في حمل الجنود والمهندسين والعتاد، أما السفن الحربية الخفيفة فقد حملت جنود بنغاليين ماهرين مدربين تدريباً عالياً، وكانت تقوم بمباغتة العدو بالهجوم المفاجئ عليه لإحراز تفوق حربى على العدو.[١]

ومن الصناعات الخشبية صناعة قضبان السهام، وانقسمت في البنغال إلى نوعين:

النوع الأول : وهو الأكثر شيوعاً، كان يصنع من القصب، ويلصق رأس السهم بها باستخدام الراتنج.

النوع الثاني : السهام التي تصنع من الخشب، استخدمت لاصطياد النمور، وكان يدخل رأس السهم في تجويف بها، وتلون بخليط من اللونين الأبيض والأسود.[٢]

اتسمت صناعة الأثاث الهندي بالقدم، وكان أثاث الفلاحين مصنعاً من الخيزران (البامبو)[٣]، أما أثاث الأمراء فكان يصنع من العاج أو الفضة أو الذهب، أما عروش الحكام فكانت تسمى باسم الحيوان أو الشيء الذي تعبر عنه مثل عرش الأسد وعرش الزهرة وغيرهما، كما سميت العروش حسب خامة الصنع مثل العرش الذهبى.

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. OP. Cit. Vol.١, pp. ٣٧٨ - ٣٨٠.

[٢] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals.London. ١٩٠٣, p.٩٣.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٣.

وأهم الأخشاب المستخدمة في صناعة الأثاث والزخرفة في البنغال الشيشام والأبنوس، وعدت "لكهنوتي" من أهم مراكز الصناعات الخشبية بالبنغال، وكانت تتم بها أعمال حفر وطلي وتطعيم الخشب.[١] كما اشتهرت "منجهير" بالصناعات الخشبية المعتمدة على الأبنوس والعاج، وتميزت بصفة خاصة بصناعة صناديق من الأبنوس، اشتهرت في الأسواق الخارجية باسم "صناديق منجهير".

وعد خشب الصندل من أغلى أنواع الخشب وأكثرها انتشاراً، وهو من أحسن المواد الخام للتزيين بعد الأبنوس، وقد قدمت الهند روائع كثيرة من الصناعات القائمة عليه، وأهم مراكزه في الهند "كوتاك" في البنغال.[٢]

ومن الصناعات الهامة في البنغال تطعيم الخشب بالمعادن وخاصة النحاس، ومن أهم طرزه "تاري بور" أو ترصيع الأسلاك، واشتهرت "مانيبور" باستخدام هذا الطراز، واستخدم في هذا العمل خشب الشيشام الأسود القوى، ويتم أولاً قطع الرسومات الهندسية ثم وضع الأسلاك على السطح وبرمها وتثبتها في شقوق، ويتم بذلك إدراج العديد من الأسلاك الدقيقة الملتوية في ثقاب صغيرة على السطح، وفي النهاية تتم عملية التلميع.[٣]

أما عن الصناعات القائمة على المحار والأصداف المعروفة باسم "سانخاذ" فأهمها في البنغال صناعة التمائم التي تميزت بنقوشها الغنية، وكانت تلون بلون

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, p. ١٠٩,١١٠.

[٢] Watt, George. OP. Cit., p.١٤١, ١٤٨.

[٣] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٧٠.

اللبن، وتزخرف بشريط من الذهب يمر في أخاديد محفورة بها. ويكون الاحتياج للأصداف الكاملة لعمل الأساور أما التي تقطع لقطعتين أو ثلاثة فاستخدمت في صناعة الخواتم. ووضعت الحلى المصنوعة من الأصداف في صناديق مزخرفة، وكانت هذه العملية تتم في مرفأ الماس بالبنغال[١] ، بمقاطعة "مدران".[٢]

- **الصناعات الفخارية**

كانت الصناعات الفخارية متأخرة في الهند قبل العصر الإسلامي لها، ويرجع السبب في ذلك إلى العادات الاجتماعية والدينية للهنود، فطبقاً لعقيدة الهندوس يتلوث الفخار بسهولة، ويجب أن يتم كسره إذا أصابه التلوث، إذ لا يمكن تنظيفه مثلما يتم تنظيف النحاس، كما يجب التخلص منه في مناسبات معينة سواء تلوث أو لم يلوث، ونتج عن ذلك وجود كمية هائلة من الأعمال الفخارية الرخيصة، بينما لم يكن هناك طلب على الأعمال الفخارية الراقية، وتجلت مهارة الهندوس في صناعة آنية فخارية لتخزين الحبوب والتوابل والمخلل أكثر من صناعة آنية للطعام والشراب.

ولما كانت الآنية الفخارية لا تستخدم لحمل الماء فلم يكن هناك داع لوجود طبقة مصقولة على سطع الآنية، وهذا على الأرجح هو سبب انتشار الآنية المطلية بالألوان أو بطبقة اللك عند الهندوس بدلاً من الآنية المصقولة، وبذلك يمكن القول أن انتشار الأواني الفخارية المصقولة لم يتم إلا بعد تأسيس الدولة الإسلامية في الهند، وخاصة من توسعهم في إنتاج القرميد الذي استخدموه في مقابرهم

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, p.٢٠٥, ٢٠٦.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٣.

ومساجدهم. وترجع كل الأعمال الفخارية المصقولة الباقية في الهند إلى العصر الإسلامي، وهي ذات تصميم هندي ـ إسلامى، ويقوم المسلمون بصنعها وبيعها.

وقد تنوعت أشكال الفخار الهندي بقسميها: الفخار الغير مصقول والفخار المصقول، وأهم مراكز صناعة الفخار غير مصقول بالبنغال مدن "رانيجونج" و"سوان" و"دكا" و"خولنا"، وقد تنوعت تصميماته، ففي بعض الأحيان يكون سمك الأوانى شديد الرقة إلى درجة أنه يطلق عليه الفخار الورقي، وفي أحيان أخري يتم تشكيل السطح بالأصابع قبل وضع الآنية على النار، لكن أشهر النماذج هي تلك التي يقوم صناع الفخار في القرى بصناعتها، حيث تتكون من خطوط تتقطع أثناء دوران الفخار على العجلة، أو خطوط يتم طباعتها من قوالب خاصة لهذا الغرض، ويظهر بين فترة وأخرى فن ذو جودة أعلى في التصميمات المنقوشة والمحفورة على الأسطح نصف الجافة.

أما عن طلاء الفخار فكان يتم باستخدام النباتات، مما يعطيه الشكل المميز اللامع، فكانت تستخدم أوارق البامبو والفسكا، كما استخدم الزيت بكثرة، وإن أثر ذلك على ثبات الفخار بالرغم من أنه يفترض أن يزيل الحرق تأثير الزيت، ولتوزيع الألوان على السطح أو أجزاء منه كان يتم طلاء الأواني بنوع خاص من الطمي أو الفخار الملون مثل الجنو والطباشير، وهذه المواد تحل محل الطبقة التي تدهن تحت سطح الطبقة المصقولة في الأوانى الفخارية، وكل ما كان ينقص أعمال الفخار الملونة هو إضافة مصهور المساحيق البيضاء المتبلورة والملح وأكسيد الرصاص إلى الألوان، وبذلك يوضع اللون قبل الحرق، وكان يتم تثبيته بواسطة هذا الحرق بدون صقل.

وعادةً ما يتم طلاء الفخار غير المصقول بعد الحرق باللك وعناصر أخري حتي لا تنفذ منه السوائل، ويعد الهندوس أفضل صناع لهذا النوع من الفخار، وعلى الرغم من تقاضى صانعى أوانى الماء أجوراً ضئيلة إلا إنه كانت لهم مكانة كبيرة في مجتمع القرية، ونالوا احتراماً شديداً.

وعدت مدينة "لكهنوتي" من أهم مراكز صناعة الفخار الملون في البنغال، وهذا النوع من الفخار كان يتم طلاءه بعد حرقه، وقد استخدم الهندوس هذا النوع، وظهر بصفة خاصة في أصنامهم وفي تزيين حوائط معابدهم وبيوتهم. واشتهرت البنغال بصناعة الفخار الأسود، ومن أهم مراكز صناعته بها "سيوان" و"كهيلنا"، كما عدت "لكهنوتي" من أهم مراكز صناعة الفخار المصقول في البنغال.[١] وقد اشتهرت البنغال بصناعة الأوعية الفخارية ذات النقوش الذهبية، وصدر منها أعداد كبيرة وخاصة إلى الصين وإيران.[٢]

ومن أهم الصناعات الفخارية بالبنغال صناعة أوانى الطهي، وصناعة آواني حفظ المياه، واستخدم في صناعتها عدة طرق أشهرها استخدام الدولاب "العجلة " وذلك بوضع الطين في دولاب يدور، وتشكل الطينة أثناء الدوران من أعلى وأسفل إلى أن يتم الشكل المطلوب.

كما استخدم البدال وهى آلة من الخشب القوي يصل طولها إلى عشرة بوصات، وعرضها بوصة ونصف بوصة، كما استخدم الأنفيل أو السندان، ويكون عرضه ثلاث بوصات من أسفل، وارتفاعه بوصتان ونصف بوصة، وهو يأخذ شكل الساعة الرملية، ليتيح للأصابع القدرة على الإمساك بثبات، وباستخدام البدال

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, pp. ٨٠ - ٨٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٢.

والأنفيل يمكن إنتاج من خمسين إلى ستين وعاء يومياً، وشاركت المرأة البنغالية في صناعة الفخار مستخدمة البدال والأنفيل، ولكنها لم تستخدم العجلة على الإطلاق، ومن الجدير بالذكر أن صناعة الفخار في البنغال تتفق مع مثيلتها في شبه القارة الهندية، ولم يضف صناعو الفخار في البنغال صفة مميزة لصناعتهم.[١]

- **الصناعات المعدنية**

تعد الصناعات المعدنية من أقدم الصناعات ليس في البنغال فحسب وإنما في الهند كلها، وقد تطورت بها وازدهرت لحبهم في صناعة أدوات الزينة، ولتلبية الاحتياجات الضرورية في الحياة بصناعة أدوات الزراعة والأدوات المنزلية والنقود والأسلحة، تعد الصناعات المعدنية من أهم فنون الصناعات في الهند بعد الأعمال الخشبية، فمعظم الأوعية المنزلية في الهند مصنوعة من المعادن، ولحبهم في الزخرفة شهدت النقوش المعدنية تطوراً ملحوظاً، وغالباً ما تكون الأشكال الأكثر استخداماً مشتقة من الفواكه والأصداف والقرون وأوراق النباتات التي استخدمها الإنسان البدائي، وحتي في الوقت الحالي يستخدم الزهاد قشور القرع والفواكه الأخري بدلاً من الأوعية المعدنية.[٢]

وقد قسمت الصناعات المعدنية إلى ثلاثة أقسام: الصناعات القائمة على الذهب والفضة، والصناعات الحديدية، وكلتا الصناعتين حظيتا بعراقة وأصالة في البنغال، وذلك بجانب الصناعات النحاسية.

---

[١] Foster, George M. .Pottery -Making in Bengal. Southwestern Journal of Anthropology, Vol. ١٢, No. ٤ (Winter, ١٩٥٦), p. ٣٩٦,٤٠٥.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٣.

وكان الذهب منذ أقدم الأزمنة من أهم السلع وأغلاها ثمناً، وكان يستعمل بكثرة في صناعة الحلي والكثير من أدوات الزينة وزخرفة الألبسة والأثاث وأحياناً الجدران[١]. وقد ظهر تنوع كبير في الحلي الهندية أكبر من التنوع في الأسلحة الهندية، فقد تنوعت الحلي بين العقود والسلاسل والأساور والخلاخيل والأحزمة.[٢] وبرع الهنود في تشكيل المصوغات والحلي بما يناسبها من الأحجار الكريمة.[٣] ومن أهم مناجم الماس في البنغال المنج في مدينة "مدران" الذي كان يتم استخرج منه أحجار ماسية صغيرة الحجم.[٤] أما عن أماكن استخراج الذهب في البنغال فقد وجد منه كميات وافية في "شوتاناجور".[٥]

ومن أهم صناعات الذهب والفضة في البنغال صناعة الأواني الذهبية والفضية للقصر السلطاني، هذا بالإضافة إلى صناعة أنواع متنوعة من المشغولات الذهبية، وقد ذكر السفير الصيني "هوي إكسيان" الذى زار البنغال (سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م) تلقيه هو والسفراء المصاحبين له هدايا من البلاط البنغالى شملت أوانى وأحزمة وأباريق وسلطانيات مصنوعة من الذهب والفضة، كما أشار إلى المشغولات

---

[١] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص١٤٩.

[٢] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India. Chapman and Hall Limited. ١٨٨٠,p.١٨٣.

[٣] محمد توفيق جاد: تاريخ الزخرفة، مطابع روز اليوسف، ١٩٩١م، ص١٩٧.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٥] سيكيم أحد مقاطعات البنغال الغربية، عاصمتها "توملونج" الواقعة على بعد أربعة وستين ميلاً من "دارجلينج".

(Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٨٧.)

الذهبية التي تستخدمها نساء البنغال وهي الحلقان المزينة بالأحجار الكريمة والقلادات والخلاخيل والأحزمة والخواتم التي تلبس في أصابع اليد وأصابع القدم والعصابات المرصعة بالجواهر التي تلبسها النساء.[١]

ومن الصناعات المعدنية في البنغال المشغولات الفضية، وعدت "لكهنوتي" أهم مراكزها، وتميزت نقوشها الفضية بسطوعها كالزجاج، وألوانها الغالبة الأخضر والأزرق مع وجود ألوان البنى والأصفر والبرتقالى، وتمثل هذه النقوش أشكال للحيوانات والطيور والرجال، وبالملحق نماذج[٢] منها الكوكه الكبيرة، واثنين من الشيلم وغطيانهما، وثالي باندام، وإبريق زجاجي للشرب بغطاء.[٣]

ومن أهم مراكز المشغولات الفضية في البنغال أيضاً "دكا"[٤] و"منجهير" و"كوتاك"، وقد نالت الأخيرة شهرة كبيرة في صناعة تخريم الفضة، وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل صناعة المشغولات الفضية وأيضاً الذهبية، ويرجح البعض وجود أصل أجنبي لهذه الصناعة في البنغال، وعامةً تعد "كوتاك" من أقدم مراكزها في الهند، وانتقلت منها إلى عدد من المدن البنغالية والهندية مثل "دكا" و"منجهير".

وتميزت "منجهير" بطراز آخر في زخرفة الفضة، وهو نقب الفضة "أتار.دنس"، وهي تعد من أهم مراكز هذا الطراز، وكان الشكل الغالب على النقوش الفضية في

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٦.

[٢] انظر ملحق الأشكال رقم (٣)

[٣] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٢٨.

[٤] هي عاصمة بنغلاديش، وأكبر مدنها، تبعد عن الحدود الهندية حوالي ١٥٠ كم، تقع على الضفة اليسري لأحد فروع نهر دالسوراي، وهو أحد فروع نهر براهمابوترا. (عبد الحكيم عفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٢٣٢.)

"لكهنوتي" هو شكل الغابة المتمثل في النخيل المتشابك معاً، وقد انتقل شكل النخيل المتشابك إلى النقوش على النحاس.[١]

ومن أهم الصناعات المعدنية بالبنغال الأعمال الدمشقية، وتقوم على تلبيس أحد المعادن علي معدن آخر، وليس معني ذلك أن يتم لحم المعدن أو تثبيته بوتد علي المعدن الآخر، وإنما يتم هذا التلبيس عن طريق قطع أطراف المعدن ودقه حتي يندمج تماماً مع المعدن الذي سوف يزينه، ويقتصر الفن الدمشقي علي تلبيس الأسلاك الذهبية وأحياناً الفضية علي أسطح الحديد أو البرونز. واستخدم هذا الفن في الزخرفة طرز هندية، وقد اكتسب اسمه من دمشق التي تم فيها صناعة هذا الفن في أبدع صوره على أيدي الصاغة الأوائل.

وكانت تتم صناعة الفن الدمشقي باستخدام الذهب، وسمى بأعمال التكفيت، بينما سميت صناعة الفن الدمشقي بالفضة بأعمال البيدري، وهناك طريقة رخيصة لعمل الكفت كانت تتم بوضع رقاقة من الذهب على شريحة الفولاذ، وترسم النقوش عليها مسبقاً، ويتم لصق الذهب على النقوش ثم يتم مسحه من علي باقي السطح.[٢] وعدت "لكهنوتي" من أهم مراكز أعمال البدري في البنغال، وتنسب أعمال البيدري" إلى مدينة "بيدر" بالدكن حيث بدأت هذه الصناعة ثم انتشرت في العديد من المدن الهندية، وعامةً اشتغل الهنود بهذ الصناعة في البنغال.[٣]

واستخدم البيدري لتزيين الأواني التي تقدم للضيوف، ولتقليل قتامة الألوان تم إضافة اللون الفضي لإعطائها مظهراً جذاباً، وذلك عوضاً عن استخدام الأواني

---

[١] Watt, George. OP. Cit.,p.٣٧,٣٨.

[٢] C.M.Birdwood,George. The Industrial Arts of India,p.١٦٣.

[٣] Coomarswamy. Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.٢٤٣.

المصنوعة من المعادن الثمينة، والزنك هو المعدن الرئيسي المستخدم في "لكهنوتي" في هذه الصناعة ، وأضيف إليه القصدير والرصاص بنسبة عشر الزنك. وأخذت أعمال البيدري في البنغال أشكال الزهور أو أوراق الشجر أو الحيوانات، وقد قدمت "لكهنوتي" طرازاً مبكراً خاصاً بها، حيث تم وضع مقاطع كبيرة من الذهب أو الفضة على سطح الإناء، وقد انتقل هذا الطراز من "لكهنوتي" إلى "أوده"، ولكنه أخذ شكلا أكثر تطورا وتعقيدا بها.[١]

ودخل الحديد في كثير من الصناعات بالبنغال، وكان متوفراً في أماكن متعددة بها [٢]، فاستخرج الحديد من مناجم مقاطعة "بازوها"[٣]، وكان توفر الحديد في البنغال السبب في ازدهار الصناعات القائمة على الحديد والصلب بها، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الأسلحة وصناعة أدوات الزراعة وصناعة الأواني والأدوات المنزلية من السكاكين والمقصات وغيرها.[٤]

وتأتي صناعة السلاح على رأس الصناعات القائمة على الحديد، وتعد صناعة الأسلحة من الصناعات العريقة ليس في البنغال وحدها وإنما في الهند كلها، ففي كتاب العبادة الهندية "الريج ويد" إشارات متكررة لاستخدام القوس وأهميته التي كانت سبباً في تخصيص فصل كامل عنه، وترجع أهمية القوس في التراث الهندي إلى احترام من يتقن استخدامه، ففي ملحمة "الرامايانا" الشهيرة استطاع "راما" أن يفوز "بسيتا" زوجة له عن طريق شد القوس الأعظم "لشيفا"، وقد أعطى "الأجني

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi, pp.٤٦ - ٤٩ .

[٢] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٨٧.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

بورانا" تفصيلاً مفصلاً للأسلحة، وتوجد هذه الأسلحة في جميع أشكالها على الآثار الهندية القديمة، وكان هناك تمجيداً للفولاذ الهندي يظهر على أقدم الآثار، وكانت السيوف الدمشقية تصنع من الفولاذ الهندي.[١]

وأهم أنواع الأسلحة الأقواس ورؤوس السهام ونارشا ـ وهي سهام كلها من الحديد والسيوف والرماح والجريدة (وهي عصا ذات رأس حديدية) هذا فضلاً عن دخول الحديد في صناعات أخري منها صناعة البوابات الحديدية والقرص المعدنية المستخدمة في الرياضة. وقد وصلت البنغال لدرجة عالية من الإتقان في صناعة الأسلحة، وخاصة السيوف التي وصل من لمعانها أن الناظر يستطيع أن يرى انعكاس صورته عليها.[٢]

واشتهرت البنغال بصناعة السهام، والتى برع شعبها في استخدامها وخاصة القبائل الجبلية فيها، ويصنع رأس السهم من الحديد، وقد تنوعت أشكاله فمنها الشكل الهلالي، وسمى ذلك النوع "تراهي هلا"، ويدخل منه أكثر من أربعة بوصات في قضيب السهم، قد عثر "كابتن وليمسون" في غرب البنغال جهة "بهار" على رؤوس سهام واسعة تسمي "جهيره"، ومن أنواع السهام أيضاً "دو مهنا"، وتميز برأس ثنائي مستدق، و"تراهي مه" الذي يكون رأسه دائري كالقمر البدر، و"سيه بهلا" وهو ثلاثي الرأس، و"تراهي بدام" الذي أخذ رأسه شكل اللوزة، و"تراهي خار" الذي يأخذ رأسه شكل الشوكة، و"تراهي خاكي" وهو ذو رأس متحرك.[٣]

---

[١] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India,p.١٦٩.

[٢] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal , p.١.

[٣] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals, p. ٩٣,٩٨, ١٠٣.

ترجع صناعة الأسلحة بالبنغال إلى عدة قرون قبل الميلاد، وكانت تقوم بتصديرها لعدد من البلدان، ونستدل علي ذلك من الكشوف الأثرية التي تم العثور عليها في أحد معابد أوريسيا، فقد تم العثور في معبد "كانراك" المنشأ سنة(٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) على منحوتات دقيقة جداً تلقى الضوء على صناعة الأسلحة في البنغال في هذه الفترة.[١]

وقد تطورت صناعة الأسلحة في البنغال في العصر الإسلامي، كما حظيت بشهرة واسعة في صناعة الأسلحة النارية، وقد ذكر "فاهيان" استخدام البنغاليون المدافع الحديدية.[٢] وقد أحدثت صناعة المدافع طفرة هامة في صناعة الأسلحة بالبنغال، حيث أصبح استخدام البنادق والمدافع أساسياً في الحرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وإن كانت قد استخدمت في الحروب قبل ذلك.[٣] ويثبت ذلك المدفع الحديدي الضخم الذي تم العثور عليه، يعرف باسم "بشاولي توبى" ، وهو ينتصب الآن في الميدان الواقع بين قصر وإمام باره "نواب بهادر" في مدينة "مرشد آباد"، وقد تم صنعه بأمر من سلطان "غور" في الفترة بين القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين.

أما عن تكوين المدفع، فهو يتكون من قطعتين مختلفتي الأقطار، الجزء الأصغر يتكون من التجويف البالغ طوله ثلاثة أقدام وسبع بوصات، وحزام يبلغ أربعة أقدام وأربع بوصات، أما الجزء الأكبر فهو فوهة المدفع، ويبلغ طولها احد عشر قدماً

---

[١] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p. ٣٨١.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala, p. ٥٣٢.

[٣] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p. ٣٨١.

وست بوصات، وطول الحزام حول الفوهة سبعة أقدام وتسع بوصات، ويبلغ قطر فتحة الفوهة قدم واحدة وسبع بوصات، وقد ثقب الوتر بالحديد المذاب واحدى عشرة حلقة من براميل الحديد المطاوع المربوطة، والإطار الملتف حول الحزام مزين بالبتلات، بينما تمثل احدى الحلقات سلسلة من الخرز، ويكون على السطح الخارجي في النصف العلوي من أنبوبة المدفع بجوار الحزام سبعة خطوط نحاسية في كل جانب، ومعلق فيه ثماني حلقات صغيرة في مواضع مختلفة، وتحرك مؤخرة سدادة المدفع حتي تتداخل حافتها المشطوفة وتنطبق بإحكام على تجويف إسطوانة المدفع، ويربطا معاً بحلقات معلقة بكل طرف، وهذا النوع من المدافع يعبأ من مؤخرته، وقد استمر استخدامه حتي العصر الحديث.[١]

كما دخل الحديد في صناعة الحلي في البنغال، ومن خلال الكشوفات الأثرية في أوريسيا يتبين من تماثيل وصور النساء تزينهن بأساور من الحديد، وهذا النوع من الأساور تطور على مر الزمن، ويعرف الآن باسم خارو. كذلك دخل الحديد في صناعة بعض آنية الطعام، فقد ورد في كتاب "كاليكا بورانا" إشارة إلى طبق مصنوع من الحديد المغناطيسي، ويعتقدون بفائدته في علاج الاستسقاء والصفراء والأنيميا.

وقد شهدت البنغال مع بداية الحكم الإسلامي لها تطوراً في صناعة الحديد، فقد استفاد الصناع المحليون من خبرات الصناع المسلمين الذين هاجروا إليها عقب الفتح الإسلامي، وأدخلوا الطرق التي اعتادوها في هذه الصناعة إلى البنغال، فشهدت البنغال تطوراً ملحوظاً في الصناعات الحديدية، وتغلب تأثيرهم على الشخصية المحلية البنغالية، ولذلك لا نجد طابعاً مميزاً للصناعات الحديدية البنغالية التي تعود إلى هذه الفترة، وقد ولى سلاطين البنغال أهمية خاصة لصناعة الأسلحة،

---

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, p.٥.

فأقاموا مصانع لكل أنواع الأسلحة، وتركزت صناعة الأسلحة في البنغال بمدن "بتنه" و"منجهير" و"دكا" و"مرشد آباد" و"بردوان".[١]

ولقد ازدهرت الصناعات النحاسية في البنغال، وعد النحاس الخالص طبقاً للمعتقدات الشائعة هو أنقي المعادن، وكان الأكثر استخداماً عند المسلمين في الهند، أما النحاس المخلط فكان الأكثر استخداماً عند الهندوس.[٢] واستخرج النحاس في البنغال، وكان يصنع في مقاطعات "دارجلينج" و"سيكيم" و"شوتاناجور".[٣]

كما عدت "لكهنوتي" أيضاً من أهم مراكز الصناعات النحاسية في البنغال، وقد تميز صناعها بخبرة وفن عاليين في هذا المجال، وقد اعتمد أسلوبهم على تشكيل الآنية بدون أي نقوش على السطح، ويستعاض عن ذلك بعمل ثقوب متكررة، وظهر تأثرهم بالمسلمين في استخدامهم ثقوب هلالية الشكل، وعامة كانت هناك طريقتان مختلفتان لصناعة النحاس في البنغال، طريقة الهندوس وطريقة المسلمين، وانتمى الصناع المهرة في هذا المجال إلى الطائفة الأخيرة، وتميزوا باستخدام شكل الهلال، وكانت تعد خصيصاً لتعرض في محلات المسلمين.[٤]

وصناعة الأواني النحاسية من الصناعات الهامة ليس في البنغال فقط وإنما في الهند كلها، وذلك لما يوليه الهندي من أهمية كبيرة لإعداد الطعام لاعتبار هذا الأمر جزءاً هاماً من طقوس دينه، ومن هذا المنطلق فإنه يكون دقيقاً للغاية عند اختيار الأدوات

---

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, p.٦.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٣.

[٣] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.٢٦٨.

[٤] Watt, George. OP. Cit.,p.٥٦ .

الخاصة بإعداد الطعام بحيث تكون مصنوعة من مواد يمكن تنظيفها بسهولة بعد الإستخدام.

واستخدم الأغنياء الآنية المصنوعة من النحاس الأصفر والأحمر، ويرجع ذلك إلى سهولة تنظيفها، بينما استخدم الفقراء الآنية الفخارية ليس من باب الاختيار ولكن من باب الحاجة، ويضطر الفقير إلى ادخار جزء من القليل الذي يكسبه حتي يشتري "لوتي" وهو كأس للشراب مصنوع من النحاس الأصفر، وهو يأخذه معه أينما ذهب.

نظراً لتنوع استخدامات الأواني النحاسية صنعت آنيات من كافة الأحجام والأشكال، مثل كؤوس الشراب "لوتي"، والآنية الأكبر لحمل الماء والحليب ولطهي الطعام مثل الصواني والأوعية العميقة والملاعق والمصابيح، وهذه الأدوات كلها تكون مصنوعة من النحاس الأصفر أوالأحمر أو من كلاهما معاً، وفي هذه الحالة تسمي "جانجي ـ جامني" وهي تركيبة يدققوا فيها جداً، لأن المعدنين المستخدمين يمثلان في اعتقادهم التقاء نهري الجانج والجومنا عند مدينة "الله آباد".

كما قام البنغاليون بصناعة آنية كبيرة من النحاس الأصفر والأحمر من أجل مناسبات العشاء في احتفالات الأعراس والاحتفالات الدينية وفي حالات الوفاة. أما عن الفقراء الذين يشكلون الجزء الأكبر من المجتمع فنظراً لعدم تمكنهم من شراء هذه الآنية فإنهم يستعيرونها من الأغنياء مقابل تأمين يدفعونه لإعادة الآنية سليمة بعد انتهاء المناسبة، وفي القري التي لا يوجد بها أغنياء يقوم الفقراء بجمع مبالغ مالية من بعضهم لشراء آواني نحاسية للاستخدام العام، ويتم الاحتفاظ بالأدوات في عناية شخص ثقة، ومتي تكون هناك حاجة إليها يمكن أن يحصل عليها أى فرد

من سكان القرية، ويقوم بسداد رسوم قليلة عند طلبه تذهب إلى الصندوق الخاص بإصلاح الآنية التي تضَّررت، واستبدال الآنية التي بليت.[١]

طرق التصنيع: كان تصنيع الآنية من النحاس الأصفر والأحمر يتم من خلال الطرق على ألواح النحاس الأصفر والأحمر، وذلك لتشكيل الآنية المطلوب، ويمكن تقسيم العمال الذين كانوا يقومون بصنع أدوات الاستخدام اليومي من النحاس الأصفر والأحمر إلى أربع مجموعات رئيسية:

(١) "تامبات" وهم النَّحَاسون الذين قاموا بتشكيل الأدوات.

(٢) "كلاريكار" وهم العمال الذين عملوا بطلاء الأدوات بالقصدير.

(٣) "أوتاري" وهم العمال الذين عملوا بتشكيل النحاس.

(٤) "شاركافالا" وهم العمال العاملون في الخِراطة أو من القائمين بالصَقْل.

(٥) "نقاشا ـ ولاه" وهم الرجال الذين يقومون بالتزيين، كان يتم الاستعانة بهم في حالة الحاجة إلى تزيين الآنية. ونادراً ما تقوم هذه المجموعات العديدة من العمال بعمل بعضها البعض، ولذلك صنع آنية واحدة كان يمر على عدة أيادي، فهو تقسيم العمل الذي يُميز صنع معظم الأشياء.

وكانت عملية تشكيل النحاس الأصفر والأحمر إلى أشكال مختلفة تتم كالتالي: يقوم العامل بوضع لوح النحاس على الأرض، ويقوم باستخدام زوج من الفرجار لرسم دائرة من حجم مناسب من أجل تشكيل الأنية التي يكون بصدد صنعها،

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency. The Journal of Indian Art and Industry. Vol. VII. London. October ١٨٩٧,p.١٣,١٤.

ويقوم بقطعها بمقص إذا ما كانت الأداة التي يتم صنعها صغيرة الحجم مثل "لوتا"، ويتم طرقها إلى الشكل المطلوب المكون من قطعة معدن واحدة، بدءاً من القاع واستمراراً في العمل حتى الفم؛ ولكن إذا ما كانت كبيرة الحجم مثل "هاندا" تصنع من قطعتين بمفصل عند المنتصف.

ويقوم العامل بعد قيامه بقطع القطعتين الدائريتين من ألواح المعدن بأخذ واحدة وتنعيمها في نار مكونة من الفحم وأقراص من روث الأبقار، ثم يقوم بالطرق عليها في تجويف غائر على شكل كوب بقطعة من الحجر أو الخشب تسمي "أدهي"، حتى يتم عمل القرص الدائري المسطح في شكل غائر، ثم يتم وضع القطعة المعدنية مرة أخرى على النار، ويقوم العامل بعد ذلك بالاستمرار في الطرق عليها حتى الحصول على الشكل المطلوب وهو: أولا قضيب حديدي مستقيم دائري الرأس "سندان" موضوع على الأرض، ثانياً قضيب سِندان حَدَّاد من الحديد المنحني "كهارفي"، ويكون على شكل حرف V ، حيث يجلس العامل عليه ممسكا بالآداة بأصابع قدميه.

وتظل عملية التناوب مستمرة بين التسخين والطرق بالمطرقة على المعدن حتى يتم الحصول على الشكل المطلوب، والذي يشكل قاع الآنية، ويتم معالجة القطعة الأخرى من المعدن من أجل تشكيل الجزء العلوي تماماً بنفس الطريقة. وعندما يتم استكمال عملية اللحام، يتم مرة أخرى الطرق على السندان ذي اللوح المنحنى، ويتم تشكيلها بالشكل المطلوب، ثم بعد ذلك يتم صقلها عن طريق الفرك الشديد بخليط من مسحوق الفحم النباتي ولُب نبات التمر هندي، ويتبع ذلك الطرق بمطرقة

صغيرة حتى يتم تغطية السطح بالكامل بسلسلة من الأسطح التي تعكس الضوء، وبالتالي تؤدي بصورة بسيطة إلى إحداث تأثير زخرفي للغاية.[١]

وهناك طرق أخري للزخرفة، كان يتم تنفيذها إما في خط محفور أو في عمل مزين بنحت بارز أو نقوش بارزة، وعادةً ما ينطبق النوع الأول على جميع أعمال الصب، وكان يتم ببساطة حفر الزخرفة على المعدن باستخدام مِثقَبْ ذو رأس على شكل إزميل ومطرقة، وسمى هذا النوع من العمل "شيريلا" (أي مقطع واحد)، وإذا لم يكن المعدن ذا كثافة كافية كي يقاوم الضربات المفاجئة للمطرقة يتم ملء الآنية وحشوها بالرمال السوداء، والتي تحقق ذات الغرض الذي يحققه قلب القار في العمل بارز النقش، ويتم تزيين كل من آنية اللوتا والسلاسل والمصابيح والأجراس وأطباق "حوكا" بصور متنوعة بهذه الطريقة.

وإذا استخدمت الطريقة الثانية "النحت البارز" كان يتم ملء الآنية إذا كانت صغيرة الحجم بالقار المصهور "كيل"، وإذا كانت كبيرة الحجم يتم ملؤها بخليط مكون من مادة الراتنج والقرميد المدقوق وزيت بذر الكتان بنسبة ١ ، ١/٢ ، ١/٤، وقبل بدء عملية التعبئة يتم تغطية الآنية بالطين أو رماد الحطب، بحيث إنه إذا ما انسكب أي شيء خارج الآنية أثناء سكب الخليط يمكن إزالته بسهولة، ويتم السماح عندئذ بإيقاف الآنية حتى يبرد القار ويقوى، فيشَّكِل قلب صلب، وهو الذي تستمد منه أرضية الزخرفة عن طريق آلات ثقب حديدية صغيرة، وبعدها يتم تغطية سطح الأنية بماء الطمي، أو يتم فرش ورق رقيق بالقوة فوقه، وعندما يجف يتم رسم التصميم عن طريق استخدام قلم رصاص من أجل تحديد الشكل، ثم يتم قطع هذا

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٤,١٥.

الشكل في المعدن عن طريق استخدام آلة ثقب إزميلية الرأس، ويتم إزالة الورق أو ماء الطمي عن طريق الغسيل، تاركاً التصميم في خط مقطوع بحدة على الأنية. ويتابع العامل العمل عن طريق استخدام سلسلة من آلات الثقب الصغيرة مختلفة الأحجام والأشكال – دائرية الرأس ومستوية الرأس وإزميلية الرأس – ومطرقة صغيرة، من أجل تطوير التصميم بالطرق على الأرضية عن طريق سلسلة من الدقات الصغيرة، ويتطلب الأمر عناية كبيرة حتى لا يتم الدق بشدة، وبالتالي يتم ثقب المعدن، وبانتهاء هذه العملية يظهر المعدن عليه نقش بارز مستوي السطح، ويتم تكرار العملية عن طريق الطرق على الأرضية بصورة أكبر حتى يتم الحصول على نقش ناتئ بصورة أكبر، وبعدها يتم صهر القلب وتسخين الآنية من أجل تنعيم المعدن، ومرة أخرى يتم إعادة ملئه بالقار، وتستمر عملية الطرق بآلات الثقب الصغيرة على كلٍ من الأرضية والزخرفة ذاتها، حتى يتم الحصول على النقش والقالب المطلوبين.

وبانتهاء عملية الزخرفة كان يتم إزالة القار من الآنية كما يلي: تحفر حفرة في الأرضية، ويوضع قدر به ماء بارد في داخلها، وتوضع الآنية على جانبها فوقه، ويكون فم الآنية فوق قدر الماء، ثم يتم إشعال النيران في روث الأبقار حول الآنية، مما يؤدى إلى انصهار القار ويجرى إلى داخل قدر الماء لتبريده، ولتلميع الآنية تستخدم فاكهة التمر هندي والماء، ويتم فركها باليد، ثم يتم تشطيبها بالرمال الناعمة.

وتشكيل النحاس الأصفر كان يعد أكثر صعوبة، حيث أنه أكثر هشاشة، وليس قابلاً للتشكيل مثل النحاس الأحمر، فهو لا يتحمل كثرة النقوش كما يتحمل

النحاس الأحمر، إذا ما كان المطلوب نقش بارز للغاية في النحاس الأحمر، كان يتم الطرق من الداخل، والتشطيب بالطريقة التقليدية من الخارج.[١]

وفيما يلي نماذج للأدوات المستخدمة في الطهي وحمل وتخزين السوائل أو المشروبات، وحمل المياه، وحمل وتقديم بذرة الفوقل، وللأغراض الدينية وللإضاءة:

(١) **آواني الطهي:**

"باتيلي" Patele قدر أسطواني الشكل مصنوع من النحاس الأصفر أو الأحمر مع قاع دائري رقيق، ويختلف في الحجم فيصل قطره من بوصتين إلى خمسة أقدام؛ استخدم من أجل طهي الخضروات وإعداد الكاري، وكذلك من أجل تخزين المياه، كما استخدم لتخزين الفاكهة المغطاة بالسكر، ويمكن رؤية الصفوف فوق الصفوف على أرفف محال الحلوى ممتلئة بمختلف الحلويات المحلية، وتكون معالجة بالقصدير لأغراض الطهي. "تابيلي" قدور منها الحجم الصغير من أجل طهي الأرز وحمل اللبن، والكبير منها من أجل تخزين المياه، وكان يتم تشكيلها في بعض الأحيان مثل لوتا من ثلاث بوصات إلى أربعة أقدام في العرض. "كادي" آنية نصف دائرية مزودة بمقبضين وكان يتم استخدامها للقلي. "رولي" قدر أسطواني يبلغ قطره حوالي تسعة أقدام وقدم في العمق، وجوانبه مثقوبة بفتحات، حتى تعمل كغربال، واستخدم لغسيل الأرز. "بارات" وهو طبق دائري كبير، سعته من قدمين إلى خمسة أقدام في القطر، زود بحافة ارتفاعها من بوصتين إلى أربع بوصات تقريباً، واستخدم بصورة أساسية من أجل حمل الأرز أو الخضروات المطهية من غرفة الطهي إلى غرفة الطعام. "بالي" ملعقة كبيرة من النحاس الأحمر مزودة بمقبض طوله قدمين؛ كانت تستخدم

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٥,١٦.

في تقديم الخضروات. "كارندا" وهو طبق مكون من ثلاث قطع، كان يستخدم في غلي الأطعمة الشهية مثل "موداكس" و"شينجاس" وغيرها على نار هادئة. "أرجدلي" وهو كوب دائري القاع مزود بمقبض يشبه القدر، استخدم لتقديم الأرز أو الخضروات. "تات" طبق طعام ملمع من النحاس الأصفر. "كوشياريشا جهاد" هي مجموعة مكونة من سبعة أكواب من النحاس الأصفر؛ ستة منهم مجتمعين معا من الجوانب حول كوب في المنتصف، ليشكلون أداة واحدة بمقبض من الأعلى، وتستخدم من أجل تقديم "الكوشيمبريس" (فواكه وخضروات مخللة).[١]

(٢) آواني لحمل وتخزين السوائل والمشروبات:

أهمها "هاندا"،"جهاجار"، "كلاسي" وهي "جهاجار" صغيرة و"سيردهي"؛ واستخدمت في حمل وتخزين المياه. "بوهارا" قدر من النحاس الأحمر، كان يعلق به حبل طويل لسحب الماء من الآبار. "لوتا" و"لوتي" الأولى اطلقت على القدر الكبير، والثانية اطلقت على القدر الصغير، وهما مصنوعان من النحاس الأحمر أو الأصفر أو منهما معا، استخدمها الهندوس في كل مكان من أجل حمل وشرب الماء. "بانشبتري" كوب أسطواني ذو حافة. "بيلا" كوب مزود بحامل. "مانكارنيكا" كوب صغير مصنوع من النحاس الأصفر. "كماندالي" كوب يشبه زهرة اللوتس، ولذلك سمى باسمها، كان الزهاد يستخدمونه. "تامبيا .فاليشا" و"تامبيا .جادافا" وجميعها قدور مصنوعة من النحاس الأحمر أو الأصفر، استخدمت في حمل مؤن كل فرد من الماء؛ وسميت "جهادفا" من "جهاري" أي المزودة بالصنبور. "فاتي" وهو كوب دائري مصنوع من النحاس الأصفر، استخدم من أجل الحليب أو الزبد السائل أو الكاري. آنية "بافشير" و"جيندي" و"تابيلي" و"قاساندي"، تم

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ١٩.

استخدامها جميعا في حمل الحليب، وعادة ما تتكدس الواحدة فوق الأخرى، وكان يتم حملهم فوق الرأس، وكان "بافشير" يوضع على القمة، وفمه لأسفل. "جهانجالا" قدر مصنوع من النحاس الأحمر اُستخدم لحمل الماء الساخن للاستحمام ولغسل الملابس. "تيلاشي - جهاري" كوب صغير مصنوع من النحاس الأصفر مزود بغطاء من أجل حمل الزيت للاستخدام اليومي.

(٣) آواني استخدمت في الزينة:

أهمها "كارندا" وهو صندوق استخدم لحفظ المسحوق الأحمر المسمى "كونكي" ، والذي قامت النساء سواء متزوجات أم غير متزوجات. باستثناء الأرامل - بوضعه على جباههن؛ وبه قسمان: في القسم الأسفل كان يوضع المسحوق الأحمر والمصنوع من خلط كلٍ من الكركم وكربونات الصودا وعصير الليمون بنسب معينة. وتوجد في القسم العلوي مرآة مثبتة في الغطاء السفلي، وصندوق صغير مثبت في الغطاء العلوي من أجل حفظ شمع النحل، والذي كان يتم خلط المسحوق الأحمر به كي يلتصق بالجبهة. "دابي" وهو صندوق محكم ضد الهواء يُوضع بداخله المعجون المعطر "أرجاجاس"، وكان يتم أخذ كمية صغيرة منه بأصبع الإبهام ووضعها على ظهر اليد، واستخدم أيضا في حفظ الرصاص الأحمر الذي كان يتم وضعه على مفرق الشعر، كما استخدم لحفظ "كاجال" وهو سواد المصابيح مخلوطاً بالزيت، وكان يتم وضعه على الرموش السفلى للنساء، وكذلك لحفظ "أرجاجا" وهو مسحوق الكركم الذي استخدم للتجميل. "كايري" قارورة على شكل ثمرة مانجو مصنوعة من النحاس الأصفر، استخدمت من أجل الاحتفاظ "بداتافان" وهو مسحوق الأسنان، كان يتم وضعه على الأسنان ليقويها؛ وهو يؤدى إلى إسوداد الأسنان. [١]

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p.١٩, ٢٠.

(٤) **آواني من أجل حمل وتقديم بذور الفوفل:**

أهمها "شاكيبهيلا" وهو صندوق استخدم من أجل الاحتفاظ بالهال والقرنفل والتوابل المستخرجة من قشرة ثمرة جوزة الطيب وحبوب الأقاقيا، والمكونات الثلاث عشرة الأخرى "لبان. سيباري" ، وتألفت من خمسة أو سبعة أو تسعة أقسام على شكل أكواب، وكان لكل كوب غطاء منفصل على شكل بتلة الزهرة أو شكل طائر صغير على القمة، ارتبط بالكوب بمفصلة؛ وجميع الأغطية تُغلق لأعلى وللداخل، وتقترب عن طريق مقبض لولبي على شكل زهرة اللوتس. "أدكيتا" وهي شفرة من الصلب كانت تدخل في إطار من النحاس الأصفر وتعمل ككسارة للجوز؛ استخدمت في تقطيع بذور الفوفل، تميزت بزخارفها الجميلة، وبالإضافة إلى السطح المزين وجدت كرات فضية صغيرة مثبتة في فتحات صغيرة في الإطار المصنوع من النحاس الأصفر. "تاستا" إناء استخدم في غسيل اليدين والقدمين. "عطر داني" أداة صغيرة للاحتفاظ بالعطر، كان يتم وضع قطرات قليلة على ظهر اليد باستخدام ملعقة فضية صغيرة، واستخدمت عادة بعد توزيع الفوفل على الضيوف. "جلاب .داني" حامل ماء الورد، استخدم من أجل رش ماء الورد على الضيوف في نهاية الاحتفالات.

(٥) **آواني استخدمت في الأغراض الدينية الهندوسية:**

"طبق" وهو طبق مصنوع من النحاس الأصفر استخدم من أجل حمل الزهور والآنية الصغيرة المستخدمة في أغراض العبادة. "جهانتا" جرس مصنوع من النحاس الأصفر مزود بمقبض على شكل "جارود"، وهو طائر يمثل مركبة الإله

"فيشنو" و"ماروتي" وهو القرد الإله ويمثل مركبة الإله "رام"، وكان يدق الجرس في بداية العبادة كتحذير للأشرار ليرحلوا وللآلهة لتظهر.

(٦) آواني لأغراض الإضاءة:

استخدمت المصابيح المصنوعة من النحاس الأصفر من أجل إحراق زيت جوز الهند للإضاءة. وأهم هذه المصابيح: "قنديل" وهو مصباح معلق، استخدم بصورة عامة في المتاجر. "ساماي" مصباح استخدم في المنازل. "ديفلي" مصباح صغير معلق، استخدم من أجل حمله في داخل المنزل. "لامانديف" مصباح معلق استخدم في المطبخ.[١]

الصناعات العاجية

كان يتم نحت العاج في البنغال كما في كل أقاليم الهند الأخري، وعادة ما كانت موضوعات المنحوتات هي الأفيال المتماثلة والنمور والأبقار والطواويس والجندول وزينة المهرجانات، وكانت كلها محفورة على شكل تماثيل صغيرة، وكان يتم نحت احتفالات الصيد والمشاهد الاحتفالية والعناصر الأسطورية نحتاً بارزاً، كما قاموا بإعداد أمشاط عاجية منحوتة ذات جودة فنية عالية في الشكل والتفاصيل، وتشتهر "سيلهت" في مقاطعة "دكا" بالبنغال بمراوحها العاجية.[٢] وكانت قبائل "البهيل" بالبنغال تصنع رؤوس سهامها من العاج.[٣]

---

[١] Griffith, John. The Brass and Copper Wares of the Bombay Presidency, p. ٢١, ٢٢.

[٢] Birdwood C.M.,George. The Industrial Arts of India,p.٢١٨.

[٣] William, Irvine. The Army of the Indian Moguals, p. ٩٣,٩٨, ١٠٣.

وبالبنغال العديد من المراكز التي اشتهرت بنحت العاج وتطعيمه، ومن أهمها "رانجبور" و"دكا" و"شيتاجونج" و"تيبيرا" و"منجهير" و"بتنه" و"دمرون" و"دربهانج" و"أوريسيا"، وتعد "تيبيرا" من أقدم مراكز نحت وتطعيم العاج في البنغال، وأهم مراكز صناعة العاج في أوريسيا هي "كوتاك" و"بوري"، وهذه الصناعة عريقة بها، ويرجح بداية نشأتها إلى العصر البوذي.[١]

كانت الصناعات القائمة على قرون الحيوانات من الصناعات الهامة في البنغال، واعتمدت هذه الصناعة على قرون الجاموس والثيران بصفة خاصة؛ لما لها من قدسية لدي الهندوس تبعاً لمعتقداتهم، كما اعتمدوا على قرون وحيد القرن، ولكن هذا المصدر قليل، وكان المنتج منه غالي الثمن. أما قرون الجاموس فهي أكثر انتشاراً، ولكن الصناعات القائمة عليها أقل جمالاً من تلك القائمة على قرون وحيد القرن.

وكان يقوم بهذه الصناعة صناع هنود مهرة، ومن أهم منتجاتهم الكؤوس والأمشاط والأدوات الموسيقية والصناديق والأقواس والسهام وأسنان الفم الصناعية وقوارير العطور والأدوية وعصي المظلات ومقابض السيوف والخناجر والسكاكين والدبابيس والقلائد والأساور التي على شكل الثعابين وغيرها كثير، ومن أهم مراكز هذه الصناعة في البنغال "كوتاك" و"منجهير" و"ساتكهيرا" بمقاطعة "كهولنا" و"هوجلي" و"سيرامبوري".[٢]

الصناعات الورقية

---

[١] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.١٨٠ – ١٨٣.

[٢] Watt, George. OP. Cit.,p.١٩٤.

انتجت البنغال في العصر الإسلامي ورقاً على درجة عالية من الجودة، وقد أشاد السفير الصيني "فاهيان" بالورق البنغالي، ووصفه بالبياض واللمعان والنعومة، وصنع الورق البنغالي أساساً من لحاء شجر التوت.[١] ولا يعرف على وجه التحديد نشأة صناعة الورق في البنغال، ولكن من الثابت أن ذلك كان قبل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فيذكر "ميكندرام" في مؤلفه "كافيكانكانا شاندي" (كتب أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) ظهور طائفة من التجار المسلمين سموا "كاغذي"، لأنهم كانوا يقومون بصناعة وبيع الكاغد.[٢]

وكان يتم صقل سطح الورق عن طريق فركه بين قطعتين من الحجر الأملس، وتشكل العجينة من بذور التمر هندي المغلي، وتلون باللون الأصفر من جانب واحد باستخدام الكركم، واستخدام بذور التمر هندي يجعل ورقه صالح لكتابة النصوص المقدسة لدي الهندوس، ويتم في البنغال غلى الأرز بعد تشميسه ليستخدم في تغريه الورق، وسميت هذه العملية "تيلات"، والورق الذي يمر بهذه العملية لا يستخدمه العلماء الهنود لكتابة مؤلفاتهم.[٣]

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٥.

[٣] Mookerji D.N. .A Monograph on Paper and Papier – mache in Bengal. Calcutta. ١٩٠٨,p.٣.

ثالثاً : التــجارة

التجارة الداخلية

عوامل ازدهار التجارة الداخلية

أولاً: كثرة الأنهار

تمتعت البنغال بوفرة الأنهار العظيمة وروافدها التي تمر بأراضيها، مما كان له أكبر الأثر في نشاط التجارة الداخلية، ومن أهم الأنهار التي ساهمت في تنشيط التجارة الداخلية نهر الجانج ، فبفضل مياهه العميقة وسعته الكبيرة استطاعت القوارب النهرية أن تحمل البضائع جيئة وذهاباً.[١] كما كان لنهر البراهمابوترا بفروعه العديدة دور كبير في التجارة الداخلية، ويعد هذان النهران من أهم وسائل المواصلات في البنغال لصلاحيتهما للملاحة في أكثر المواضع.[٢]

ولم تقتصر خطوط التجارة الداخلية على الأنهار الكبيرة، بل لعبت الأنهار الصغيرة أيضاً دوراً هاماً في التجارة الداخلية، ومن أهم هذه الأنهار نهر ميجنا، وقد ذكره "ابن بطوطة" في رحلته، فذكر أنه سافر بالمركب عبر نهر ميجنا، ولاحظ كثرة الأسواق في القري الكثيرة على ضفتي النهر، كما أشار إلى كثرة المراكب التي ترسو بها، وقد قطع "ابن بطوطة" النهر من مدينة "حنق" إلى مدينة "سناركَاون" ومنها

---

[١] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها، دار الشعب، ١٩٧٠م، ص ١٤، ١٥.

[٢] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨، ص٣٨٧.

استقل جنكاً (مركباً كبيراً) إلى بلاد جاوة.[١] ويدلنا ذلك على أهمية الأنهار كطريق للتجارة الداخلية، وأداة لربط الأسواق الداخلية بالموانئ الساحلية، مما أدى إلى ربط التجارة الداخلية بالتجارة الخارجية.[٢]

وبذلك كانت شبكة الأنهار العديدة بالبنغال بمثابة شبكة مواصلات داخلية كبيرة، والإبحار في الجانج كان يتم طوال العام، وبذلك كان هناك اتصال دائم بين غالبية مدن البنغال الهامة طوال العام، ويمكن الإبحار في شمال البنغال بمراكب كبيرة الحجم، والأنهار الواقعة جنوب الجانج يقل استخدامها في الملاحة وخاصة في الفصل الجاف، ويمكن الإبحار بالقوارب الصغيرة على مدار العام، ولكن لم تستخدم المراكب الكبيرة إلا في الفصل المطير.[٣] فكان للأنهار في البنغال دور كبير في تيسير المواصلات ونقل التجارة، وخاصة في موسم سقوط الأمطار حيث اعتاد البنغاليون استخدام القوارب في التنقل.[٤]

ثانياً: إنشاء السلاطين للطرق البرية

اهتم سلاطين البنغال بإنشاء الطرق داخل مملكتهم لتيسير سبل الانتقالات وتنشيط التجارة الداخلية، من ذلك إنشاء السلطان "فخر الدين" طريق بين "شاندبور" - تقع حالياً في مقاطعة كوميلا و"شيتاجونج"-[٥]، وذلك لربط هذا الميناء الهام بالمدن الداخلية لتدعيم التجارة.

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧١.

[٣] Wood, H. Arden. A Short Geography of Bengal, p.١٢٠.

[٤] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٥] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٢٢.

كما كان لاهتمام سلاطين "دهلي" بإنشاء الطرق وصيانتها للربط بين ولايات الهند المتباعدة أثر كبير في تنشيط التجارة بين ولايات الهند وبعضها، وانعكس ذلك على تنشيط التجارة البنغالية مع سائر ولايات الهند، ومن الأمثلة على جهود سلاطين "دهلي" في هذا المضمار قيام السلطان "بلبن" بإصلاح طريق الهندوستان، وهو الطريق الواصل بين "جونبور" وبهار والبنغال، كما قام بالقضاء على قطاع الطرق.[١] وقد قام السلطان "علاء الدين خلجي" بإصلاح الطرق من البنغال حتي السند، وقام "شير شاه" بتشييد الكثير من الطرق، فأمر ببناء الطريق من "روهتاس" في بهار على الحدود الشمالية الغربية مع البنغال إلى "سوناركَاون" على خليج البنغال، ووصل "روهتاس" بمدينة "غور" بطريق عريض أقام على جانبيه خانات للمسافرين من جميع الأديان.[٢]

❖ مراكز التجارة الداخلية

عدت "لكهنوتي" أو "غور" من أهم مراكز التجارة الداخلية في البنغال، وقد ذكر "ابن فضل الله العمري" أن بها مائتي ألف مركب صغيرة خفيفة السير سريعة الجريان حتي أنه إذا رُمي سهم من آخرها وقع في منتصفها لشدة سرعتها، هذا غير المراكب الكبيرة التي كانت دون هذا العدد.[٣]

أما عن سوق "غور" فقد أشار إليه السفير البرتغالي "قيصر فريدريك" الذي زار المدينة سنة (٩٢٨هـ / ١٥٢١م)، وذكر انفراد كل شارع ببيع سلعة محددة، فشارع لبيع الأسلحة، بينما تباع مستلزمات ركوب الخيل من السروج والمكابح وغيرها في

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٧.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضاة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص٥١، ٥٢.

[٣] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٠٦.

شارع آخر، وتباع المنسوجات القطنية والحريرية في شارع ثالث وهكذا، كما زار "فريدريك" مدينة "سدكَاون" ووصف سوقها بحسن المظهر، وكر أن مكانه كان غير ثابت يتنقل من مكان لآخر.

ومن مراكز التجارة الداخلية أيضاً "بندوه" و"سناركَاون" و"سدكَاون". أما عن الأسواق الداخلية في المدن فقد أشار السفراء الصينيون إلى توفر مئات الصناع المهرة في البنغال الذين يعرضون منتجاتهم في محلاتهم بالأسواق، فقد ذكر "هوهين" الذي زار البنغال سنة (٨١٨هـ / ١٤١٥م) عمار الأسواق بكل أنواع السلع، فأشار إلى سوق "سناركَاون" الذي تشغى محلاته بكل أنواع البضائع، كما أشار إلى سوق "بندوه" الذي أعجب بترتيب محلاته بجوار بعضها.

كما توفرت الأسواق في "القاسبا"، وهي المدن الصغيرة ، وقد أنشئت لتكون حلقة الوصل بين أسواق المدن والريف، وقد ظهر اسم "قاسبا" على العملات والنقوش مثل "قاسبا غياثبور" و"قاسبا فيروز آباد" وغيرهما.[١] وكانت البضائع تباع إما بالقطعة أو بالوزن، وإما نقداً أو بالتقسيط.[٢]

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧١.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٠.

التجارة الخارجية

❖ عوامل ازدهار التجارة الخارجية

أولاً: الموقع

تعددت موانئ شبه الجزيرة الهندية وانتشرت على طول سواحلها؛ لتميز الهند بامتداد شواطئها لمسافات طويلة، وللهند واجهتان على المحيط الهادى، الواجهة الغربية والواجهة الشرقية التي تضم موانئ ساحل كروماندل والبنغال، وواجهته إلى الشرق الأقصى؛ ولذلك عدت موانئ البنغال مركز رئيسى للتجارة مع دول الشرق الأقصى، كما قصدتها سفن التجار العرب والفرس.[١]

ثانياً: زيادة حجم الصادرات

تميزت البنغال فترة حكم السلاطين بوفرة في إنتاج المحاصيل الزراعية، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية من الأعشاب وغيرها.[٢] كما شهدت البنغال في هذه الفترة ثورة صناعية قامت بها، وأدت إلى زيادة إنتاجها وجودته في العديد من الصناعات، وتتصدرها صناعة المنسوجات التي لقيت اقبالاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[٣] وقد أدى ذلك إلى زيادة حجم التجارة الخارجية بصورة مضطردة إبان حكم السلاطين، وقد ذكر "فارثيميا" خروج ما يقرب من خمسين سفينة سنوياً من موانئ البنغال إلى الجزيرة العربية وإيران وأفريقيا وسائر الهند.[٤]

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص١٩١.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p. ٢٦٠.

[٣] Coomarswamy. Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.١٩٦, ٢٤٩.

[٤] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, P. ٢١٢.

ثالثاً: نشاط التجار البنغاليين

كان للتجار البنغاليين نشاط تجاري واسع في المحيط الهندي، فكان لكبار التجار معاملات تجارية نشطة مع جيرانهم، وقد وصلت التجارة البنغالية إلى شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا[١]، ووصلوا بتجارتهم لملقا وكاليكوت[٢]،[٣] كما وصل التجار البنغاليون إلى جزر الملاديف[٤] والصين وإيران.[٥]

رابعاً: دور سلاطين البنغال

كان لتشجيع سلاطين البنغال للتجار أكبر الأثر في تزايد إقبال التجار على موانئهم، ومن خلال علاقاتهم الدبلوماسية المتشعبة استطاعوا زيادة حجم التبادل التجاري مع كثير من الدول التي كان على رأسها الصين واليمن وأفريقيا ومصر

---

[١] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ص ١٦٠، ١٦١.

[٢] "كاليكوت" هي قصبة بلاد المليبار الواقعة في ولاية مدراس بالهند، تقع عند دائرة عرض احدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة شمالاً، وخط طول خمس وسبعون درجة وسبع وأربعون دقيقة شرقاً، وهي من أكبر موانئ الهند.* وتعد "كاليكوت" من الموانئ الهامة الواقعة علي الساحل الغربي للهند، ويقصدها التجار من الصين وجاوة وسرنديب واليمن وإيران والحبشة ومصر**.

(*معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص٤٠.

** ابن بطوطة: الرحلة، ص٣٧٦. شوقي عبد الباقي: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص١٨٨، ١٨٩.)

[٣] هايد، ف. : تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي، ج٣، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٣٧٦.

[٤] كانت تسمي جزائر ذبية المهل، تقع غرب جزيرة سرنديب، يرسو بها التجار عند ذهابهم إلى شرق المحيط الهادي أو عند إيابهم منه. (شوقي عبد الباقي: المرجع نفسه، ص١٣٥.)

[٥] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٤.

وغيرهم، كما شارك سلاطين البنغال في التجارة الخارجية، فقد صنعوا السفن وسيروها لمختلف البلدان الخارجية للتجارة.[١] هذا فضلاً عن دورهم الرئيسي في إصلاح الطرق وتأمينها، وكان لاهتمام سلاطين "دهلي" بإصلاح الطرق الداخلية دور كبير في تنشيط التجارة داخل شبه القارة الهندية، ومنها التجارة البنغالية مع دول شبه القارة الهندية، من ذلك إصلاح السلطان "علاء الدين خلجي" الطرق والشوارع من نهاية البنغال إلى أرض السند.[٢]

أما عن الطرق البحرية التي تمر بالبنغال فقد ذكرها "سليمان التاجر" بالترتيب التالى: "تنقل البضاعة من البصرة وعمان إلى سيراف، ومنها إلى مسقط، ثم تولى وجهها إلى الهند حتي تصل بعد شهر إلى كولم ملى[٣] على ساحل المليبار[٤]، ومنها إلى رأس كمارى، وكانوا يتوجهون بعد ذلك إلى "سرنديب" ومنها إلى بحر هركند (خليج البنغال) ثم إلى الصين".[٥]

وكان الطريق بعد "سرنديب" يفترق في البحر إلى طريقين: طريق يسير بمحازاة الخط الساحلي، وهذا الطريق يمر على موانئ البنغال، ويكون من "بلين" إلى "باس"،

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٣.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية عصر سلطنة دهلي، ص٥١.

[٣] سليمان الندوى: العلاقات التجارية بين العرب والهند، ثقافة الهند، يوليو١٩٥٠، ص١٠٨،١٠٩.

[٤] يمثل ساحل المليبار الجزء الجنوبي من ساحل غرب الهند ، ويمتد من ميناء "كولم ملي" في الشمال إلى جزيرة "سرنديب" أو "سيلان" في الجنوب. (دائرة المعرف الإسلامية، ج٦، ص٣١٠.)

[٥] سليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي: أخبار الصين والهند، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٨٧هـ / ١٩٩٩م، ص٣٧ .٣٩. شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص٦٦.

ويستغرق يومين، ثم يتجه إلى "**ضنجي**" و"**كبشكان**" في يومين، ثم إلى "**كودا**" التي تبعد ثلاثة فراسخ، فيصل بعد يومين إلى "**كليكان**"، ومنها إلى "**سمندر**" التي تبعد اثنا عشر فرسخاً من "أورسيا"، وبعد أربعة أيام يصل إلى "أبينه"، ومنها يصل إلى "سرنديب" في يومين. والطريق الثاني لمن أراد أن يتجه إلى الصين مباشرة دون أن يمر بموانئ البنغال، فيتجه من "سرنديب" عبر جزر المحيط الهندي "لنكالوس" و"كله" و"بالوس" حتي يصل إلى الصين.[١]

ولقد ارتبطت هذه الرحلة الطويلة بمواعيد الرياح الموسمية التي كان لها تأثير حاسم في تجارة المحيط الهندي، فبعد أن تعبر السفن عمان إلى الساحل الغربي للهند في الفترة من النصف الثاني من نوفمبر حتي النصف الأول من ديسمبر تتجه إلي ساحل المليبار مستعينة بالرياح الموسمية الشمالية الشرقية، وتصل إلى "كولم ملي" خلال ديسمبر، وبعد الإنتظار لبعض الوقت تكون عواصف الرياح الموسمية الشمالية الشرقية على خليج البنغال قد هدأت، ويكون ذلك مع نهاية ديسمبر، وتتزود هناك بالمياه العذبة والمؤن، ثم تواصل رحلتها لتقضى شهر يناير كله في الوصول إلى شبه جزيرة الملايو، ومنها تبحر إلى سومطرة وجاوة أو إلي مالاكا (مالقا) ومنها إلى الصين، ويكون وصولها إلي المنطقة الجنوبية من بحر الصين في إبريل، وتنقضي فترة الصيف في "كانتون" في التجارة.

وتبدأ رحلة العودة مع بداية الرياح الموسمية الشمالية الشرقية بين أكتوبر وديسمبر، وتستعين بها السفن في الإبحار، حتي تصل إلى "كله بار" في شبه جزيرة الملايو في نهاية ديسمبر، وفي يناير تعبر خليج البنغال ثانية، وتمضى مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية من "كولم ملي" في فبراير أو مارس إلى سواحل شبه الجزيرة

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص٨٧، ٨٨.

العربية. وبجانب الرياح الموسمية وجد عامل آخر مساعد لحركة الملاحة وهو التيارات البحرية، فتيارات النصف الشمالي من المحيط الهندي المتمثلة في خليج البنغال والخليج العربي تسير حسب اتجاهات الرياح السائدة، كما يوجد تيار استوائي راجع يجرى في الشتاء نحو الشرق ويختفى في الصيف.[١]

وكانت موانئ البنغال بمثابة مراكز تجارية ضخمة تتجمع فيها منتجات الداخل بالإضافة إلي البضائع التي تفد إليها من الخارج، ولذلك كان من الضروري وجود أسواق كبيرة بها، ويلاحظ توافر شروط هامة في الميناء البحري، أهمها وجوده عند مصبات الأنهار حتي يسهل اتصاله بالداخل، كما هو الحال في غالبية موانئ البنغال، وقد قامت في بعض هذه الموانئ صناعات هامة، كانت تصدر منتجاتها للخارج.[٢]

وكان التجار العرب من أهم وأقدم التجار الوافدين إلى موانئ البنغال، وخاصة الموانئ الجنوبية الشرقية منها قبل الفتح الإسلامي لها بزمن طويل.[٣] وكان للتجار العرب علاقات تجارية عريقة مع موانئ البنغال، وقد حرص التجار الرومان على الاستيلاء على هذه التجارة في إطار سعيهم للهيمنة علي التجارة الشرقية، كما ورد في جغرافية "بطليموس" (حوالي ١٥٠م : ١٦٠م)، فقد عمل الإمبراطور "تراجان" (٩٨م: ١١٧م) على إعادة فتح قناة سيزوستريس واستولى على مملكة النبطيين، وأنشأ طريق رئيسي للتجارة من العقبة إلى دمشق، كما فرض سيطرته على موانئ الخليج الفارسي، وبذلك سيطرت روما علي التجارة الهندية وانتزعتها من أيدي العرب،

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص ٦٤، ٦٦، ٦٧.
Remusat, M. and Wilson, H. H.: Account of the Foe Kúe Ki, or Travels of Fa Hian in India, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Vol. ٥, No. ١ (١٨٣٩), p.١٣٥.

[٢] شوقي عبد القوي عثمان: المرجع نفسه، ص١٣٩، ١٤٠.

[٣] أنام الحق: بنغالي، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٨، ص١٨٨.

واستمرت حركة التجارة القوية بين روما والهند طيلة القرنين الثاني والثالث الميلاديين حتي تدهورت أحوال روما الاقتصادية وركدت تجارتها، وحل الفرس والعرب محلها في التجارة مع الهند.[١] ونخلص من ذلك إلى قيام علاقات تجارية بين بلدان الشرق الأوسط وموانئ البنغال منذ العصور القديمة، وأن هذه العلاقات ازدهرت منذ القرن الثامن قبل الميلاد.[٢]

وأهم موانئ البنغال التي ورد ذكرها في كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين "كيلكان" و"ضنجى" و"كلكسار" و"اللوا" و"كنجه" و"سمندر".[٣] وقد أغلقت كل الموانئ البنغالية باستثناء "سمندر" و"شيتاجونج" منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وظهر بعد ذلك عدد من موانئ البنغال شهدت ازدهاراً كبيراً أهمها مينائي "سناركَاون" و"سدكَاون" اللذان يعدان من أهم موانئ البنغال للتجارة عبر البحار.[٤]

وقد زار "ابن بطوطة" "سدكَاون" في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وفي ذلك الوقت كانت "سدكَاون" مدينة عظيمة، لسلطانها أسطول قوي كثير السفن، وهي تقع عند إلتقاء نهري الجانج والجون، فكانت حلقة وصل بين التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.[٥]

---

[١] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، ، كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج١٥،ج١ ، مايو ، ١٩٥٣م، ص ص١٨: ٢٠.

[٢] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ص ١٦٠، ١٦١.

[٣] ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، ص٦٣، ٦٤. مقبول أحمد: العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ص٣٣،٣٤.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٢٧٩.

[٥] ابن بطوطة: الرحلة ، ج٢، ص١٤٨.

وقد تزايد إقبال التجار العرب على موانئ البنغال منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.[١] وقد أشار الجغرافيون المسلمون إلى موانئ البنغال كثيراً في كتاباتهم، وزادت التجارة العربية البنغالية عصر الدولة العباسية.[٢]

وظل توافد التجار العرب إلى موانئ البنغال حتي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فقد ذكر "باربوسا" وجود أعداد كبيرة منهم في موانئ البنغال.[٣] وكانت السفن التي تنقل الحاصلات والبضائع بين البنغال والبلاد العربية كبيرة الحجم تألف سطحها من طابقين، مما يدل على كبر حجم المعاملات التجارية بين الطرفين.[٤]

كما وصل التجار الإيرانيون إلى موانئ البنغال، فقد لاحظ البحارة البرتغاليون وجود تجار إيرانيين أغنياء في ميناء "شيتاجونج".[٥] وتوافد على موانئها أعداد كبيرة من التجار الصينيين، كما قصد التجار الصينيون موانئها للتزود بالمؤن في طريقهم إلى الساحل الغربي للهند.[٦]

[١] Basa, Kishor K.. Indian Writings on Early History and Archaeology of Southeast Asia. A Historiographical Analysis,Journal of the Royal Asiatic Society, Third Series, Vol. ٨, No. ٣ (Nov., ١٩٩٨), p.٤٠١.

[٢] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج٨، ص٣٨٦.

[٣] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٤] العلاقات الهندية العربية في قديم الزمان، ثقافة الهند، إبريل ١٩٦٦م، ص٤٤، ٤٦.

[٥] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٦] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص٥٤.

وقد انجذب التجار الأوربيون إلى البنغال منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.[١] ومن الجدير بالذكر أن طريق التجارة الساحلي البنغالي أثناء القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين كان في يد التجار والملاحين المسلمين الذين استخدموا سفنهم الخاصة، ولكن بعد وصول البرتغاليين إلى سواحل البنغال بعد سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م) بدأت سيطرة التجار المسلمين في الأفول، وأصبح للبرتغاليين اليد العليا على ساحل البنغال منذ الربع الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حتي أن السفن البرتغالية كانت تتولي نقل البضائع بين موانئ البنغال وبين موانئ كوشين[٢] والمليبار وجاوه.[٣]

وقد وصف الرحالة البرتغاليون موانئ البنغال، ومن أهمهم "باربوسا" الذي لاحظ كثرة موانئ البنغال وامتلائها بالتجار والبضائع من كل الأنواع، وكانت ترسو بها كثير من السفن الكبيرة والصغيرة القادمة من مختلف البلدان. وذكر "باربوسا" أهم موانئها وهو "بنغالة"، وذكر موقعه في شمال أحد خلجان البنغال، ومن المثير للدهشة أن ذلك الميناء العظيم لم يرد ذكره في المصادر المعاصرة، ولذلك يرجح المستشرقون أن اسم البلد أطلق على أحد الموانئ المزدهرة في ذلك الوقت، وبمطابقة المواصفات التي ذكرها "باربوسا" عن موانئ البنغال يرجح أنه كان يقصد

---

[١] Basa, Kishor K.. Indian Writings on Early History and Archaeology of Southeast Asia, p.٤٠١.

[٢] تقع "كوشين" أو "كشي" في الطرف الجنوبي من ساحل مليبار إلي الجنوب من "كاليكوت"، وهي من أشهر مدن المليبار في تجارة الفلفل. (زين الدين بن عبد العزيز المعبري: تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، حققه وقدم له وعلق عليه أمين توفيق الطيبي ط١، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ١٣٩٧هـ / ١٩٨٧م، ص٢٨.)

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧٩.

إما "سدكَاون" أو "سناركَاون". وعامةً فقد وصفه "باربوسا" بالازدهار التجاري، وغالبية سكانه من التجار العرب، امتلكوا سفن كبيرة أبحروا بها إلي سواحل كروماندل وملقا والكجرات وغيرها.[١]

ولقد قام التجار البنغاليون بنشاط تجاري كبير عبر البحار، امتد إلى موانئ المحيط الهندي والصين وإيران وشبه الجزيرة العربية، فارتبطت البنغال بعلاقات تجارية قوية مع اليمن، وقد عمل سلاطين البنغال على تدعيم العلاقات التجارية بين البنغال واليمن، فقد أرسل كل من السلطان "سكندر شاه الأول" والسلطان "غياث الدين الأول" هدايا إلى سلطان اليمن في سنتي(٧٨٣هـ / ١٣٨١ـ ١٣٨٢م) و(٧٩٤هـ / ١٣٩١م)، وذلك لتدعيم العلاقات بين البلدين وخاصة العلاقات التجارية.[٢]

وقد قامت علاقات تجارية جيدة بين البنغال وإيران، ووصل التجار البنغاليون إلى ميناء "هرمز"، فقد ذكر سفير "شاه رخ" الذي زار الهند في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي نشاط التجار البنغاليين في ميناء "هرمز"، وتجارتهم في السلع القيمة هناك، وجلبهم معهم البضائع الثمينة النادرة، ووصل التجار البنغاليون إلى "بخاري"، فقد لاحظ الرحالة الإنجليزي "أنطوني جينكنسون" الذي زار المدينة سنة (٩٦٦هـ / ١٥٥٨م) وجود تجار بنغاليين بها.[٣]

---

[١] Barbosa, Duart. OP. Cit., pp.١٣٥ - ١٤٥.

[٢] Hussain, Syed Ejaz . The Bengal Sultante,p.٢٨٤ - ٢٨٦.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.
Hussain, Syed Ejaz . OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

وكان للتجار البنغاليين نشاط تجاري واسع في المحيط الهندي، فكان لكبار التجار منهم معاملات تجارية نشطة مع جيرانهم، ووصلوا بتجارتهم إلى "كاليكوت"[١] وجزر الملاديف.[٢]

ارتبطت للبنغال بعلاقات تجارية وثقافية متطورة مع أندونيسيا خاصة في الفترة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين / الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، فقد استقبلت موانئ سومطرة وجاوه التجار والدعاة البنغاليين، وقد عد مينائي "باسي" و"بيدر" الميناءان الرئيسيان لسومطرة، وميناء "جريسك" هو الميناء الرئيسي لجاوه في هذه الفترة، وقد أبحر التجار البنغاليون إلى "باسي" التي اشتهرت بتجارة التوابل بصفة خاصة، واستقرت أعداد منهم هناك، فكانت "باسي" في ذلك الوقت من المراكز التجارية الهامة التي ضمت عدد كبير من التجار من مختلف الجنسيات من الكَجرات وإيران وبلاد العرب والصينيين والبنغاليين، وقد جلب الصينيون الفضة إلى جاوه، وأخذها البنغاليون من جاوه إلى بلادهم، وبالإضافة إلى العلاقات التجارية كان للبنغال تأثير سياسي كبير في شئون "باسي" السياسية.

كما توافد التجار البنغاليون على ميناء "بيدر"، فكان يرد إليها سفينتان بنغاليتان سنوياً، وكانت المعاملات التجارية بين الطرفين تتم بالعملات الذهبية والفضية، وكانت لعملات "بيدر" الفضية قيمة عالية بالبنغال، ومثل التجار البنغاليون عنصراً هاماً من عناصر سكان ميناء "جريسك" بجانب الجنسيات العديدة من التجار المقيمين بها من الكَجراتيين والصينيين والعرب والفرس، فقد مثلت "جريسك" في ذلك الوقت الميناء الرئيسي لجزيرة جاوه، كما كانت مركزاً

---

[١] هايد، ف. : تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي، ج٣، ص٣٧٦.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٢٤.

تجارياً رئيسياً في المنطقة.[١] وقد ذكر "ابن بطوطة" ركوبه جنك من وإلى جاوه، مما يدل على العلاقات التجارية المتصلة بين البنغال وجاوة.[٢]

كما عملت البنغال على تنمية علاقاتها مع "ملقا" التي كانت تعد من أكبر المراكز التجارية في المنطقة، وقد أسست "ملقا" سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، وتوافد عليها مختلف التجار من العرب والفرس والهنود ومنهم البنغاليين، وكان حجم التجارة بين البنغال وملقا كبيراً، فقد ارتادت السفن البنغالية ملقا بمعدل من أربع إلى خمس سفن كبيرة سنوياً.

وارتبطت البنغال بعلاقات تجارية نشطة مع بورما، وارتاد التجار البنغاليون موانئ بورما الهامة "بيجو" و"مارتبان" و"داجون" و"كوسمين"، وكانت السفن البنغالية تبحر إلى "كوسمين" بمعدل أربع أو خمس سفن كبيرة في العام، وتبدأ الرحلة في شهر مارس أو أول إبريل، وتعود في آخر يونيو.[٣]

وكان للبنغال معاملات تجارية كبيرة مع الصين، فكان لموقعها الجغرافي القريب من الصين دور كبير في قيامها بنقل المنتجات الصينية مع منتجاتها إلى موانئ غرب الهند والشرق الأوسط.[٤] وترجع التجارة بينها وبين الصين إلي فترة مبكرة، وقد أثبتت العملات المكتشفة في "تانجور" هذا الأمر، ومما يؤكد ذلك السفارات الكثيرة المتبادلة بين البلدين لدعم العلاقات وخاصة العلاقات التجارية، وكانت السفارات

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٤, ٢٨٥.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥, ٢٨٦.

[٤] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي ، ص١٩٣.

البنغالية المرسلة للبلاط الصيني محملة بالهدايا القيمة لتدعيم العلاقات التجارية بين البلدين.[١]

كما كان للبنغال علاقات تجارية مع التبت، وكان طريق "البنغال ـ التبت" المار شمال آسام من الطرق التجارية الهامة في العصور الوسطي، وكانت الخيول التبتية تجلب إلى البنغال بانتظام.[٢] وانتشر التجار البنغاليون في آسام، حيث وجدوا ترحيباً كبيراً من الآساميين المستفيدين من العائد النقدي الكبير من التجارة، ومن أهم الدلائل على ازدهار التجارة البنغالية في آسام العدد الكبير من العملات النقدية البنغالية التي تم العثور عليها في آسام، والتي كانت تدفع ثمن للبضائع وضرائب للحكومة التي كانوا يبذلون جهوداً مضنية للتهرب منها، وهي تنقسم لمجموعتين:

المجموعة الأولي: ضمت عملات فضية لعدد من سلاطين "دهلي" من أهمهم "إيلتمش" و"رضية" و"علاء الدين مسعود شاه" و"نصير الدين محمود شاه" و"غياث الدين تغلق شاه" و"محمد شاه"، وكل عملات هذه المجموعة ضربت في البنغال.

والمجموعة الثانية: عملات سلاطين البنغال التي تم العثور عليها في أماكن متفرقة في آسام، مما ينفي فكرة دخولها البنغال عن طريق الغزوات التي قام بها بعض

---

[١] Phillips, Geo. Mahuan's Account of the Kingdom of Bengala. p. ٥٣٣.
Thakur, Vijay Kumar. Trade and Towns in Early Medieval Bengal (c. A.D. ٦٠٠–١٢٠٠). Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. ٣٠. No. ٢ (١٩٨٧), p.٢٠٠,٢٠١.

[٢] Ahmad, Nisar. Assam-Bengal Trade in the Medieval Period. A Numismatic Perspective. Journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol. ٣٣. No. ٢ (١٩٩٠), p.١٧٥.

سلاطينها على المناطق الحدودية مع آسام، وتمتد الفترة الزمنية للعملات من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حتي بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهي فترة طويلة تشمل عملات عدد كبير من السلاطين هم: "غياث الدين إيواز" و"مغيث الدين أوزبك طغرل خان" و"ركن الدين كيكاوس" و"شمس الدين فيروز شاه" و"شهاب الدين بغراشاه" و"غياث الدين بهادر شاه" و"فخر الدين مبارك شاه" و"علاء الدين علي شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" و"اختيار الدين غازي شاه" و"سكندر شاه الأول" و"غياث الدين أعظم شاه" و"شهاب الدين بايزيد شاه" و"جلال الدين محمد شاه" و"نصير الدين محمود شاه الأول" و"ركن الدين باربكشاه" و"علاء الدين حسين شاه"، وقد سكت هذه العملات في "كوش بيهار" و"جوهاتي" و"نواجونج" و"كريمجانج".[١]

وقد أخذت التجارة البنغالية الآسامية ثلاثة طرق: أحدهم طريق نهري عن طريق نهر البراهمابوترا، والطريقان الآخران بريان، الأول من "لكهنوتي" إلى "تيزبور" في آسام ماراً بمقاطعتي كامروب وجولبارا شمال نهر البراهمابوترا، وتتصل "لكهنوتي" بالتبت والصين من ذلك الطريق، والثاني يبدأ من "سناركَاون" إلى "سيبساجار" ماراً بجبار الجيانتا، والطريق الأخير يصل المنتجات الآسامية إلى موانئ البنغال حيث يتم تصديرها إلي الخارج.[٢]

وبجانب علاقات البنغال التجارية مع دول جنوب شرق آسيا، امتدت تجارتها لتصل إلى شرق أفريقيا.[٣] فكان لسلاطين البنغال علاقات تجارية مع عدد من

---

[١] Ahmad, Nisar. OP. Cit., pp١٧٢- ١٧٤.

[٢] Ahmad, Nisar. OP. Cit., p.١٧٦,١٧٧.

[٣] محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ص ١٦٠، ١٦١.

البلدان الأفريقية، وكانت الزرافات تهدى لسلاطين البنغال من سلاطين "ماليندي" الواقعة على ساحل كينيا حالياً. [١]

وكان للبنغال علاقات تجارية واسعة مع بلدان شبه القارة الهندية وخاصة البلدان المجاورة لها، وأتت بيهار على رأسهم، فكان لها تعاملات كبيرة مع البنغال.[٢] وقد ساعد على تنشيط التجارة بينهما تبعية بيهار للبنغال لفترة طويلة، وكذلك لارتباط البنغال بطريق تجاري جيد مع "جونبور" و"بيهار" و"ميثيلا"، كما ارتبطت البنغال بعلاقات تجارية واسعة مع تريبورا وأركان، ومن الجدير بالذكر أن التجارة بين البنغال وتريبورا لم تتأثر بحملة السلطان "حسين شاه" عليها، فقد سمح السلطان للتجار بالمرور من تريبورا إلى البنغال عبر ميناء "شيتاجونج".

وارتبطت البنغال أيضاً بطرق تجارية قوية مع موانئ الساحل الهندي في كروماندل وكَجرات وكوشين والمليبار، فكان لمينائي البنغال "شيتاجونج" و"سدكَاون" رحلات تجارية منتظمة مع الموانئ الرئيسية في ساحل كروماندل مثل "دبهول" وساحل الكَجرات مثل "كمباي"[٣]، وقام التجار البنغاليون بنقل تجارتهم إلى هذه السواحل مستخدمين السفن الشراعية، كما قام تجار هذه الموانئ بالإبحار إلى

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٢٧٦ - ٢٧٨.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٤.

[٣] تعد مدينة "كمبهايت" أو "كمباي" من أقدم مدن الهند وأكبرها، وهي تقع عند دائرة عرض اثنتين وعشرين دقيقة وثماني عشرة ثانية شمالاً، وخط طول اثنتين وسبعين دقيقة وأربعين ثانية شرقاً، وهي تبعد اثنين وخمسين ميلاً من مدينة "أحمد آباد".* كان ميناء "كمباي" هو الميناء الرئيسي للكَجرات.**

(* معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص٤٤.

** ابن بطوطة: الرحلة، ص٣٧٦. القلقشندي: صبح الأعشي، مج٥، ص٦٨.)

موانئ البنغال، وقد ازدهر طريق التجارة بين البنغال وكوشين فترة حكم السلاطين.[١]

وأهم صادرات البنغال الأرز والقمح والسكر والمنسوجات القطنية والحريرية والصبر والتوابل بمختلف أنواعها وخاصة الزنجبيل[٢] والفلفل الذي اشتهرت بتصديره[٣]، وللبهارات أهمية كبيرة لاستعمالها لحفظ الطعام وتنويع طعمه، ولأنها تستخرج من نباتات ينتج غالبيتها في المناطق الحارة والمحيط الهندي فكانت بلاد الشرق الأوسط وأوربا تستورد منذ أقدم الأزمنة هذه المنتجات النباتية التي تفتقدها، ويأتي الفلفل على رأسها، وقد اشتهرت البنغال بزراعته[٤]، كما قامت البنغال بتصدير الحبوب والفاكهة والزيوت والسمن.[٥] كما اشتهرت بتصدير العود السمندري.[٦]

واشتهرت البنغال بتصدير الأدوية والسكر الأبيض والمنسوجات القطنية الملونة والبيضاء والمشغولة.[٧] ولقيت المنسوجات والسكر البنغالي رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية.[٨] فقد صدر التجار البنغاليون إلى جاوه أنواع مختلفة من الأقمشة البيضاء

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,pp.٢٧٦ - ٢٧٨.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٧.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٢٥,١٤٥.

[٤] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي، ص١٥٨، ١٥٩.

[٥] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية، ص ١٦٦.

[٦] علي حسين السليمان الناصر: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطي، ص١٩٣.

[٧] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٢٥,١٤٥.

[٨] شوقى عبد الباقى: المرجع نفسه، ص ١٦٦.

والملونة منها قماش "سيناباف" الذي لقى رواجاً هناك، وصدروا الأقمشة القطنية والحريرية إلى "ملقا"، وجلب التجار البنغاليون إلى بورما كل أنواع المنسوجات وخاصة قماش "سيناباف".[١] بل وصلوا بصادراتهم إلى إيران التي صدروا إليها كل أنواع الملابس القطنية والصوفية، وخاصة الملابس البيضاء عالية الجودة التي صنع التتار منها عمائمهم، كما جلبوا إليها الأحجار الكريمة والذهب والفضة.[٢] ومن أهم صادرات البنغال إلى آسام الملح والكبريت.[٣]

ولعظم حجم التجارة بين البنغال والصين فقد قامت البنغال بتصدير العديد من منتجاتها إلى الصين، وكان على رأس صادراتها إليها قماش الموصلين واللآلئ والأحجار الكريمة والخيول وسروج الخيول المزينة بالمشغولات الذهبية والفضية، والأواني ذات النقوش الذهبية، والقماش العريض والمنسوجات الصوفية والمنسوجات القطنية المخملة والأقمشة القطنية السوداء الخشنة والسكر ووحيد القرن والكاد[٤] والفلفل.[٥]

وتعد تجارة الرقيق من التجارات المزدهرة في البنغال، فقد اهتم سلاطين البنغال بجلب العبيد الأحباش، واستقدم السلطان "ركن الدين باربكشاه" (٨٦٤هـ : ٨٧٩هـ / ١٤٥٩م: ١٧٤٧م) ثمانية آلاف من العبيد الأفارقة الذين عرفوا بشدتهم

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٤ - ٢٨٦.

[٢] Barbosa, Duarte . OP. Cit., p. ١٣٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

[٣] Ahmad, Nisar, Assam-Bengal Trade in the Medieval Period, pp١٧٢- ١٧٤.

[٤] مادة تستخرج من شجر السنط، وتستخدم في العقاقير والصباغة والدباغة. المورد

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٢.

ومهارتهم العسكرية العالية، وترقوا في الجيش حتي وصلوا إلى الحكم.[١] وذكر "باربوسا" أن التجار العرب كانوا يرتحلون عبر البنغال ليبيعوا العبيد الأخصياء الأقوياء المدربين الذين عملوا كحراس للحريم الملكي.[٢] واشتهرت مقاطعتي "سيلهت" و"رانجبور" ببيع العبيد الخصيان.[٣] وكان سائر العبيد والجواري يباعون بروبيات قليلة.[٤]

وتصدرت تجارة الخيول واردات البنغال، وكانت تأتى إليها من منطقة بجوار حدود التبت والصين، وكانت هذه الخيول تأتى عن طريق التبت ثم كمروب ثم تريبورا لتباع في أسواق البنغال وبيهار، وقد زاد حجم هذه التجارة في عهد كل من "إلياس شاه" و"حسين شاه" لاحتياجهم إلى زيادة أعداد الخيول في الجيش لكثرة حملاتهم العسكرية، وكانت حملة "إلياس شاه" على نيبال للسيطرة على طريق تجارة الخيول عبر الهملايا ليحصل عليها بصورة أرخص وأسرع.

وأهم واردات البنغال الذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة والأصداف والملح والسجاجيد وخشب الصندل، وكانت الفضة تجلب من "ملقا" و"كوسمين" و"بيجو" بكميات كبيرة. كما جلب البرتغاليون الفضة إلى البنغال، وذلك منذ منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وقد أدي ذلك إلى زيادة قيمة التنكة الفضية بها.[٥]

---

[١] شوقى عبد الباقى: تجارة المحيط الهندى في عصر السيادة الإسلامية ، ص ١٦٦ .

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٧.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٣,١٢٤.

[٤] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠ .

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٧٢,٢٧٩, ٢٤٨ - ٢٨٦.

جلب البنغاليون من إيران المنسوجات الحريرية وأغطية الرأس الحمراء والعبيد والخيول ليقايضوا بها على بضائعهم المجلوبة من البنغال.[١] ومن أهم واردات البنغال من بيهار الملابس.[٢] واستوردت من "كوشين" الأدوية والبهارات والفلفل، واستوردت من المليبار الفلفل لرخص أسعاره بها.[٣] ومن أهم وارداتها من آسام الذهب والخشب والفلفل والملابس الحريرية والحلي والنحاس والبقوليات وبذور الخردل والأفيال.[٤]

وقد جلب التجار الصينيون إلى البنغال الذهب والفضة وأقمشة الحرير والساتان والبورسلين الأبيض والأزرق والنحاس والحديد والزُّنْجُفْر وهو صبغ كبريتور الزئبقيك والحَشايا وهي الوسائد الكبيرة.[٥]

ومن أهم صادرات العرب إلى البنغال الذهب والفضة والرصاص والمرجان وحجر الكحل والطوباز والبلح بأصنافه العديدة والخيول العربية والزجاج المصنوع من شظف الأحجار الشفافة والملابس على اختلاف أنواعها.[٦]

ونخلص مما سبق أن البنغال كان لها علاقات تجارية كبيرة ومتشعبة مع العديد من الدول داخل الهند وخارجها أهمها شبه الجزيرة العربية وإيران وبلاد شرق أفريقيا

---

[١] Barbosa, Duarte. OP. Cit., p. ١٣٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٨٥,٢٨٦.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٤.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit.,p.٢٧٨.

[٤] Ahmad, Nisar, Assam-Bengal Trade in the Medieval Period, pp ١٧٢- ١٧٤.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٨٢.

[٦] العلاقات الهندية العربية في قديم الزمان، ص٤٤، ٤٦.

والصين وآسام والتبت وبورما وملقا وسومطرة وجاوه وسيلان وكَجرات وموانئ ساحل كروماندل.

رابعاً : النظام المالي عصر سلاطين البنغال

خضع بيت المال للإشراف المباشر للوزير الذي كان يدير "ديوان الوزارة"، وكان لديه سيطرة كاملة على القنوات المتعددة لمصادر الدخل والصرف للدولة، ويقوم مساعدوه ببحث كل حسابات الدولة بواسطة إدارات متعددة للحكومة، وهو المسئول عن جمع الضرائب ودفع رواتب الموظفين، كما تقوم إدارته بدفع العطايا للعلماء والصدقات للفقراء والمعوذين، وهو المسئول عن صرف كل احتياجات الجيش.

ويعاون الوزير عدد من كبار الموظفين، يرأسهم "نائب الوزير"، ويليه "مشرف الممالك" وهو رئيس المحاسبين في الدولة، و"مستوفي الممالك" وهو رئيس مراجعي الحسابات، و المسئول عن حساب دخل الدولة.[١]

- مصادر الدخل والصرف

أولاً : مصادر الدخل

[١] Munshi K.M.. The Delhi Sultante,p.٤٤٨,٤٤٩.

مصادر الدخل هي مصادر بيت المال، ويمكن تقسيم مصادر الجباية إلى مصادر شرعية وأخري غير شرعية، وقد تعددت لتشمل الزكاة والعشور والغنائم والجزية والخراج والضرائب.

الزكاة

تعد الزكاة واجب ديني ينفذ بواسطة الحاكم، لأنها تقوم على أمر صريح نص عليه في القرآن، فهي ركن من أركان الإسلام، وهي تفرض على المسلمين فقط، وتجبي من المسلم الذي يزيد دخله في السنة على قدر معين حدده المشرع الإلهي، والهدف من الزكاة تطهير الأموال، وإيجاد صلة بين الغني والفقير.

وتجب الزكاة على خمسة أنواع: النقد وهو الذهب والفضة وعروض التجارة والسوائم والزروع والثمار، ويشترط لوجوب الزكاة في أي من هذه الأنواع أن تصل مقدار معين جعله الشارع دليلا على الغنى واليسار، فإذا لم تصل لهذا النصاب فلا زكاة عليها، والنصاب في الذهب عشرون مثقالاً أي خمسة وثمانون جراماً، ومن الفضة خمس أوقيات أي مائتي درهم، ونصاب الإبل خمس، ونصاب البقر ثلاثون، والشاة أربعون. وزكاة النقد وعروض التجارة إذا بلغت النصاب تكون العشر، وزكاة الزروع والثمار العشر إذا سقيت بالسيح والأمطار، أما إذا سقيت بالآلات فزكاتها نصف العشر، بشرط أن تبلغ النصاب وهو أربعة أرادب.[1]

[1] أحمد شلبي: الاقتصاد في الفكر الإسلامي، (٤) موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٨٧، ١٨٨.

وكانت الزكاة تجبى من المسلمين في البنغال كما في سائر الهند، ويثبت ذلك كتب الفقه والتاريخ، فقد ورد في "فقهي فيروز شاهي" إشارة إلى الزكاة التي أدرجها السلطان "فيروز شاه" ضمن مصادر الجباية التي تقوم بها الدولة.[١]

ومن الثابت وجود أراضي عشرية في الهند فترة الحكم الإسلامي، وإن كانت قليلة الأعداد، فقد قرر "محمد بن القاسم" الأراضي التي في أيدي المسلمين كأراضي عشرية، وأخذ العشر من أراضي المسلمين في الهند فترة حكم سلاطين "دهلى"، فعند فتح السلطان "قطب الدين أيبك" "دهلي" ترك ملكية المسلمين في أيديهم، وأبطل الخراج الذي كان يؤخذ من أراضيهم ضد الشرع، وفرض خمساً واحداً، وقرر في بعض الأماكن العشر، ومناطق أخري نصف العشر، وطبق ذلك على سائر الأراضي في الهند التابعة لسلطنة "دهلي" ومنها البنغال، وبعد ذلك قررت مطالبة خمس الغلة، وقد أكد "مبارك شاه" أن مطالبة الدولة عامةً كانت تقرر على خمس الغلة الإجمالية.[٢]

---

[١] Qureshi, Ishtiaq Husain. The Administration of the Sultante of Dehli, Second Edition, Lahour,١٩٤٤,p.٩٦.

[٢] فخر الدين مبارك شاه: تاريخ فخر الدين مبارك شاه، ص٣٣ – ٣٥. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٥٨.

Qureshi, Ishtiaq Husain. OP. Cit.,p.١٠١.

الجزية

ذكر "أبو يوسف" في كتابه "الخراج" أن الجزية واجبة على جميع أهل الذمة، وتجب على الرجال دون النساء والصبيان، ولا تؤخذ من المسكين أو الأعمى أو المقعد، وتفرض على الرهبان الأغنياء ولا تفرض على الفقراء منهم.[١] وقد عامل المسلمون الهنود كأهل ذمة، ولذلك أخذوا منهم الجزية مقابل التمتع بالحرية والحماية فى ظل الحكم الإسلامى.[٢] وتساوى في ذلك الهندوس والبوذيون، فعندما فتح "محمد بن القاسم" "الرور" في السند فتحها صلحاً على أن "لا يقاتلهم ولا يعرض لبدهم،" وقال: "ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس".[٣]

والجزية كالزكاة لا تفرض إلا في نهاية الحول ولا تستحق قبله، وكما كانت الزكاة لا تجب إلا في شرط الغني، قسمت الجزية إلى ثلاثة مقادير طبقاً للحالة الاجتماعية للرعية من الهندوس الأغنياء والمتوسطي الحال ودون المتوسط، وكل فئة تدفع قدراً معيناً، وهو على التوالي أربعين وعشرين وعشرة من التنكات، ويعفي منها النساء والأطفال ورجال الدين من البراهمة.[٤]

وسمح للهنود بجمع الضرائب بأنفسهم، واحتفظ البراهمة بوظائفهم، وعهد إليهم بأرفع المناصب، وكانت تعليمات الحاكم المسلم لكل الموظفين أن يتصرفوا بأمانة، وأن يأخذوا الضرائب حسب دخل الناس وقدرتهم على الدفع، وأن لا

[١] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم: الخراج، طبعة بولاق، ١٣٠٢هـ، ص١٢٢.

[٢] Majumdar, An Advanced History of India,Part ٢, London, ١٩٦٣, p.١٤٥.

[٣] البلاذرى: فتوح البلدان، ، إسكندرية، دار ابن خلدون، (د. ت)، ص٤٥٥.

[٤] Qureshi, Ishtiaq Husain: The Administration of the Sultante of Dehli,p.٩٧.

يتشاحنوا فيما بينهم حتي لا تضطرب البلد.[١] ومما جاء في نصيحة السلطان "بلبن" لابنه السلطان "ناصر الدين" عندما أسند إليه حكم البنغال "أن يسلك طريق الوسط في أخذ الخراج من الأهالي" ، وذلك ما على حاكم "لكهنوتي" أن يقوم به ليستقر ملكه. وكانت السلطنة تعتمد على رؤساء الهندوس في جباية الجزية، ويعمل تحت أيديهم متصفين ورؤساء القري والجباة، وكان هؤلاء يتبعون مباشرة ديوان الوزير.[٢]

وكان سلاطين البنغال يجبون الجزية من البلاد التي يقومون بفتحها، مثال على ذلك قامت كل من أوريسيا وبانغ وكمروب وتيرهوت بدفع الجزية "لإيواز الخلجي" بعد إتمام فتوحاته لهم.[٣] وقد فرض "مغيث الدين أوزبك" جزية سنوية على راجا أوريسيا بعد هزيمته له[٤]، وكان الحكام الهندوس التابعين لسلاطين البنغال يقومون بدفع الجزية مقابل تمتعهم بجزء كبير من إدارة مملكتهم، فحاكم كارنتاكا صاحب "ميثيلا" كان يدفع الجزية "لمحمد بن بختيار خلجي"، واستمرت "ميثيلا" في دفع الجزية للبنغال حتي عهد السلطان "غياث الدين خلجي".[٥] وكان حاكم بانغ "راي دانوج" يدفع الجزية لحاكم البنغال منذ هزيمة "بغراخان" له حتي فتح السلطان "فيروز شاه" للإقليم.[٦]

---

[١] Poole, Stanley Lane. Medaeval India under Mohammed Rule.Tenth empression. London.١٩١٦,p.١٠,١١.

[٢] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٣١.

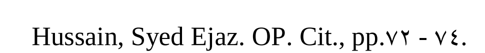
[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٨٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP. Cit.. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.

Hussain, Syed Ejaz . The Bengal Sultanate, pp.٤٣ - ٤٥.

[٥] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٠٨.

[٦] Ali, Muhammad Mohar. OP. Cit.. Vol. ١,p.١٠٩,١١٠.


Hussain, Syed Ejaz. OP. Cit., pp.٧٢ - ٧٤.

الخراج

بداية نتعرف على رأي فقهاء المسلمين في خراج الأراضي المفتوحة، ذكر "أبو يوسف" فى كتابه "الخراج" أن أى أرض أخذت عنوة مثل السواد والشام وغيرهما فإن قَسمها الإمام بين من غلب عليها فهى أرض عشر وأهلها رقيق، وإن لم يقسمها وردها للمسلمين عامة ـ كما فعل "عمر بن الخطاب" بأرض السواد في العراق ـ فعلى رقاب أهلها الجزية، وعلى الأرض الخراج وليسوا برقيق، وهو قول "أبو حنيفة".

والمعدل الخراجى هو ذلك الذي وضعه "عمر بن الخطاب" لأراضى السواد بالعراق، وقد ذكر "أبو يوسف" الحكم في الأرض الموات من أرض العنوة إذا أحياها مسلم فهي له، وهى أرض خراج إن كانت تشرب من ماء خراج، فإن استنبط لها عيناً أو سقاها من المطر فهي أرض عشرية.[١] وقد طبقت السلطات الإسلامية في الهند فقه "أبى حنيفة" فى الأموال ونظم ديوان الخراج.[٢]

وقد ذكر المؤرخون الذين كتبوا عن سلطنة "دهلى" أن كل الأراضى المفتوحة عنوة ولم تقسم بين الجند المسلمين ولكن تركت فى أيدى أصحابها غير المسلمين أو اعطيت لمستوطنين غير مسلمين من غير هذا المكان تكون أراضي خراجية. أما أرض السواد المحدثة فى الهند عصر سلطنة "دهلى" فى عهد "قطب الدين أيبك" اعتبرت أرض عشرية، وفى عهد من تبعه من السلاطين طبق المعدل الخراجى الذى

---

[١] البلاذرى: فتوح البلدان ، ص٤٦٤،٤٦٥. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم : الخراج، ص٢٥.

[٢] رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام فى فارس وأفغانستان والسند وباكستان وآسيا الوسطى والصغرى وبين المغول، مج١، بحث فى الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى، مج١ انتشار الإسلام، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٦٣.

كان سائداً فى العراق، والزيادة عنها ليست ممكنة، ذلك مع مراعاة اعتبارات هامة كطبيعة الأرض ووسائل الرى والبعد عن السوق.[١]

وكان الخراج يجبى على الأراضي المفتوحة في البنغال، وقد ثبت ذلك من خلال عملاتهم، من ذلك قيام "مغيث الدين أوزبك" بفتح "مردان" و"نوديه"، وجباية الجزية والخراج من أهلها، وقد ثبت في العملات التي أصدرها في سنتي(٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)،(٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) تلقيه الجزية من "نوديه" و"مردان"، كما ذكر في العملة الصادرة سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) عبارة "مين خراج إز مردان ونوديه" ما ترجمته الخراج المتلقي من "مردان" و"نوديه".[٢] ويثبت ذلك عملات[٣] السلطان "ناصر الدين بغراشاه" التي ذكر فيها مكان الضرب "أرض الخراج بانغ".[٤] ويدل ذلك على قيامه بفرض الخراج على الأراضي التي فتحها في شرق البنغال.

كما وجدت كلمة "خراج" على عملات كثير من سلاطين البنغال من أهمهم السلطان "مغيث الدين أوزبك" و"نصير الدين محمود الثاني" و"جلال الدين محمود الثالث" و"ركن الدين كيكاوس"، وقد ثبت فيها جبايتهم الخراج من "مردان" و"بانغ" و"نوديه".[٥]

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى، ص١٤٨،١٤٩.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, pp.٤٣ - ٤٥.

[٣] سكت هذه العملة سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م. انظر الكتالوج رقم (٦)

[٤] Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,R ١٣٩ Goron B٧٦.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٧.

حينما تأسست سلطنة "دهلى" كانت أسهل طريقة لجعل الولايات الجديدة تحت إدارة مناسبة هي تقسيمها إلى إقطاعات، واقترن الإقطاع في الهند بالمسلمين خاصة رغم مخالفة ذلك لروح الإسلام، فمن المعروف أن الغزو العسكرى يعمد دائماً إلى خلق مجتمع إقطاعى، ففى الهند أصبح هذا عنصراً ضرورياً فى النظام الإسلامى لإدارة الملك، نظراً لعدم وجود وسائل المواصلات الحديثة، فأصبحت السيطرة على دولة شاسعة الأطراف كالهند من مركز عام واحد مسألة مستحيلة، لذلك لم يكن هناك مفر من تعيين ممثلين للملك، وبمرور الوقت تحول هؤلاء الإداريون إلى حكام، عوضاً عن كونهم إداريين يخضعون لسلطة مركزية.[١] وبذلك احتفظ المسلمون بأراضيهم عن طريق المواقع العسكرية المنتشرة في ظل الإقطاعات الكبيرة المتناثرة بالبلد لحماية وخدمة الحكام وصد الراجبوت وحماية الحدود.[٢]

اعتمد خراج الإقطاع على أخذ جزء من ريع الأرض على المقطع، وهذه الطريقة في الجباية سميت نظام المقاسمة، وكان يقوم بجمع حصة الحكومة من المحصول أحد الموظفين عيناً أو نقداً، وتودع الكميات التي تجمع في خزانة الدولة المركزية، ويحصل على براءة بذلك.[٣]

طبق نظام الإقطاع في البنغال كما في غيرها من أقاليم الهند الخاضعة للحكم الإسلامي، ووزع حكام البنغال أراضي الإقطاعات على أتباعهم، كما شجعوا الهجرة

---

[١] همايون كبير: المسلمون فى الهند، ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٥، مج٦، ع٣، ص٦.

[٢] Price, Powell. A History of India. Toronto and New York First Published . ١٩٥٥, p.١٥١.

[٣] براني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٠٨. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٤٦.

Qureshi, Ishtiaq Husain: The Administration of the Sultante of Dehli,p.١٠.

إليهم، وخاصة كل من ينتمي إلى عرقهم ومنحوهم الإقطاعات، وذلك لتدعيم حكمهم وزيادة قوتهم العسكرية.[١]

وقد انقسم ملاك الأراضي في ذلك الوقت إلى طبقتين رئيسيتين:

الطبقة الأولي: تضم ملاك الأراضي من الطبقة العليا من الهندوس، وسموا "زامينداران"، وقد احتفظ أغلبهم بألقابهم الهندية مثل "راجا" و"رافال" و"راف" وغيرها، وكان عليهم أداء الخراج إلى السلطان، في مقابل تمتعهم بإدارة مباشرة على إقطاعهم.

الطبقة الثانية: الأراضي التي يمنحها الحكام المسلمون لأمرائهم، لتدعيم منزلتهم والمحافظة على استعدادات الجيش، والمكافأة على الخدمات التي يؤدونها للسلطان، وسميت الأراضي الممنوحة لهم "جاجير"، وعرف القائمون على الأراضي سواء ملاك أو منتفعين بلقب "جاجير دار"، وتمتعوا بحرية كاملة في إدارة إقطاعهم، ولم يطلب منهم دفع ضرائب بصفة منتظمة، وإنما فرضت عليهم ضرائب ثانوية سميت "بيشكاش"، وتتكون عادة من هدايا تقدم للسلطان من الخيول والأفيال وغيرها من الهدايا القيمة.[٢]

وقد تكرر ذكر "زامينداران" البنغال في مواضع عديدة في كل من "طبقات أكبري" و"تاريخي فيروز شاهي" و"رياض السلاطين" وغيرهم، فقد ورد ذكر "الزامیندران" الذين قاموا بدفع الخراج إلى سلاطين البنغال مثل "علي مردان"

---

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال،ص٢٦٦.

[٢] Gazetteer of The Bombay Presidency .History of Gujrat.Part II. Musalman Gujrat ١٢٩٧ – ١٧٦٠ A.D. Bombay.١٨٩٦,p.٢١٥,٢١٦.

و"مغيث الدين طغرل" و"شمس الدين إلياس شاه" و"جلال الدين محمد الأول" و"علاء الدين حسين" وغيرهم، كما ورد ذكر للزميندران في الأدب البنغالي كثيراً فترة حكم السلطان "حسين شاه".[1]

وكثير من هؤلاء الزاميندران الهنود إذا وصلوا لدرجة من القوة كانوا يتحينون فرص فترات ضعف السلطنة للاستقلال، ومن أشهر الأمثلة على ذلك في تاريخ سلطنة البنغال تمكن راجا "كانس" زميندار "باثوريا" من اعتلاء عرش سلطنة البنغال بعد قتله السلطان "علاء الدين".[2]

وفاضت خزينة حكومة البنغال فترة حكم السلاطين بالأموال المجباة من الخراج، وتشهد على ذلك الأعداد الكبيرة من العملات الفضية التي ترجع إلى تلك الفترة، وأيضاً ما ورد في الأدب البنغالي من دفع الأخوين "ماجومدرا هيرنايا داس" و"جوفاردهان داس" اثنتي عشرة لاكا[3] من التنكة الفضية (الروبية) إلى الخزانة الملكية عن إقطاعهما، وذلك في عهد السلطان "حسين شاه"، مما يدل على عظم ما كانت تجبيه الدولة من خراج.[4]

أما عن علاقة الزاميندران بالفلاحين فكانوا يؤجرون الأراضي لهم، ومن الصعب إحصاء الأرض المحروثة المؤجرة، فمثلاً في "سيلهت" الأرض المحروثة

---

[1] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٧.

[2] Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦.

[3] اللك يساوي مائة ألف تنكة من الذهب أو الفضة. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٣٤. القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الانشا، ج٥، ص٨٤.)

[4] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٩.

تعطي إيجار ٣,٥ أكر[١]، بينما كانت تعطى في "يناجبور" خمسة أكر.[٢] وذكر "ابن بطوطة" الذي زار البنغال في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أنه كان يؤخذ من الفلاحين نصف ما يزرعون.[٣] ولكن ورد في الكتابات الصينية أنه كان يؤخذ منهم عشرون في المائة من المحصول، وفي مناطق ثانية كان يؤخذ خمس المحصول، مما يدل على اختلاف القيمة الإيجارية التي دفعها الفلاحون من منطقة لأخري ومن وقت لآخر.[٤]

الغنائم

الغنيمة هي الأموال التى يتم الاستيلاء عليها في الحرب، ويقسم الخمس على الله والمراد به الدعوة للدين، والرسول (صلي الله عليه وسلم) ويؤخذ هذا النصاب لبيت المال، والمساكين واليتامى وأبناء السبيل، والأربع أخماس الباقية توزع على المقاتلين، وهى توزع بالتساوى سواء في الخمس أو في الأربعة أخماس، وفى ذلك قال تعالى فى سورة الأنفال"أيه :٤١" ﴿**وَاعلَمُوا أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَىءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلَّرسُولِ وَلِذِى القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ**﴾ [٥] ويلاحظ في تقسيم الغنائم أن الراجل من المشاة يأخذ سهم، والفارس سهمان أو ثلاثة، لما يحتاجه الفارس من نفقات من مؤن وسائس، وقد طبق هذا النظام في الهند.

---

[١] مقياس للمساحة يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة أو نحو أربعة آلاف متر مربع. المورد

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٧.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة ، ج٢، ص١٥٠.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٢٥٩.

[٥] أحمد شلبي: الاقتصاد في الفكر الإسلامي، ص٢٢١، ٢٢٢.

وكانت الخمس قبل عهد السلطان "فيروز شاه تغلق" يوزع على الجنود، والأربعة أخماس تحفظ في بيت المال، ولكنه أمر بتصحيح الأمر، وأصبح الخمس يحفظ في بيت المال، وتوزع الأربعة أخماس على الجنود، واعتمد علماء السلطان "فيروز شاه" هذا التصرف، وتوطد النظام منذ ذلك الوقت على هذا التقسيم.[١] وكان خمس الغنائم في البنغال فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي" يوزع على الولاة والأمراء والجنود والسادات والعلماء والمشايخ والصوفية.[٢]

تعد الغنائم التي كانت تدخل خزانة الدولة البنغالية بسبب الحملات التوسعية التي قام بها سلاطين البنغال من المصادر الهامة لموارد الدولة، والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها حملة "إيواز الخلجي" على "لكهنور"، ووقوع كثير من الغنائم من الأفيال والثروات في يديه. [٣] وما ذكرته المصادر حصول "طغرل" في حملته على "مردان" على كثير من الثروات والأفيال. [٤] كما غنم كثير من الأموال والأفيال في حملته على

[١] مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دار العربية، ص٣٢.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslim in Bengal. Dacca.١٩٥٩,p.١٤٨,١٤٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. p.٨٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, pp.٤٣ - ٤٥.

جاجنكر سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م). [١] وغنم السلطان "إلياس شاه" غنائم هائلة في حملته على أوريسيا منها أربعة وأربعين فيلاً. [٢]

الضرائب

وبجانب الجزية والخراج وجدت ضرائب غير شرعية في البنغال، ولم تكن هذه الضرائب باهظة، فكان يفرض رسماً صغيراً على المواد المباعة فى المدن، وكان يتحملها صغار البائعين، وهؤلاء كانت دخولهم محدودة، وعلى الرغم من ذلك كانت الرعية من الهندوس فى وضع أفضل تحت الحكم الإسلامى، وكانت أحمالهم المالية أخف مما قبل الفتح، ويدل على ذلك الضرائب الكثيرة التى كانت مفروضة عليهم قبل ذلك، والتى من أهمها الضريبة على الأرض، وسدس ثمار الأشجار، وسدس ربح قصب السكر والخمر والسمن والعطور والعقاقير والأزهار والخضار والعشب وغيرها، وكانت ضريبة الصناع والعمال والمنبوذين أن يسخرهم الملك يوم كل شهر لأعماله. [٣]

وقد فرضت رسوماً على السفن النهرية، فقد ذكر "ابن بطوطة" أخذ "نول" من أصحاب السفن، وكان السلطان "فخر الدين مبارك شاه" يعفو الفقراء من دفع هذا

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٢، ٩٣. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصرا لإسلامي، ص٦٨.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,pp.٧٩ - ٨١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٩,١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٥٣ , ٥٤.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.١٣٣.

[٣] منودهرما ساسترا: الفقه الهندوسى الأكبر، ثقافة الهند، ديسمبر ١٩٥٢م، مج٣،ع٣، ص٩٨،٩٩.

الرسم، كما أمر بصرف نصف دينار للفقير حين وصوله أي مدينة، وأن يزود بالزاد.[١] وكانت الضرائب تجبي نقداً.[٢]

الهدايا

مثلت الهدايا المهداة لسلاطين البنغال جزءاً من موارد الدخل لخزانة سلاطين البنغال، ومن الأمثلة على الهدايا الواردة لسلاطين البنغال من حكام البلدان المجاورة إرسال "راتنا فا" حاكم "تيبريا" جواهر ومائة فيل "لإيواز الخلجي"، لمساعدته له على إعتلاء عرش "تيبريا" وانتزاعه من أخيه.[٣] وجرت العادة على تقديم الأمراء هدايا للسلاطين عند اعتلائهم العرش، فقد ذكرت المصادر إرسال أمراء "لكهنوتي" هدايا إلى "إيواز الخلجي" بعد نجاحه في الاستيلاء عليها.[٤]

وقد أقامت سلطنة البنغال علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول، وكانت السفارات التي استقبلها البلاط البنغالي تأتي محملة بالهدايا القيمة لسلاطين البنغال، ومن أهم هذه السفارات السفارات الصينية التي وفد عدد كبير منها إلى البنغال فترة

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٩.

[٣]Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٠.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,pp.٤٣- ٤٥.

[٤] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣ .
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.٨٦.

حكم السلاطين.[١] وقد أرسل السلطان المملوكي "الأشرف برسباي" إلى سلطان البنغال "جلال الدين" هدايا قيمة سنة (٨٣٥هـ / ١٤٣١م)[٢]

ثانياً : نفقات الدولة

أما عن أوجه إنفاق الدولة عصر سلاطين البنغال فأهمها: البلاط السلطاني ومرتبات الموظفين والجيش والمؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والإصلاح الزراعي كحفر الترع والقنوات وإنشاء الخزانات والأعمال العامة كإنشاء الطرق والجسور، هذا فضلاً عن الإنعامات والهدايا والصدقات. وفيما يلي تفصيل لنفقات الدولة عصر سلاطين البنغال:

البلاط السلطاني

أنفق سلاطين البنغال أموالاً طائلة على أبهة وعظمة بلاطهم، وأمدنا الرحالة الصينيون بصورة عن عظمة بلاط سلاطين البنغال في "بندوه" إبان عصر السلطان "غياث الدين أعظم شاه"، ووصفوا قاعة الاستقبال الفخمة، وعرش السلطان المرصع بالجواهر الغالية.[٣] وقد انبهر السلطان "همايون شاه" بقصور العاصمة "غور" العظيمة المفروشة بالأثاث الغالي، وحفلت دواليبها بالأواني الذهبية، وازدانت حدائقها بالورود وجداول الماء الحجرية.[٤]

---

[١] Duyvendak J. J. L.. The True Dates of the Chinese Maritime Expeditions in the Early Fifteenth Century. T'oung Pao, Second Series, Vol. ٣٤, Livr. ٥ (١٩٣٩), pp. ٣٨٠ – ٣٨٦.

[٢] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، تحقيق محمد شلتوت، ج٤، جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٩٤.

[٣] Abdur Rahim, Mohammad: Social and Cultural History of Bengal , p.٢٤٣- ٢٤٦.

[٤] Abdur Rahim, Mohammad: OP.Cit., p.٢٥٣.

Gul-Badan Begam. Humayun-Nama : The History of Humayun .Translated by Annette S. Beveridge. New Delhi. Goodword. ٢٠٠١,p.٩٠.

الجيش

قام سلاطين البنغال بفتوحات كثيرة داخل وخارج البنغال لتوسيع رقعة دولتهم، ولذلك اظهروا اهتماماً كبيراً بالجيش لتسليحه وزيادة أعداده، وأنفقوا في ذلك كثير من موارد الدولة، وقد عمل عدد من السلاطين على زيادة أعداد الجيش البنغالي، فقام السلطان "فتح شاه" بإنشاء فرقة "البايك" الأشداء المكونة من خمسة آلاف جندي ليكونوا الحرس الخاص له.[١] ولزيادة أعداد الجيش عمل بعض السلاطين على شراء المماليك والعبيد المدربين، وأشهر من قام بذلك السلطان "باربكشاه" الذي اشترى أكثر من ثمانية آلاف من العبيد الأفارقة السود وألحقهم بالجيش، وذلك لحماية حدود البنغال من هجمات أعدائها.[٢] وقام السلطان "حسين شاه" بضم أعداد كبيرة من المغول والأفغان والسادات إلى الجيش عوضاً عن فرقة "بايكان" التي قام بحلها.[٣] وقد بلغ الجيش البنغالي أوج قوته عصر "داود خان"، فقد بلغ تعداد الجيش في عهده أربعين ألف فارس، وثلاثة آلاف وثلاثمائة فيل، مائة وأربعين ألف من المشاة، وعشرين ألف من الذخائر والأسلحة.[٤]

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٠.

[٢] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, p.١٧١,١٧٢.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante. p. ١٢٢.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤٩ - ٣٥٠.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.١٩٠,١٩١.

[٤] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٥.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٥٤ , ١٥٥.

ومن نفقات سلاطين البنغال التي أولوها أهمية كبيرة صناعة الأسلحة، وقد أقاموا مصانع في العديد من المدن لكل أنواع الأسلحة من السيوف والسهام والمدافع وغيرها.[١] ومن نفقات الدولة على الاستحكامات الحربية قيام السلاطين ببناء القلاع لحماية الدولة، من ذلك بناء "إيواز الخلجي" قلعة "بسان كوت" لحماية عاصمته "لكنهو"[٢]، وقيام السلطان "حسين شاه" ببناء قلعة على ضفة نهر "بهاته".[٣]

كما إهتم السلاطين ببناء أسطول حربي للدفاع عن البلاد، وكان "إيواز الخلجي" هو أول من أنشأ أسطول قوي.[٤] وقام كل من "غياث الدين طغرل" و"فخر الدين مبارك شاه" و"شمس الدين إلياس شاه" بزيادة بإنفاق الكثير من ميزانية الدولة على تجهيزات السفن الحربية، وقد تقدمت صناعة السفن الحربية في عهدهم.[٥]

رواتب العاملين في دواوين الدولة والجيش

انقسم نظام الإقطاع في الهند عصر السلاطين إلى قسمين رئيسيين هما: خراج الإقطاع وخراج الوظيفة. أما خراج الوظيفة فكان كل وزراء الدولة وكبار العاملين

---

[١] WatsonE. R. . A Monograph on Iron and Steel work in the province of Bengal, P.٦.

[٢] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٦٣. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٢,١٣٣.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٥] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١, pp. ٣٧٨ - ٣٨٠.

بها يتقاضون رواتبهم عن طريق التوكيلات، وذلك بمنحهم محصول أرض معينة في مقابل الخدمات التى يؤدونها.[١] وقد طبق نظام خراج الوظيفة في البنغال، فقد ورد منح السلطان "حسين شاه" وزيره "حميد خان" حق التمتع بشقي الأرض في "شيتاجونج".[٢]

وقد تقاضى أصحاب المناصب العليا في الدولة رواتب نقدية بجانب انتفاعهم بالأراضي الممنوحة لهم، وتقاضى الموظفون الذين من دونهم رواتب فقط، فكان نواب السلطان يتقاضى الواحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة، والدبيران أي كتاب السر لكل واحد منهم مدينة من المدن العظيمة الدخل، ويكون تحت كل دبير ما يقرب من ثلاثمائة كاتب، أصغرهم وأقلهم راتب له عشرة آلاف تنكة، وأما أكابرهم فلهم قري وضياع ينتفعون من ريعها، وفيهم من له خمسون قرية، ولصدر جهان أو صدر الإسلام وهو قاضي القضاة عشر قري، يكون متحصلها حوالي ستين ألف تنكة، ولشيخ الإسلام وهو شيخ الشيوخ مثله، وللمحتسب قرية يكون متحصلها نحو ثماني آلاف تنكة، هذا غير رواتب أطباء البلاط السلطاني، وغيرهم من أفراد الحاشية من الندماء وغيرهم، ويكون للندماء من قرية إلى قريتين، ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة، بجانب ما يصلهم من الخلع والكساوي.[٣]

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى ، ص١٦٢.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٧.

[٣] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

وقد أقطع السلاطين أمراء الجيش الإقطاعات[1]، وتساوى في ذلك الأمراء المسلمين والأمراء الهندوس الذين انخرطوا في الجيش البنغالي، من ذلك منح السلطان "إلياس شاه" "سيكهاي سانيا" جاجير (إقطاع) في مقاطعة بين "شالانبيل" ونهر "بادما"، كما حصل "سوبيدهي خان" على جاجير في مقاطعة "شاكلا بهاديرا" الواقعة شمال "شالانبيل".[2]

وكان أصحاب المناصب العسكرية العليا يتقاضون رواتب بجانب الأراضي المقررة لهم من الديوان، فلكل خان لُكَّان[3]، هذا خاص له لا يخرج منه لجندي من أجناده شيئ، ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة، ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة، وللإصفهسلارية[4] ما يقارب عشرين ألف تنكة، وأما الجند فلكل جندي من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة، بجانب صرف كساويهم وعليقة دوابهم، والجند والمماليك ليس لهم إقطاعات، فكانوا يأخذون أموالهم نقداً من الخزانة، وأما العبيد فلكل عبد في الشهر مَنّان من الحنطة والأرز

---

[1] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.

[2] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٣٠ - ٣٣٣.

[3] لكان مثني لك، وكل لك يساوي مائة ألف تنكة من الذهب أو الفضة، والمقصود هنا التنكة الفضية، وهي تساوي ثمانية دراهم. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص١٣٤. القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص٨٤.)

[4] الإصفهسلارية أو الاسفهسلارية لقب عسكري مركب من لفظين فارسي وتركي، أسفه بالفارسية بمعني المقدم، وسلار بالتركية بمعني العسكر، فيشير إلى منصب مقدم العسكر. (القلقشندي: المصدر نفسه، ج٦، ص٨.)

طعاماً له، وفي كل يوم ثلاثة أسيار[١] لحم بما يحتاج إليه، وفي كل شهر عشر تنكات بيضاء (من النقد الفضي)، وكان يصرف لهم كساوي سنوياً.[٢]

وقد جنى كبار الموظفين ثروات طائلة من وراء وظائفهم، ويحدثنا الأدب البنغالي المعاصر عن "روب" الذي شغل منصب "دابر الخاص"، وأخيه الأكبر الذي شغل منصب "ساركاري الملك" أو حاكم المقاطعة، وقد أحرزا ثروة طائلة من وراء وظيفتهما، مما مكنهما من المسيرة في موكب فخم يجرى حوله آلاف الفرسان، وبلغت ثروتهما نحو عشرين لكة من الذهب.[٣]

الأعمال العامة

بذل سلاطين البنغال جهدهم في سبيل توفير العيشة الرغدة لشعبهم، ولذلك شغلت الأعمال العامة جزء من نفقات الدولة، فقد قاموا بتعمير البنغال بالمدن الجديدة التي أنارت بالمنشآت الجميلة، وحرصوا على إصلاح الطرق والجسور، هذا فضلاً عما قاموا به من إصلاحات زراعية من حفر الترع والقنوات وإنشاء الخزانات، ومن أهم الأمثلة على ذلك قيام السلطان "جلال الدين" بإنشاء خزان جلالي في "غور"، كما أنشأ السلطان "سيف الدين فيروز شاه" خزاناً بمدينة "غور".[٤] واهتم السلطان "باربكشاه" بحفر الترع والقنوات.[٥]

---

[١] أسيار: مفردها سير، وهو من الأوزان الهندية، يساوي ٨٠ تولة أو ٩٣٣ جرام، أو ١٢٠ ملي جرام. (ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه ، ص١٣٤.)

[٢] ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص١٣٢ ، ١٣٣.

[٣] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٣٠ - ٣٣٣.

[٤] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٨,١٢٥.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٢١,١٢٢.

كما حرصوا على تمهيد الطرق وتعميرها بالاستراحات للمسافرين، ومن أهم من اهتم ببناء الطرق "غياث الدين إيواز الخلجي" الذي بنى طريقاً مرتفعاً طويلاً مزوداً بجسور مقوسة تعلو الأنهار الكبيرة، وقد ربط هذا الطريق بين "لكهنوتي" و"ديفكوت" و"لكهنور"، وبهذا الطريق سهل "إيواز" وسائل الانتقال لكل المسافرين عبر البنغال.[١] وأنشأ السلطان "علاء الدين حسين شاه" كثير من الاستراحات في أماكن مختلفة في كل مقاطعة بالبنغال.[٢]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

الهدايا

حرص عدد من حكام البنغال على إرسال الهدايا إلى سلاطين "دهلي" لكسب رضائهم ليضمنوا بقائهم في الحكم، ومن الأمثلة على ذلك إرسال حاكم البنغال "عز الدين طوغان خان" سفارة وهدايا إلى السلطانة "رضية بنت إيلتمش" بعد أن أقرته على حكومة البنغال.[١] كما أرسل "طوغان خان" العديد من الهدايا القيمة للسلطان "علاء الدين مسعود شاه" عقب اعتلائه عرش "دهلي" سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م)[٢]

وكان لإرسال "عز الدين طوغان خان" هدية قيمة لسلطان "دهلي" "نصير الدين محمود" سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) أثرها في تغيير قرار السلطان بإسناد ولاية البنغال إلى "جلال الدين مسعود جاني" وإبقاء "عز الدين" في حكم البنغال.[٣] كما حرص "تتار خان" على استرضاء سلطان "دهلي" "بلبن"، فأرسل إليه سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) هدية من ستمائة وثلاثة من الفيلة، وقد لقيت هديته قبولاً عظيماً من السلطان.[٤]

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٨٧.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٣.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤١.

[٢] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٩٨، ١٩٩. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٧.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.١٢٥.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., P.٧٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٩٤.

[3] Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit., p.١٣٢,١٣٣.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٩٨.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٥. براني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦٦.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,P.١٨٥.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٥٠.

وأرسل السلطان "شمس الدين إلياس شاه" سنة (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) هدايا كثيرة عالية القيمة مع رسله لطلب العفو من السلطان "فيروز شاه"، فتقبل السلطان "فيروز شاه" عذره وخلع على الرسل. وفي آخر سنة (٧٥٩هـ / ١٣٥٧م) أرسل السلطان "شمس الدين" "ملك تاج الدين" هدايا كثيرة إلى "دهلي"، فقبلها السلطان "فيروز شاه".[١] وسار السلطان "سكندر شاه" على نهج والده "إلياس شاه"، فأرسل للسلطان "فيروز شاه" هدايا تتكون من سبعين فيلاً ومالاً كثيراً إليه، وقبل السلطان "فيروز شاه" الهدايا وقام بمغادرة البنغال.[٢]

وقد أرسل السلطان "نصير شاه" إلى السلطان "بابر شاه" العديد من الهدايا القيمة مع سفراء حكماء، وذلك عقب استيلاء السلطان "بابر شاه" على "جونبور" وإبداء استعداده للاستيلاء على البنغال، وقبل "بابر شاه" الهدايا ورجع عن غزو البنغال.[٣] وأرسل السلطان "سليمان قراني" هدايا إلى السلطان "همايون شاه"؛ مما مكن "سليمان قراني" من البقاء حاكماً علي البنغال.[٤]

---

[١] الهروي: المصدر نفسه ، ج٣، ص١٦٥. عفيفي، شمس سراج : تاريخ فيروز شاهي، كلكته، ١٨٩٠ع، ص١١٠.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.. Vol. ١.P. ٣٢٦.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٣.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin,p. ١٠١,١٠٢.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٥، ١٦٦. عفيفي: المصدر نفسه، ص١١٣.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.. Vol. ١.p. ٣٢٨ , ٣٢٩.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣٤.

[٣] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥٢.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit., pp.٢١٨ – ٢١٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..pp.١٥٨ – ١٦٠.

[٤] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., pp.١٤٩ - ١٥٣.

وقد تبادل سلاطين البنغال الهدايا مع عدد من السلاطين داخل وخارج شبه القارة الهندية، فقد عمل السلطان "نصير شاه" على تدعيم العلاقات بين البلاطين البنغالي والكَجراتي، وذلك خوفاً من غزو "همايون شاه" للبنغال، فأرسل هدايا قيمة إلى سلطان الكَجرات "بهادر شاه" سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٢م).[١] هذا وقد قام السلطان "جلال الدين" بإرسال هدايا كثيرة إلى السلطان المملوكي "الأشرف بارسباي" والخليفة العباسي.[٢]

ووردت كثير من السفارات الصينية إلى بلاط البنغال، وهذه السفارات كانت تعود محملة بالهدايا من سلطان البنغال إلى حاكم الصين، من ذلك إرسال السلطان "شهاب الدين بايزيد شاه" هدايا قيمة وزرافة إلى ملك الصين سنة (٨١٦ / ١٤١٣م). كما أرسل عدد من سلاطين البنغال سفارات إلى الصين لتوطيد العلاقات بينهما، وهذه السفارات كانت ترسل محملة بالهدايا القيمة، من ذلك علاقات السلطان "سكندر" الدبلوماسية مع الملك "هونج وي" من أسرة "منج"، واستكمل ابنه وخليفته "غياث الدين" نشاط والده الدبلوماسي مع الصين وأرسل سفارة إلى ملكها.[٣] وقد أرسل السلطان "ناصر الدين" سفارتين إلى الصين في عامي (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، (٨٤٣هـ / ١٤٣٩م).[٤]

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٣.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٣٦.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India . Vol. III,p.٢٧٢.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٦٠,١٦١.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٨٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١٠٣,٩٥,٩٦.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.١١٧,١١٨,١٢٠.

الانعامات والعطايا

جرت العادة عند اعتلاء السلطان العرش أن يقوم بتوزيع العطايا والانعامات على الأمراء والعلماء وعامة الناس، وسار سلاطين البنغال على هذه العادة، فقد ذكرت المصادر قيام السلطان "فتح شاه بن يوسف شاه" بتوزيع الانعامات على الشعب، وذلك سيراً على نهج السلاطين السابقين له.[١] وقد اشتهر عدد من سلاطين البنغال بكرمهم وكثرة عطاياهم، ومن هؤلاء السلطان "سيف الدين حمزة شاه" الذي أشار المؤرخون إلى كرمه الزائد.[٢]

اهتم سلاطين البنغال برعاية العلماء وتشجيعهم بالانعامات والعطايا، وقد أناروا بلاطهم بكثير من العلماء والصوفية الذين انجذبوا لبلاط البنغال بفضل رعاية السلاطين لهم، ومن أشهر السلاطين الراعين للعلماء السلطان "علاء الدين حسين شاه" الذي اشتهر برعايته للأمراء والعلماء والصوفية الذين أرسل في استدعائهم من أطراف المملكة واهتم بأحوالهم.[٣] وأيضاً قام السلطان "جلال الدين محمد" برعاية العلماء وخاصة الصوفية.[٤] وسار السلطان "شمس الدين أحمد شاه" على نهج والده في رعايته للعلماء. كما حاز السلطان "باربكشاه" على شهرة واسعة بكونه راعياً

[١] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٢١.
Haig, Wolseley. OP.Cit.. Vol. III,p.٢٦٨.

[٢] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٦.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٣٥.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١١, ١١٢.

[٣] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٠.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.

[٤] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١٨.

للعلماء والأدباء.[١] وسار ابنه "يوسف شاه" على نهجه في رعايته للعلماء وإكرامهم.[٢] فاجتمع في بلاطه العلماء من كل ناحية، لما عرف عنه من بذله وكرمه، كما اشتهر السلطان "غياث الدين أعظم شاه" برعايته للعلماء والصوفية، وخاصة الصوفي الشهير "نور قطب علم".[٣]

ولم تقتصر رعاية سلاطين البنغال على علماء بلادهم بل عملوا على استقطاب مشاهير العلماء من خارج شبه القارة الهندية للقدوم إلى بلاطهم، من ذلك دعوة السلطان "غياث الدين أعظم شاه" للشاعر الشهير "حافظ الشيرازي" الذي لم يستطع تلبية دعوته.[٤] وكان السلطان "جلال الدين محمد" يرسل هداياه بصفة مستمرة إلى علامة العصر الشيخ "العلاء البخاري" سواء كان بمصر أو "بدمشق".[٥]

وامتدت انعامات عدد من سلاطين البنغال لتشمل أمراء وأعيان وعلماء الحرمين الشريفين، فقد أرسل السلطان "غياث الدين أعظم شاه" ووزيره "خان جهان" سنة (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) هدية عظيمة إلى السيد "حسين" شريف "مكة"، كما أرسل السلطان خلع لقضاة الحرم وأئمته وغيرهم من أهله، وفي سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) أرسل نفس السلطان خادمه "ياقوت الحبشي" بهدية عظيمة للسيد

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١١٦,١٢١,١٢٢.

[٢] الهروي: المصدر نفسه ، ج٣، ص١٦٧ .

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٠٠.

[٣] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٧ .

[٤] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.١١٦.

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٨ .

"حسين"، كما وصله هدية من وزير السلطان، وأرسل السلطان أيضاً خلع لقضاة "مكة" وأئمة الحرم الشريف وشيخ الحجبة والقائمين على زمزم.[١]

الصدقات

شغلت الصدقات جانباً من جوانب إنفاق سلاطين البنغال، ومن أشهر سلاطين البنغال في الكرم السلطان "فيروز شاه"، وكان كرمه زائداً عن الحد، وخاصة على الفقراء، ويقال أنه في يوم واحد وزع على أحد الفقراء لكة واحدة، ولشدة سخائه خاف وزراؤه ذلك، وكانوا يقولون لبعضهم أنه لا يعرف قيمة الأموال التي بين يديه.[٢] وأيضاً ممن اشتهر بكرمه من سلاطين البنغال السلطان "شمس الدين أحمد شاه".[٣]

اشتهر كثير من السلاطين بكثرة صدقاتهم وأعمالهم الخيرية، فقد دأب السلطان "أعظم شاه بن سكندر شاه" على إرسال صدقات طائلة إلى الحرمين الشريفين، من ذلك إرساله صدقة سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) إلى "مكة" المكرمة، فرقت بين أهلها.[٤] كما أرسل صدقة أخري سنة (٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) إلى "مكة"، فرقت بين أهلها، وعم بذلك خير كثير.[٥]

المنشآت المعمارية

---

[١] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٥٢، ٤٨١.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. The Bengal Sultante, p.١٢٤,١٢٥.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٩.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١١٦.

[٤] النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٨١.

[٥] الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٣٢٠.

أنفق سلاطين البنغال الكثير على منشآتهم المعمارية، فقد أظهر كثير منهم اهتماماً كبيراً بتعمير المدن وتزيينها بالمباني الجميلة من القصور والمساجد والمدارس والخانقاوات والأضرحة، ومن أشهر هؤلاء السلاطين "غياث الدين إيواز الخلجي" الذي أنشأ عدداً كبيراً من المساجد والمدارس والخانقاوات.[١] والسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه" الذي بنى في عهده عدداً من المساجد والأضرحة الجميلة، كان من أهمها مسجد "أدينه" في "بندوه". وكذلك السلطان "جلال الدين" الذي قام ببناء العديد من المساجد والمدارس من ذلك المسجد الذي بناه في "مياي كي" عاصمة أركان سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م)[٢]، ومسجده في "غور"، وضريحه في "بندوه".

وقد اشتهر السلطان " نصير الدين أبو مظفر محمود شاه" بنشاطه العمراني الكبير في بناء المساجد والأضرحة وغيرها في أنحاء مملكته، وتشهد مباني مدينة "غور" بصفة خاصة على همته العمرانية العالية، كما بنى مسجداً في مدينة "سدگاون".[٣] وأيضاً قام السلطان "سيف الدين فيروز شاه" ببناء عدد من المساجد الجميلة[٤]، ومن أهم انجازات السلطان "فيروز شاه" اهتمامه بتعمير مدينة "غور"، من ذلك بنائه مسجداً وبرجاً وخزاناً بها. وقد أنشأ السلطان "علاء الدين حسين شاه" الكثير من المساجد والاستراحات.[٥]

---

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٨٨,٨٩.
Hussain, Syed Ejaz; OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٥,١١٣.

[٣] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٨,١١٩.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١, P.١٧٨,١٧٩.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٨,١٢٩.

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٥,١٣٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, P. ٢٧٢.

واشتهر السلطان "نصير الدين بن حسين شاه" بنشاطه العمراني الواسع، ومن أهم منشآته بنائه خمسة مساجد كبيرة في "سناركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده"[١]. كما أنشأ مسجد "قدم الرسول" (صلي الله عليه وسلم) سنة(٩٣٩هـ / ١٥٣٢م)، وأنشأ المسجد الذهبي المعروف باسم "مسجد سونا" سنة (٩٣٢هـ / ١٥٢٥م).[٢]

---

[١] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. P.٢١٤ , ٢١٥.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٤,١٣٦.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١,p.٢١٥, ٢١٦.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢ .

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١٥٨.

الأوقاف

اهتم سلاطين البنغال بتعمير بلادهم بالمساجد والمدارس والخانقاوات، ولضمان استمرار صيانة هذه المباني والإنفاق على منافعها قاموا بإيقاف الأوقاف عليها، من ذلك إيقاف السلطان "علاء الدين" عدة قري للإنفاق على خانقاه الصوفي الشهير الشيخ "نور قطب عالم".[١]

وكان السلاطين يمنحون الأراضي كأوقاف للمؤسسات الدينية، فالدرجات (الأضرحة) للوليان "شاه مخدوم" و"شاه قطب" في "مالده" منحت الأراضي لهم بدون إيجار أو "لا خراج"، والولي "عبد القادر" مُنح ضريحه أرض في "منصورجانج".[٢]

وقد امتد نشاط سلاطين البنغال العمراني إلى إنشاء المدارس بالحرمين الشريفين، وقاموا بإيقاف الأوقاف عليها، ومن أهم من قام بهذه الإنجازات السلطان "غياث الدين أعظم شاه بن سكندر شاه" الذي قام ببناء مدرستين "بمكة" المكرمة و"المدينة المنورة"، وأوقف عليهم عقارات للإنفاق عليهما، وكان شراء الوقف وموضع المدرسة "بمكة" المكرمة باثني عشر مثقالاً ذهبياً، وتولى شراء هذا الوقف والإشراف على بناء المدرسة خادمه ياقوت الحبشي"، وتم بناء المدرسة البنغالية "بمكة" سنة (٨١٤هـ / ١٤١١م)، وقد أخذ السيد "حسين" شريف "مكة" من وراء بناء هذه المدرسة ثلاثين ألف مثقال. وقسم "ياقوت" ريع الوقف خمسة أقسام: قسم يصرف للمدرسين الأربعة بالتساوي، وثلاثة أقسام للطلبة، وهم ستون طالب،

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,P.٢٥٧.

والقسم الخامس يقسم لثلاثة أقسام، قسمان للعمال في المدرسة، وهم عشرة رجال، وقسم لمصالح المدرسة لاصلاحاتها ولشراء لوازمها من الزيت والمياه وغير ذلك، كما أوقف على مصالح المدرسة داراً أخري اشتراها بخمسمائة مثقال.[١] وبنى بالمدينة مدرسة بمكان يعرف "بالحصن العتيق" عند باب السلام، وللأسف بعد وفاة السلطان استولى صاحب الحجاز "أبو بركات" على المدرسة التي "بمكة"، واستولى سلطان مصر على المدرسة التي بالمدينة.[٢] وقام السلطان "جلال الدين محمد شاه" ببناء مدرسة هائلة "بمكة".[٣]

خامساً : المعاملات المالية

استعمل الذهب منذ أزمنة قديمة كوسيلة للتبادل التجاري، وكانت العملة الرومانية السابقة للإسلام هي العملة الأساسية في التجارة الخارجية وخاصة مع بلاد المحيط الهندي، ولمَّا أتم العرب تكوين دولتهم هيمنوا على مناجم الذهب العالمية الكبري، وأزالوا الحواجز الجمركية، وأباحوا حرية التجارة، ازداد تصدير الذهب إلي بلاد المشرق، هذا بالإضافة إلى الذهب الذي جلب من الفتوحات، وبذلك توفر الذهب في بلاد المشرق، وأصبح هو العملة الرئيسية، وظل وسيلة التبادل الرئيسية المعتمدة في التجارة الخارجية مع الهند، وكان الميزان التجاري عموماً في صالح تلك البلاد نظراً لكثرة السلع التي كان العالم الإسلامي يستوردها

[١] الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٣٢٠. النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري بأخبار أم القري، ج٣، ص٤٨١ : ٤٨٦.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٣.

[٣] السخاوي: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨٠.

من الهند وقلة السلع التي يصدرها، مما حمل التجار على تصدير الذهب بكثرة مقابل الحصول على ما يحتاجون إليه من السلع، كما عدت الهند من المناطق الرئيسية لإنتاج الذهب.[١]

يتضح من الكشوفات الأثرية والملاحم الهندية القديمة والكتب العلمية أن ضرب النقود كان شائعاً فى الهند منذ عهود بالغة فى القدم، وقد استعملوا الفضة والنحاس بتوسع بالغ.[٢] ومن المرجح أن الهنود اقتبسوا نظام التعامل بالبرونز مما كان متبعاً عند أهل بابل، وهى أقدم عملة عرفت فى الهند، وقد استمر التعامل بها إلى وقت قريب.[٣]

وانتشر فى الهند فترة الحكم الإسلامى نقود ضربت على الأشكال المعروفة في بلاد الشرق الأوسط، ثم بدأت الهند نفسها تضرب نقودها على هذا الطراز، وتقدمت الهند تقدماً ملحوظاً فى هذا الميدان عصر سلاطين دلهى.[٤]

وبعد الفتح التركي للهند استمر إصدار العملة القديمة للمعادن المختلطة مع إدخال بعض التعديلات عليها، ويعد عهد السلطان "أيلتمش" بداية لنظام مالي جديد قدم فيه التنكة الفضية وهي الروبية حالياً، وتكونت العملة من ثلاثة معادن:

التنكة الذهبية = ١٠ تنكات فضية

---

[١] عبد الرحمن عبد الكريم العاني: تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولي، ص١٤٩: ١٥٢.

[٢] محى الدين الألوائى: النقود التاريخية فى عهد حكم المسلمين في الهند، ثقافة الهند، إبريل ١٩٦٥، مج١٦،ع٢، ص٥.

[٣] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى، ص٩،١٠.

[٤] محى الدين الألوائى: المرجع نفسه، ص٧.

التنكة الفضية = ٤٨ جيتال (معادن مختلطة)

الجيتال = ٤ عملات نحاسية (الفلوس) [١]

وكان للعملات من الفئات الصغيرة التي صدرت في عهد السلطانين "إلياس شاه" و"حسين شاه" دور كبير في التعاملات المالية في الأسواق المحلية في البنغال، فقد أصدر بعض الحكام قبل "إلياس شاه" وأيضاً من أسرة "إلياس شاه" عملات من الفئات الصغيرة مثل نصف تنكة وربع تنكة وثمن تنكة ونصف ثمن تنكة، وهي تعادل ثمانية أنا[٢] وأربعة أنا وأناتان وأنا واحدة.[٣]

وقد تطورت النقوش على العملات الإسلامية فى الهند من صور ملحقة بكتابات، ثم كتابات عربية قُرنت مع واحد أو آخر من الطرز الهندية، وقد وجدت عملات كنموذج أخير لهذا الطراز المختلط ترجع لعصر "بلبن" فى دولة المماليك فى الهند، وأخيراً اعتمد الطراز الإسلامى الخالص.[٤]

مرت العملة البنغالية فترة الحكم الإسلامي للبنغال بعدة تطورات تبعاً لمراحل التطور السياسي التي مرت بها، ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولي: وهي فترة تبعية البنغال لسلطنة "دهلي"، ويمكن تقسيم عملات هذه الفترة إلى قسمين: القسم الأول: عملات سلاطين "دهلي" التي سكت في البنغال، والقسم الثاني: عملات الحكام المستقلين عن السلطنة، وهي تمتد منذ الفتح

---

[١] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٥.

[٢] الأنا وحدة النقد السابقة في الهند ، وهي تساوي نصف روبية. المورد.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,P.٢٧١.

[٤] Sastri, Nilakanata. Advanced History of India. New Delhi, p.٣٧٨.

الإسلامي للبنغال حتي إعلان "فخر الدين مبارك شاه" الاستقلال عن سلطنة "دهلي"، وقد حكم في هذه الفترة خمسة وعشرون حاكماً، ستة منهم أصدروا عملات خاصة بهم، والعملات التي تم العثور عليها لكلتا المجموعتين كان غالبيتها عملات ذهبية وفضية، وغالبية عملات المجموعة الأولي تحمل اسم السلطان "شمس الدين فيروز شاه"، أما عملات المجموعة الثانية فكانت تحمل الشهادة "لا إله إلا الله" والتاريخ على الوجه الأول، واسم ولقب الحاكم علي الوجه الآخر، وكلتا المجموعتين ظهر بهما تأثر بعملات سلاطين "دهلي".[١] وقد ذكرت المصادر التاريخية أن "محمد بن بختيار خلجى" سك العملة باسمه بعد فتحه لمملكة "لكهنوتى" بالبنغال، وبناؤه دار ملكه بمدينة "غور".[٢] إلا إنه للأسف لم تظهر للنور أي عملة له.[٣]

ومن أهم العملات التى تم العثور عليها فى الهند هي العملات التي ترجع إلى فترة الفتح الغورى لها والتى تثبت حدثاً تاريخياً عظيم الأهمية وهو فتح البنغال الذى تم على يد "محمد بن بختيار خلجى"، وبمناسبة هذا الفتح تم سك عدة عملات تثبت نقوشها فتح البنغال فى عهد السلطان الغوري "محمد بن سام"، وعليها تاريخ الفتح ١٩ رمضان سنة ٦٠١هـ [٤]، وقد أيد هذا التاريخ "حسن النظامى" الذى عمل فى خدمة السلطان "قطب الدين أيبك"، وكتب تاريخ مخدومه فى كتابه "تاج المآثر" وهو يعد بذلك مصدراً معاصراً للأحداث، وإن لم يذكره بدقة، ولكن هذه العملات

---

[١] William, Jonathan. Money: A History, p.٩١.

[٢] نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج١، ص٦٠.

[٣] Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal. Asiatic Society of Pakistan: Dacca, ١٩٦٠,p.١٣٧.

[٤] انظر الملاحق شكلى ٧، ٨.

تعطينا التاريخ الدقيق المؤكد لهذا الحدث التاريخى الهام، والذى لم يكن معروفاً بدقة من قبل، وقد نشرت العملة الأولى فى كتالوج "لويس ويلسن ريت" في "دلهى"، والعملة الثانية فى المتحف البريطانى، والثالثة وجدت فى معهد "سميث" قسم النميات "بواشنطن".[١] ومن جهة أخري تدحض هذه العملة ما ذكرته المصادر التاريخية عن سك "محمد بن بختيار خلجي" العملة باسمه، فقد نقش عليها اسم السلطان "محمد بن سام".

المرحلة الثانية: وهي فترة السلطنات الإسلامية المستقلة بالبنغال، وامتد تأثر العملة البنغالية بعملات سلاطين "دهلي" في الفترة الأولي من هذه المرحلة أيضاً، وشهدت هذه المرحلة إنشاء دور لسك العملة في البنغال في مدن "لكهنوتي" و"فيروز آباد" و"محمد آباد" و"محمود آباد" و"فتح آباد" و"نصرت آباد" و"حسين آباد" وغيرها.[٢]

وأولي عملات هذه الفترة هي عملات السلطان "فخر الدين مبارك شاه"، وقد حملت لقبه وهو "السلطان المعظم فخر الدنيا والدين أبو المظفر مبارك شاه" على الوجه، ونقش على الظهر "يمين خليفة الله نصير أمين المؤمنين"، كما حملت التاريخ واسم الضارب "حضرت جلال سونارجون" خارج دائرة هامش العملة.

وشهدت العملة البنغالية تطوراً في العصر الإلياسي، فقد اختلفت نقوشها عن العصر السابق لها، فنقش لقب السلطان واسمه كاملاً في دائرة هامش الوجه، واسم الضارب والتاريخ في الظهر، واختفت الشهادة من عملة ذلك العصر، لكن

---

[١] Garg, Sanjay, Coins and History of Medieval India,Delhi,١٩٩٧,pp١٣-٢٢.

[٢] Goron, Stan and J.P.Goenka, The Coins of the Indian Sultanates Covering the area of present – day India, Pakistan and Bangladesh, New Delhi, ٢٠٠١, p.١٤٦.

السلطان "نصير الدين محمود شاه" آخر حكام الأسرة الإلياس شاهية أصدر عملات تحمل الشهادة، ولقب نفسه "خليفة الله".[١] أما أسرة بني حبشي فقد حملت عملاتهم الشهادة والتاريخ ودار الضرب على الوجه، واسم ولقب السلطان على الظهر.[٢]

وقد أصدر سلاطين البنغال عملات جميلة متنوعة الأشكال حملت طرز زخرفية مختلفة، وباستثناء بعض عملات للسلطان "جلال الدين محمد شاه الأول" التي أخذت شكل مربع، أخذت أشكال سائر عملات البنغال شكل دائري، وغالبية العملات جيدة الشكل، ويظهر ذلك مهارة وجودة الضرب حتي أنها تفوقت على عملات سلطنة "دهلي" في فن صناعة العملة.[٣]

دور سك العملة بالبنغال

لكهنوتي: وهي تعد من أقدم دور الضرب بالبنغال، وقد ظهرت لأول مرة ـ بالنسبة للعملات التي تم العثور عليها حتي الآن ـ علي عملات السلطانة "رضية"، وقد استمر ظهورها على عملات سلاطين "دهلي" حتي نهاية حكم التغلقيين في البنغال، وكان تاريخ آخر عملة صدرت منها هو (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م ـ ١٣٣٤م).[٤]

سناركَاون: بدأت في سك العملة في عهد سلطان "دهلي" "شمس الدين فيروز شاه"، وأول عملة صدرت منها تم العثور عليها مؤرخة بسنة(٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)،

---

[١] Abdul Karim, Corpus of the muslin coins of Bengal, p.١٢٢.

[٢] Wright , Nelson. Catalogue of the coins in Indian Museum, Calcutta, vol. II, New Delhi, ١٩٧٢ (Reprint), p.١٦٧, no. ١٤٠.

[٣] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٢٩٤- ٢٩٦.

[٤] Abdul, Karim. OP.Cit.,p.١٥٧.

وقد ظلت "سناركَاون" دار ضرب حتي وقت السلطان "سكندر شاه"، باستثناء فترة حكم السلطان "علاء الدين علي شاه" الذي استقل بغرب البنغال، وكانت آخر عملة صدرت منها مؤرخة بسنة(٨٢٤هـ/١٤٢١م) .

غياثبور: أسسها "غياث الدين بهادر"، وسميت باسمه، وأول عملة ضربت بها تحمل تاريخ (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) ، وكانت تكتب علي العملة مسبوقة بكلمة "شهر" أي مدينة أو "أرسه" مما يشير إلى كونها مركزاً لوحدة إدارية.

سدكَاون: فتحت هذه المدينة في عهد السلطان "ركن الدين قيقباد" ثم في عهد السلطان "شمس الدين فيروز شاه"، وظهرت كدار لسك العملة في عهد السلطان "محمد بن تغلق"، وأول عملة تم العثور عليها من إصدارها مؤرخة بسنة (٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)، وقد ضرب اسمها مسبوقاً بكلمة "أرسه"، وآخر عملة وصلتنا منها تحمل تاريخ(٨٢٨هـ /١٣٢٧م) ، وهي عملة للسلطان "ركن الدين باربكشاه"، مما يعني استمرارها كدار لسلك العملة ما يقرب من قرن من الزمان.

فيروزآباد[١]: ظهرت كدار لسك العملة في عهد "علاء الدين علي شاه"، وكان تأسيس دار الضرب بها متزامناً مع نقل عاصمة البنغال من "لكهنوتي" إليها، ومنذ

---

[١] تقع "فيروزآباد" بالقرب من "لكهنوتي"، وأطلق اسم "فيوزآباد" على المدينة الهندية "بندوه" التي كانت مقر حكم رؤساء الهندوس، أما عن سبب تسميتها "فيروزآباد" فقد ظهر تضارب بين المصادر التاريخية واكتشافات الأثريين للعملات الصادة منها ، فقد ذكر المؤخ "شمس الدين عفيفي" في كتابه "تاريخ فيروزشاهي" أن السلطان "فيروزشاه التغلقي" أثناء حملته الأولى على البنغال غير اسم "بندوه" إلى "فيروزآباد"، ولكن اكتشافات الأثريين أظهرت أن "فيروزآباد" كانت دار لسك العملة في عهد السلطان "علاء الدين علي شاه" أي قبل حملة السلطان "فيروزشاه

ذلك الوقت بدأت في التطور والنمو كعاصمة للبلاد، وكان اسمها يذكر في العملة مسبوقاً بألقاب مثل "البلدت المعظم" و"حضرت" و"البلدت المحروسة".

شهري ناو: لم يظهر هذا الاسم إلا في عملات السلطانين "شمس الدين إلياس شاه" و"سكندر شاه"، وأول عملة وصلتنا تحمل اسمها كانت مؤرخة بسنة (٧٤٦هـ /١٣٤٥م) ، وآخر عملة منها مؤرخة بسنة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)، وكان اسمها يذكر مسبوقاً بلقب "البلد" أو"أرسه". واختلف المؤرخون في تحديد هوية "شهري ناو"، فيذهب فريق أنها مدينة "سيرنوفي" الواقعة على نهر الجانج، بينما يرجح فريق آخر أن اسم "شهري ناو" أو المدينة الجديدة أُطلق على "بندوه" التي أقيمت علي أنقاض المدينة الهندية القديمة، ولذلك لم يظهر هذا الاسم على العملات بعد السلطان "سكندر شاه" لأن المدينة لم تعد جديدة كما كانت سابقاً.

مظفر آباد : ظهرت "مظفر آباد" الواقعة بالقرب من "بندوه" كدار للضرب فقط فترة حكم السلطان "ركن الدين باربكشاه" الذي قام بتأسيسها.

بانغ :عاصمة إقليم كمروب، قام السلطان "فيروز شاه" بفتحها، وأقام دار لسك العملة بها، فقد تم العثور على عدد من العملات له تحمل اسم "بانغ" مؤرخة بسنوات (٧٠٢هـ / ١٣٠٢-١٣٠٣م)، (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م-١٣٠٦م).[١]

تغلق" على البنغال بثلاثة عشر عام، مما يثبت أن "بندوه" حملت اسم "فيروزشاه" قبل حملة السلطان "فيروز شاه" عليها.

(Abdul, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal,p.١٥٩.)

[١] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.١٠٩.

Hussain, Syed Ejaz; The Bengal Sultanate, p.٧٢.

"**غـور**": مـن الثابـت أن الـسلطان "حـسين شـاه" أسـس ثـلاث دور ضرب في عاصـمته "غـور" هـم "حـسين آبـاد" و"خزانـة" و"دار الـضرب"، ولكـن لم يظهـر في الفترة اللاحقة لحكم السلطان "حسين شاه" عملات من "غور" حتي غزو السلطان "همايون شاه" للبنغال.[١]

ومتوسط وزن العملات الفضية في البنغال ما بين ١٦٠ :٧٠ حبة أي ما يعادل ١٠,٣٦٨ : ١١,٠١٦ جرام، وهـذا المتوسـط نقـل لـيس فقـط إلى البلـدان المجـاورة للبنغال مثل تريبورا وكشار، وإنـما أيضاً إلى سلطنة "دهلى"، فكل عملات "دهلي" الفضية الصادرة من عهد السلطان "إيلتمش" حتي "شير شاه" كانت بنفس معدل الوزن.

وكانت التنكة الفضية في البنغال هي الأكثر انتشاراً في المعاملات التجارية عن التنكـة الذهبيـة، وذلـك طبقـاً لمـا جـاء في المـصادر الـصينية مـن اسـتخدام البنغـاليون لعملة فضية كانت تسمى تنكة.[٢]

كـما أصـدر سـلاطين البنغـال عمـلات نحاسـية، ولكنهـا لم تلـق رواجـاً كبـيراً في المعـاملات التجاريـة مقارنـة بالتنكـة الفـضية، وقـد تـم العثـور عـلى عـدد مـن النـماذج لعملات سلاطين البنغال النحاسية أهمها عملات "شمس الدين إلياس شاه" وابنه "سكندر شاه"، وللأسف لم تنشر بعد هذه المجموعة المتميزة باستثناء عملة نحاسية صغيرة للسلطان "سكندر شاه" تزن ٣٥,١١٢ حبة أي ٢,٢٨٠ جرام، وقد نشرت عملتـان للـسلطان "باربكـشاه" يزنـا ٧٦,٣، ٧٤ حبـة، وقـد تـم إصـدار العمـلات النحاسية بنفس حجم ووزن التنكة الفضية.

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,p.٣٠٤.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,pp.٢٩٤- ٢٩٦.

وقد بدأ إصدار العملات الذهبية منذ بداية الحكم الإسلامي في البنغال، فقد سك "محمد بختيار خلجي" عملات ذهبية أوزانها ١٧٠، ١٧٢,١٨ حبة ما يساوي ١١,٠١٦، ١١,١٧٥ جرام، وقد تفاوتت أوزان عملات سلاطين البنغال ما بين ١٥٨، ١٧٢ حبة ما يساوي ١٠,٢٣٨، ١١,١٤٥ جرام. وعادة ارتبط إصدار سلاطين البنغال للعملات الذهبية باعتلائهم العرش أو نجاحهم في تحقيق فتح جديد أو كهدايا لسلاطين "دهلي" وللسفراء الأجانب.[١]

وقد استخدمت الأصداف والقواقع بطريقة واسعة كعملات صغيرة في الأسواق المحلية للبنغال منذ أزمان بعيدة، وقبل الفتح الإسلامي للبنغال كانت الأصداف هي وسيلة المعاملات المالية بها، وذلك لغياب نظام العملات المعدنية في غرب وشمال غرب البنغال فترة حكم مملكة "بالا. سينا".

واستمر استخدام الأصداف في التعاملات المالية للبنغال بعد الفتح الإسلامي جنباً إلى جنب مع نظام العملات المعدنية الذي أسسه الحكام المسلمين بالبنغال، وذلك طبقاً لملاحظات الرحالة الصينيين، بل امتد التعامل بها في التجارة الخارجية، فكانت الأصداف وسيلة التبادل التجاري بين الصين والبنغال، وقد استوردت البنغال الأصداف بكميات هائلة من جزر الملاديف، وكانت كل اثنتي عشرة وثمانيمائة صدفة تساوي تنكة فضية.[٢]

وبجانب التعاملات النقدية ظل نظام المقايضة معمولاً به ليس في البنغال وحدها وإنما في الهند كلها، فقد لعب الذهب دوراً هاماً فى ميزان التبادل التجارى بين الهند

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,pp.٣٠١ - ٣٠٣.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit.,P.٢٩١,٢٩٣.

والبلاد العربية، وذلك لحاجة الهند للذهب، ولتوفره في مناجم الشرق الأوسط[١]، نستنتج من ذلك أن طريقة مقايضة الذهب والفضة والنحاس مقابل السلع الهندية كان معمولاً بها، وكانت السبب فيما جمعته الهند من كنوز الذهب والفضة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مقايضتها السلع بسلع أخري فيذكر "ابن بطوطة" مبادلة التجار البنغاليين السلع الخارجية بالأرز، وهو السلعة الرئيسية لديهم.[٢]

[١] مقبول أحمد: العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ص٣٨.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص ١٢٤.

سادساً : مستوي المعيشة

لم يكن مستوي المعيشة في القري مرتفعاً، فكان الفلاحون يكدحون كثيراً، ولكن قلة منهم كانوا سعداء، وكانت تجهيزات منازلهم محدودة قاصرة على زوج من أسرة النوم وأوعية الطعام. وفي نفس الوقت يحدثنا المؤرخون والجغرافيون المعاصرون عن رخص الأسعار فترة حكم سلاطين "دهلي"، فقد أشار "شمس سراج عفيفي" مؤلف "فيروز شاهي" إلى رخص الأسعار تحت حكم السلطان "فيروز شاه".[١]

كما أشار "ابن بطوطة" الذي سافر من "دهلي" إلى البنغال" إلى رخص الأسعار في البنغال، فقد وصفها "ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها"، وقد ذكر أن أسرة تتكون من زوج وزوجة وخادم كانوا يعيشون بثمانية دراهم في الشهر، فكانت الجاموسة تباع بثلاثة دراهم، والدجاج السمين يباع بدرهمين، ورطل السكر بأربعة دراهم، ورطل السمن بأربعة دراهم، وثمانون رطلاً من الأرز الغير مقشور تباع بثمانية دراهم، فإذا دقه خرج منه خمسون رطلاً صافية، وثوب القطن الرقيق الجيد الذي يصل طوله ثلاثين ذراعاً كان يباع بدينارين، والجارية المليحة تباع بدينار واحد من الذهب، والعبد بدينارين.[٢]

وعاش الأغنياء في رفاهية عالية، فسكنوا القصور الفخمة المزودة بوسائل الراحة والترفية، وكانوا يستحمون عادة في أحواض كبيرة، واقتنوا أعداداً كبيرة من

---

[١] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٨.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٧.

الجواري والعبيد، وتزوج أغلبهم بأكثر من زوجة[١]، ولبسوا المجوهرات الغالية والملابس الحريرية الفاخرة والكتانية المطرزة والمصبوغة، وأنواع متعددة من الفراء في الشتاء، أما الفقراء فقد لبسوا ما أنتجته أنوالهم من الملابس القطنية في الصيف والصوف الخشن في الشتاء، وارتدي الصوفية المرقعة.[٢]

خلاصة القول شهدت البنغال فترة حكم السلاطين ازدهاراً اقتصادياً كبيراً في الزراعة والصناعة والتجارة، فقد حظيت بوفرة في المحاصيل الزراعية، فضلاً عن ثروتها الحيوانية الكبيرة، وشهدت ازدهاراً كبيراً في عدد من الصناعات وخاصة صناعة المنسوجات والصناعات المعدنية والصناعات الخشبية وغيرها، كان لتمتع البنغال بوفرة الأنهار العظيمة التي تمر بأراضيها أكبر الأثر في نشاط التجارة الداخلية، وامتدت علاقاتها التجارية إلى موانئ شبه القارة الهندية ودول جنوب شرق آسيا والصين وإيران وشبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا وغيرها، وامتلأت خزانة سلطنة البنغال بثروات هائلة جبتها من عدة مصادر أهمها الزكاة والجزية والخراج والهدايا والغنائم والضرائب، أما عن أوجه إنفاق الدولة في عصرهم فأهمها نفقات البلاط السلطانى ومرتبات الموظفين والجيش والمؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والأعمال العامة والانعامات والهدايا والصدقات، وقد شهدت العملة البنغالية تطوراً كبيراً، وأصدر سلاطين البنغال عملات جيدة تفوقوا بها على عملات سلاطين "دهلى".

---

[١] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٧.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٨.

الفصل الثالث

الأوضاع الاجتماعية للبنغال

شكل الهنود والمسلمون غالبية المجتمع البنغالي فترة الحكم الإسلامي مع وجود بعض الأقليات من البارثيين والبرتغاليين، ويركز الفصل على دراسة عناصر المجتمع البنغالي وطبقاته الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم واحتفالاتهم، مع دراسة لوضع المرأة البنغالية وللمؤسسات الاجتماعية.

المجتمع الهندي في البنغال

أولاً : عناصر المجتمع الهندي

شكل الهنود غالبية المجتمع البنغالي فترة الحكم الإسلامي، وأغلبهم من الهندوس مع وجود أقلية بوذية ذاب جزء منها في المجتمع الهندوسي وانجذب جزء آخر للإسلام.[١] وقد جذب وادي الجانج بخصوبته وخيراته العديد من الهجرات والغزوات من الشمال الغربي والشمال الشرقي انتشرت في هذه المنطقة، فنبصر في وادي الجانج مختلف العناصر التي نجدها في تركيب العروق الكثيرة لشبه الجزيرة الهندية، وكان اختلاط هذه العناصر في وادي الجانج أكثر من أي بقعة أخري في الهند.[٢]

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٤١.

[٢] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص١٢٤.

كانت البنغال طريقاً هاماً للهجرات المتجهة من الجنوب إلى الشمال والعكس، ويمكن تحديد السلالات الرئيسية في البنغال التي يأتى على رأسها المغادا أو المغة والكوشيكاس الشماليين أو أبناء كوش الذين شكلوا أول إمبراطورية حكمت البنغال. وقد تعرضت البنغال لهجرات قبائل من الشمال غزت الهند عبر نهر الأندوس، ودخلت البنغال عبر نهر جمنا حاملة معها عاداتها وثقافاتها، ولكنها ما لبثت أن انخرطت في تنظيم سلالتي المغة والكوشيكاس، وفي مقابل هجرة هذه القبائل المزارعة إلى البنغال، خرجت من البنغال هجرة بقيادة ملكهم "ميغو كالينجي" حاكم بيهار إلى الشمال للبحث عن أراضي خصبة جديدة، وكان ذلك أول امتزاج بين الآريين الأوائل والدرافيديين الذي شكل المرحلة الوسطي في التغيرات العرقية الهامة في البنغال.

ونجد أثر هذا الامتزاج متفاوتاً في القبائل البنغالية، فالقبائل الأقل امتزاجاً تأتى في نهاية السلم الطبقي مثل الكول والكوروا والموندا وغيرها، وتأتى بعدهم قبائل الميساهار والشامار. وتحتل طوائف الصيادين البايري والبيند والكيويت مكاناً أعلى قليلاً في السلم الطبقي من طوائف الجيالا الرعوية والكيرمي المزارعة، ويعلوهم طائفة التجار الخاتري وملاك الأراضي البابهين محتلين الطبقة العليا للمجتمع، وذلك طبقاً للتنظيم الطبقي المعمول به في شرق الهند ومنها البنغال.[١]

بذلك انقسم المجتمع البنغالي إلى عدة عروق تبعاً للهجرات والغزوات التي اجتاحتها خلال تاريخها الطويل، ونجم عن توالد هذه العروق على نسب متفاوتة ـ مع ملاحظة اختلاف البيئات ـ ظهور عروق ثانوية متعددة، ولكن يغلب العرق

---

[١] Hewitt, J. F.: The Tribes and Castes of Bengal , Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Apr., ١٨٩٣),pp.٢٤٠- ٢٤٢.

الأصفر الدرافيدي على الهنود في البنغال أكثر من العرق الآري الذي لم يكن تأثيره كبيراً بها، بل إن تأثير اختلاط هجرات المسلمين في البنغال كان أكثر من التأثير الآري بها، ويزيد تأثير العرق الدرافيدي من الغرب إلى الشرق، ومن منبع نهر الجانج إلى مصبه.

وعامةً انصهرت هذه العناصر المتعددة في البنغال في بوتقة واحدة لتكون شعباً متجانساً إلى حد كبير، وذلك على عكس أقاليم كثيرة في الهند وجد بها عناصر مختلفة أشد الاختلاف مع تجاورها المكاني، ويعد البنغاليون أنفسهم جنس واحد، وتقترب طبقاتهم الدنيا من العروق الأولي من قدماء الدرافيد والكول.

والدرافيديون هم نتيجة توالد سكان الهند الأصليين والغزاة الصفر الذين أتوا من شمال وادي برهمابوترا الشرقي، ثم من توالد جميع هؤلاء والغزاة التورانيين الذين جاءوا من الشمال الغربي، ويقسم الدرافيديون بحسب النسبة التي تغلب بها عنصرهم الأساسي إلى فرعين: الدرافيديين الأصليين الذين هم نتيجة التوالد الأول والدرافيديين الذين هم نتيجة توالد أولئك والتورانيين.

والكول هم ثالث جماعة عرقية رئيسية في الهند، فتأتي بعد الجماعة التورانية الآرية والجماعة الدرافيدية، والكول هم نتاج اختلاط السكان المحليين مع الغزاة. وتسكن قبائل السانتهال والملير الجبال الواقعة بين بهار والبنغال، ويعدون من الأرومة الكولية، والكول شديدو القِري، فهم يبذلون أرواحهم إذا استجار بهم أحد.[١]

---

[١] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص١٢٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢.

ثانياً : التقسيم الطبقى للهنود في البنغال

خضع الهندوس لنظام طبقات صارم، ترجع نشأته إلى قدوم الآريين إلى الهند الذين اعتقدوا أنهم أسمى من سكان البلاد الدرافيديين والقبائل الأهلية المتخلفة المرتحلة التى تسكن الغابات، ولذلك عملوا على الفصل بينهم بنظام طبقى صارم كان له أعمق الأثر على الحياة الهندية.[١] فقد كان بمثابة القانون الذى حكم الهند بأسرها، ويسمونه "ذار ماشا سترا" أى النصوص العرفية التى توضح ما للطبقات من نظم وواجبات، وقد كتب هذه النصوص رجال من البراهمة من وجهة نظر برهمية خالصة. وأقدم هذه النصوص "تشريع مانو"، وقد أريد به فى بادئ الأمر أن يكون دليلاً لإرشاد البراهمة، ثم تطور ليصبح التشريع الذى يحدد سلوك المجتمع الهندى كله، وعلى الرغم من عدم اعتراف الحكام المسلمين بهذا التشريع إلا إنه كان بمثابة القانون في حدود نظام الطبقات، وقد ازداد هذا النظام الطبقى تشدداً فى العصر الفيدى مع زيادة الاحتكاك بالشعوب الأجنبية، وقد قام النظام الطبقى في العصر الفيدى على أساس اللون ثم أصبح الأساس في العصور الوسطى الهندية هو المولد.[٢]

ويذكر "نهرو" أن نظام الطبقات المتحجر بدأ بخط صارم فصل بين الآريين وغيرهم الذين قسموا إلى العروق الدرافيدية والقبائل الأهلية، وكان الآريون مزارعين، وكانت الزراعة تعد مهنة نبيلة، وكان للمزارع أن يعمل بالكهانة وغيرها،

---

[١] نهرو، جواهر لال: اكتشاف الهند، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م، ص٩٠.

[٢] ديورانت، ول: قصة الحضارة: الهند وجيرانها، مج١، ج٣، بيروت، دار الجيل، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د. ت)، ص١٦٣، ١٦٤.

وقد قصد بالتقسيمات الطبقية تمييز الآريين عن غيرهم، ولكن ما لبث أن طبق على الآريين أنفسهم، فلما تزايد التخصص وتقسيم الأعمال اتخذت الطبقات الجديدة شكل طبقات اجتماعية متحجرة، وبذلك اعتبر نظام الطبقات حلاً سلمياً بدلاً من استئصال شأفة الشعوب المفتوحة، هذا بجانب نزعة العقل الهندى إلى التخصيص وتوزيع العمل.

وتبعاً لذلك انقسم المجتمع الهندى إلى أربع طبقات رئيسية: الطبقة العليا هى طبقة البراهمة، وتليها طبقة الكشتارية وهى طبقة الحكام والمحاربين، وتليها طبقة الفايشيا وتضم التجار والمزارعين والصناع، وتحت هؤلاء تأتى الطبقة الرابعة الشودرا التى تضم الصناع والعمال غير البارعين باستثناء المزارعين، وامتصت طبقة الشودرا عدداً كبيراً من أبناء القبائل الأهلية، وظلت عملية التشرب والامتصاص مستمرة، ولم يحدث التحجر إلا بعد فترة طويلة من الزمن.[١]

وقد تأخر دخول التقسيم الآري للطبقات في البنغال، فقد دخلها مع سيطرة إمبراطورية "جوبتا" على شرق الهند في القرن الخامس الميلادي، ومنذ ذلك الحين خضع المجتمع البنغالي لسيطرة البراهمة، لحصولهم على امتيازات دينية وهيمنة اقتصادية، واحتفظ هندوس البنغال بانتمائاتهم البنغالية، وكان لديهم شعور بالغربة عن سائر هندوس الهند، فالهندوس في البنغال لديهم شخصية مميزة مختلفة عن سائر هندوس الهند.

وظل القسم الأكبر من شرق البنغال محتفظاً بعقائده وعاداته، نظراً لصعوبة الاتصال به من غرب الهند، وكان المجتمع البنغالي قبل ذلك يتكون من "كوما" أو

---

[١] نهرو: اكتشاف الهند، ص٩١،٩٢.

قبائل تعيش أكثرها في مجتمعات غير متمايزة عن بعضها، وقد بدأ ظهور تقسيمات للأعمال في بعض هذه المجتمعات، وخاصة بين التجار، ولكن هذه التنظيمات الاجتماعية لم يعترف بها من قبل البراهمة.

ويعد التنظيم الطبقي هو حجر الزاوية في المجتمع البنغالي، وقد تطور عن طريق البراهمة الذين استجلبهم ملوك البنغال من غرب وجنوب الهند، وفي ظل هذا التنظيم وُصف السكان المحليين للبنغال بأنهم "شودرا" و"أنتيجا" و"مليشا" و"يانا"، وعموماً فقد صنف المجتمع البنغالي - حتي البراهمة - في "جيتوات" طبقاً لمهنهم التي يتوارثونها عبر الأجيال، وقد تكبل هذا التنظيم بكثير من القيود القاسية في تناول الطعام والزواج داخل كل طبقة.

وبذلك لم يكن نظام الطبقات في البنغال وليد تطور داخلي بها، وإنما فرض عليها بسبب سطوة البراهمة الذين قسموا المجتمع إلى براهمة وغير براهمة، وقد اختلفت حياة كل قسم عن الآخر تماماً، وقد ساد هذا النظام من القرن الخامس الميلادي حتي القرن الثالث عشر الميلادي، وفي هذه الفترة كانت الهندوسية هي الديانة السائدة بين الهنود في البنغال.[١] وسنستعرض بالتفصيل طبقات المجتمع الهندي بالبنغال:

البراهمة

تأتى طبقة البراهمة على رأس سائر الطبقات، وهم يعدون أكبر المستفيدين من النظام الطبقي، وقد احتكر البراهمة العلم وحرموه على الطبقات الأخرى، بل ينص تشريع "مانو" على سيادة البرهمى على العالم "إذا ولد البرهمى وضع فى الصف الأول من صفوف الدنيا"، ولصيانة طبقة البراهمة منحت امتيازات عامة وخاصة

---

[١] Mukherjee, Ramkrishna. Social Background of Bangla Desh. Economic and Political Weekly. Vol. ٧, No. ٥/٧, Annual Number (Feb. ١٩٧٢),p.٢٦٥.

اعتبرت واجباً مقدساً.[1] فالبرهمى لا يدنس بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة، ولا تطبق عقوبة القتل عندهم إلا على من يقتل برهمى وهى عندهم من كبائر الآثام التى لا تمحى، أما إذا قتل البرهمى فلا تلزمه إلا كفارة.[2] وفى مقابل ذلك كانت على البرهمى التزامات، فكان عليه أن يعد نفسه للمهام الكتابية والأدبية والتربوية بدراسة القانون وحفظ كتب الفيدا، وألا يتزوج من خارج طائفته، وعليه مراعاة طقوس دقيقة فى طهارته وطعامه وشرابه.[3]

وقد استقبلت البنغال في الفترة السابقة للفتح الإسلامي هجرة من البراهمة دخلت في طبقة البراهمة بها، وإن حصلت على امتيازات أعلى من طبقة البراهمة المحليين، وقد حدث هذا في عهد الملك "أديسورا" الذي استقدم خمسة من البراهمة من "قنوج"، وترجح المصادر البنغالية قدومهم في حدود القرنين السابع والثامن الميلاديين، ومنحهم الملك خمس قري استقروا بها هي: "بنساكولي" في "منبهيم"، و"فتاجراما" في "بوردوان"، و"هاريكوتي" في "ميدنابوري"، و"كماكوتي" في "بيردهيم"، و"كانكاجراما" الواقعة بالقرب من "بناكوندا". ويرجع الباحثون سبب هذه الهجرة إلى رغبة الملك "أديسورا" في إيجاد طبقة نقية من البراهمة، وذلك لأن البنغال حتي نهاية العصر الفيدي لم يسكنها قبائل آرية، وهناك سبب آخر قوي وهو رغبة الملك في الوقوف في وجه الديانتين البوذية والجينية التي لقيت رواجاً كبيراً في

---

[1] منودهرما ساسترا: الفقه الهندوسى الأكبر، ثقافة الهند، ديسمبر ١٩٥٢م، مج٣،ع٣، ص٩٨،٩٩.

[2] البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص٤٣٣.

[3] ديورانت، ول: قصة الحضارة: الهند وجيرانها، مج١، ج٣، ص١٦٥:١٦٩.

البنغال[١]، ولذلك عمل ملك البنغال "أديسورا" على رفع البراهمة والكاياثا الكولينا المهاجرين على البراهمة المحليين من أهل البلد.

وقد انقسمت طبقة البراهمة والكاياثا إلى طبقات فرعية توزعت في أقاليم البنغال، وذلك في عهد أسرتي "الفالالا سينا" و"اللكشمانا سينا" إبان القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وأصبح لكل طبقة فرعية تنظيم جماعي خاص، وكان ذلك الأمر من العلامات المميزة للمجتمع البنغالي في العصور الوسطي، وقد تشرف المنحدرون من براهمة وكاياثا الكولينا بأنهم "كولينا"، بينما عرف البراهمة والكاياثا المحليين بأنهم براهمة وكاياثا الفيدا.[٢] وقد ظل هذا الانقسام بينهما حتي يومنا هذا، فحتي الآن لا يتناول البراهمة "الكولينا" الطعام مع البراهمة البنغاليين الذين يأكلون الأسماك، ويعدونهم منحرفين، ولا يطلقون عليهم براهمة.[٣]

وقد تنافست فرقتي "الرادهيا" و"الفاريندرا" من البراهمة على شرف انحدارهم من ذرية البراهمة الخمسة المهاجرين للبنغال، فقد هاجر بعض أبناء هؤلاء البراهمة الخمسة إلى شمال البنغال، ويثبت ذلك منح الملك "كهيتيسورا" حفيد الملك "أديسورا" خمس وستين قرية لخمسة وستين من البراهمة المنحدرين من البراهمة الخمسة، وادعت كلتا الفرقتين إنحدراهما من ذريتهم، ولأن الزواج كان ممنوعاً بين الطائفتين لذلك تطورت كلتاهما بمعزل عن الأخري، وبمرور الوقت اختلفت عاداتهم وتقاليدهم عن بعضهما البعض، ومن أهم النتائج المترتبة على الفتح

---

[١] Paul. Pramode Lal. The Early History of Bengal. The Indian Research Institute. Calcutta. Vol.II.١٩٤٠,p.٣٣,٣٤,٤٠.

[٢] Inden, Ronald B.. Marriage and Rank in Bengali Culture (A History of Caste and Clan in Middle Period Bengal) .University of California Press. ١٩٧٦, p.٥١.

[٣] Ramkrishna Mukherjee, Social Background of Bangla Desh ,p.٢٦٦.

الإسلامي للبنغال أن ظهرت طبقات فرعية مختلطة من الاثنين لمواجهة هذا التحدي، وتم إعادة تنظيم الطبقات الفرعية للبراهمة والكاياثا.

وقد أعقب الفتح الإسلامي لغرب البنغال هجرة العديد من براهمة "الرادهيا" و"الفاريندرا" من شمال وغرب البنغال إلى شرق البنغال الذي ظل ما يقرب من قرن خارج السيطرة الإسلامية، وقد أرسوا سلطتهم على المجتمع الهندي هناك.[١]

وعامةً يمكن تقسيم براهمة البنغال إلى ثلاث طوائف رئيسية:

الأولي: "بانشا غوريا" أو الجماعات الخمس "لغور" أو البراهمة الشماليين، و"السارسواتي" و"كانياكوبجا" و"غورا" و"يتكول" أو براهمة أوريسيا.

الثانية: "بانشا درافيدين" أو الجماعات الخمس للبراهمة الجنوبيين، وهم "كارناتي" و"تايلانجي" أو "أندهره" و"جورجارا" و"درافيرك" و"مهاراشتريا"، وتشكل هاتان الجماعتان البراهمة الخلص الأنقياء.

الثالثة: تدعى هذه الطائفة كونهم براهمة ذو أصول برهمية، ولكنهم انحدروا في طبقتهم لكونهم أصبحوا كهنة لغير الآريين من طبقة الشودرا، ولكن الحقيقة هي رجوع انحدارهم من أصل مختلط، ويرجح انتسابهم إلى كهنة ينتمون إلى الطبقة التي كانوا يخدمونها، ومن الأمثلة على هذه الطائفة براهمة "السكادويبا" الذين ينتمون لأدني طبقة هي طبقة "الفيرنا" أو البراهمة المنحلين، وهم البراهمة المحليون الذين عاشوا في شرق البنغال، وقد حملوا اسم "الماغا"، وقد عمل غالبيتهم بعد ذلك كهنة لعائلات الراجبوت أو كملاك للأراضي أو اشتغلوا في الصيدلة الهندية.[٢]

---

[١] Inden, Ronald B.. OP. Cit., p.٥١.

[٢] Hewitt, J. F.. The Tribes and Castes of Bengal ,pp٢٤٣- ٢٤٥.

وقد احتفظت طبقة البراهمة بمكانتها على رأس المجتمع الهندي في البنغال فترة الحكم الإسلامي لها، ولكنها فقدت كثير من قدسيتها وسلطتها على سائر الطبقات الهندية التي تليها، وخاصة مع انتشار الإسلام بين الطبقات الدنيا في المجتمع البنغالي. هذا وقد انقسم البراهمة إلى فرق عديدة طبقاً لمكانتها، وقد عاشوا في تجمعات منفصلة في المدن والقري.

وقد أمدنا الشاعر "ميكيندرام شاكرافرتي" في مؤلفه "شانديكافيا" بصورة عن مجتمع البراهمة في المجتمع البنغالي، منها وصفه لقطاع من البراهمة يسمي "كيلاستان" أي مكان الارستقراطية، وهو جزء من المدينة يعيش فيه براهمة "الراره" مع معابدهم ومؤسساتهم التعليمية "تول"، والقائم عليها الكاهن الذي يقوم بالإشراف على الشعائر الدينية ومراسم الزواج والوفاة، أما "الجهاتاك" فهو البراهمي الذي يستمد مكانته من قراءة الكتب الدينية "كيلابانجي".

كما يسكن "الكيلاستان" طوائف هامة من البراهمة هم "الفيديا"، وهم الأطباء الذين كان لهم تأثير كبير في المجتمع البنغالي، واشتهر بعضهم بقدرته الخارقة على العلاج، معتمدين على قدرتهم على التأثير في الشفاء، إلا إن عدد منهم برع في العلاج، ونالوا تشجيع الحكام والأمراء المسلمين، من أشهرهم "أنانتاسيان" و"ميكيندا داس" طبيبا السلطانين "باربكشاه" و"حسين شاه"، وقد نالا كثير من تقديرهما، ومن أطبائهم المشهورين أيضاً "كافيراج" الذي نجح في علاج والد الأمير "ميرزا نثان" بعد أن عجز الأطباء عن علاجه.

أما عن نشاطهم اليومي فهم يحتلون منذ استيقاظهم مكان مميز يسمي "تيلاك" يقومون فيه بممارسة نشاطهم، ويرتدون ملبساً مميزاً فيربطون رأسهم بقطعة من القماش، ويلبسون دهوتي حسن المظهر، ويضعون "البوثي" ـ كتاب من سعف

النخيل ـ تحت إبطهم. ويعيش بجوار "الفيديا" في القري طائفة برهمية أخري تسمي "أجارداني"، وهي من طوائف البراهمة الدنيا.

وقد أمدنا الأدب الفيشنوي بصورة متدنية عن البراهمة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وذلك لاتباعهم شهواتهم وإنفاقهم أموالهم بسفاهة على متعهم، إلا إن التاريخ يسجل لنا أسماء عدد من البراهمة كانت لهم بطولات عسكرية وشاركوا في جيوش الزاميندران، ومن أشهر هؤلاء القادة "نيلماني" و"ميخيتي" و"راجاي" و"هاريناث"، وغيرهم ممن كانوا في جيش "شاند راي" زاميندار "راج محل".[١]

طبقة الكشتارية

طبقة الكشتارية هي طبقة الملوك والأمراء، ويقتصر عملهم على الفروسية والقتال.[٢] وكان لها السلطان على الميدان الفكرى والسياسى في عهد "بوذا"، ولكنها توارت بعد عصر جوبتا، وعلى الرغم من اعتراف البراهمة بمحاربى الراجبوت إلا أن الكشتارية بعد سقوط راجبوتانا لم يلبثوا أن زالت دولتهم.[٣]

وهؤلاء الملوك العظام "المهراجات" تقلصوا إلى ملوك صغار "راجات" تحت الحكم الإسلامي للهند، وقد عد "المهراجات" تجسيد للإله "فشنو" أو الإله "كرشنا"، وكان لهم السلطة المطلقة في حكم الأرض، ولكن سلطة "الراجات" تقلصت كثيراً حتي أنهم كانوا لا يستطيعون إصدار أوامر إلى طبقة البراهمة

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , pp.٣٤١ - ٣٤٤.

[٢] عبد الرحمن حمدى: الهند... عقائدها وأساطيرها، دار المعارف، ١٩٧٨م ، ص٤٢،٤٣.

[٣] ديورانت، ول: قصة الحضارة: الهند وجيرانها، مج١، ج٣، ص١٦٩.

والكاياثا، وأصبحت السلطة في يد مجلس "الساماجا" الذي يضم رؤساء العائلات وأساتذة علماء الأنساب "الجهاتاكا" في المقام الأول.

ولم يستطع الراجا أن يصدر أمراً إلا بالرجوع إلى "الساماجا باتي" رئيس المجلس الذي بدوره يأخذ رأي أعضاء المجلس و"الجهاتاكا"، وقد عد "الساماجا" في البنغال في العصور الوسطي من أكثر المجالس تعقيداً، وذلك لاختلاف المفاهيم بين المجتمع الجديد والمجتمع القديم، ولاتخاذ قرار يتوافق مع مفاهيم المجتمع الجديد ومفاهيم المجتمع القديم يكون موضع للضغط على الأهالي.

ويشارك أفراد المجتمع الهندي بالبنغال في نوعين من العبادة: الأولي تسمي "بوجا" وأتباعها من "التاندرا"، وهي تمثل غالبية أفراد المجتمع الهندي، والثانية تسمي "ياجنا" وأتباعها من أصحاب الفيدا، وهي لا تشترك مع قطاعات المجتمع من الجاتي والكولا، ولكن الطبقة العليا منهم يتطلعون في أن يصبحوا موهوبين في الفيدا، وأن يقتدوا بما فيها ليكونوا مثاليين وخيرين.[١]

الكاياثا والفايشيا

يمثل الكاياثا الطبقة الوسطي في المجتمع الهندي، وقد حصلوا على قدر جيد من التعليم، فأغلبهم كان يستطيع القراءة والكتابة، ونالوا فرصتهم في الترقي وإظهار مهارتهم تحت الحكم الإسلامي للبنغال، وقد أظهر حكام البنغال معاملة طيبة تجاههم، وبسبب هذا استطاعوا الترقي في الوظائف الحكومية حتي وصل بعضهم لوظائف الزاميندران وجامعي الضرائب من الفلاحين، وحققوا بذلك ثروات

[١] Inden, Ronald B. . Marriage and Rank in Bengali Culture, pp.٤٥ - ٤٧.

طائلة، كما عملوا في التجارة، واشتهروا بصفة خاصة بتجارة الذهب وإقراض الأموال، ويعيش الكاياثا في جانب واحد في المدن والقري.[١]

أما طبقة الفايشيا التى تتألف من العوام فهم لا يتمتعون بالمزايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية للطبقة العليا، إلا أنهم يتميزون عن طبقة الشودرا بحق تملك الأرض، كما يسمح لهم بالتجارة وإقراض الأموال بالفائدة.[٢]

وعمل الفايشيا غالباً كمزارعين وتجار، قاموا بزراعة الأرض وتربية الماشية، وبعضهم كان يتنقل من مكان لآخر لبيع الأحجار الكريمة، وآخرون يتنقلون في رحلات طويلة بالقوارب لبيع البضائع المختلفة، ويعودون محملين بخشب الصندل والأصداف وغيرها. ويعيش الفايشيا في مكان واحد في المدن والقري في قطاعات طبقاً لمهنهم، فالفايشيا المزارعون يعيشون في قطاع واحد، والفايشيا التجار يعيشون متجاورين، ويضم الفايشيا أيضاً طبقات مختلفة من الصناع والفنانين.[٣]

وقد نظمت التجارة والصناعة في الهند على أساس وراثي، فيمتهن الأبناء مهنة الآباء، ومزايا هذا التخصص واضحة حيث أدت إلى شهرة صناعات الهند على مستوي العالم، وقد ظهر التنظيم النقابي للصناع والتجار في الهند منذ زمن بعيد، وقد ذكر "مانو" أن الملك الذي يعرف القانون المقدس يجب أن يلم بقوانين الطبقية والأحياء والنقابات، فيحكم هذه النقابات قوانين خاصة تحترمها السلطة وتطبقها، وقد اتسمت النقابات الحرفية ونقابات التجار بسيادة التضامن والتعاون بينها، وتقوم هذه النقابات بالدفاع عن مصالح أعضائها، ومراقبة أنشطة الطبقات المهنية

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , pp.٣٤٤ - ٣٤٧.

[٢] عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص٢٨.

[٣] Abdur Rahim, Mohammad. OP. Cit., pp.٣٤٤ - ٣٤٧.

والحرفية في المجتمع، ومن الجدير بالذكر أن التنظيمات الطبقية بشأن متابعة الحرف لم تكن قائمة على مبادئ اقتصادية فقط بل أيضاً على مبادئ أخلاقية.[١] وقد رأينا في الفصل السابق مدي قوة وازدهار الصناعة في البنغال في مختلف المجالات من صناعة النسيج والصناعات الفخارية والمعدنية والخشبية وغيرها، وقد اعتمدت في ذلك على الصناع البنغاليين المهرة بتنظيماتهم النقابية المحكمة.

الشودرا

احتلت طبقة الشودرا آخر السلم الطبقي الهندي، وليس لأفرادها مهنة خاصة، ولم يعترف لهم بعمل إلا خدمة الطوائف السابقة فى أخس حاجاتها.[٢] وهم سكان البلاد الأصليون الذين أخضعهم الآريون وجردوهم من ممتلكاتهم ونزلوا بهم إلى أدنى مستوى، ومنهم من لجأ إلى الغابات والجبال المنيعة حيث عاشوا عيشة بدائية منعزلة، ولجأ فريق آخر إلى عيشة التجوال، ومنهم نشأت القبائل الرحل التى كانت تجوب الهند، واتخذ كثير منهم السرقة سبيلاً للرزق، وقد ركن الباقون للإقامة بالقرب من المدن الكبرى يعيشون فى فقر مدقع، ويمارسون أحقر المهن كالزبالين والشحاذين والحواة والرقاصين وغيرهم.[٣]

---

[١] جارات: تراث الهند، ، ترجمة جلال السيد الحفناوي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة،القاهرة، ٢٠٠٥م ، ص٩٩، ١٠٠، ١٠٦.

[٢] عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٨.

٣ البعثة الأزهرية إلى الهند: دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند وبحث في شؤون المنبوذين ومبلغ استعدادهم لاعتناق الإسلام، تقرير مرفوع إلى شيخ الجامع الأزهر وجماعة كبار العلماء، القاهرة، مطبعة حجازى، (د. ت)، ص٧١.

وقد قسمت كتب الشريعة التي كتبها البراهمة طبقة الشودرا في البنغال إلى ست وثلاثين طبقة فرعية، يترأسهم عشرون من الشودرا النقية أو "السات"، والباقون ينقسمون بين الشودرا المادهياما أو المتوسطة والشودرا الإدهاما أو "أسات" وهي الشودرا الدنيا.[١]

وبذلك انقسمت الشودرا لطائفتين: طائفة المنبوذين، والطائفة الثانية أعلى منها وتسمى " الشودرا النقية" وهى التى تحترف الصناعة والتجارة فى المدن والخدمة فى المنازل، وهي دعامة الصناعة الهندية، ويجوز لمس هذا الفريق، ولكن سواد الشودرا يعدون أنجاساً لا يجوز لمسهم وهؤلاء هم المنبوذون، وإذا لمس رجل من الطبقة العليا منبوذاً أصبح جسمه وملابسه نجسة، وعليه أن يغتسل فى نهر الكنج ليتطهر، ومن المنبوذين طبقة لا يجوز الاقتراب من أفرادها حتى لا تتلوث أنفاسهم، كما يحرم النظر إليهم، ويعاقب المنبوذ عقاباً صارماً إذا خرج عن ذلك.[٢]

وقد انقسمت طبقة الشودرا في البنغال طبقاً لمهنهم، فقد عمل بعضهم مزارعين أو عمال أو صيادي السمك، كما كان منهم الحلاقون وصانعو السجاد والغزالون وصانعو الفخار وغيرهم، وكانوا يعيشون خارج المدن والقري في أماكن مختلفة طبقاً لمهنهم.[٣]

ولا يجرى في الشودرا الدم الآرى على الإطلاق، ولذلك فهم يعدونهم خطر على الدم الآرى، وشددت شريعة "مانو" على عدم الزواج منهم، ومما جاء فى شريعة "مانو" "يجب على الشودرى أن يمتثل امتثالاً مطلقاً لأوامر البراهمة"، "خدمة

[١] Inden, Ronald B.. Marriage and Rank in Bengali Culture , p.٥١.

[٢] البعثة الأزهرية إلى الهند: المرجع نفسه ، ص٧٣،٧٤.

[٣] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٤٧.

الشودرى للبراهمة هى أفضل عمل يحمد عليه"، "لا يجوز للشودرى أن يجمع ثروة زائدة، ولو كان على ذلك من القادرين، فالشودرى إذا جمع مالاً آذى البراهمة بقحته".[١]

كما فرض "مانو" مجموعة من العقوبات القاسية على كل منبوذ يحاول أن ينال قسطاً من التعليم، بأن يصب الرصاص المصهور في أذنى المنبوذ الذى يسمع ـ ولو عن غير قصد ـ نصوص الفيدا وهى تتلى.[٢] وقد دخلت أعداد كبيرة من المنبوذين في البنغال في الإسلام، فقد اجتذبتهم فكرة الإخاء والمساواة، كما أنهم بدخولهم في الإسلام تحرروا من وضعهم المتدني في المجتمع الهندي.[٣]

ومن أهم التأثيرات الإسلامية على المجتمع الهندي في البنغال تحديد السلطات المطلقة لطبقة البراهمة، فغالبية المجتمع الهندي ـ متضمنة قطاع كبير من البراهمة ـ أعادت تنظيم حياتها الاجتماعية.[٤] ولم تكن قوة التوحد البنغالية أقوي من قوة التغيير، وكان لظهور الحركات الإصلاحية الهندية المتأثرة بالإسلام مثل حركة البهاكتي أثر كبير في تدعيم العلاقات بين المسلمين والهندوس.[٥] وعدت "الفيشنوية" من أهم الحركات الإصلاحية الهندية التي ظهرت في البنغال متأثرة بتعاليم الإسلام.[٦]

---

[١] عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص٣٠.

[٢] البعثة الأزهرية إلى الهند: دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند، ص٧٤.

[٣] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٦٠.

[٤] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, p.٣٤٩.

[٥] Mukherjee, Ramkrishna. Social Background of Bangla Desh ,p.٢٦٦.

[٦] Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٣٤٩.

وقد أحدث الفتح الإسلامي للبنغال هزة عنيفة للمجتمع الهندي بها، ففقدت طبقة البراهمة قوتها وسلطتها على المجتمع، وأصبح لكل من البراهمة والشودرا جشع شديد لتحقيق الثروة، وانقسم الناس ما بين "كولينا" و"سروتيا"، وأصبح للناس من أي جماعة حرية الزواج من "الكولينا"، وأصبحوا فخورين بتسمية أنفسهم "سروتيا"، واستطاعت جماعة من الطبقة الدنيا أن تحقق ثروة وتمتلك قوة، وأهمل العمل بتعاليم الفيدا، كما وصلت طبقة من الهنود لمكانة عالية لشغل وظائف هامة في الدولة، فمنهم من عملوا كوزراء وموظفين في البلاط السلطاني، وأطلق عليهم "راي رايان"، وانتشرت هذه الطائفة مع إخوتهم وأتباعهم في البنغال كلها، وتعاونوا مع الحكام المسلمين الذين أصبح ولائهم لهم، واستعان بهم المسلمون في وظائف متعددة، فعملوا كجامعي للضرائب، وفي تزويد الجيش السلطاني بالإمدادات، كما استعان الحكام المسلمون بخبرة البراهمة في كثير من الوظائف.

وبزيادة التعاون بين كلا الطرفين المسلمين والهندوس اندمج الاثنان في مجتمع واحد، فالمسلمون ينظرون باحترام إلى الهندوس، والاستعانة بهم في كثير من الأعمال، والتزاوج منهم، والهندوس ينظرون إلى الحاكم المسلم بكثير من الاحترام، فهو مماثل "للمهراجا" في سلطته على المجتمع الهندي، وقد أدي هذا التعاون العظيم بين قطبي المجتمع إلى ازدهار البنغال فترة الحكم الإسلامي.[١]

هذا عن الهندوسية أما البوذية فقد سادت في البنغال ما يقرب من أربعة قرون[٢]، وكان للبوذية أتباع كثيرين قبل الفتح الإسلامى للبنغال وبيهار، حيث ضمتا معاهد

---

[١] Inden, Ronald B.. Marriage and Rank in Bengali Culture , pp.٧٣-٧٦.

[٢] Inden,Ronald. OP.Cit., p.٤٧.

علمية عظيمة للبوذية.[١] وكانت "ناليندا" من أهم مراكز تدريس البوذية في الهند، وقد توافد إليها الرهبان البوذيون من الهند والصين للدراسة على أساتذتها المشهورين.[٢] وبذلك حظيت البوذية بانتشار واسع في البنغال حتي سقوط مملكة "بالا"، واعتلاء الأسرة الملكية "سينا" عرش "غور"، وهي أسرة هندوسية متشددة، بدأت البوذية من بعدها في التناقص سريعاً، وشكل الهندوس الأغلبية العظمي المؤثرة في القوة السياسية والوضع الاجتماعي والحياة الاقتصادية. ولكن الوضع اختلف في شرق البنغال عن غربها، فشرق البنغال لم يخضع لغرب البنغال نظراً لصعوبة الاتصال به، وعلى العكس من ذلك كان أكثر صلة بآسام، وقد انتشرت به الديانة البوذية، وقد صاغت البوذية دينها الجديد على المجتمعات القبلية القائمة، والتي لم تغير أنشطتها الاقتصادية، وطوروا مذهب جديد هو "الساهاجيا".[٣]

المجتمع الإسلامي في البنغال

أولاً : عناصر المجتمع الإسلامي في البنغال

لم يكن الفتح الإسلامي للبنغال مجرد فتحاً عسكرياً وتأسيس قوة سياسية بها، وإنما قدم الفاتحون الجدد مثالاً للسلام والمساواة بين الديانات ومختلف العناصر والطبقات والثقافات، وبذلك لم يكتسبوا أفراداً جدداً في المجتمع الإسلامي فقط، وإنما أيضاً أحدثوا ثورة في المجتمع البنغالي بما قدموه من أفكار جديدة للنظام الاجتماعي.[٤]

---

[١] Mahajan, Vidia Dahar. Muslim Rule in India,p.١٥.

[٢] Bagchi, Prabodha Chandra. India and China (A Thousand years of Sino – Indian cultural contact) China Press Limited. Calcutta,١٩٤٤, p.٧٧, ٧٨.

[٣] Mukherjee, Ramkrishna. Social Background of Bangla Desh ,p.٢٦٥.

[٤] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١,p.٣٥.

ولقد انقسم المسلمون في البنغال إلى قسمين: القسم الأول: المسلمون الوافدون الذين تكونوا أساساً من الأتراك والأفغان والفرس والعرب والأحباش. أما القسم الثاني فيضم المسلمون المحليون، وهم البنغاليون الذين دخلوا في الإسلام، ويشكل المولدون جزءاً كبيراً من المسلمين المحليين، وهم نتاج زاوج المسلمين الوافدين من السيدات الهنديات.

ويعد غالبية المسلمين في البنغال من البنغاليين الذين أسلموا، والأقلية هم المسلمون المهاجرون إليها الذين تدفقوا إلي البنغال من شمال غرب الهند، وأغلبهم من النبلاء والسلالات الحاكمة التي حكمت البنغال عدة قرون وأتباعهم من الأمراء والجنود، كما توافد العرب والفرس إلى موانئ البنغال وخاصة "شيتاجونج" كبحارة وتجار.[١]

المسلمون المهاجرون إلى البنغال

أسباب هجرة المسلمين إلى البنغال:

١. **ثروات البنغال:** تمتعت البنغال بجاذبية كبيرة للمهاجرين بسبب كثرة مصادرها الطبيعية وثرواتها ووفرة أراضيها الصالحة لاستقرار القادمين الجدد.

---

[١] Playne, Somerset. Bengal and Assam. Behar and Orissa. London. ١٩١٧, p. ٤٣,٤٤.

٢. **الأمان والاستقرار**: عاشت البنغال تحت حكم سلاطينها في أمان واستقرار؛ لبعدها عن تأثير التهديدات المغولية القادمة من الشمال الغربي، وأيضاً لبعدها عن الصراعات السياسية في "دهلي".

٣. **تشجيع سلاطين البنغال لهجرة المسلمين**: فتح سلاطين البنغال أبواب البلاد على مصراعيها لاستقبال أعداد كبيرة من المسلمين من مختلف البلدان، فقد قاموا بتشجيع هجرة المسلمين إلى بلادهم وخاصة من ينتمى إلى عرقهم وبلدهم، ولا يعني سقوط دولة سياسياً انسحاب أمرائها وسائر أجناسهم من البنغال، وإنما كان ينسحب فقط المبرزون في الحياة السياسية وأصحاب المناصب العليا من المدن الرئيسية، ويحل محلهم أفراد الأسرة المالكة الجديدة وقادتها وأمرائها، وبذلك استقرت أعداد كبيرة من المهاجرين من عناصر مختلفة في البنغال، وقد شجعهم على ذلك تشجيع حكام البنغال المسلمين لهم ومنحهم الأراضي والمساعدات لأسر الأمراء والعلماء المهاجرين.[1]

٤. **الرغبة في نشر الإسلام**: توافد إلى البنغال كثير من العلماء والدعاة لنشر الإسلام بها.

استقبلت البنغال كثير من هجرات المسلمين إليها على مدار الحكم الإسلامي لها الذي استمر أكثر من خمسة قرون ونصف، وقد استقر هؤلاء المهاجرون بها، وكان لهم تأثير سياسي واجتماعي واقتصادي كبير في المجتمع البنغالي، كما كان لهجرة المسلمين داخل البنغال دور كبير في نشر الإسلام بها، فلم يتم فتح البنغال جملة

---

[1] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٦١، ٢٦٢.

واحدة، وإنما تم تدريجياً على مدار تاريخها الإسلامي، وكان لهجرة المسلمين من المناطق التي فتحت سابقاً للمناطق التي فتحت لاحقاً دور كبير في انتشار الإسلام بالمناطق الحديثة العهد بالإسلام، فكان لهجرة المسلمين من "غور" إلى آسام واستقرارهم بها دور كبير في انتشار الإسلام في آسام لاندماجهم بالسكان المحليين، وتثقفهم بالثقافة الآسامية، وقد سموا "غاريا"، كما استقبلت أعداد كبيرة من هجرات المسلمين من بنغال الشرقية وبيهار.

ولقد استقبلت البنغال أعداداً كثيرة من هجرات المسلمين الذين استقروا بها، وكونوا جاليات إسلامية في مناطق كثيرة بها، وقد تزوجوا من النساء المحليات، وأقاموا المساجد، وسعوا لنشر الإسلام، من ذلك استقرار أعداد كبيرة من الجنود المسلمين في وادي براهمابوترا عقب فتوحات "محمد بن بختيار خلجي" ومن تبعه من الحكام منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وقد تزوجوا من النساء المحليات، وأقاموا جاليات لهم في المدن البنغالية، من ذلك تأسيس أول جالية إسلامية في مدينة "هاجو" في "كمروب" عقب فتح السلطان "علاء الدين حسين شاه" لها سنة (٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)، وأسس الشيخ "غياث الدين أولياء" أول مسجد بها، وقد تزايدت أعداد المهاجرين إليها تدريجياً.[١]

ومن أهم النتائج التي ترتبت على هجرة هذه العناصر العديدة من الخلج والأتراك والعرب والفرس والأفغان والمغول والأحباش إلى البنغال إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية لها، وإدخال رياح جديدة من المتغيرات إلى المجتمع البنغالي، مما أدي إلى إثراء الحضارة والثقافة البنغالية.

[١] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم، ثقافة الهند، مج٥٥، ع٤، ٢٠٠٤م، ص٢٥٦.

وأهم عناصر المسلمين الوافدين إلى البنغال:

(١) الخلج[1]

كان أوائل الفاتحين المسلمين للبنغال من الخلج، فقد قام "محمد بن بختيار الخلجي" بفتح البنغال بجيشه المكون من الخلج والأتراك[2]، فدخلت معه أعداد كبيرة من الخلج إلى البنغال، ويمكن تقدير هذه الأعداد بما ذكرته المصادر عن اصطحابه لقوة من اثني عشرة ألف جندي في حملته إلى التبت، وإن لم يعد معه إلا قليل منهم.[3]

وكان للقادة الخلج دور كبير في الحياة السياسية للبنغال في الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي، فبعد وفاة "محمد بن بختيار" قاموا باختيار أحد أهم قواده وهو "محمد شيران"، وبعد مقتله تولى "غياث الدين إيواز خلجي" حكم البنغال حتي

---

[1] يري البعض أن الخلجيين من أصل تركي، وفي رأي آخر أنهم من أصل أفغاني، وهناك رأي ثالث أنهم ينتسبون إلى "قلج خان" أحد أصهار "جنكيز خان"، قدم إلى جبال الغور بعد هزيمة "خوارزم شاه"، وحرف اسمه بعد ذلك إلى خلج، وقيل لورثته الخلجيون، وقد اعتنقوا الإسلام في عهد سلاطين الغزنويين.* وسكنت قبائلهم بجوار "غزنة".**

(*عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٧١.

**منهاج سراج جوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص١٤٦.)

[2] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٤٧، ١٤٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٢.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٥٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٣.

[3] منهاج سراج: المصدر نفسه ، ج١، ص١٥٣.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,pp.٨٣- ٨٥.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,pp.٦٦ - ٦٨.

عين السلطان "قطب الدين أيبك" "علي مردان" حاكماً على البنغال.[١] وبسبب طغيانه قام أمرائه الخلج بقتله، وولوا مكانه "إيواز خلجي" على حكم البنغال[٢]، وقد استمر في الحكم حتي مقتله.[٣]

وبذلك سيطر أمراء الخلج على حكم البنغال ما يقرب من عشرين سنة منذ فتحها على يد "محمد بن بختيار الخلجي" حتي مقتل "إيواز الخلجي"، وتولي الحكم خلال هذه الفترة أربعة من قادة الخلج، وكان لأمرائهم دور كبير في تولية وعزل حكامهم، وقد شكلوا أول طبقة عليا مسلمة حاكمة في البنغال.

(٢) الأتراك

تولت عناصر من الأتراك حكم البنغال بعد الخلج حتي نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وذلك لخضوع البنغال لسلطنة "دهلي" فترة طويلة، تولى خلالها عدد من الولاة الأتراك، فقد حكم البنغال من بعد "غياث الدين

---

[١] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٥٧، ١٥٨. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٢، ٦٣.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.١٨,١٩.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٧٥,٧٦.

[٢] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٠.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٨٦.

Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin,p.٧٠.

[٣] منهاج سراج: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١. الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٦٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. OP.Cit.,p.٨٦,٨٧,٩١.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit.,p.٧٢.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٠.

إيواز الخلجي" حتي السلطان "إلياس شاه" سبعة عشر حاكماً، وكان غالبية هؤلاء الحكام من أبناء ومماليك البلاط السلطاني في "دهلي".[١] وأشهرهم السلطان "ناصر الدين محمود بن السلطان إيلتمش" و"عز الدين طوغان خان" و"ملك قرابيك" و"ملك مغيث الدين أوزبك" و"طغرل خان" والسلطان "نصير الدين بغراخان بن السلطان بلبن" وابنه "شمس الدين فيروز شاه" وابنه "بهادر شاه".

وكان للتقلبات السياسية في "دهلى" أثرها في تزايد هجرات اللاجئين السياسيين إلى البنغال، فقد نتج عن سيطرة الخلجيين على حكم "دهلي" هجرة كثير من أمراء الأتراك لأسرة "بلبن" المخلوعة إلى البنغال تحت حماية "بغراخان"، كما قام الحكام الخلجيون بطرد بقية الأمراء البلبانيين وأتباعهم إلى البنغال للمحافظة على استقرار حكمهم، فقد أرسل السلطان "جلال الدين فيروز شاه" عدداً من السفن المملوءة بغير المرغوب فيهم إلى البنغال، ويقدر عددهم بالآلاف.

وقد قام هؤلاء المهاجرين بدور هام في توسيع حدود البنغال الإسلامية، إذ قام سلاطين البنغال بامتصاص الهجرات الواسعة النطاق إلى البلاد بضم هؤلاء الأمراء للجيش والاستفادة منهم في الحروب على الحدود، ويستدل على كثرة الأمراء الأتراك في البنغال لقب السلطان "كيكاوس" "سيد أمراء الترك والفرس".

ولقد تسببت إطاحة الطغلقيين بالخلجيين من حكم "دهلى" هجرة موجة أخري من الأمراء إلى البنغال، وكثيراً ما كانت تؤدي المنافسات المستعرة بين التغلقيين أنفسهم إلى نفس النتيجة، فقد أنزل السلطان "غياث الدين تغلق" عقوبات

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٣٦.

قاسية على أتباع ابنه المتمرد "جوناهان"، وقد استطاعوا الهروب إلى السلطان "شمس الدين بن ناصر الدين بغراخان"، وصاروا ضمن بلاطه في البنغال.[١]

(٣) العرب

كان للعرب وخاصة عرب البحرين وسائر بلدان الخليج العربي وعمان نشاط كبير في الملاحة البحرية والتجارة مع البنغال، واستمر نشاطهم البحري منذ العصور القديمة وبعد ظهور الإسلام.[٢] وكان للعرب دور كبير في دخول الإسلام البنغال قبل الفتوحات الإسلامية لها، وكان يرجع الفضل في ذلك إلى جهود التجار والدعاة والصوفية العرب الذين توافدوا على البنغال، ويعزي المؤرخون بداية اتصالهم بالبنغال إلى القرون الأولي للهجرة، وذلك استناداً إلى العديد من الشواهد الأثرية واللغوية.[٣]

وقد تزايد إقبال التجار العرب على موانئ البنغال منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.[٤] ومما يؤكد الاستقرار المبكر للعرب في الساحل الجنوبي الشرقي للبنغال وجود إشارات في سجل "تاريخ أركاني" إلى استقرار بعض العرب في عدد من

---

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص ٢٦٣.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٩.

[٣] Abdul, Karim. Social History of the Muslim in Bengal,p.١٧.

[٤] Basa, Kishor K.. Indian Writings on Early History and Archaeology of Southeast Asia: A Historiographical Analysis, Journal of the Royal Asiatic Society, Third Series, Vol. ٨, No. ٣ (Nov., ١٩٩٨), p.٤٠١.

القري بساحل "أركان" بعد تحطم سفينتهم، وذلك تحت رعاية ملكها "ما با تواينج" (١٣٦هـ :١٩٤هـ / ٧٨٠م: ٨١٠م)، وكانت ولاية "أركان" تضم في ذلك الوقت ساحل "شيتاجونج" والأجزاء المجاورة من تل شيتاجونج، وبذلك يكون من المرجح استقرار هؤلاء العرب في مكان ما من المنطقة الساحلية "لشيتاجونج".

ويرجح ذلك الاستقرار عدد من الدلائل الأخري التي تشير لتطور هذا الاستقرار العربي إلى قيام مستعمرة هامة للمستوطنين من المسلمين، إذ ذكر سجل آخر من سجلات "تاريخ آركاني" أن الملك "تسو.لا .تانج .تسان داريا"(٣٤٠هـ : ٣٤٦هـ / ٩٥١م : ٩٥٧م) هزم شخصاً يدعي "ثو را تان"، وأقام نصباً تذكارياً في "تست .تا جونج" أي "شيتاجونج" التي كان "ثو .را .تان" حاكماً عليها، واسم "ثو .را .تان" باللغة الأركانية هو تحريف للقب العربي "سلطان"، وبذلك يرجح تكوين المسلمين إمارة مستقلة تشمل الحزام الساحلي "لشيتاجونج" ومقاطعة "نوخلي"، وهذه الإمارة لم تأت فجأةً، وإنما جاءت من زيادة تدريجية لاستقرار المسلمين علي ساحل "شيتاجونج" وما حوله علي مر أزمنة طويلة.

ومما يؤكد الاستقرار المبكر للعرب في شاطئ "شيتاجونج" قبل الفتح الإسلامي لهذه المنطقة بعدة قرون دخول العديد من الكلمات والجمل والتعبيرات العربية في اللهجة المحلية لمقاطعة "شيتاجونج" حتي أن المفردات العربية تمثل ما يقرب من نصف مفردات اللهجة الشيتاجونجية الحديثة، ويرجح المؤرخون أن اسم "شيتاجونج" نفسه يرجع إلي التعبير العربي "شاطئ الجانجا"، وأن التجار العرب

الذين ترددوا على الميناء كانوا هم البادئين بتسميته بهذا التعبير الذي أخذ صيغة محلية في النطق حتي أصبح يسمي "شيتاجونج"، هذا بالإضافة إلي شيوع كثير من العادات العربية، كما يقارب مظهر مسلمي "شيتاجونج" ونواحيها مظهر العرب وسلوكهم، ونخلص من ذلك إلى استقرار العرب بأعداد كبيرة في هذه المنطقة واختلاطهم بالسكان، مما أحدث تغيرات سكانية واجتماعية ولغوية في المنطقة، ولذلك نجد تأثير الحضارة العربية الإسلامية أقوي في هذه المنطقة من شرق البنغال عن غرب وشمال غرب البنغال التي سبقتها في الفتح الإسلامي.[١]

وقد عد العرب في البنغال من أهم عناصر المسلمين بها، ويؤكد ذلك ملاحظات الجغرافيين والرحالة، فقد ذكرهم "باروس" ضمن العناصر السكانية في البنغال، وكان منهم كبار التجار الذين امتلكوا السفن الكبيرة يبحرون بها أعالي البحار، كما ذكر اشتغالهم بتجارة الرقيق، وقد جنوا مكاسب كبيرة من هذه التجارة، ولذلك عاشوا في رفاهية عالية ظهرت في بذخهم في ملبسهم ومأكلهم ومنازلهم الفخمة التي أقاموا بها أحواض ضخمة يستحمون بها، وقد ضمت قصورهم العديد من الزوجات والجواري اللاتي امتلكن ثروة من الذهب والجواهر والملابس الحريرية.[٢]

وقد توافد إلى البنغال عدد من الأشراف من عرب شبه الجزيرة العربية واستقروا بها، فتتحدث بعض المصادر الأدبية عن قدوم بطل عربي قرشي هو "شاه إسماعيل غازي"، وكان مصاحباً له مائة وعشرون من رفاقه، وقد أقاموا مستوطنات في منطقتي "مدرات" (هوجلي) و"كانتادوار" (رانجبور)، وقد عثر المندوب المدني

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٤٣-٤٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,p.٣٩.

[٢] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, pp.١٣٩ - ١٤٢,١٤٨.

البريطاني "د. هـ . رامانت" في "كانتادوار" على وثيقة تاريخية تؤكد هذا الأمر في قبر أحد خدام "شاه إسماعيل غازي" الذين أتوا معه من شبه الجزيرة العربية.[1]

وقد تولي العرب حكم البنغال ما يقرب من نصف قرن، ومؤسس سلطنة العرب بالبنغال هو السلطان "علاء الدين حسين شاه"، وهو ابن "سيد أشرف الحسيني" الذي كان شريف "مكة"، ولذلك كانوا يعتزون بأصلهم العربي الحسيني الشريف، وقد نتج عن ذلك اهتمامهم بالثقافة العربية والعمل على نشر الإسلام، وقد حكم هذه السلطنة أربعة سلاطين فقط هم "علاء الدين حسين شاه" مؤسس السلطنة وابنه "نصير الدين نصرت شاه" وابنه "علاء الدين فيروز شاه" و"غياث الدين محمود شاه"، ولم تستمر السلطنة أكثر من ستة وأربعين عاماً.[2] وبذلك لعب السادات دوراً سياسياً واجتماعياً وثقافياً هاماً في البنغال.

وقد توافد إلى البنغال علماء أجلاء من السادات لعبوا دوراً كبيراً في الحياة السياسية والثقافية بها، من أهمهم الشيخ "مخدوم شاه دولة بن معز بن جابال" الذي رحل مع والده وأتباعه وأسرته من اليمن إلى البنغال، واستقروا في "بتاجيا" بمقاطعة "بابنا"، وبنوا مسجداً بها، وعملوا على نشر الإسلام في المنطقة، وقد أثار هذا الأمر اعتراض الملك الهندوسي الذي قام بهجوم على هؤلاء المستوطنين انتهي باستشهاد الولي وأتباعه، وقد أخذت رأسه إلى "بيهار" حيث سلمها الملك الهندي للمسلمين الذين قاموا بدفنها وبناء مسجد عليها، أما جسده فقد دفنه أتباعه في

---

[1] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٦١، ٢٦٢.

[2] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١.p.١٨٣.

"شاهزادبور". الواقعة بالقرب من "بتاجيا". وأقاموا عليه مسجد[1]، ويتضح من ذلك نشاط دعاة السادات الدعوي المبكر بالبنغال الذى سبق الفتح الإسلامي لها.

وقد استمر نشاط السادات الدعوي في البنغال طوال عصر السلاطين، ومن أهم دعاتهم "آذان فقير"، وهو أحد الصوفية السادات الذي قدم من "بغداد" إلى آسام حيث استقر بها، وعمل على نشر الإسلام بين المواطنين.[2] ومن الجدير بالذكر أن هجرة السادات من الجزيرة العربية وشمال شبة الجزيرة الهندية إلى البنغال تضاءلت في نهاية عصر سلاطين البنغال.[3]

(٤) الفرس

كان للفرس اتصال تجاري كبير بالهند منذ وقت مبكر.[4] وقد ساعد انتشار الإسلام في الجانب الشرقى للخليج الفارسى كثيراً على تكوين شعب واحد من الفرس والعرب سكان السواحل فى هذه المنطقة بعد اختلاطهم وامتزاجهم، فاشتركوا في الإسلام واللغة العربية وفي أعمال الملاحة والتجارة مع الهند، مما جعل من العسير التمييز بين الفريقين، إلا إنه مع دراسة أسماء النواخذة الواردة في كتاب

---

[1] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.٨٣.

[2] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم، ص٢٥٧.

[3] Dasgupta, Atis. Islam in Bengal: Formative Period . Social Scientist, Vol. ٣٢, No. ٣/٤ (Mar. - Apr., ٢٠٠٤), p.٣٢.

[4] محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية في الهند في عهد بنى تغلق، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية١٨، الرسالة ١٢٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص٥٨.

"عجائب الهند" لبزرك بن شهريار نجد غلبة العنصر الفارسى.[١] وقد لاحظ الرحالة ومنهم "باروس" توافد كثير من التجار الفرس إلى موانئ البنغال، وكان للبنغال نشاط تجاري كبير مع إيران إبان حكم السلاطين.[٢]

وقد توافد كثير من العلماء الفرس إلى البنغال، وسعوا إلى نشر الإسلام وعلومه بها، ومن هؤلاء العلماء الذين رفعوا شعلة العلم في البنغال الشيخ "تاج الدين البلخي" الذي كان له باع كبير في اللغة العربية ولاسيما النحو، وقد وفد إلى "لكهنوتي" واستقر بها، واشتغل بالتدريس، وأخذ عنه كثير من العلماء، وخرج العديد من العلماء من أسرته في "لكهنوتي" أشهرهم "منجهن بن عبد الله بن خير الدين اللكهنوتي".[٣]

ومن أوائل العلماء الفرس الذين استوطنوا في البنغال الشيخ "جلال الدين التبريزي"، ولشهرته الطائلة سعي "ابن بطوطة" للقائه في جبال "كامر"[٤] التي تبعد عن "سدكَاون" مسيرة شهر، وهي جبال متسعة تتصل بالصين والتبت، وكان للشيخ "جلال الدين" دور كبير في نشر الإسلام في هذه المنطقة، وأقام بينهم يعلمهم

---

[١] محمد يوسف: علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى، كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مايو ١٩٥٣م، مج١٥،ج١، ص٢٥.

[٢] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٣] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ط١، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص٢٤١.

[٤] جبال كَامْرُ تقع في كامر أو كَمْرُوْب، وهي مديرية في ولاية آسام، يحدها شمالاً بهوتان وشرقا درانكَ ولوكَانكَ وجنوباً جبال الخاصي وغربا كَوالبارا ، وقاعدتها كَوهاتي، وأهم أنهارها براهمابوترا. (معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٢.)

تعاليم الإسلام في زاوية بجوار الغار المقيم به، وقد روي عنه "ابن بطوطة" كثير من الكرامات.[١]

والشيخ العالم الفقيه "نظام الدين الفرغاني" من العلماء البارزين في الفقه والأصول، دخل البنغال أثناء فتح "محمد بن بختيار خلجي" لها الذي قربه له وأكرمه وأكثر له العطاء، وصحبه "نظام الدين" في فتوحاته في البنغال، واستقر بالبنغال حتي وفاته بها، وكان في صحبته أخوه "صمصام الدين".[٢]

(٥) الأفغان

شكل الأفغان عنصراً هاماً من عناصر المسلمين فى الهند، ويرجع قدومهم إلى بداية العصر الأموى، فيذكر "فرشته" أنه في عهد "يزيد بن معاوية" عندما عُزل "خالد بن عبد الله" ـ الذى يرجع البعض نسبه إلى "خالد بن الوليد" ـ من حكم كابل اتجه إلى جبال سليمان التى تقع بين "ملتان" و"بيشاور"، واتخذها مقراً له، وزوج ابنة زوجته لأفغانى ذو سمعة حسنة تحول للإسلام، وقد ولدت هذه السيدة أبناء سطع نجم اثنين منهما هما "سورى" و"لودى"، وقد انبثقت غالبية القبائل الأفغانية في الهند منهما، وبعد الفتح الإسلامي للسند توطدت علاقتهم بالمسلمين، وقد عمل المسلمون الأفغان في الزراعة وتربية الخيل ورعى الأغنام[٣]، واختلطوا بالهنود وتزوجوا منهم، فظهر خليط من الدم الهندى والأفغانى في سهول "بيشاور"

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٥٠.

[٢] عبد الحي الحسني: المرجع نفسه، ج١، ص١٣٠.

[3] Eliot,Dowson; The History of India as told by its own Historians.Part ٦. .London.١٨٦٧,P.٥٦٦.

و"الديره جاط".[١] وبذلك ذاب الأفغان في الهند، و"تهندت" سلالتهم بسرعة، فصاروا ينظرون للهند نظرتهم إلى وطنهم، ولا عجب فلم يكن الأفغان مجموعة عرقية غريبة عن الهند، فقد كانوا شعباً آرياً وثيق النسب بشعب الهند، وكانت بلادهم طوال فترة مديدة من التاريخ جزءاً من الهند، ولغتهم "الباتشو" تنحدر من اللغة السنسكريتية.[٢]

وقد شكل الأفغان جزءاً من عناصر الجيشين الغزنوى والهندي.[٣] وقد حارب بذلك الأفغان مع الجانبين في الحرب الكبرى التي دارت بين المسلمين والهندوس، وظل الأفغان جنساً شرساً من لصوص الجبال باستثناء الفترة التي عملوا فيها جنوداً مرتزقة، إلى أن تولى زمام الحكم واحد منهم وهو السلطان "بهلول لودى"، الذى ارتقى عرش "دهلى" سنة (٨٥٥هـ/١٤٥٠م)، وقد قضى "بابر" على حكم هذه الأسرة عام(٩٣٢هـ/١٥٢٥م).[٤]

وقد استعان السلطان "حسين شاه" بالأفغان عوضاً عن الأحباش بعد طرده لهم، وجعل منهم قادة جيشه، وأرسل منهم ولاة للأقاليم.[٥] وبعد نهاية حكم الأفغان اللوديين لسلطنة "دهلي" فر كثير منهم إلى البنغال حيث قام السلطان "نصير شاه"

---

[١] عبد الحميد يونس:الأفغان، دائرة المعارف الإسلامية مج٤ ، ص٣ :٥.

[٢] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٤٧، ١٤٩.

[٣] فرشته: تاريخ فرشته، ص٥٨.

[٤] عبد الحميد يونس: الأفغان، دائرة المعارف الإسلامية، مج٤، ص٤،٦.

[٥] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.١٩٠,١٩١.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧١.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٤٣,١٤٤.

باستقبال هؤلاء الأفغان الفارين وعلى رأسهم "محمود شاه" أخو السلطان "إبراهيم شاه بن سكندر شاه"، وقد أحسن السلطان "نصير شاه" استقباله، وأقطع أمراءه العديد من القري، ورفعهم لمكانة عالية، وعاشوا في راحة وأمان بالبنغال.[١]

ولكن بنجاح السلطان "شيرشاه السوري" في اعتلاء عرش "دهلي" بعد هزيمته للسلطان "همايون شاه" خضعت البنغال لحكمه، وولي عليها أمراءه الأفغان.[٢] وما لبث الأفغان أن أسسوا سلطنة بالبنغال، فقد قام "تاج خان قراني" بالاستقلال بالبنغال سنة(٩٧١هـ / ١٥٦٤م) وأسس أسرة "قراني" الأفغانية بها.[٣] واستمر حكمهم للبنغال حتي استيلاء المغول عليها سنة ٩٨٢هـ / أكتوبر ١٥٧٤م.[٤] وبذلك لم يدم حكم هذه الأسرة أكثر من احدي عشرة سنة.

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٧٠.

Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, p.٣٥١.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٥.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١. p.٢١٧.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

[٢] Abu Al- Fazil. The Akbar Nama.Vol.١.p. ٣٤٩.
Jouher. The Tezkereh AL Vakiat,p.٣٧.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٤٥.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit.,pp.١٤٩ - ١٥٠.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. pp.٢٣٩ – ٢٤٣.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٩٩,٢٠٠.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١١١: ١٢٠.

Abu Al- Fazil. OP.Cit..Vol.٣.pp.١٣٥- ١٤٨.
Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٥٥,٣٥٦.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p. ١٥٦, ١٥٧.
Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. pp.٢٥١ - ٢٥٣.
Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..p.٢٠٩,٢١٠.

وكان للقادة الأفغان دور فعال في نشر الإسلام في البنغال، ومن أشهرهم القائد "تورباك" الذي خاض حرباً ضروساً ضد ملك آسام سنة(٩٣٩هـ / ١٥٣٢م) انتهت بهزيمته وأسر جيشه، وبعد فترة من السجن أطلق سراحهم، فاستوطنوا وادي براهمابوترا، وتزوجوا من النساء المحليات، وسلالتهم مازالت موجودة في آسام وتسمي "ماريا".[١]

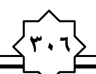
وقد كون الأفغان جزءاً من المجتمع الإسلامي الوافد إلى البنغال قبل سيطرة الأفغان عليها، ويستدل على ذلك بما ذكره "فيبراداسا" في كتابه "مناسا فيجايا" ـ الذي كتبه سنة(٩٠١هـ / ١٤٩٥م) ـ عن عناصر المجتمع الإسلامي في مدينة "سدكَاون"، فقد ذكر الأفغان كجزء من هذا المجتمع، وأشار إليهم باسم "الباثان"، ويدل ذلك على وجودهم بأعداد كبيرة، لفتت نظر "فيبراداسا" ليضعهم على رأس قائمته.[٢]

لقد أمدتنا كتابات الشاعر البنغالي "ميكندرام" بصورة عن بداية استقرار الأفغان والمغول في البنغال، وذلك من خلال وصفه لاستقرارهم في مدينة "كالينجا"، فقد شغلت جميع الطبقات الهندية المدينة باستثناء بركة أحد بيرات الصوفية، وبالإتفاق معه استقر المسلمون عند هذه البركة الواقعة في الطرف الغربي من المدينة، وقام البير بمنحهم أراضي ليشيدوا عليها منازلهم، وقد تكونت عناصر المسلمين المهاجرين أساساً من المغول والأفغان الباثان، وأقاموا في الطرف الغربي من مستقرهم "حسين

---

[١] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم، ص٢٥٦، ٢٥٧.

[٢] Abdul Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٥٤.



باتي" ـ مقر الشيعة للاحتفال بمقتل الحسين في شهر محرم ـ وقد سكنت الطبقات الأربع للأفغان الباثان في هذه المدينة.[١]

(٦) المغول

تعرضت البنغال لهجمات عديدة للمغول منذ العصور القديمة لها[٢]، كما تعرضت لهجمات من المغول أثناء خضوعها لسلطنة "دهلي"، فقد قامت قوة من المغول مكونة من ثلاثين ألف جندي بالهجوم على البنغال سنة(٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)، سالكين نفس الطريق الذي كان "محمد بن بختيار خلجي" قد سلكه أثناء حملته على التبت، فأرسل الوالي "طوغان خان" استغاثة لسلطان "دهلي" "مسعود شاه" فأمده بجيش جرار استطاع هزيمة المغول.[٣] ويستدل من ذلك على تعرض البنغال لمحاولات من المغول لغزوها من جهة الشمال، وفشلهم في هذا الأمر لا ينفي إمكانية دخولهم إليها كمهاجرين وتجار.

---

[١] Gupta, Das J. N. . Bengal in the Sixteenth Century, A. D..The University of Calcutta. ١٩١٤,p.٩٠, ٩١.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.٥٥.

[٣] منهاج سراج: طبقات ناصري، ج١، ص١٩٩، ٢٠٠. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٧، ٧٨.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah. Muntakhabu-T-Tawarikh,p.١٢٥.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., p.٧٥,٧٦.

Sastri, Nilakanta. Advanced History of India. New Delhi,p.٣٤٥.

وقد استعان السلطان "حسين شاه" بالمغول في جيشه، وجعل منهم ولاة للأقاليم، وأحلهم محل الأحباش الذين طردهم من البلاد. [١] وقد كون المغول جزء من المجتمع الإسلامي الوافد إلى البنغال، وذلك من قبل ضم البنغال للدولة المغولية، فقد أشار "فيبراداسا" في كتابه "مناسا فيجايا" سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٥م) إلى المغول كجزء من مجتمع مدينة "سدكَاون"، مما يدل على وجودهم بأعداد كبيرة لفتت نظر المؤرخ الهندي.[٢]

(٧) الأفارقة

كان السلطان "باربكشاه" هو أول من أدخل أعداداً كبيرة من العبيد الأفارقة السود إلى البنغال، وذلك ليزيد من أعداد جيشه، فكان لديه ما لا يقل عن ثمانية آلاف منهم، وقد رفع هؤلاء العبيد الأفارقة إلى مكانة عالية، وقد مثلوا خطراً شديداً على سلطنة البنغال في الفترة اللاحقة له.[٣]

فقد شهدت السنوات الأخيرة لحكم السلطان "فتح شاه" تصاعد نفوذ العبيد الأفارقة الذين شغلوا مناصب عالية في بلاط سلطان البنغال، كما شكلوا جزء كبير من حرس القصر السلطاني، وإزاء تصاعد نفوذهم حاول السلطان "فتح شاه" الحد من قوتهم، وقد أدى هذا الأمر إلى تجمعهم ضده تحت قيادة "شاهزاده" قائد حرس

---

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤٩- ٣٥٠.
Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٣٠,١٣١.

[٢] Abdul Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٥٤.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. p.١٧١,١٧٢.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٨.

القصر الذي قام بقتل السلطان "فتح شاه"[١]، واعتلى العرش من بعده، ليكون أول سلاطين الأحباش الذين تولوا حكم البنغال، وقد عمل على تدعيم مركزه بجمع العبيد الأحباش من كل مكان.[٢]

وقد تصاعد نفوذ العبيد الأفارقة في بلاط البنغال في ذلك الوقت، ومن أشهر من تولى الوزارة منهم "مظفر حبشي" المسئول عن إدارة الشئون المالية والإدارية للمملكة فترة حكم السلطان "محمود شاه بن فيروز شاه"، وفرض سيطرته على كل شئون المملكة.[٣] وقد أنهي "سيد حسين" حكمهم للبنغال بقتله للسلطان "مظفر حبشي" آخر سلاطينهم، وجلس على عرش السلطنة[٤]، وقام بطرد الأحباش من المملكة، فاستقر الأمن في البلاد.[٥]

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit..vol. ١.p.١٧٧.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٨.

[٢] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, pp.٣٤١- ٣٤٣.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., pp.١٢١ - ١٢٤.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. p..١٧٧,١٧٨.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٨,٢٦٩.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٧.

[٣] Ferishta. Tarikh-i- Firistah .vol. ٤, p.٣٤٥,٣٤٦.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin OP.Cit., P.١٢٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. P.١٧٩,١٨٠.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٠.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٢٩.

[٤] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٩.

[٥] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, pp.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٠,١٣١.

(ب) البنغاليون المسلمون

شكل المسلمون المحليون جزءاً متزايداً باضطراد في المجتمع البنغالي، وقسماً كبيراً منهم جاء نتيجة التزاوج بين المسلمين المهاجرين والسيدات الهنديات، وأيضا لزيادة اعتناق سكانها للإسلام، وهناك العديد من الشواهد على تزاوج المسلمين الفاتحين وخاصة من الطبقة الحاكمة والأسر الغنية بسيدات من البراهمة والكاياثا، ولم تتجه الطبقة العليا المسلمة للتزوج من طبقة العامة التي لم يكن هناك اتصال كبير معهم، وذلك على العكس من طبقة البراهمة والكاياثا المتعلمة والمثقفة التي حظيت باتصال مع الطبقة الحاكمة المسلمة من خلال العمل السياسي والتواصل الاجتماعي بجيرانهم المسلمين، وقد شكل هذا التزاوج أرضية التواصل الاجتماعي بين المسلمين والطبقة العليا من الهندوس.

ومن أشهر الأمثلة على هذا التزاوج زواج السلطان "شمس الدين إلياس شاه" من الأرملة البرهمية الجميلة "بهولماتي بيكَم"، وأنجب منها العديد من الأبناء، وقد تزوج "ماهيساوار" الجد الأكبر للشاعر "محمد خان" من فتاة برهمية، وقد نتج عن هذا التزاوج أسرة قدمت العديد من الولاة والقادة الذين لعبوا دوراً كبيراً في عهد السلطانين "إلياس شاه" و"حسين شاه"، وأيضاً زواج "مسندي علي عيسي خان" من "سوناماي" الأخت الجميلة للبراهمي "قدر راي" زاميندار "سريبور"، وأنجب منها ولدين هما "آدم خان" و"بيرم ديوان" اللذان تزوجا ابنتي خالهما "قدر راي"، وغير ذلك من الأمثلة العديدة على زواج المسلمين من الطبقة العليا الهندية.[١]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.٦٤,٦٥.

وقد دخل كثير من المنبوذين في الإسلام، فقد تحولت إحدى طوائف المنبوذين جملة للإسلام على أثر الفتح الإسلامى للبنغال، وأصبحوا شديدى الحماسة والتعصب للدين الإسلامي[١]، وسبب ذلك يرجع إلى معاناتهم تحت الحكم الهندي، ففى القرن السادس الهجري / الثانى عشر الميلادى غزت البنغال الشرقية أسرة هندوكية متعصبة، وطبقت نظام الطبقات الهندوكى بصرامة وشدة وتعصب، ولكن بعد الفتح الإسلامي للبنغال، دخلت في الإسلام أعداد كبيرة من المنبوذين الذين عانوا أشد المعاناة سابقاً، كما جذبت دعوة الدعاة والتجار المسلمين المنبوذين المغلوبين على أمرهم، لما رأوه فى الدين الجديد من مساواة وتسامح لم يجدوه في الديانة الهندوكية، فاقبلوا على اعتناقه.[٢] فكان الإسلام فرصة للمنبوذين ليتحرروا من عبوديتهم، فبإسلامهم يرتقون إلى مرتبة غيرهم من المسلمين على قدم المساواة، ولا يستطيع أحد أن يميز بينهم وبين غيرهم.[٣]

وقد تأثر الهنود الخاضعين للحكم الإسلامي بالمساواة والحرية التي أدخلها الإسلام إلى الهند، فلا تقسيم طبقى ولا حرمان من التعليم ولا تقسيم للحرف والصناعات، وكان ذلك صدمة عنيفة للعقل الهندى أفادت الهند كثيراً فى التلطيف من شدة النظام الطبقى، وخاصة فى المناطق الخاضعة للحكم الإسلامى، وكان ذلك باعثاً قوياً لظهور دعاة للإصلاح الاجتماعى، دعت إلى نبذ النظام الطبقى وتحرير المنبوذين، وقد ذكر الأستاذ "اين. سى. مهتا" أن فطرية التعاليم الإسلامية والمساواة أثرتا في الهند تأثيراً كبيراً، وكان للمساواة مظاهر كثيرة كصلاة الجماعة وصيام

---

[١] Xavier de Planhol. The World of Islam.New York.Second Printing.١٩٦٧,p.١١٧.

[٢] جمال الدين الرمادى: الإسلام فى المشارق والمغارب، مطابع الشعب، ١٩٦٠، ص٤٢.

[٣] البعثة الأزهرية إلى الهند: دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند، ص٧٧.

رمضان والزكاة والحج وغيرها من شرائع الإسلام، وقد وجد الهندوس الذين يئنون تحت وطأة الطبقية الجائرة ملاذاً لهم في الإسلام.[١]

وقد انتشر الإسلام بصورة كبيرة في شرق البنغال بصفة خاصة، فتحول غالبية المجتمع إلى الإسلام حتي الطبقة العليا من البراهمة، ويرجع السبب في ذلك إلى احتفاظ قسم كبير من شرق البنغال بعقائده ومذاهبه بعيداً عن سيطرة البراهمة، وذلك نظراً لصعوبة الاتصال بينه وبين غرب البنغال، وخاصة المنطقة الواقعة شرق نهر "بدما"، والتي تشكل الجزء الأكبر من شرق البنغال، وقد توافقت التباينات الإقليمية بين شرق وغرب البنغال مع الاختلافات الدينية بينهما، فشرق البنغال أكثر صلة بآسام، وقد انتشرت به الديانة البوذية.[٢]

وقد دخل كثير من البوذيين البنغاليين في الإسلام الذي وجدوا فيه ملاذاً من سيطرة البراهمة الطاغية على المجتمع، فرحبوا بالمسلمين الفاتحين، وساعدوا "محمد بن بختيار خلجي" في فتحه للبنغال، وكان غالبية هؤلاء البوذيين من طبقة الكشتارية أو الكاياثا التي لقيت البوذية انتشاراً كبيراً بينها، وذلك لأن البوذية وقفت في وجه سيطرة البراهمة، ويعنى دخول عدد كبير من البوذيين في الإسلام إسلام عدد كبير من طبقة الكشتارية والمنحدرين منها، وهي الطبقة الثانية في المجتمع الهندي، مما يعني دخول عدد كبير من أفراد الطبقة العليا في الإسلام.

فليس من الصواب القول أن غالبية البنغاليين المسلمين كانوا من الطبقة الدنيا فقد انجذب للإسلام أيضاً أعداد كبيرة من الطبقة العليا المتعلمة من الهندوس،

---

[١] محمد أكرم الندوى: التبادل الثقافى بين الهند والعرب، ثقافة الهند، ١٩٩٠، مج٤١، ع١، ص١٦٧.

[٢] Mukherjee, Ramkrishna, Social Background of Bangla Desh,p.٢٦٥.

فالبراهمة والكاياثا المتعلمون والمستنيرون احتلوا مكاناً متميزاً في بلاط الحكام المسلمين في البنغال، وشغلوا المناصب العليا في الدولة، وبذلك حظوا باتصال مباشر مع الحكام المسلمين، ولكونهم الطبقة المتعلمة في المجتمع الهندي فكانوا الأقدر على فهم تعاليم الإسلام العظيمة، والدخول في حظيرة الإسلام.[١]

والأمثلة على البراهمة الذين أسلموا كثيرة، ورد بعضها في الكتابات الهندية، منها إسلام البراهمي "بهوجار" الذي قدم من "كمروب" إلى "لكهنوتي" في السنوات الأولي للحكم الإسلامي عصر "علي مردان الخلجي"، ودخل في مناقشة فلسفية مع القاضي "ركن الدين السمرقندي" انتهت باعتناقه الإسلام على يديه، واعتناق "بهوجار" الإسلام على هذا النحو هام للغاية، فهو يدل على أنه خلال فترة قصيرة من وصول المسلمين إلى البنغال، أثار الإسلام اهتمام زعماء الهندوسية وإعجابهم حتي في أماكن قاصية مثل "كمروب" المركز العريق للعلوم الهندوسية في الشرق التي لم تكن آنذاك قد خضعت للحكم الإسلامي، كما يدل هذا الأمر على سيادة روح التسامح والحرية التامة في عقد مناظرات دينية في العاصمة الإسلامية "لكهنوتي"، وما أتاحه الحكام المسلمون من حرية دينية للهندوس، ويستدل أيضاً من هذا الأمر على رغبة الهندوس وشغفهم في التواصل لمعرفة الدين الجديد، وقد انجذب بهذه الطريقة كثير من أفراد الطبقة العليا المتعلمة إلى الإسلام.[٢]

وتدحض هذه الأدلة رأي "نهرو" أن غالبية من اعتنق الإسلام فى البنغال من أبناء الطبقات الدنيا، بينما دخلت أعداد قليلة من الطبقة العليا في الدين الجديد،

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.٦٥,٦٦.

[٢] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٣.

وكان ذلك يتم فى معظم الأحيان لأسباب سياسية أو دينية.[1] فقد ثبت دخول أعداد كبيرة من الطبقة العليا البنغالية في الإسلام.

ومن المؤكد أن الفضول الفكري الذي أثاره الإسلام بين المتعلمين من الهندوس كان له تأثيره المستمر، وقد لعبت المناظرات بين علماء المسلمين و"البانديت" البراهمة ـ وهم أعلى طائفة للرؤساء الدينيين الهندوس ـ دوراً كبيراً في تحول كثير من الهندوس للإسلام، فكانت لهم مساجلات دينية مع الشيخ "جلال الدين التبريزي"، وهو أحد الدعاة الذين استوطنوا البنغال بعد عصر "علي مردان" مباشرة، وعلى أثر هزيمة "البانديت" أمامه اعتنقوا الإسلام جميعاً.[2]

وقد دخل في الإسلام أعداد لا يستهان بها من الموظفين الهندوس الذين شغلوا وظائف مختلفة في بلاط سلاطين البنغال، فحظوا باحتكاك مباشر بالمسلمين، وتعرفوا على تعاليم الإسلام، ومن أشهر الأمثلة على ذلك إسلام "كالا بهار" قائد جيش "سليمان قراني" و"داود قراني" الذي كان من الكاياثا قبل دخوله في الإسلام، وكان له دور كبير في فتح أوريسيا حيث تولي قيادة الحملة الموجهة لفتحها، واستشهد في معركة "راج محل" سنة(٩٨٤هـ / ١٥٧٦م). و"كاليداس غازي" الذي كان من الراجبوت الكشتارية، دخل في خدمة السلطان "حسين شاه"، وبعد اعتناقه الإسلام غير اسمه إلى "سليمان"، وتزوج أميرة من أسرة السلطان "حسين شاه"، وأنجب منها ولدين هما "إسماعيل" و"عيسي" اللذان لعبا دوراً كبيراً في الحياة السياسية.[3]

---

[1] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٦٠.

[2] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٣.

[3] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal. vol.١ ,p.٦٨.

ولا ننسى إسلام "جادو بن راجا كانس" على يد الشيخ "قطب علم" الذي سماه السلطان "جلال الدين محمد"، واعتلى عرش البنغال سنة (٨١٨هـ / ١٤١٥م)، وقد ترتب على هذا الأمر انتشار الإسلام في البنغال، وقد نجح في تحويل كثير من الهندوس للإسلام، وعمل على الحد من سلطة البراهمة[١]، وقد أثار هذا الأمر غلياناً شديداً ليس فقط في دائرة أسرة "كانس" ولكن في المجتمع الهندوسي بصفة عامة، حتي أن أحد إخوته أعلن الحرب عليه، وظل مناوئاً له فترة.

وكان للدعاة والصوفية دور كبير في إدخال كثير من البنغاليين في الإسلام، فقد نجح "شاه سلطان رومي" في إقناع ملك ينتمي لقبيلة "كوش" باعتناق الإسلام، وكان هذا الشيخ قد استقر في "مدانبور" بمقاطعة "ميمنسنغ" في بداية الحكم الإسلامي للبنغال، كما أسلم زعيم محلي لجزيرة "سنديب" الواقعة بمقاطعة "شيتاجونج" على يد الداعية "شاه سلطان ماهيساورار"، وقد مارس دعوته بشكل واسع في البنغال، وبعد طوافة للدعوة استقر في النهاية في "ماهستهان" في مقاطعة "بوجرا".[٢]

ولقد توافدت إلى البنغال أعداد هائلة من الصوفية من مختلف البلدان، واستقروا بها وجعلوها موطنهم وعملوا على نشر الإسلام، ولم يدخل هؤلاء الصوفية البنغال فرادي، وإنما اصطحبوا أتباعهم ومريديهم، والمثال على ذلك استقرار سبعون من مريدي حضرت شيخ "شهاب الدين السهروردي" في "ديفجاون"، كما دفن العديد من الصوفية السهروردية في "مهيسون" الذين جاءوا صحبة الشيخ "جلال الدين".[٣]

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٨.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٧.

[٢] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٤.

[٣] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.٧٧.

والمثال على ذلك أيضاً الدور الكبير الذى قام به الصوفي الشهير "شاه جلال" في نشر الإسلام في "سيلهت"، وقد هاجر من اليمن إلى "دهلى" ومنها إلى البنغال، وهناك اصطحب "سكندر خان غازي" في فتحه "سليهت" في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وكان له ولأصحابه دور كبير في نشر الإسلام وتعاليمه في وادي "سورما" متضمناً مقاطعات "كريم غنج" و"هانلا كاندي" و"كاتشار" بولاية آسام، وقد بلغ عدد أصحابه ثلاثمائة وستون، وقد نالوا شهرة كبيرة في المنطقة بين المسلمين والهندوس معاً، وبفضل جهدهم المتواصل دخل عدد كبير من الهندوس والقبليين في الإسلام.[١]

ولا ننسى دور مشايخ السادات في نشر الإسلام بالبنغال، ومن أهمهم "مخدوم شاه دولة" الذي سافر من اليمن إلى البنغال مصطحباً عدداً من أتباعه وشقيقته وأولادها، وقد استقر مع أتباعه في "بتاجيا" الواقعة بالقرب من "شاهزادبور"، وهناك بنوا مسجداً ومارسوا نشاطهم الدعوي، ولكن الملك الهندي تصدي لهم، واستشهد "مخدوم شاه" وعدد من أتباعه في معركة دارت مع الملك الهندي، وقد حملت رأس "مخدوم شاه" إلى بيهار، ودفنها المسلمون هناك، وأقاموا عليها مسجداً، أما جسده فقد دفنه ابن أخته "مخدوم خواجه شاه نور" في "شاهزادبور" بالقرب من المسجد الذي يوجد حوله احد عشر قبرا، ثوي بهم جثمان الشيخ وأتباعه، ومازال قبره حتي اليوم يجتذب مئات من الزوار.[٢]

وكان للعلماء دور كبير في نشر الإسلام، وقد توافد إلى البنغال كثير من العلماء المسلمين الذين لعبوا دوراً كبيراً في نشر الإسلام وعلومه بها، ومن أوائل العلماء

---

[١] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم ، ص٢٥٧.

[٢] Abdu Rahim. OP.Cit., vol.١ ,p.٨٢ - ٨٤.

الوافدين من "دهلي" العالم الجليل "شرف الدين أبو توّامة الحنفي" الذي دخلها عصر السلطان "شمس الدين إيلتمش"، وأقام بمدينة "سناركَاون" حتي وفاته يدرس تعاليم وعلوم الدين الإسلامي.[١]

كما كان للشعراء البنغاليين المسلمين الذين عاشوا في القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر للميلاد دور كبير في نشر الإسلام، بما قدموه من دراسات وأشعار باللغة البنغالية تعرض تعاليم الإسلام العظيمة للبنغاليين للذين لا يعرفون العربية والفارسية، ويستدل من أسماء هؤلاء الشعراء المسلمين على كونهم من أصل محلي.[٢]

ولا ننسي الدور الكبير الذي لعبه سلاطين البنغال في نشر الإسلام في البنغال، وذلك بفضل توسعاتهم العسكرية في البنغال، وقد دخل كثير من الهندوس في الإسلام طمعاً في تقريب الحكام المسلمين لهم، وقد ذكر "باربوسا" تحول كثير من الهندوس إلى الإسلام يومياً لنيل الحظوة لدي السلطان.[٣]

كما كان لمعاملة السلاطين المستنيرة الرحيمة للهنود أثر كبير في دخولهم في الإسلام أكبر من تأثير فتوحاتهم بها، فلو اقتصر الأمر على الفتوحات التي قاموا بها في البنغال لكان قد فر كثير من الهندوس مهاجرين منها، ولكن كان للاحترام والمعاملة الطيبة التي لقوها من السلاطين أثر كبير في دخول عدد كبير منهم في الإسلام، كما قام سلاطين البنغال برعاية علماء وشعراء الهندوس، منهم السلطان "جلال الدين محمد" الذي كان مغرماً بالثقافة الهندية، وقام بتقريب العلماء والشعراء

---

[١] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٠٢.

[٢] محمد مهر على: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٤.

[٣] Barbosa, Duarte.The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

الهنود، ومن أشهرهم العالم السنسكريتي "راي موكيت"، والشاعر "فريهاسباتي" الذي أجلسه على فيل تعظيماً له، وأهداه جواهر غالية، وكان راعياً للغة السنسكريتية.

وكثيراً ما كان يصاحب إسلام أحد الهندوس تحول أقاربه إلى الإسلام، ونجد انعكاس هذا الأمر في الأدب البنغالي المعاصر، فيشير كتاب "رسول فيجايا كافيا" "لشيخ شاند" إلى دخول ثلاثة من البراهمة في الإسلام، وقد نجحوا في إقناع أقاربهم بالدخول في الإسلام.[١]

ثانياً: التقسيم الطبقى للمسلمين فى البنغال

قُسم المجتمع الإسلامى إلى ثلاث طبقات هي: الطبقة العليا وتشمل السلاطين والحكام والولاة وكبار العلماء والقضاة ورؤساء الدواوين وقادة الجند بالإضافة إلى الحكام المحليين الذين أسلموا وظلوا على ولاياتهم، والطبقة الوسطى التى تشمل ملاك الأراضى والتجار وعامة العلماء وأصحاب المهن والجنود، وطبقة العامة وتشمل الفلاحين والعمال وأرباب الحرف الصغيرة[٢]، بالإضافة إلى العبيد والجواري.

- **الطبقة العليا**

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.٦٨,٦٩.

[٢] عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلي آخر الحكم العربي، القاهرة، دار العدالة للنشر، ١٩٩١م، ص١٧٩.

ضمت الطبقة العليا حكام البنغال وسلاطينها وأمرائهم، وعد السلطان هو رأس الدولة وقائد المجتمع الإسلامي، ومن أهم الأعباء المنوطة بالحاكم المسلم أو السلطان حماية المجتمع الإسلامي والإرتقاء به، والعمل على نشر الإسلام، ورعاية العلماء والمؤسسات الثقافية من خلال بناء المساجد والخانقاوات والمدارس، وتوجيه الجيش للفتوحات والقضاء على المتمردين، كما وجهوا اهتمامهم للمجتمع الهندي في البنغال، فقد حظى الهندوس بحرية دينية في عهدهم بفضل سياستهم العادلة المستنيرة، كما حظيت الحركات الإصلاحية الاجتماعية الهندية برعاية سلاطين البنغال.

وقد انعكس ازدهار وغني البنغال فترة حكم السلاطين على أبهة وعظمة البلاط البنغالي، وقد حاز السلطان باحترام وطاعة الشعب البنغالي، وأياً كان الحاكم الذي يعتلي العرش فهو يحظي بتبجيل وطاعة الشعب، وقد عمل سلاطين البنغال على جعل بلاطهم كعبة للعلماء لينافسوا به بلاط سلاطين "دهلي" والسلاطين المجاورين لهم، كما حرصوا على إقامة مراسم فخمة للبلاط، وعاش سلاطين البنغال في قصور عظيمة، وأنارت عواصمهم بالمباني الفخمة، وتشهد أنقاض مدينتي "غور" و"بندوه" على عظمة وجمال معمارهما.

وقد أمدنا الرحالة الصينيون بصورة عن عظمة بلاط سلاطين البنغال في "بندوه" إبان عصر السلطان "غياث الدين أعظم شاه"، فوصف "سينج شا شينج لان هويهيو" قاعة الاستقبال ذات الأعمدة النحاسية المزخرفة بصور الزهور والحيوانات، وقد اصطف بها أكثر من ألف رجل بأسلحتهم اللامعة، هذا غير الفرسان والرجال الذين يملأون فناء القصر حاملين أسلحتهم المختلفة، ويجلس السلطان على عرش عالٍ مرصع بالأحجار الكريمة، ويقف على جانبه الأيمن مئات

من خدمه حاملين المظلة الملكية، وقادهم إلى السلطان رجلان يرتديان ملابس فضية، ويضعون عمامات على رؤوسهم، وعند بلوغهم منتصف القاعة توقفوا، وتبادل قيادتهم إلى السلطان رجلان يرتديان ملابس ذهبية، وقد نثرت البعثة الصينية هداياها على سجاجيد القاعة بعد أن أذن السلطان لهم بقراءة رسالتهم، وقام السلطان بإهدائهم هدايا ثمينة.[١]

ومن مراسم البلاط السلطاني التي وضعها السلطان "فتح شاه" أن تقوم فرقة من "البايك" مكونة من خمسة آلاف جندى بالوقوف كل صباح أمام القصر لتحية السلطان وتعزف الموسيقي، وبعد أدائهم التحية للسلطان، يحل محلهم غيرهم للحراسة، ولا ينصرفون ليلاً إلا بعد أداء تحية السلطان وعزف الموسيقي.[٢]

وقد انبهر السلطان "همايون شاه" عند فتحه للعاصمة "غور"، فكأنه يرى الجنة في كل ناحية بها وقد حفت بها الحور، وقد امتلأت بالقصور العظيمة المفروشة بالسجاجيد الغالية، وحفلت دواليبها بالأواني المصنوعة من الذهب، وأقيمت أعمدتها من خشب الصندل، وصنعت أرضها وحوائط حجراتها من الحجر الصيني، وقد فرشت بالأثاث الغالي، وازدانت حدائقها بالورود وجداول الماء الحجرية، وقد افتتن السلطان "همايون" عند إقامته في أحد هذه القصور، حيث قضي عدة أشهر في "غور" في سعادة تامة، وبلغ من افتتانه بسحرها أن غير اسمها إلى "جنت آباد".[٣]

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , pp.٢٤٢- ٢٤٦.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢١.

[٣] Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٢٥٣.
Gul-Badan Begam. Humayun-Nama . The History of Humayun by Translated by Annette S. Beveridge. New Delhi, Goodword, ٢٠٠١,p.٩٠.

وكان يعاون السلطان بطانة من الأمراء إتخذت ألقاباً مختلفة تبعاً لوظائفهم، أما المناصب العسكرية فيأتي على رأسها "الخان"، ويكون تحت إمرته عشرة آلاف فارس، ويليه "الملك" الذي يكون تحت إمرته ألف فارس، واطلق لقب ملك على عدد من كبار رجال البلاط مثل لقب "ملك الأمراء والوزراء"، ودخل لقب "ملك" في ألقاب السلاطين كما يظهر في عملاتهم، من ذلك إطلاق السلطان "باربكشاه" على نفسه لقب "الملك العادل"، ويلي الملك الأمير الذي يكون تحت إمرته مائة فارس، وآخر هذه المناصب العسكرية الإصفهسلارية، ويكون تحت إمرتهم دون هذا العدد، وهم لا يحظون بقرب السلطان.[١]

ومن الوظائف الهامة في القصر السلطاني رئيس الحرس السلطاني المسمي بالبنغالي "شاتري"، ومن أشهر من إحتل هذا المنصب "كيسافا شاتري" الذي شغل هذا المنصب عهد السلطان "حسين شاه"، وقد عملت أسرة "كيسافا" في هذا المنصب من أسلافه ونسله، وقد ظلت هذه الأسرة محافظة على هذا المنصب عدة أجيال لما عرفت به من الصدق والكفاءة، فجده "إسهان خان" ووالده "جوبيناث باسي" المعروف باسم "بيراندر خان" وابنه "شاكراباني خان" كلهم شغلوا هذا المنصب.

---

[١] العمري، أحمد بن يحي بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الباب الأول في مملكة الهند والسند)، دراسة وتحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط١، مطبعة المدني، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص١٣٠.

Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٢٥٣.

ومنصب "السلحدار" من المناصب العسكرية الأخري في القصر، ومن أشهر من عمل به في بداية حياته "فخر الدين مبارك شاه"، كان سلحدار "بهرام خان" حاكم "سناركَاون" ، وما لبث أن انقلب على سيده واستولي على الحكم. [١]

ويعد منصب الوزير من أهم المناصب الإدارية، وهو رأس النظام الإداري والمشرف عليه، وقد شهدت البنغال كلا نوعي الوزارة وزارة التنفيذ ووزارة التفويض، وذلك طبقاً لقوة وضعف السلاطين، فعند تولي سلطان ضعيف أو صغير السن يعلو نفوذ الوزير، ومن أشهر وزراء التفويض في البنغال "مظفر حبشي" وزير السلطان "محمود شاه بن فيروز شاه"، وهو عبد حبشي كان قد ساعده في الوصول للحكم، وقد تولي إدارة الشئون المالية والإدارية للمملكة، وفرض سيطرته على كل شئونها، ولم يبق للسلطان "محمود" إلا قليل من السلطة. [٢] وأيضاً "سيد حسين شريف مكي" الذي شغل منصب الوزارة للسلطان "مظفر شاه حبشي"، وعهد إليه بكل شئون الدولة، وبسبب كثرة مظالم السلطان قام "سيد حسين" بانقلاب ضده وأطاح به، واعتلى العرش من بعده.[٣]

ومن أشهر وزراء التنفيذ "تقي الدين بن عين الدين البندوي" الذى بنى كثيراً من العمارات أهمها مسجده الكبير في "سناركَاون"، بناه سنة (٩٢٩هـ / ١٥٢٢م) ، تولي

---

[١] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٤.

Abdul Qadir, Ibn-I-Muluk Shah, Muntakhabu-T-Tawarikh,p.٣٠٨.

Ferishta, Tarikh-i- Firistah. OP.Cit., p.٣٢٨.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, ,p٩٤, ٩٥.

[٢] Ferishta. OP.Cit.vol. ٤, p.٣٤٥,٣٤٦.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit.,p.١٢٦.

[٣] Ferishta. OP.Cit.. ٤, p.٣٤٧,٣٤٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٦ - ١٢٨.

الوزارة هو ووالده للسلطان "مبارك شاه"، ولقبهما "مجلس مختار"، وتولي جده الوزارة فترة طويلة، فكان وزيراً للسلطانين "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه"، وكان يلقب "مجلس سرور".[١] ويستدل من ذلك على توارث بعض الأسر منصب الوزارة عدد من الأجيال.

وقد أمدنا السفراء الصينيون بترتيب الحاشية في البلاط السلطاني، فذكروا انتصاب الوزراء والأمراء والمنصبدار على كلا جانبي العرش الملكي في أماكن مخصصة لكل شخص، ويحيط بالسلطان حرس خاص، هذا غير المشرفين على مراسم البلاط وإدارة القصر والذين من أهمهم "الباربك" أو "أميري حاجب" وهو رئيس التشريفات بالبلاط السلطاني، ويعد من المراتب العليا في البلاط، وقد تمتع بهيبة كبيرة، وهو المسئول عن مراسم البلاط، ومن أهم مسؤلياته ترتيب الأمراء والموظفين تبعاً لمنزلتهم، ويليه "نائب باربك" الذي كان على صلة قريبة من السلطان، ومن أهم واجباته ترتيب الاحتفالات.[٢]

ومن الوظائف الهامة في القصر السلطاني "وكيل دار"، وهو بمثابة مدير للبيت السلطاني كله، فهو يشرف على دفع الرواتب للمستخدمين في القصر، والإشراف على المطبخ السلطاني والشرابخانة والاصطبلات السلطانية، ورعاية أبناء السلطان الصغار، وهو المدبر لأمر البيت السلطاني، ومن أهم من شغل هذا المنصب "حسام الدين وكيل دار باربك"، وهو جد "شمس الدين عفيفي" مؤلف "تاريخ

---

[١] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٤، ص٣٢٣.

[٢]عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص٣٠.٣٤.
Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٢٤٧, ٢٤٨.

فيروزشاهي"، وقد عينه سلطان "دهلي" "غياث الدين" على البنغال، وذلك بعد قيامه بحملة عليها للقضاء على تمرد "طغرل".[١]

ويقوم بمساعدتهم "الحجاب" الذين يقومون بوظائف مختلفة في القصر، منها اصطحاب كبار الوافدين إلى السلطان، وتوصيل عرائض الشكوي إلى الموظفين، وتوصيل العرائض إلى "أمير حاجب" ليعرضها على السلطان، ومن الوظائف الأخري في البلاط "النقيب" الذي يعلن عن قدوم السلطان إلى البلاط، كما يعلن عن أسماء الوافدين للبلاط.

ويعد "دبيري خاص" من أهم العاملين في القصر، فهو كاتب الخاص السلطاني، ويحمل ختم الوزير، ويقوم بكتابة الفرمانات والأوامر السلطانية، ولذلك كان من الضروري أن يكون ملماً بفنون الخط والكتابة، ومن أشهر من تولي هذا المنصب عصر سلاطين البنغال "دبيري خاص روب" البرهمي الذى مهر في الكتابة والإنشاء، كان "دبيري خاص" للسلطان "علاء الدين حسين شاه"، و"شمس الدين دبير" الذي اشتهر بمهارته في الكتابة والإنشاء، وكان قد عمل لدي السلطان "غياث الدين بلبن"، ثم عمل "دبيري خاص" لابنه "نصير الدين بغراخان" حاكم البنغال.[٢]

وانضم السادات للطبقة العليا، وهم المنحدرين من نسل الرسول (صلي الله عليه وسلم)، ولذلك نالوا مكانة عالية في المجتمع، وحظوا برعاية حكام وأمراء البنغال، فكانوا يتلقون رواتب من الدولة في عهد "إيواز الخلجي"، ومن أهم الأمراء الذين

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.٨٠

[٢] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, p.٢٤٧, ٢٤٨.

اظهروا عناية بالسادات "خان جهان" حاكم "باجيرهات" الذي أطلق على نفسه "محب المنحدرين من الرسول" (صلي الله عليه وسلم)

وقد اختلط السادات بالمجتمع، ولم ينغلقوا على أنفسهم، وتزوجوا من طبقاته المختلفة، فمثلاً تزوج "حسين شاه" ابنة القاضي "ردهه" قبل اعتلائه السلطنة، بينما تزوج ابنه "نصرت شاه" من بنت السلطان "إبراهيم اللودي"، وتزوج "ماهيسوار" جد الشاعر "محمد خان" من فتاة برهمية، وقد حرصوا على أن يتلقوا تعليمهم على كبار المشايخ سواء من السادات أو من غيرهم، فقد تلقي الشيخ "علاء الحق" تعليمه على الشيخ "سراج الدين عثمان البداوني" الذي لم يكن من السادات، وقد اندمج السادات في المجتمع المحلى للبنغال، وعملوا في مهن مختلفة، وأتقن بعضهم اللغة المحلية، وقد نالوا احترام المسلمين جميعاً، وذلك لشرف انتسابهم للرسول (صلي الله عليه وسلم) ولأخلاقهم العالية.

ولقد كان قدوم السادات إلى البنغال على مدار تاريخها الإسلامي، وانتشروا فيها وسكنوا مناطق مختلفة بها، وقد شكلوا عنصراً هاماً في عدد من المدن البنغالية من أهمها مجتمع مدينتي "بندوه" و"سدكَاون"، وقد رأينا ارتقاء "حسين شاه" إلى السلطة وتأسيسه سلطنة السادات التي حكمت البنغال (٨٩٩هـ : ٩٤٥هـ /١٤٩٣م : ١٥٣٨م).[١]

وينتمي أثرياء التجار إلى الطبقة العليا، وطبقاً لما ورد في كتابات الرحالة وجد في موانئ البنغال طائفة من التجار الفاحشى الثراء الذين امتدت تجارتهم عبر البحار إلى الجزيرة العربية وسوريا والحبشة وإيران وغيرهم، وكونوا ثروات طائلة، وعاشوا في

---

[١] Abdul Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٤٩,١٥٠.

رفاهية عالية[١] ، فسكنوا القصور الفخمة، وارتدوا الملابس الغالية والجواهر الثمينة، وضجت قصورهم بالجواري والخدم.[٢]

- **الطبقة الوسطي**

أما سائر التجار فشكلوا قطاعاً هاماً في الطبقة الوسطي التي ضمت التجار والصناع والحرفيين والعلماء، وكان لطائفة التجار ما يشبه النقابة، فضلاً عن الحى الخاص بهم، ومما يدل على ذلك وجود ما يشبه الرئيس لهم، ويلقب "بملك التجار"، وهو نفس النظام الذى كان سائداً فى المدن التجارية الفارسية، وكان لبعضهم حظوة وجاه، مثل ملك التجار" قطب الدين" وغيره، وتمتعت الطبقة الوسطى عموماً بعطف السلاطين، ولذلك استمتعوا بممارسة حياتهم الاجتماعية بمختلف مظاهرها، واقتنوا الكثير من المماليك والجوارى.

أما طائفة الحرفيين والصناع فإن كانوا أقل فى المركز الاجتماعى من التجار إلا إن التجار والحرفيين كانت بينهم مصالح مشتركة ومعاملات مترابطة، وانتظمت الحرف والمهن فى صورة طائفية أى فى شكل نقابى مثل التجار.[٣]

ويضرب التقسيم الحرفي بجذوره في المجتمع البنغالي، وانعكس ذلك على المجتمع الإسلامي فظهرت العديد من الطوائف الحرفية بين المسلمين، مما أحدث توازن وإنسجام في المجتمع، وقد عد نساجي القطن من أهم طوائف الصناع في

---

[١] Varthema. The Travels of Ludovico DI Varthema, P. ٢١٢.

[٢] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

[٣] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلى، ص ص٢٨٠: ٢٨٢.

البنغال، وقد تطورت طائفتهم في ظل الحكم الإسلامي للبنغال، وتشكلت من قسمين: القسم الأول "تانتي" الهندي، والقسم الثاني "جولاها" المسلم.

كما عدت طائفة الصيادين من المهن الهامة في البنغال نظراً لكثرة أنهارها، وهي تتكون من قسمين: القسم الهندي ويضم طوائف "جاليا" و"كايبارتا" و"بودس" وغيرها، والقسم المسلم وأهم طوائفه "نيكاري" و""دهاوا" و"ماهيفراش"، كذلك انقسم صانعو الزيوت إلى قسمين: القسم الهندي "كولي"، والقسم المسلم "كهيلي"[١]، ومن ذلك يتضح لنا أن أغلب الصناعات في البنغال تنقسم لطائفتين إحداهما هندية والأخري مسلمة.

وتضم الطبقة الوسطي أيضاً العلماء والفقهاء والصوفية الذين تمتعوا بنفوذ كبير سواء على الرعية أو السلاطين، فكما قال الإمام "الغزالى" "السلاطين يحكمون على الرعية والعلماء تحكم على السلاطين"، وكان للفقهاء دور بارز في تعريف السلاطين بحدودهم الشرعية وإسداء المشورة إليهم.[٢] وقد اشتغل علماء البنغال بالتدريس ونشر الإسلام وعلومه بين الهندوس، من ذلك دور الشيخ "ركن الدين السمرقندي" في إسلام البراهمي "بهوجار". ولم يشتغل العلماء بالتدريس في المساجد والمدارس فقط بل قام بعضهم بإنشاء مدارس اشتغلوا بالتدريس بها، من ذلك قيام الشيخ "شرف الدين أبو توامة" بإنشاء مدرسة عمل على تدريس العلوم الإسلامية بها.[٣]

[١] Mukherjee, Ramkrishna, Social Background of Bangla Desh ,p.٢٦٦.

[٢] عادل رستم: المرجع نفسه، ص١،٢،٧٥.

[٣] Abdul Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٥٠, ١٥١.

هذا وقد شغل العلماء بعض المناصب الهامة في الدولة من أهمها منصب القاضي، وقد حظي القضاة باحترام سلاطين البنغال، ومن أشهر الوقائع التي نستدل منها على احترام السلاطين للقضاة ما حدث في عهد السلطان "غياث الدين أعظم شاه بن السلطان سكندر شاه" الذى طاش سهمه أثناء إطلاقه له وأصاب ابن أرملة هندية، فذهبت الأرملة شاكية إلى القاضي "سراج الدين" الذي اصطحبها للسلطان، وعرض قضية الأرملة عليه، وطلب منه أن يقوم بإرضائها، وقد استجاب السلطان للقاضي وقام بإرضاء الأرملة، وقد سر السلطان من شجاعة وعدالة القاضي، وأرسل له هدايا.[١]

وقد لعب مشايخ الصوفية دوراً كبيراً في المجتمع البنغالي، فقد استقبلت البنغال عدداً كبيراً منهم، وجعلوا مناطق كثيرة من البنغال مسرحاً لنشاطهم بالدعوة للإسلام وإنشاء الخانقاوات، وكان لكل شيخ عدد كبير من المريدين، وقد لعبوا دوراً كبيراً في إرساء دعائم الحكم الإسلامي بالبنغال، وفي التأثير على الطبقة الحاكمة، وفي نشر الإسلام وخاصة بين عامة الهنود، كما قدموا يد العون للفقراء والمعوذين.[٢]

وكان لتقريب سلاطين البنغال للصوفية أن لعبوا دوراً بارزاً في الحياة السياسية في البنغال فترة الحكم الإسلامي لها، ومن أهم السلاطين الذين اشتهروا بحبهم وتقريبهم للصوفية السلطان "فخر الدين مبارك شاه"، ولحبه الشديد للصوفية وثقته فيهم قام بجعل الصوفي "شيدا" نائباً عنه في "سدكَاون" أثناء خروجه للحرب، فاستبد "شيدا" بالحكم، وقتل ابن السلطان الوحيد، وعند وصول الأخبار إلى

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٠٩,١١٠.

[٢] Abdul Karim. OP.Cit.,p.١٥٢.

السلطان أسرع بالعودة، فخاف "شيدا"، وفر هارباً مع أتباعه إلى مدينة "ستركَاون"، فبعث السلطان جيشاً لحصار المدينة، فخاف أهل المدينة وقبضوا على "شيدا" وسلموه لعسكر السلطان، وأمر السلطان أن يبعثوا إليه برأسه، وبسبب هذه الواقعة انقلب السلطان على الصوفية، وقام بقتل عدد كبير منهم.[١]

وكان السلطان "غياث الدين أعظم شاه" من مريدي الصوفي الشهير "نور قطب علم"، وقد رأينا الدور الكبير الذي لعبه "نور قطب علم" في الحفاظ على الإسلام بالبنغال، فبعد استيلاء راجا "كانس" على العرش، قام "نور قطب علم" بإرسال استغاثة إلى سلطان "جونبور" "إبراهيم شرقي" الذي هرع لنصرة المسلمين في البنغال، مما أثار رعب الراجا الذي استدعي الشيخ ليرجوه أن يسأل السلطان الرحيل، ولكن الشيخ رفض رجاءه معلناً رغبته في عودة بلاد البنغال للإسلام، حينئذٍ اضطر راجا "كانس" إلى التنحي عن العرش لابنه "جادو" الذي أعلن إسلامه علي يد الشيخ "نور قطب علم"، وسماه السلطان "جلال الدين محمد"، وقام بتلقينه تعاليم الدين الإسلامي، وقد أثرت تعاليم الشيخ في السلطان "جلال الدين" الذي أصر على إسلامه في مواجهة محاولات أبيه ووزرائه الهندوس إعادته إلى دينه، حتي اضطر والده إلى سجنه، وقتل الشيخ "أنور بن قطب علم"، وبنجاح السلطان في التخلص من والده عمل على إعادة نشر الإسلام في البنغال، وتقريب العلماء والصوفية وعلي رأسهم الشيخ "زاهد" ابن أخو الشيخ "نور قطب علم".[٢]

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١١٠,١١٣ - ١١٧.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١.p.١٥٢,١٥٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦,٢٦٧.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.١٠٤, ١٠٥.

الطبقة الدنيا

وتشمل صغار الحرفيين وصغار التجار، وقد أمدنا الشاعر البنغالي "ميكيندا راما" ـ الذي عاش في أواخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ـ بصورة عن الطبقة الدنيا للمجتمع الإسلامي، والتي من أهم عناصرها أصحاب المهن والحرف الصغيرة، والذين منهم باعة اللبن "جوالا"، وقد ذكر عدم التزامهم بالصيام وبالصلاة في المساجد، وطائفة النساجين "جولها"، و"مكاري" وهم طائفة المكارين الذين يقودون الثيران، وبائعي الكعك "بيثاري"، وبائعي السمك "كباري" وهم لا يطلقون لحاهم، وقد ذكر أنهم دائمي الكذب، و"كال" وهم الذين يمارسون الشحاذة ليلاً، و"سانكار" الذين يقومون بالنسج على النول، والنبالون "تيركار" الذين يقومون بالتجوال من مدينة لأخري، وصانعي الورق "كاغد"، و"رانج ريز" الذين يقومون بصباغة الملابس، ويتميزون بإرتدائهم قماش أحمر على رؤوسهم، والحجامون الذين يقومون بالتجوال من مدينة لأخري، وبائعي اللحم "قصاي"، و"الدارزيون" الذين يقومون بحياكة الملابس، و"القلندريون" وهم الصوفية الدائمي التجوال، والهنود الذين اسلموا من طائفة "جهورسال".[١] ومن طوائف المسلمين الوضيعة طائفة "ماريا" في آسام، وهم سلالة الأسري المسلمين الذي سجنهم ملك آسام، وبعد إطلاق سراحهم استوطنوا بها وتزوجوا من نسائها.[٢]

- **العبيد والجواري**

---

[١] Abdul Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٥٥,١٥٦.

[٢] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم، ص٢٥٧.

لقيت تجارة العبيد والجواري سوقاً رائجاً في البنغال، فعند زيارة "ابن بطوطة" لها وجد أعداداً هائلة من العبيد والجواري في الأسواق، ونظراً لكثرة أعدادهم رخصت أسعارهم، فقد ذكر "ابن بطوطة" أن الجارية الحسناء التي تشتري للمتعة تباع بدينار ذهبي، وقد اشتري جارية رائعة الحسن تسمي "عاشورة" بهذه القيمة، واشترى أصدقاءه غلاماً صغير السن حسن الشكل اسمه "لؤلؤ" بدينارين من الذهب.[١]

وطبقاً "لباربوسا" عمل التجار العرب في شراء وبيع العبيد، فكانوا يرتحلون عبر البنغال ليشتروا العبيد من آبائهم أو ممن يقومون بخطفهم وإخصائهم، وكثير منهم كانوا يتوفون بسبب هذا الأمر، ويبيعون هؤلاء العبيد المخصيون الأقوياء المدربين بأسعار عالية، وقد عملوا بصفة خاصة كحراس للحريم الملكي، كما شغلوا وظائف عالية في البلاط والجيش، وعمل بعضهم كولاة وحكام، وكونوا ثروات طائلة[٢]، واشتهرت مقاطعات بعينها بالبنغال بكثرة العبيد المخصيين، من أهمها مقاطعة "رانجبور" (جهوراجهات) ومقاطعة "سيلهت"، والأخيرة كان يتم بها إخصاء العبيد[٣]، أما سائر العبيد فكانوا يباعون بروبيات قليلة.[٤]

ولقد حاز المماليك فترة الحكم الإسلامي للبنغال مكانة عالية، وذلك لانخراطهم في السلك السياسي والعسكري، ووصل عدد كبير منهم إلى مناصب عالية، بل إن غالبية الحكام الذين حكموا البنغال من قِبَّل سلاطين "دهلي" كانوا من المماليك الذين انخرطوا في خدمتهم، ومن أهم هؤلاء الحكام:

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٧.

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٧.

[٣] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari ,p.١٢٣,١٢٤.

[٤] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages, p.٤٦٤.

"سيف الدين أيبك" وهو من أتراك الخطا، وكان من مماليك السلطان "إيلتمش"، ترقي في بلاطه ، وحاز لقب "أمير المجالس"، ثم عين حاكماً على بيهار، وبعدها انتخب لحكم البنغال.[١] و"عز الدين "طوغان خان" وهو من مماليك السلطان "إيلتمش" ومن أتراك الخطا أيضاً.[٢] و"ملك مغيث الدين أوزبك"، المعروف أيضاً باسم "ملك إختيار الدين أوزبك"، كان عبداً للسلطان "إيلتمش"، وترقي في بلاطه، وتنقل في حكم عدد من الولايات حتي عهد إليه بحكم "لكهنوتي".[٣] و"أرسلان خان" الذي كان مملوكاً للسلطان "إيلتمش" ثم ترقي في مناصب الدولة، وعرف بشجاعته، وقد حكم إقليمي "بيهار" والبنغال.[٤] و"مغيث الدين طغرل خان" الذي حكم البنغال تسعة أعوام[٥]، وكان "طغرل خان" مملوكاً تركياً يتصف بالشجاعة والمروءة والسخاء، وقد استقل بحكم البنغال ولقب نفسه بالسلطان "مغيث الدين".[٦]

---

[١] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٧٣,٧٤.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultanate, p.٣٨.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٣٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,p.٩٦, ٩٧.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., pp.٤٣- ٤٥.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٨,٩٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٤٨,٤٩.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٥٧.

[٦] الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٢ ،٩٣. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصرا لإسلامي، ص٦٨.

Salim, Ghulam Husain. OP.Cit.,pp.٧٩ - ٨١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,p.٩٩,١٠٠.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٥٣ , ٥٤.

وكان للمماليك مشاركة بارزة في الحياة السياسية إبان عصر سلاطين البنغال، بل وصل نفوذهم في بعض الأحيان إلى إقامة سلطان وإقالة آخر، فلم يكن "لحاجي إلياس" أن يغتال السلطان "علاء الدين" ويصعد لعرش البنغال بدون مساعدة أحد أخصياء السلطان.[١] وقد قام كل من "شادي خان" و"ناصر خان" بقيادة جبهة الاعتراض ضد السلطان "شمس الدين أحمد شاه" الذي كرهه الأمراء والشعب لتعطشه لسفك الدماء، وقد وصل الأمر إلى تمكنهما من قتله، وتولي "ناصر خان" عرش البنغال.[٢] وتدلنا هذه الحادثة على نفوذ المماليك في بلاط سلاطين البنغال الذي يتزايد بضعف السلاطين أو سوء سلوكهم وانقلاب الشعب ضدهم.

وكان لتصاعد نفوذ بعض المماليك أن نجح بعضهم في الاستقلال عن سلاطينهم، من ذلك "شهاب الدين" مملوك السلطان "سيف الدين" الذي قوي مركزه بعد انتصاره على راجا "كانس"، فجنح للاستقلال، وقام بسك العملة باسمه، وأطلق على نفسه لقب سلطان، ولكن راجا "كانس" ما لبث أن هزمه وقتله.[٣]

هذا وقد رأينا تصاعد نفوذ العبيد الأفارقة منذ عهد السلطان "باربكشاه" حتي نجحوا في الحصول على مناصب عالية في البلاط، كما شكلوا جزءاً كبيراً من حرس القصر السلطاني، ووصل الأمر إلى تمكنهم من الوصول إلى الحكم وتأسيس دولة

---

[١] Salim, Ghulam Husain. OP.Cit., p.٧٣,٧٤.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٧.

Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٣٨.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. p.١٤٧,١٤٨.

لهم.[1] ومن أهم سلاطينهم "غياث الدين باربكشاه" و"سيف الدين فيروز شاه" الذي اشتهر بكرمه وعدله وازدهرت البلاد في عهده، و"قطب الدين محمود شاه"، ولم يمتد حكم الأحباش للبنغال فترة طويلة، فقد حكموا في الفترة (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م: ٨٩٨هـ / ١٤٢٩م) وانتهت دولتهم على يد "علاء الدين سيد حسين" الذي قام بطردهم من البنغال عقب توليه الحكم.[2]

العلاقات بين المسلمين والهنود في البنغال تحت الحكم الإسلامي

تعد علاقة التعاون والتفاهم بين المسلمين والهندوس من أهم العلامات المميزة في التاريخ الاجتماعي للبنغال فترة الحكم الإسلامي، ومن أهم العوامل التي أسهمت في تطور هذه العلاقة الودية بين أكبر قطاعين في المجتمع البنغالي الحرية التي منحها الحكام المسلمون للهندوس لممارسة حياتهم المدنية والدينية، والاستعانة بهم في الشئون السياسية والإدارية، مما خلق روح التعاون بين الطرفين، هذا بالإضافة إلى المعاشرة الطيبة للمسلمين الذين عاشوا مع الهندوس في وئام، وخلال قرون من الإتصال السياسي والاجتماعي بين الطرفين استطاع كلا الطرفين تفهم ثقافة وعادات الطرف الآخر واحترامها، وقد أدت هذه العلاقة من التفاهم

---

[1] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٢١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit., p.١٧٧.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٨.

[2] Ferishta. OP.Cit..vol. ٤, pp.٣٤٩- ٣٥٠.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٠,١٣١.

Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. p.١٩٠,١٩١.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧١.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٤٣,١٤٤.

والتعاون بين المسلمين والهندوس في البنغال إلى سيادة السلام وازدهار البلد ونهضتها الثقافية والحضارية.

ولقد خضع الهنود للحكم الإسلامي في البنغال، وحظي السلطان رأس النظام السياسي والاجتماعي في الدولة باحترام وطاعة الهنود، لما حظوا به من ازدهار في ظل الحكم الإسلامي للبلاد، ويستدل على ذلك من كتابات الشعراء الهنود، فقد ذكر الشاعر الهندي "فيجاياجيوبتا" أن الشعب عاش تحت حكم السلطان حسين شاه" في سلام وسعادة حقيقيين. وأشاد الشاعر "سريكار نانديي" بالسلطانين "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه"، وقد مدح "نصرت شاه"، ووصفه أنه ملك عظيم، كان له اهتمام كبير بالبطل الهندي الأسطوري "راما" بطل ملحمة الراماياني"، ووصف "حسين شاه" بأنه "سيد العالم الذي يحكم بالعدل".[١]

ومما يثبت احترام الهنود للحكام المسلمين باعتبارهم رأس الدولة وحماة الحياة الاجتماعية للشعب، لجوئهم للقضاء الإسلامي لفض نزاعاتهم، باعتبار القاضي هو ممثل السلطان، فقد لجأت طائفة "الفيشنوية" للقاضي المسلم ليوقف الاعتداءات ضد معلمهم "شايتانيا" وأتباعه في الشارع ليلاً، وبالفعل قام القاضي بإيقاف اعتداءات "شايتانيا" ضدهم. وقد قدم البراهمة شكوي ضد "شايتانيا" إلى السلطان "حسين شاه" أثناء زيارته لقرية "رامكيلي" المجاورة "لغور"، فأمر السلطان بالتحقيق فيها، والسؤال عن "شايتانيا" من مصادر مختلفة، ومن خلال المعلومات التي وصلته كون رأياً جيداً عنه، وأظهر ذلك السلطان المستنير تحمساً كبيراً لأنشطته ودعوته، وسمح له بممارسة دعوته بكل حرية، وأصدر أوامره بمنع التعرض له بالإيذاء من قبل موظفي البلاط وغيرهم "إذا قام القاضي أو الكاتول أو أي شخص

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٢٤٠, ٢٤١.

بأي طريقة بمنع دعوته حياته ستنتهي سريعاً"، وكانت هذه الحماية من السلطان "لشيتانيا" أحد أهم أسباب ازدهار دعوته وانتشارها بالبنغال، وقد أدي ذلك إلى تطوير المجتمع الهندي، ويتضح من ذلك ما ناله الهندوس من حرية في ظل الحكم الإسلامي للبنغال، فضلاً عن رعاية سلاطين البنغال للحركات الإصلاحية الهندية.[١]

وبذلك مارس الهندوس في البنغال عبادتهم بحرية تامة، بل لقد سمح السلاطين للدعاة الهندوس بممارسة نشاطهم الدعوي في المجتمع البنغالي، ولم تكن الفيشنوية هي الحركة الإصلاحية الوحيدة التي لقيت رواجاً في البنغال عصر السلاطين، إنما انتشر بها عدد من الحركات الإصلاحية الأخري من أهمها الدعوة "لكريشنا"، ومؤسسها "كريشنا تشايتانيا ديفا" (٨٩٠هـ : ٩٤٠هـ / ١٤٨٥م : ١٥٣٣م)، وهو براهمي من "ناديه" تجول في البنغال وأوريسيا للدعوة للإيمان "بكريشنا"، وقد أسس مذهبه على أساس الحب الافتتاني، وقد أحيط موته بالكتمان، وأعلن بعدها حكيماً، وانتشر مذهبه بالبنغال انتشاراً واسعاً.

ويعد "تشانديداس" البرهمي من أهم دعاة مذهب كريشنا في البنغال، وهو من الأدباء المتميزين، أنشد في حب "كريشنا" شعراً ملتهباً حول الحب الصادق المجرد من أي رغبة، وضعه في كتابه "شريكريشنا كيرتانا"، كتبه سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م). وتجددت الدعوة الكريشنائية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع "موكوندارام تشاكرافارتي" الملقب "بلؤلوة الشعراء"، وله قصيدة إنشائية طويلة بعنوان "كافيكان كان تشاندي" وهي تمجيد للإلهة، وقد حظي بشعبية كبيرة بالبنغال، ويستدل من ذلك على الحرية التامة التي تمتع بها الهنود في ممارسة

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٣٣٠.

شعائرهم، وتطوير مذاهبهم والدعوة لها في حرية تامة تحت ظل حكم سلاطين البنغال، بل أيضاً تطوير لغتهم المحلية البنغالية التي كتب بها ما يقرب من مائتي أديب مسلم وهندوسي في هذه الفترة.[١]

وقد قدم سلاطين البنغال رعاية للعلماء والكتاب والموظفين الهندوس، ومن أهم الطوائف الهندوسية التي حصلت على دعم من الحكام المسلمين في البنغال طائفة "الكاياثا"، كما حصل العديد من البراهمة على رعاية الحكام المسلمين، وعمل عدد كبير منهم في البلاط.

وقد تلقي السلطان "إلياس شاه" دعماً كبيراً وخدمات عديدة من رؤساء وقادة وجنود الهندوس في مواجهة سلطنة "دهلي"، وقد خاض "شاهديو" أحد قادته من الهندوس معركة عنيفة ضد "فيروز شاه تغلق"، وقد كافأ السلطان "إلياس شاه" "الزاميندران" الهندوس على الخدمات الحربية التي قدموها له، من ذلك حصول "سيكهاي سانيا" على جاجير في مقاطعة تقع بين "شالانبيل" ونهر "بادما"، كما حصل "سوبيدهي خان" على جاجير في مقاطعة "شاكلا بهاديرا" أو "بهاتيرا" الواقعة شمال "شالانبيل"، وقد توارثت أسرته لقب "خان".

وقد منح السلطان "جلال الدين محمد" شرف عظيم للعالم والشاعر الهندي "فريشاسباتي ميرزا" بإعطائه لقب "راي موكيت"، كما منحه رتبة عالية في الجيش. وقد ظلت المكانة العالية للموظفين الهندوس إبان حكم السادات للبنغال، ففي عهد السلطان "حسين شاه" حاز أخوان من البراهمة هما "روب" و"ساناتان" مكانة عالية في البلاط، فقد شغل "روب" منصب "دابر الخاص"، وشغل أخوه الأكبر منصب

---

[١] لويس رينو: آداب الهند، ترجمة هنري زغيب، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٣٠، ١٣١.

"ساركاري الملك" أو حاكم المقاطعة، وقد صور الأدب البنغالي المعاصر الهيلمان العظيم المحيط بهما، وتأثير ذلك في المجتمع البنغالي، من ذلك وصف "جاياناندا" لموكبهما بجرى آلاف الفرسان حول موكبهما، وبلغت ثروتهما نحو عشرين لكة من الذهب، وفي ذلك إثبات قاطع إلى إسناد الحكام المسلمين وظائف هامة للهنود، فكان منهم قادة الجيش والوزراء، كما عملوا في مختلف الوظائف الديوانية، والمكانة العالية التي حازها الهندوس في البلاط البنغالي شابتها كثير من مشاعر الصداقة تظهر مدي التعاون والثقة بين الهنود والمسلمين في البنغال، وبذلك استطاع الحكام المسلمون في البنغال إحداث توافق كبير بين كتلتي المجتمع البنغالي الهنود والمسلمين.[١]

ولقد ظلت طبقة الزاميندران (أصحاب الإقطاعات من الهنود) على أوضاعها تحت الحكم الإسلامي للبنغال، وقد إعطيت لهم الحرية الكاملة في إدارة إقطاعاتهم في مقابل دفع الخراج إلى سلاطين البنغال.[٢] وكان كثير من هؤلاء الزاميندران الهنود إذا وصلوا لدرجة من القوة يتحينون فرص ضعف السلطنة ليقوموا بالاستقلال، ومن أشهر الأمثلة على ذلك في تاريخ سلطنة البنغال تمكن راجا "كانس" زميندار "باثوريا" من اعتلاء عرش سلطنة البنغال بعد قتله السلطان "علاء الدين".[٣]

ولقد أصبح البراهمة والأمراء الهنود أثناء حكم راجا "كانس" هم أصحاب المكانة العليا في البلاط الملكي، فقد قام راجا "كانس" بإعلاء شأنهم في مقابل تدميره

---

[١] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٣٠- ٣٣٣.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٥٧.

[٣] Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٦.

لكل معالم الحكم الإسلامي، وقتل كثير من أمراء الدولة وكبار رجال الدين، ولكنهم لم يهنئوا كثيراً، فقد اضطر راجا "كانس" تحت ضغط غزو السلطان "إبراهيم شرقي" إلى التنحي عن الحكم لابنه "جادو" الذي أعلن إسلامه وتسمي "بجلال الدين"، ولكن بعد وفاة السلطان "إبراهيم شرقي" استعاد راجا "كانس" نفوذه وشارك ابنه في الحكم، وحاول إعادته إلى عقيدته الهندوسية، ولكن "جلال الدين" تمسك بإسلامه، مما حدا بوالده إلى سجنه، وبوفاة والده قام وزراؤه الهندوس بتوليه "ماهندرا ديف" ابن راجا "كانس" الهندوسي[١]، ولكن السلطان "جلال الدين" استطاع الوصول إلى الحكم ومحو آثار الهندوس، وعمل على إعادة نشر الإسلام في البنغال، ونجح في تحويل كثير من الهندوس للإسلام، كما عمل علي الحد من سلطة البراهمة.[٢]

وكان للهنود دور كبير في الجيش البنغالي فترة الحكم الإسلامي، فقد كونوا عنصراً هاماً في الجيش كان له تأثيره السياسي والعسكري، ومن أهم فرقهم "بايكان جوكي"، وهي وحدة المشاة في الجيش البنغالي، وقد اطلقوا على أنفسهم "أبو بنغال"[٣]، وكان لهم قوانينهم وأحكامهم العرفية الخاصة بهم، وظهرت قوتهم في عهد السلطان "إلياس شاه" الذي كانوا شديدي الولاء له، وقام السلطان "فتح شاه"

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١١٣ - ١١٧.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١.p.١٥٢,١٥٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India. Vol. III,p.٢٦٦,٢٦٧.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٠٤, ١٠٥.

[٢] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١١٨.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٧.

[٣] يظهر من هذا اللقب مدي شعورهم الوطني تجاه البنغال، وتعاونهم مع إخوانهم وحكامهم المسلمين في الدفاع عنها.

بانتخاب فرقة منهم من المقاتلين الهنود الأشداء، وجعلها تقوم بالحراسة الخاصة للسلطان.[١]

وقد بدأ تدخلهم في عزل وتولية سلاطين البنغال منذ مشاركتهم في قتل السلطان "شاهزاده"[٢]، كما ساعدوا "مظفر حبشي" على قتل السلطان "محمود شاه"، واستطاع "سيد حسين" قتل "مظفر شاه الحبشي" بمساعدة ثلاثة عشر جندي من فرقة البايكان"[٣]، إلا إن السلطان "علاء الدين حسين شاه" قام بحل جماعة "بايكان" التي أثارت اضطرابات كبيرة في الحياة السياسية في الفترة السابقة له.[٤]

أما عن الفلاحين البنغاليين الذين شكلوا القطاع الأكبر من المجتمع البنغالي فتمدنا المصادر الأدبية البنغالية بصورة مشرقة عن روح المحبة والوئام والإخاء التي سادت بين الفلاحين المسلمين والهندوس في القرية، وذلك كما صوره "ميكندرام" في كتاباته.[٥]

[١] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٠.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٢٤,١٢٥.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٩.

[٣] الهروي: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩.

[٤] Ferishta. Tarikh-i- Firistah.vol. ٤, p.٣٤٩- ٣٥٠.
Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٠,١٣١.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١. P.١٩٠,١٩١.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧١.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.P.١٤٣,١٤٤.

[٥] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,p.٣٣٢.

وقد عمل رؤساء الهندوس في جباية الجزية، وكان يعمل تحت أيديهم متصرفين ورؤساء القري والجباة.[١] ويكون على جامع الضرائب في كل قرية العديد من الواجبات من أهمها القضاء على قطاع الطرق واللصوص لتأمين الأهالي، وجمع الضرائب من الفلاحين المستأجرين للأرض بطريقة ودية، مراعياً في ذلك اختلاف جودة الأرض واختلاف انتاجيتها من مكان لآخر، وتقديم الاسهامات للمزارعين لزيادة الانتاجية، وإحصاء الأراضي البور والعمل على استصلاحها.[٢]

ولكن هذه الصورة الوردية قد لا تستمر طوال الحكم الإسلامي للبنغال، فعند حدوث تقصير من أحد الزاميندران في دفع الضرائب، يتم إرسال قوة من الجيش تقوم بتخريب الإقطاع، والقبض على الزاميندران وأسرته وسوقهم سجناء إلى السلطان.[٣]

كما كان للحكام المسلمين في البنغال دور كبير في تشجيع العلماء والشعراء الهنود في بلاطهم، فقد اظهروا اهتماماً كبيراً بعلوم وآداب الهنود، فشجعوا ترجمة المؤلفات السنسكريتية الكبري إلى البنغالية مثل "الرامايانا" و"المهابهارتا" و"البهاجافاتا" وغيرها كثير، وفي فترة مبكرة من الحكم الإسلامي للبنغال ترجم العمل الصوفي السنسكريتي "أمريتكاند" إلى العربية والفارسية، وكان الهدف وراء اهتمام المسلمين بالآداب الهندية فهم المجتمع الهندي لإيجاد نقط للتواصل بين المجتمعين الهندي والإسلامي.

---

[١] عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، ص١٣١.

[٢] Abdu Rahim,Mohammad: OP.Cit.,vol.١ ,p.٣٣٢.

[٣] Gupta, Das J. N. . Bengal in the Sixteenth Century, A. D.,p.٦٥,٦٦,٧٢.

ومن ناحية أخري أظهر الهندوس مشاعر طيبة ومعاملة حسنة تجاه المسلمين، فقد دعم الزاميندران سلاطين البنغال ضد هجمات سلاطين "دهلي"، وقام الزاميندران بتعيين الموظفين المسلمين في خدمتهم، وذلك حرصاً منهم على جعل بلاطاتهم صورة مصغرة من بلاط سلاطين البنغال، فقام زاميندار "نواخالي" باختيار "ميرزا يوسف بارلاس" رئيساً لوزرائه، وقام كل من "شاند راي" و"كيدار راي" بتعيين "سليمان لوهاني" قائداً على جيشهم، كما عمل المسلمون على سفن التجار الهندوس كبحارة.[١]

وقد لفتت هذه العلاقة الطيبة بين المسلمين والهندوس أنظار الرحالة والسفراء البرتغاليين، فقد ذكروا طاعة وانقياد الهندوس لحكام البنغال المسلمين، وذلك لما وجدوه من أمن وحماية على حياتهم وحياة زوجاتهم وأسرهم، هذا فضلاً عن منحهم حرياتهم.[٢]

ومن أهم النتائج المترتبة على هذا التواصل بين الهندوس والمسلمين تأثر الهندوس بالإسلام، فيظهر الأدب البنغالي المعاصر احترام الهندوس للقرآن والصوفية المسلمين بصفة خاصة، فكان البحارة الهنود يستبشرون أن يبدأوا رحلتهم بذكر اسم الله وتلاوة آيات من القرآن للوصول سالمين، كما شاع بين الهندوس تعظيمهم لأضرحة الصوفية المسلمين، وتوافدوا عليها لاستجلاب البركة من أصحابها وسؤالهم الدعاء لهم.

ولقد تأثر المسلمون أيضاً بعادات وتقاليد وديانات المجتمع الهندي في البنغال، فلا يمكن القول أن هذا الاتصال بين المجتمعين على مدار عدة قرون مر دون أن

[١] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,p.٣٣٢, ٣٣٣.

[٢] Campos, J.J.A. History of Portugues in Bengal.Calcutta. ١٩١٩,p.٢٠.

يتأثر المسلمون بالمجتمع الهندي، بالإضافة إلى احتفاظ الهندوس المتحولين للإسلام بعاداتهم وتقاليدهم، وخاصة بين طبقة العامة، وقد ظهر هذا الأمر بصفة خاصة في تأثر الصوفية المسلمين بالصوفية الهندوس وخاصة في ممارسة اليوجا.[١] وهو ما سيتم دراسته في الفصل الرابع بالتفصيل.

الأقليات الأجنبية

الزرادشتيون

وُجد في البنغال فترة الحكم الإسلامي أعداد من الزرادشتيين[٢]، وهم المجوس من أتباع "زرادشت" مؤسس ديانتهم الذي زعم أنه مبعوث من قبل إله الخير والنور، وأنه استمد رسالته من "آهورا مازدا" مباشرة لينقذ العالم من الظلام والشر، ويسوقه إلى الخير والنور، ويطلق على الزرادشتيين أسماء أخرى مثل "غبر"، "مجوس" ، "پارس"، ومن أهم الأصول الثلاثة التي نادت بها ديانة "زرادشت": القول الحسن والعمل الحسن والفكر الحسن، ومن أبرز مظاهرها احترام النار باعتبارها مظهراً من مظاهر إله النور، والإبقاء على شعلة النار مضطرمة، وإقامة مراسم خاصة حولها في معابد تُعرف "ببيوت النار"، وحثت أيضاً على العمران والزراعة والرعي واستيطان المدن، واحترام الحيوانات لاسيما الكلب والبقرة، كما حثت على حسن المعاملة مع الناس.[٣]

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., pp.٣٣٤ - ٣٣٦.

[٢] Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٣٣٦.

[٣] بويس، م ، : تاريخ الزرادشتية، ليدن ، ١٩٧٥م، ص ٢٧. زيهنر، ر ، : فجر وغسق الزرادشتية ، لندن، ١٩٦١م، ص٤٤.

ولقـد دخـل الزرادشـتيون البنغـال كتجـار، وكـان أول اسـتقرار لهـم في الهنـد في الكَجرات، فقد هاجروا من إيران بعد الفتح العربي لها إلى الكَجرات، ويرجح أن ذلك تم على مرحلتين: المرحلة الأولي بعد معركة "نهاوند" التي هاجر على أثرها كثير من كهنة المجوس خلسةً إلى شواطئ الكَجرات، والهجرة الثانية تمت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وقد أقاموا أولاً في ميناء "ديو" ثم انتقلوا بعد ذلك إلى "سنجان" واستقروا هناك[١]، ومنها انتشروا في العديد من المدن على طول الساحل.

وقد عمل الزرادشتيون بالتجارة، واحتكروا بصفة خاصة تجارة الخمور لتجنب المسلمين والهندوس الاتجار فيها، مما فتح الباب على مصراعيه أمامهم لاحتكار هذه التجارة في الهند، وقد حظوا باستقرار ورخاء تحت حكم البرتغاليين، وكان لهم دور كبير في تنمية التجارة مع الصين.[٢]

البرتغاليون

كـان أول ظهـور للبرتغـاليين في البنغـال في عهـد السلطان "نـصير الـدين نـصرت شاه"، فوطأت سفنهم موانئ البنغال، وقاموا بأعمال السلب والنهب[٣]، وذلك على

---

[١] داؤد الحلبي: كتاب الفنديداد ، الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدية، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، ص ٣.

[٢] Russel R.V. . The Tribes and Caste of The Central Provinces of India, Delhi, ١٩٧٥, p.٢٩٢,٢٩٣.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal.. P.٢٢٤.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India , Vol. III,p.٢٧٢.

الرغم من دخولهم في معاهدة سلام مع السلطان سنة (٩٢٨هـ / ١٥٢١م) ، وافق بموجبها على فتح باب التجارة معهم على ألا يعتدوا على الموانئ البنغالية.[١]

وقد استقرت أعدادا من البرتغاليين في الموانئ البنغالية، ومن أهم الموانئ التي استقروا بها الميناء العظيم والمدينة المزدهرة "سدكَاون" في مقاطعة "هوجلي"، وهو أول ميناء يستقرون به في البنغال، وهو واحد من أول ثلاث قواعد للبرتغاليين في مقاطعة "هوجلي".

أما عن وضع البرتغاليين في هذه الفترة فيمدنا المؤرخ البرتغالي "كاستانهيدا" بمعلومات قيمة عنه، فيحدثنا عن نجاح سفارة "مارتين ألفونسو" في الحصول من إذن من سلطان البنغال في تأجير مبني للتجارة في "شيتاجونج" يكون رئيسه "نينو فيرنانديز فريري" الذي منحه عدد كبير من المنازل، في الوقت الذي أقام المسلمون والهندوس في دور للتجارة مؤجرة لهم، ومنحه سلطة واسعة على الأراضي التي حصل عليها، كما منحه منزل أصغر للتجارة في "سدكَاون" و"لجواو كوريا"، وقد أثار هذا الأمر إنزعاج التجار الآخرين والأهالي، نظراً للسلطة الكبيرة الممنوحة لرئيس البرتغاليين في "شيتاجونج"، وقام البرتغاليون ببناء مصنع لهم في "سدكَاون"، وبمرور الوقت تزايدت أعدادهم وبنوا الكثير من المنازل، واختزنوا بها كثيراً من الأسلحة من المدافع والبنادق.

وقد بنى البرتغاليون ميناء لهم في "هوجلي" اطلقوا عليه اسم "بورتو بيكينو"، وتوافدت إليه سفنهم بالتجارة، وبازدهار ميناء "هوجلي" أفل ميناء "سدكَاون" وخربت أسواقه، وقد تزايد النفوذ البرتغالي في البنغال في الفترة (٩٧٦هـ : ٩٨١هـ /

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante .P.١٦٢.

١٥٦٨ : ١٥٧٣م)، وهي فترة تبعية البنغال لملوك الأفغان اللوديين من أسرة "سليمان قراني".[١]

عادات وتقاليد المجتمع البنغالي

عادات المأكل

كان لتوفر شبكة الأنهار الضخمة في البنغال، ولكونها بلد زراعي في المقام الأول، أن احتل السمك والخضروات رأس قائمة الأطعمة البنغالية، ولا يوجد دليل ينفي إتباع المسلمين في البنغال لنفس العادات الغذائية في تناول السمك والخضروات، بل مما يؤكد ذلك وجود طائفة من المسلمين تسمي "كباري" تعمل في صيد الأسماك.[٢] ويعد السمك والأرز وزيت المسترد الطعام الرئيسي للبنغاليين على اختلاف طبقاتهم.[٣]

كما تضمنت قائمة الطعام البنغالي اللحوم على اختلاف أنواعها من اللحم البقري ولحم الضأن والدجاج والبط، ويقومون بإعدادها بإضافة التوابل، وقد ذكر الرحالة الصينيون تناول البنغاليون كلاً من اللحوم المدخنة والمشوية.[٤] ولكنهم ذكروا امتناع الهندوس عن أكل لحوم الأبقار، ومن أبرز عاداتهم في تناول الطعام أن لا يأكل النساء والرجال معاً.[٥]

---

[١] Campos, J.J.A. History of Portugues in Bengal.,pp.٤٦ – ٤٨.

[٢] Abdul, Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٩١.

[٣] Salim, Ghulam Husain. The Riyazu S Salatin, p.٢١.

[٤] Abdul, Karim. OP.Cit.,p.١٩٠.

[٥] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٥٠.

ومن عادات الطبقة العليا تقديم ماء الورد المحلى والعسل بعد الوجبات، كما تقدم الفاكهة بعد الطعام، وقد اعتاد المسلمون في البنغال تناول الفواكهة المتعددة المتاحة في البلد بعد الوجبات، والتي من أهمها الموز وقصب السكر والكاكايا والرمان.

وتناول الخمور شائع في الطبقة العليا، ويتناولها عامة الناس في الاحتفالات، وقد توفرت في البنغال في ذلك الوقت أربعة أنواع من الخمور: النوع الأول يستخرج من شجرة جوز الهند، والثاني من الأرز، والثالث من نبات "كاجانج"، والرابع من بذور "التونج".[١]

وهناك قيود كثيرة على الطعام لدي الهندوس، لأنهم يعتقدون أن الطعام يؤثر مادياً سواء بالخير والشر على صحة الإنسان وقوته، وأيضاً على طبيعته وشخصيته، وعلى هذا فإن مواد الأطعمة كانت تصنف تحت ثلاثة أقسام هي: الساتفيكا والراجاسا والتاماسا، فالطعام الحلو يأتي في المرتبة الأولي لأنه مناسب للذوق، ويعتقدون أنه يطيل العمر والصحة ويقوي الذاكرة والروح، أما الطعام المالح فيأتى في المرتبة الثانية لأنه يثير العطش ويجعل الإنسان مهموماً، وتأتى في المرتبة الثالثة الطعام الفاسد وبواقي الطعام من شخص آخر لأنها تجعل الإنسان مكتئباً، وهم يحرمون اللحوم والمشويات، ويعتبرون آكلها من الملوثين.

ولا يقبل البراهمي المتدين الماء والطعام المطبوخ إلا من طبقات معينة مسموح لها المساس بطعامه، وفي البنغال يستطيع البراهمي أن يتناول ماءه وطعامه

[١] Abdul, Karim. OP.Cit.,p.١٩١.

من قسمين فقط من الشودرا، وهما: "السات شودرا" و"الجلاشارنيا"، ولا يتناولهما من الأقسام الأخري.[١]

عادات الملبس

كان لمناخ البنغال تأثير كبير على طعام وملابس ومنازل الشعب البنغالي، فكان لكثرة سقوط الأمطار والفيضانات أثر كبير علي ملابس ومنازل الشعب البنغالي، فكان لبس "الدهوتي" مناسباً جداً لبلد تغمره المياه أكثر من نصف السنة.[٢]

وترتدي الطبقة العليا ثياب قطنية رقيقة بيضاء تصل حتي كاحل القدم، ويلبسون فوقها وشاح من الحرير، ويتمنطقون بحزام من القماش، يضعون فيه خناجر مزينة بالذهب والفضة، ويلبسون على رؤوسهم عمامات قطنية، ويتزينون بخواتم من الجواهر الغالية[٣] والمعادن الثمينة، كما تزينوا بالحلقان والسلاسل.[٤]

وترتدي الطبقة الدنيا قمصان بيضاء قصيرة تصل إلى نصف الفخذ، ويلبسون على رؤوسهم عمامات بسيطة، تطوى ثلاث أو أربع مرات.[٥] وتحت القمصان يرتدون سروال أو وشاح، وكانوا يقصون شعرهم ويطلقون لحاهم، وارتدى الصوفية المسلمون في البنغال ملابس سوداء.

---

[١] جارات، ج.ت. : تراث الهند، ص١٠٠، ١٠١.

[٢] Abdu Rahim,Mohammad. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٣٠ - ٣٢.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

[٤] Abdu Rahim,Mohammad. OP.Cit.,vol.١ ,p.٣٥٧.

[٥] Barbosa, Duarte. OP.Cit., p.١٤٨.

هـذا وقـد لا تـتمكن كـل طبقـات المجتمـع مـن الحـصول عـلى هـذه الملابـس، فـالفلاحين والعمال يكتفون بوشاح يلف حول الوسط، وقد لا ينتعلون أحذية في أرجلهـم.[١] أمـا أهـل المـدن والطبقـات المتوسـطة والعليـا فقـد ارتـدوا نعـالاً جيـدة اختلفت باختلاف طبقاتهم، فارتدي بعضهم أحذية كما ارتدوا الصنادل، وقد تميزت جميعها بجودة التطريز وطلائها بالذهب.[٢]

ويحلق الشيعة في البنغال شعورهم ويطلقون لحاهم حتي صدورهم، ويرتـدون عـلى رؤوسـهم "تـوبي" لـه عـشرة جوانـب، و"إيجـار" يماثـل "البيجامـا" يـربط حـول الوسط.[٣]

وترتدي النساء الساري وهو قطعة طويلة من القماش تلف حول الخصر عدة مرات ثم تطرح على الكتف، ويلبس تحته قميص قصير يصنع من القطن أو الحرير طبقاً للوضع المـادي، وقد حظي الساري البنغالي القطني[٤] بشهرة واسعة، ويتميز بألوانـه وزخرفتـه وتعـدد تـصميماته وأشـكاله، وتكـون حوافـه عـادة بـارزة، وتطبـع بأشكال مختلفة من الورود وغيرها، ويعرف الساري القطني البنغالي باسم "تانت".[٥]

---

[١] Abdul, Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٩٢,١٩٣.

[٢] Diwakar R.R. . Bihar through the Ages,p.٤٦٣.

[٣] Gupta, Das J. N. . Bengal in the Sixteenth Century, A. D. ,p.٩١.

[٤] انظر الملحق شكل (٤)

[٥] http://www.best-bengali-sarees-design.htm

أما الساري الحريري فكان يصنع للأثرياء بإتقان شديد، ويزين بخيوط الذهب والفضة واللآلئ والأحجار النفيسة.[١] واشتهرت "مالده" و"بيربهوم" بصناعته بصفة خاصة، ومن أهم أنواع الساري البنغالي الحريري "الزاردوسي" و"الباشمينا"[٢] وغيرها.[٣]

ويمكن لبس الساري بطرق مختلفة حيث تعتمد طريقة لبسه على الولاية التي تنتمي إليها المرأة، إضافة إلى الديانة التي تتبعها، والطبقة الاجتماعية المنحدرة منها وعمرها. وقد اختصت المرأة البنغالية بأسلوب مميز للف الساري يختلف عن غالبية الطرق الهندية للفه، فبعد لفه حول الخصر عدة لفات يطرح على الكتف الأيمن من الخلف للأمام، بينما غالبية سيدات الهند يطرحنه علي الكتف الأيسر من الأمام للخلف، وبإمكان المرأة أن تحافظ على الساري لفترة طويلة من الزمان؛ لكونه لا يعتمد في تصميماته على مقاسات محددة، وكان لكل مناسبة الساري الخاص بها.

أما عن ملابس المرأة البنغالية داخل المنزل فهي ـ مثل سائر أقاليم الهند في ذلك الوقت ـ الصديرية والتنورة الطويلة والسروال الواسع الذيل، وقد تأثرت المرأة المسلمة في الهند بهذه الملابس الهندية واستعارتها مع بعض التصريف، كما تأثرن بطرقهن في الزينة، حتي أن كثير من أسماء الزينة الهندية دخلت اللغة الأردية مثل "أرجاچا" وهو العطر، و"كچيل" وهو الكحل، و"ميسي" معجون الزينة،

---

[١] العولمة تقضي على أزياء الهند التقليدية في ظل دهشة الكبار، شبكة النبأ المعلوماتية – الثلاثاء ٢٠٠٣/٨/٥ – ٦/ جمادى الثانية /١٤٢٤م.

http://www.annabaa.org/nbanews.htm

[٢] انظر الملحق شكلى (٥)، (٦)

[٣] http://www.best-bengali-sarees-design.htm

و"جهازا" المعجون الأحمر للوجنتين، وغيرها، كما تأثرن بطريقة تصفيف الشعر وهي جمعه في ضفيرة خلف الرأس.[١]

وقد اهتمت المرأة البنغالية بالزينة فارتدت الحلقان الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة، كما تزينت بالقلادات والخلاخيل والخواتم، وزينت جيدها بسلاسل من الذهب، وكانت تربط شعرها بعقدة من الخلف، بينما تزينت النساء من الطبقات الفقيرة بحلي معدنية أو بحلي من الأصداف والمحار.[٢]

وعادة ما تتحلى المرأة المتزوجة بوضع علامة حمراء تسمى "سيندور" على جبهتها، يضعها زوجها في احتفال العرس، وغالبية الفتيات يضعن دائرة ذات ألوان مختلفة على جباههن تسمى "بيندي".[٣]

الاحتفالات الاجتماعية

أظهرت الاحتفالات الاجتماعية وجود اتصال كبير بين المسلمين والهندوس في البنغال، فقد دعى الهندوس المسلمين إلى مشاركتهم في احتفالاتهم، كما دعى المسلمون الهندوس إلى مشاركتهم في احتفالاتهم، من ذلك مشاركة تسعمائة من المغنيين المسلمين في حفلة زواج الراجا "لاكشيمندار بن شاند سايدجار"، هذا وقد حرصت الطبقة العليا من الهندوس على حضور المناسبات الاجتماعية للمسلمين من زواج ومولد الطفل.[٤]

---

[١] محمد عمر: المجتمع الهندي الإسلامي. تبادل ثقافي، ترجمة أورنك زيب الأعظمي، ثقافة الهند، مج ٥٤، ع٣. ٤، ٢٠٠٣م، ص١٠٥، ١٠٦.

[٢] Abdul, Karim. Social History of The Muslim in Bengal,p.١٩٢.

[٣] http://en.wikipedia.org/wiki/ Gujarati_ people

[٤] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٣٣,٣٣٤.

الاحتفال بالزواج

تبدأ خطوات الزواج باجتماع أهل العروس على اختيار العريس المناسب[١]، وبعد اتفاق عائلتي العريس والعروس على الزواج يتم إقامة احتفال يسمي "تيلاك" أو "ناجني"، وفي هذا الاحتفال يتم تحديد موعد الزفاف "لاجان"، وبعده يتم التحضير للزواج، وقبل موعد الزفاف "لاجان" يقام احتفال يسمي في الهند "ساشاق"، ويسمي في البنغال "هاليد" أو احتفال الكركم حيث يدهن جسد العروس بالكركم، كما تقوم العروس برسم الحنة في أصابعها، وفي هذا الاحتفال تقدم العروس هدايا الزواج المتنوعة للمدعويين، والزواج في الطبقة العليا يكون مصاحباً باحتفالات ضخمة تستمر لسبعة أشهر.

وبهذه المناسبة كان يتم تزيين منزل العروسين، حتي المنازل المجاورة لهما تشاركهما في الاحتفال والزينة، ويقام الاحتفال في منزل أهل العروسة في منطقة مفتوحة يتم تجهيزها بإقامة سرادق مرتفع مغطى، ويتم عمل بوابات من أوراق شجر الموز، وتزين البوابات والسرادقات بالورود والأغصان، وتغنى أغاني الأفراح على أنغام الآلات الموسيقية المتعددة في منازل أهل العروسين، وتتجمع الفتيات والسيدات من أقارب العروسين وجيرانهما في منزل العروس وسط مظاهر الفرح والمرح.

وكان العريس يتقدم في زفة من الموسيقي إلى منزل العروس حيث يستقبله والدها وأقاربها على مدخل السرادق، وتقدم أوراق التنبول والمشروبات، ويقوم

---

[١] Klass,Morton. Marriage Rules in Bengal. American Anthropologist. New Series. Vol. ٦٨, No. ٤ (Aug., ١٩٦٦), p. ٩٥٥.

القاضي أو الملا بعقد النكاح، وبعد ذلك يتمكن العريس من رؤية عروسه، وتقام وليمة للمدعويين.

ولم تختلف احتفالات الهندوس بالزواج في البنغال عن احتفالات المسلمين كثيراً باستثناء المظهر، فيحفل العرس الهندوسي بكثير من المراسم، بداية تمر حنة العروس بكثير من الشعائر والمراسم، كما يوجد اختلافات في مراسم الزواج، فالعروس المسلمة لا تحضر عقد النكاح، ويؤخذ الوكيل موافقتها، ولكن العروس الهندوسية تصطحب إلى "المندبة" حيث يقام الاحتفال، وتجلس على كرسي خشبي، ثم تقوم بالدوران حول العريس سبع مرات، وبعدها يقوم الكاهن البراهمي بمراسم الزواج، ويضع العريس إكليل الورد في عنق العروس.

ومن عادات الزفاف في البنغال أن يقوم العروس والعريس بلعب "ديسي" DICE في مكان يسمي "بسار جهار"، وهي حجرة مزينة بالزهور الجميلة يقضى فيها العروسان ليلتهما الأولى، وهذه العادة منتشرة أيضاً بين المسلمين، ويقوم العريس في "البسار جهار" بإلقاء النكات وإثارة المرح مع العروس والحديثي العهد بالزواج من الموجودين.[١]

الاحتفال بمولد الطفل

يأخذ الاحتفال بمولد الطفل اهتماماً كبيراً في المجتمع خاصة إذا كان ذكراً، ويمدنا الأدب البنغالي بصورة عن مظاهر احتفال الأسرة البنغالية بمولد الطفل، فيقوم الوالدين بعمل احتفال كبير في المنزل حيث تعزف الموسيقى ويرقص المدعوون، وتعم الفرحة أرجاء المنزل، ويقوم الوالدان بتوزيع الهدايا في هذه

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٢٨٨, ٢٩٠.

المناسبة، كما يقومان بتوزيع الصدقات على الفقراء، فعند ولادة "سيف الملك" قام والده بتوزيع الأموال والملابس على الفقراء، ثم استدعى المنجمين ليستطلعوا طالع الطفل، وقد شاعت هذه العادة بين المسلمين في ذلك الوقت، وعادة يمتد الاحتفال بمولد الطفل إلى ستة أو سبعة أيام، ويسمي هذا الاحتفال في البنغال "شهاتي".

ويتم تسمية الطفل في اليوم الثاني من مولده، فيقوم والده أو أحد الأقارب المقربين باستدعاء الكاهن أو المولِّي الذي يقوم بتقديم الكتاب أو القرآن إلى الوالد الذي يقوم بفتحه على أي صفحة، ويختار المولي الكلمة الأول منها، ويقوم بتحويل معناها إلى اسم للطفل، وهذه العادة منتشرة بين المسلمين في البنغال حتي الآن، ويفسر هذا الأمر انتشار الأسماء العربية بين المسلمين بها.

ومن أهم مظاهر الاحتفال بمولد الطفل "العقيقة"، وفي هذا اليوم يتم الحلاقة للطفل، وإعلان اسمه بطريقة رسمية، ويذبح خروف أو جدي، وإذا كان ولداً يتم ذبح خروفين، ويوزع اللحم على الأقارب والفقراء، وتقام الوليمة، ويقوم الوالدان بالترحيب بالضيوف.

وعند إتمام الصبي أربعة أعوام وأربعة شهور وأربعة أيام يتم الاحتفال بختانه، ويسمى هذا الاحتفال "بسم الله خاني"، ويتم ختان الصبي بعد الصلاة في المسجد حيث يقوم الإمام بالعملية عقب نطقه بالبسملة، وفي هذه المناسبة يقام احتفال، وتقدم فيه الهدايا.[١]

عادات الدفن

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, pp.٢٨٠ - ٢٨٢.

قام المسلمون في البنغال بدفن موتاهم في المقابر، ويستدل على ذلك من شواهد القبور العديدة التي تم العثور عليها، من ذلك شاهد قبر المجاهد "غازي إبراهيم خان" في "راج محل" المؤرخ بسنة (٩٦٤هـ / ١٥٥٤م)، وشاهد قبر "بابا صالح" في "بندر" بالقرب من "ترباينجنج" بمقاطعة ""دهاكا"، وشاهد قبر مقبرة "بابا آدم كشميري" في "آتيا" بمقاطعة "ميمين سنج".

وقد أنشئت أضرحة للسلاطين وكبار الأمراء والصوفية والعلماء، ومن أهم الأضرحة التي تم العثور عليها لموظفي البلاط ضريح "بهرام سقا" في مدينة "بوردوان" بالبنغال الغربية، أنشأ سنة (٩٧٠هـ / ١٥٦٢م)، وقد غصت البنغال بأضرحة الصوفية، ومن أهم هذه الأضرحة ضريح "نور قطب عالم" في "بندوه"، وضريح "شاه عطا" في "ديويكوت" بمقاطعة "ديناجبور"، وضريح "شاه إسماعيل غازي" في قرية "مندران" بمقاطعة "هوجلي".[١]

وقد تأثر المسلمون بالأبهة التى كانت الطبقة العليا من الهنود يقيمونها لموتاهم وخاصة لكبرائهم، فيذكر "ابن بطوطة" "وعادة أهل الهند أن يرتبوا لأمواتهم ترتيباً كترتيبهم بقيد الحياة ويؤتى بالفيلة والخيل فتربط عند باب التربة وهى مزينة"، وقد قام بذلك ابن بطوطة عند تجهيزه لمقبرة ابنته الصغيرة، كما رتب غير ذلك أربعمائة وستين من قراء القرآن والطلبة والمعيدين والمدرسين والصوفية والإمام والمؤذنين والحاشية الذين يقومون بالخدمة، وبعد الفراغ من قراءة القرآن والدعاء للمتوفي

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٤٦، ٢٤١،٢٣٦،٢١٥،٢٠١، ٢٩٥.

يرش ماء الورد على المعزيين، ثم تقدم أقداح شراب النبات وأوراق التنبول لهم.[١] ويتلقي أهل المتوفي العزاء ثلاثة أيام بعد الوفاة، وقد جرت العادة في البنغال عند وفاة السلطان أن يتلقي ابنه العزاء ثلاثة أيام، وبعدها يجلس على العرش ويتقبل التهاني من الأمراء.[٢]

ومن عادتهم الخروج إلى قبر الميت صبيحة اليوم الثالث من موته، ويفرشون جوانب القبر بالبسط وثياب الحرير، ويجعلون على القبر الزهور المختلفة الأنواع، ولا تنقطع هذه العادة طوال السنة، وخصوصاً الفل والياسمين، ويجعلون أغصان النارنج والليمون وثمارهما على القبر، ويجتمع الناس ويختمون القرآن، ثم يوزعون الصدقات.

وكان الهنود يقيمون أضرحة لموتاهم، وهي عبارة عن بيوت لها أسقف محكمة ونوافذ ينفذ منها الريح، وظل الحال على ذلك حتي شرع لهم "نارين" إحراق جثث موتاهم حتي لا يبقى منها شيء، وقد هذب الإسلام في الهند من التعامل مع الميت فلا تحرق جثته، وإنما يدفن في مقبرة، وتوضع الزهور فوق قبره.[٣] ولكن حرق الهنود لجثمان موتاهم ظل هو السائد في أغلب الهند، فتأجج النار لحرقه، وكثيرا ما تصر زوجته على إحراق نفسها معه، ويرمي برماد المحترقين في نهر الجانج.[٤]

أما في البنغال فترة الحكم الإسلامي فقد جرت العادة لدي الهنود على وضع جثمان المتوفي على طوافة وإطلاقه للإبحار في نهر

---

[١] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص٧٧، ٨٦.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٠٣.

[٣] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص٣٨٣، ٣٨٤.

[٤] ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج٢، ص١٤.

الجانج، فعند وفاة "لاكشميندار" قاموا بوضع جثمانه على طوافة أبحرت في النهر، وقامت زوجته بمصاحبته.[١] ويستدل من ذلك على عدم إحراقهم لجثمان موتاهم كما هي العادة في أجزاء كثيرة بالهند.

الأعياد الدينية والقومية

أولاً : أعياد واحتفالات المسلمين في البنغال

أظهر المسلمون في البنغال اهتماماً كبيراً للاحتفال بالأعياد الإسلامية، وخاصة عيدي الفطر والأضحي، وقد اهتم سلاطين البنغال بالاحتفال بالأعياد والمناسبات الإسلامية، فيذكر صاحب "طبقات ناصري" اهتمام السلاطين بشهر رمضان وحرصهم على انتخاب الدعاة لوعظ الناس في هذه المناسبة العظيمة، ويعينون الأئمة الذين يؤمون الناس في صلاة العيدين الفطر والأضحي، ويتم الاحتفال بالعيد في ساحة خارج المدينة تسمي "عيدجاه".

وأمدنا "ميرزا ناثان" في كتابه "بهارستاني يبي" بصورة عن احتفال المسلمين بشهر رمضان في البنغال، فيذكر أن المسلمين يقومون بالتزاور يومياً خلال الشهر الكريم، وفي آخر يوم يقوم الأمراء بالاجتماع في قصر أحد الأمراء الكبار، ويتضح

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٥٩,٣٦٠.

من ذلك أنهم كانوا يقضون وقتهم في هذا الشهر الكريم في الزيارات وتقديم الطعام.

أما في الأعياد فيقوم المسلمون رجالاً ونساءاً وأطفالاً بارتداء ملابسهم الجديدة، ويخرجون إلى "العيدجاه" حيث يتبادلون الهدايا، وتوزع الصدقات على الفقراء، وفي عيد الأضحي يتجمعون أيضاً في "العيدجاه"، ويقومون بالتكبير، وبعد صلاة العيد يتبادل الأهل والأصدقاء التهاني، ثم يقومون بذبح الأضاحي من الأبقار والخراف والماعز والجمال، ويوزع اللحم على الفقراء.

ولقد أظهر المسلمون في البنغال اهتماما عظيما للاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وجرت العادة على تقديم السلاطين الهدايا للعلماء والسادات في هذه المناسبة، واحتفل المسلمون في البنغال بليلة النصف من شعبان، ويسمون هذا الاحتفال "شابي برات"، فيؤدي الرجال والنساء الصلوات طوال الليل في جميع المساجد وفي المنازل، ويقومون بتلاوة القرآن، ويشارك حكام وسلاطين البنغال في هذا الاحتفال.[١]

واحتفل المسلمون في البنغال وخاصة الشيعة بالتاسع والعاشر من محرم، ومن الثابت وجود أعداد من الشيعة في البنغال، فقد كشفت الآثار عن مسجد مقام في "إمام باره" في حارة "جك آنبيا" في "إنغلش بازار" بمقاطعة "مالده"، وذكر في نقوشه أن بانيه هو "مجلس المجالس مجلس أخيار" سنة (٩١٣هـ / ١٥٠٨م)، وورد في نقش آخر كتب على باب قلعة "غرجريبا" بالقرب من "شير بور" في مقاطعة "ميمنسنغ" ذكر أسماء الرسول (صلي الله عليه وسلم) والسيدة فاطمة الزهراء

---

[١] Abdul, Karim. Social History of The Muslim in Bengal,pp.٢٧٤- ٢٧٨.

والحسن والحسين والأئمة الاثنا عشر، مما يدل على وجود أعداد من الشيعة الاثنا عشرية بالبنغال، وقد أرخ هذا النقش بتاريخ الرابع من محرم ٨٩٣هـ / عشرين من كانون الأول .ديسمبر ١٤٨٧م، وذكر بنائه في عهد السلطان "أبو المظفر فيروز شاه"، مما يدل على إطلاق السلطان للشيعة الحرية في ممارسة شعائرهم ونشر دعوتهم، حتي سجلوا أسماء أئمتهم على باب احدى القلاع.[١]

وقد ورد ذكر "إمام باره" الخاص باحتفالات الشيعة في الأدب البنغالي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فيذكر الشاعر "ميكندرام" أن المسلمين أقاموا في نهاية الناحية الغربية من أماكن إقامتهم "حسين باتي" أو "إمام باره" وهو مكان مخصص للاحتفال بمحرم، ويقومون في هذه المناسبة بتزيين "الإمام باره" حيث يجتمعون به ويتبادلون التهاني، ويرفعون الأعلام الخضراء، ويضربون الطبول، وفي هذين اليومين يلتزمون الصوم، ويجتمعون ليقصوا قصة مقتل الحسين (رضي الله عنه)، ويقوم البعض بسل سيوفهم وتقطيع وجرح أنفسهم، ولذلك يجري الدم من أماكن عديدة، ويقطعون ملابسهم، بينما يحتفل المسلمون السنة بالمحرم احتفالاُ هادئاً، ولا يشارك الشيعة احتفالاتهم إلا عامة الناس من السنة.

ومن احتفالات المسلمين في البنغال أيضاً "بيرا" ، وهو احتفال خاص "بخواجه خضر" أو النبي "إلياس" (عليه السلام) الذي يعتقدون في حمايته للماء كله، ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد قيامهم بصنع نماذج لقوارب من خشب

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص ١٩٦، ١٩٧، ٢٤١.

البامبو وأوراق الموز يبحرونها في الماء، كما يقومون بعمل نماذج ورقية للمساجد والمنازل، ويحتفل به في آخر ثلاثاء من الشهر البنغالي بهادرا.[1]

وقد اهتم البنغاليون كثيراً بالموالد التي تقام للاحتفال بمولد أحد كبار مشايخ الصوفية، وتسمى "العرس"، ومن أهمها العرس المقام لأحد أقطاب الصوفية في البنغال الشيخ "قطب العالم"، ويقام في ضريحه العظيم بمدينة "بندوه"، وبهذه المناسبة يقيم أهل "بندوه" حفلة دينية كل عام، ويقدمون الطعام لزوار الضريح، ويزوره المسلمون والهندوس من كل مكان بالهند.[2]

ثانياً: أعياد الهندوس في البنغال

كان لتنوع الديانات والأقوام والشعوب في البنغال أن تعددت الأعياد والاحتفالات بها، وهذه الاحتفالات بعضها ديني وبعضها ثقافي وبعضها ارتبط بالزراعة ودورة الفصول والمواسم مثل موسم بذر الحبوب وموسم الحصاد، ولا تقتصر المشاركة في الاحتفالات على أفراد جماعة بعينها، إنما شارك فيها أفراد عديدون من طوائف أخري، فشارك الهندوس المسلمين في أعيادهم كما شارك المسلمون الهندوس احتفالاتهم بالأعياد الهندوسية الدينية والموسمية، والتي من أهمها عيد الألوان وعيد الأنوار ودورجا بوجا وغيرها، وبذلك أدت الأعياد والمهرجانات دوراً عظيماً في تقوية الشعور الوطني والانسجام الطائفي، وبالإضافة إلى احتفال البنغال بجميع الأعياد والمهرجانات الهندوسية التي تحتفل بها الهند كلها، تميزت البنغال باحتفالاتها الخاصة بها التي لا يحتفل بها في بقية شبه القارة الهندية.

---

[1] Abdul, Karim. Social History of The Muslim in Bengal,pp.٢٧٨- ٢٨٠.

[2] محمد يوسف صديق: المرجع نفسه، ص٤٠.

عد الاحتفال بعيد "دورجا" أو "دورجا بوجا"[١] وهو من أهم وأكبر الأعياد الهندوسية في البنغال، ويحتفل به في شهر أكتوبر من كل عام، و"دورجا" هي إلهة الحرب وزوجة الإله "شيفا"، وقد منحتها الآلهة الهندوسية شيئاً من قوتها لتحارب قوي الشر، وهيئتها كما تصورها التماثيل مخيفة لأعدائها لا لعبادها، فيجسدونها تركب أسد وأحياناً نمر، ولها عشرة سواعد وأحياناً ثمانية، وتحمل على كل ساعد سلاحاً مختلفاً، وهذه الأسلحة كلها منحتها إياها الآلهة لمحاربة قوي الشر، ويحتفل الهندوس بهذا العيد تمجيداً لبطولاتها، ولكن الاحتفال بها في البنغال يفوق غيرها من الولايات الهندية.

ويتبادل الناس التهاني والهدايا والتحف في هذا العيد ، ويشترون ملابس جديدة، وتملأ دكاكين الثياب بالملابس الفاخرة الأنيقة النسائية والرجالية، وتقام الخيام هنا وهناك، ويقوم الناس بعبادة الإلهة "دورجا" تسعة أيام، وخلال هذه الأيام يصومون ويتصدقون على الفقراء، وتبلغ الاحتفالات أوجهها في اليوم العاشر "ماهادا شامي"، وفي هذا اليوم يحملون صور "دورجا" في العربات المزينة، ويلقونها في نهر "هوجلي".

وبعد الاحتفال بعيد "دورجا" بستة عشر يوماً يحتفل البنغاليون بعيد "كالي" الإلهة السوداء التي تعبد كأم تدفع الشر عن أولادها بمحاربتها لقوي الشر، ولكنهم يصورونها بصورة مخيفة بلسانها الأحمر الطويل المنسدل، وعنقها المزين بعقد من الرؤوس المقطوعة، وتحمل في أيديها الأربعة سيفاً ومجناً وساعد مقطوع وأحبولة، وتقف على صدر زوجها "شيفا" معلنة انتصارها عليه، وتبدأ مراسم العبادة "بوجا"

---

[١] انظر الملحق شكل (٧)

في منتصف الليل، فتعج معابدها بالعبَّاد، ويدق الجرس، وتضاء كافة البيوت بالمصابيح، ولا ينام الناس في هذه الليلة، ويقوم الشباب بالرقص والغناء.[١]

واحتفل البنغاليون بعيد الربيع المسمي "سرسواتي بوجا"، وهو من المناسبات الكبري لديهم، ويقومون في هذا اليوم بعبادة وتمجيد الإلهة "سرسواتي" إلهة العلوم والفنون وخاصة الموسيقي، وهي تصور وتنحت على الأيقونات والتماثيل في صورة امرأة بارعة الحسن، تحمل على رأسها الهلال، وتأخذ الفلوت على حافة شفتيها، وطبقاً لنصوص الفيدا ينسب الهندوس اختراع اللغة السنسكريتية إليها، ولذلك يقوم الشعراء والفنانون والموسيقيون بتمجيدها، فيضعون أمام صورتها إنتاجهم الفكري ودواوينهم وآلاتهم الموسيقية، ويسألونها التوفيق والمباركة في أعمالهم، ولا تكتمل مراسم العبادة إلا بتقديم أطواق من الأزهار المتنوعة الألوان إلى صورتها، وطبقاً لعادتهم تلبس الفتيات في هذا اليوم ساري أصفر، كما يلبس الرجال ملابس صفراء، ويحتفلون بهذا العيد وسط مظاهر الفرح، وتعزف الموسيقي، وتنشد الأناشيد الدينية، ويقوم بمراسم العبادة "البوجا" أحد رجال الدين "الBانديت"، وبعد إتمام المراسم توزع الحلوي التي قدموها للإلهة على الحاضرين، ثم يحملون تماثيلها في موكب عظيم يسير نحو النهر حيث يلقونها فيه، ويتبادلون بعد ذلك التهاني والهدايا، ومن الجدير بالذكر أن "سورسواتي" لا تقام لها معابد وإنما تعبد في البيوت.[٢]

---

[١] سعيد الرحمن: الأعياد والمهرجانات في ولاية البنغال الغربية، ثقافة الهند، مج ٥٦، ع١، ٢٠٠٥م، ص ص٢٢٧: ٢٣٢،٢٢٩.

[٢] سعيد الرحمن: الأعياد والمهرجانات في ولاية البنغال الغربية ، ص٢٣١، ٢٣٢.

واحتفل البنغاليون بعامهم الجديد في اليوم الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر أبريل من كل عام، وسمى هذا اليوم "بويلا بويشاك"، ويعني اليوم الأول من شهر بويشاك، واحتفالاً باستقبال العام الجديد يقومون بتزيين بيوتهم ودكاكينهم بعقود الأزهار المختلفة الألوان وبثمار الموز الخضراء، ويعلقون أوراق المانجو في خيوط بأبواب البيوت، وتزين النساء أرضية الغرف بدقيق الأرز وترش عليه ألواناً جافة زاهية.

ومن مظاهر احتفالهم بهذا اليوم قيامهم بالاغتسال قبيل الفجر، وإرتدائهم ثياباً بيضاء جديدة، ويخرجون جماعات في الشوارع مصطحبين الآلات الموسيقية ويغنون ويرقصون، ويقومون بإعداد الأطعمة الشهية والحلويات، ويعبدون الإلهة "لاكشمي" وهي إلهة الثراء والرخاء ومعها الإلهة "جنيش" التي يحملون صورها إلى المعابد ويتبركون بها.

واحتفل في البنغال بعيد "بورنيما" أو "دول ياترا"، ويسمي في سائر الهند عيد "هولي" أو عيد الألوان، ويكون في نهاية شهر فبراير وبداية شهر مارس، ويقوم الناس في هذا الاحتفال باستخدام الألوان الجافة وألوان الماء لتلوين وجوههم وملابسهم وكل شيء حولهم، كما يرشون الألوان على أصدقائهم وأقاربهم كتعبير عن الحب والصداقة، وتمتلئ الشوارع بالشباب والفتيات الذين يملأون الدنيا بالرقص والغناء المصاحب بدق الطبول، مما يزيد من بهجة الاحتفال، ويشارك في هذا العيد النساء والرجال والفتيات والشباب من مختلف الطبقات والديانات، مما يشعرهم بالمساواة وذوبان الفوارق الطبقية بينهم، وارتبط هذا العيد بالعديد من الأساطير، منها ارتباطه بذكرى غلبة الإله "كريشنا" على قوى الشر المتمثلة في "بوتانا"، ولذلك يعبد "كريشنا" خلال أيام الاحتفال.

واحتفل البنغاليون بمهرجان "باوسملا" في بداية فصل الشتاء، و"باوسملا" شهر بنغالي يكون في نهاية شهر يناير وبداية شهر فبراير، ويجتمع في هذا الاحتفال عدد كبير من المغنيين المتجولين من الهندوس والمسلمين المسمين "باؤول"، وتكونت من طائفة "الفيشناويين" الهندوس، وطائفة من الصوفية المسلمين الذين يقومون بالتجول في القري والبوادي ينشدون أشعار الصوفية ويتسولون من الناس، وتضمنت أناشيدهم الملحمات الهندوسية والإسلامية، وبطولات الأسلاف من كلتا الديانتين، وهؤلاء المغنون يملأون المهرجان بهجة بأناشيدهم الرقيقة وموسيقاهم العذبة.

وعد مهرجان "راث ياترا" أحد المهرجانات الهندية الكبري، ويحتفل به في البنغال في ذكري الإله "جاجانات" الذي يجسد الإله "فيشنو"، ويأخذ الاحتفال به طابعاً متميزاً في البنغال، حيث يجتمع الناس ويجرون المركبة الخشبية للإله "جاجانات"، وينثرون عليها الأزهار المختلفة الألوان ويهتفون باسمه، ويتسابقون في أخذ الحبل المقدس حتي يصلون إلى خليج البنغال حيث يلقون هناك تمثال الإله مع مركبته الخشبية الضخمة في الماء، ويرجعون إلى بيوتهم معتقدين غفران ذنوبهم.[١]

وعد مهرجان "جانجا ساجر" من أكثر المهرجانات اهتماماً واحتشاداً بالبنغال، وكان يحتفل به كل عام في أواسط شهر يناير في جزر "ساجر" الواقعة عند ملتقى نهر الجانج الشهير، وتتكون من احدى وخمسين جزيرة صغيرة تغطى مساحة خمسمائة واحدى وثمانين كيلو متر مربع، وفيه يعبد الهندوس نهر الجانج كإلهة لأنها تسقى الحقول وتتم بها الزراعة ولأسباب أخري كثيرة، ويعتقدون أن إلتقاء هذا

---

[١] سعيد الرحمن: الأعياد والمهرجانات في ولاية البنغال الغربية، ص ص ٢٣٤: ٢٣٨.

النهر مع خليج البنغال مكاناً مقدساً يتوافد إليه الزائرون من كل أنحاء الهند؛ ليغتسلوا في هذا الملتقي ليتطهروا فيه من خطاياهم.

واحتفل في البنغال بعيد "فيشنو كارما بوجا" باهتمام كبير وأبهة عظيمة في شهر سبتمبر من كل عام، وهذا العيد تمجيد للإله "فيشنو" إله الخلق والإبداع عندهم، وينصبون تمثاله حاملاً مطرقة في يده أمام الدكاكين والورش التي يقومون بتنظيفها وطلائها، ويوزعون فيه الحلوي على الأصدقاء.[1]

ومن الأعياد الهندوسية الهامة التي تشارك البنغال سائر أقاليم الهند في الاحتفال به عيد "ديباولي"، وهو عيد الأنوار، واحتفل به في الخريف عند نهاية الرياح الموسمية وبداية موسم الشتاء، ويستمر الاحتفال به أربعة أيام من الثاني عشر إلى الخامس عشر من شهر أشوين (أكتوبر- نوفمبر)، وهو يعد من أكبر الأعياد احتفالا في الديانة الهندوسية، ويأخذ هذا العيد اسمه من الكلمة السنسكريتية "ديباولي"، وتعني انعقاد المصابيح، ففيه تضاء كثير من المصابيح في المنازل والشوارع والمحلات التجارية.

ووصف راجا "بهوج" تفاصيل هذا العيد في كتابه "مارتند" "إن الناس لا يطعمون الطعام صباح هذا العيد، ويعبد تمثال لكشمى ديوى فى أقاصى الهند وأدناها وقراها وميادينها، ويحتفل هذا التقريب خاصة بوفرة الضياء وزيادة النور، فحواضر الهند وبواديها وكل بيت ودكان وطريق ومحل الاستراحة تنور بالضياء، وتشرق أرض الهند بنور السرج".[2]

---

[1] سعيد الرحمن: المرجع نفسه، ص ص ٢٣٩: ٢٤٢.

[2] الهند، ثقافة الهند، مج١،ع٣، يوليو ١٩٦٣م، ص٤٠،٤١.

وفي هذا العيد يقوم البنغاليون بالتنظيف السنوي لمنازلهم ومحلاتهم، وتطلى المنازل، ومن المعتقدات الهندوسية أنه في هذا الجو النظيف والمنور تقوم الإلهة "لكشمي" ـ إلهة الثروة والمال ـ بزيارة بيوت عبَّادها لتباركهم في أنفسهم وأموالهم، ولذلك يفتحون أبواب البيوت على مصراعيها من أول الليل إلى بزوغ الفجر لاستقبالها، كما يهتمون بإعداد الحلويات المصنوعة من الحليب والسكر لاعتقادهم أن "لكشمي" تحبها، ويقومون بتوزيع الحلويات على الجيران والأقارب.

واحتفل في اليوم الثاني عشر من أشوين[1] بديباولي الأصغر، وفي هذا اليوم تنظف البيوت والمحلات، ويجتمع الناس طوال الليل، وفي الصباح تكنس ربات البيوت منازلهن، ويجمعن القمامة والأثواب البالية، ويلقونها في المزبلة قائلات: ليبعد الفقر والبؤس والشقاء من البيت.

وفي اليوم التالي يحتفل بديباولي الكبير حيث تبلغ الاحتفالات ذروتها، وتزين البيوت والمحلات، وتعقد حفلات العبادة للإلهة "لكشمي" حيث يشارك أفراد الأسرة كلهم، ويدعون أن تجلب السنة القادمة لهم السعادة والرخاء، وتشعل المصابيح التي يقوم الناس بصنعها من فتاتيل قطنية توضع في آنية طينية مملوءة بالزيت، ومازالت هذه المصابيح الطينية منتشرة في القري حتي الآن، وتضاء هذه المصابيح على شواطئ نهر الجانج وأسقف المنازل والمعابد مضفية منظراً طبيعياً خلاباً، كما يقومون بصنع قوارب صغيرة من أوراق التنبول، يوضع فيها الزيت والفتيل القطني، وتشعل وتطرح على سطح الماء، لتطفو واحدة تلو الأخري كأنها خيوط من النار على السطح المتموج إلى حد مرمي البصر، وفي المساء يجتمع أفراد الأسرة ويتسامرون حتي منتصف الليل وأحياناً حتي الصباح.

[1] أشوين هو الشهر السادس من الشهور البنغالية، يقع بين شهري سبتمبر وأكتوبر.
calendars.wikia.com/wiki/Bengali_calendar

وفي اليوم الثالث تعقد عبادة إله الجبال "غوبردهن"، وفيه تصنع النساء نماذج له من روث البقر تمثل الإله "كريشنا" مستلقياً على ظهره، وتحيط به أرغفة تصور جبلاً محفوفاً بسيقان الأعشاب مع باقات القطن أو الخرقة على الرأس، وتصنع قروض صغيرة من الروث تصويراً للماشية يراقبها رجال مصنوعين من الروث أيضاً، وتوضع ممخضة اللبن فيه مع خمسة أعواد من قصب السكر والأرز، ويشعل مصباح في وسطه، ويدعى إليه رعاة البقر ليركعون أما "غوبردهن"، وتقدم الحلويات بعد ذلك.

وفي اليوم الرابع يحتفل بعيد "بهيا دوج"، وهو عيد خاص بالإخوة والأخوات، وفيه تصوم الأخوات، ويفطرن في المساء مع الدعاء لأشقائهم بحياة مديدة، ويقوم الإخوة بتقديم الهدايا لأخواتهن، وبذلك يختتم عيد "ديبوالي" برسالة من الحب والإخلاص بين الإخوة والأخوات.[١]

الموسيقي والرقص في البنغال

كان للموسيقي أهمية خاصة في الهند، وذلك لارتباطها بالدين ارتباطاً وثيقاً، لأنهم يرون أن الموسيقي هبة من الآلهة، ففي اعتقادهم أن "البراهما" - وهو عندهم الإله الخالق .وهب شعبه الهندي الموهوب في الموسيقي طائفة من الأغاني الدينية المقدسة يطلقون عليها اسم "راجا"، وهو يقابل في الموسيقي العربية المقام أو النغم، فالهند تعتقد أن هذه الراجات ألحان إلهية لها سحر فوق طاقة البشر، وتأثير تتغلب به حتي علي قوي الطبيعة، ولهم في ذلك العديد من الأساطير، كما ارتبط الدين

---

[١] أنصار أحمد: عيد ديباولي (عيد الأنوار)، ثقافة الهند، مج ٥٦، ع١، ٢٠٠٥م، ص٢٤٤: ٢٥١.

عندهم بالرقص، فهناك طائفة من الغيد الحسان يقدمن أنفسهن لخدمة الآلهة بالرقص في المعبد، ويطلق عليهن اسم "خادمات الآلهة".[١]

وقد عد السلاطين المسلمون أهم رعاة للموسيقي والغناء في الهند، وكانت "لكهنوتي" من أهم المراكز المزدهرة في الموسيقي والغناء بالهند، وذلك بسبب تقديمها ثروة من الأغاني الشعبية أهمها أغاني العمال وخاصة الصيادين، وقد عدت أغاني الحب البنغالية ـ التي وردت في كتابات الفيدا السنسكريتية ـ من أهم الأغاني في شبه القارة الهندية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.[٢]

قدمت البنغال ثروة من الأغاني الشعبية الثرية، تنوعت ما بين أغاني العمال والأغاني التعبدية والشعائرية والأغاني الموسمية وأغاني الاحتفالات، وقد تنوعت أشكال وأنواع الأغاني الشعبية في البنغال، وأشهر هذه الأغاني "ألكاب" و"بولان" و"جامبهيرا" و"ماريفاتي" و"مرشدي" و"جاري" و"ساري" و"خان" و"جهاتي" و"بانشالي" و"جاج" و"بير" و"جهومور" و"باخي" و"بتالي" وغيرها كثير، وبعض هذه الأغاني عد قصص درامية جيدة، وعد بعضها أوبرا ريفية في ذلك الوقت، مثالاً على ذلك أغاني "ألكاب" في مقاطعتي "مرشد آباد" و"مالده"، وأغنية "كورشوني" في مقاطعة "جالباجيري".

وقد يصاحب هذه الأغاني رقصات شعبية، مثل الأغاني الشعبية لمدينة "رولان" في مقاطعة "ردهه" ومدينة "جهاتي" في مقاطعة "ميمنسينجه" ومدينة "تريبورا" في

---

[١] ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ط١، دار الشرق، ٢٠٠٥م، ص٣٥٠. محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ثقافة الهند، مج٨، ع١، مارس ١٩٥٧م، ص٦، ٧.

[٢] Strangways,Fox. The Music of Hindostan. Oxford.١٩١٤,p.٧,١٧.

مقاطعة "سيلهت".[١] كما قدمت البنغال أنواع مختلفة من الأغاني القريبة من الكلاسيكية، والتي أهمها "رابهيندرا سانجيث".[٢]

وقد ازدهرت مجالس الطرب في قصور حكام وأمراء البنغال، بل امتدت أيضا إلى قصور كبار التجار، فأقام التجار الأثرياء حفلات ضخمة في قصورهم، وتعزف في هذه الحفلات فرق موسيقية بارعة، ويقدمون بها الخمور من مختلف الأنواع.[٣]

وكانت الموسيقي العسكرية جزءاً هاماً من الموسيقي البنغالية، وكانت فرقة "البايك" تقوم بإلقاء التحية للسلطان كل صباح وكل مساء، تكونت فرقة "البايك" من خمسة آلاف جندي تقدم التحية للسلطان وتعزف الموسيقي كل صباح، ولا ينصرفون ليلاً إلا بعد عزف الموسيقي وأداء التحية للسلطان.[٤]

أما الرقص فقد عرف الهنود منذ القدم ببراعتهم فيه، وهو عندهم نوع من أنواع العبادة شأنه في ذلك شأن الموسيقي، فقد شكل كل من الرقص والموسيقي جزءاً أساسياً من الشعائر الدينية، وقد ظهر الرقص التعبيري من قديم الزمان عند الهنود معبراً عن الأحاسيس والمشاعر باهتزاز الجسد في حركات انفعالية إيقاعية، ثم تدرج الرقص الهندي بعد ذلك إلى الأسلوب القصصي الرمزي، فالرقصة تقص حوادث

---

[١] Datta, Amaresh. Encyclopaedia of Indian Literature: derajdevraj to jyoti.vol.٢. New Delhi.٢٠٠٥, p.١٢٧٩.

[٢] Narayan M. K. V. . Flipside of Hindu Symbolism: Sociological and Scientific Linkages in Hinduism. ٢٠٠٧, p.١٧٦.

[٣] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

[٤] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٢١.

ووقائع ترمز إلى مظاهر الحياة، ثم أصبح الرقص بعد ذلك عنصراً من عناصر الترفيه يعبر عن أهواء الطبيعة ومزاج الإنسان وأحداث الحياة.

ولا يعتمد الرقص الهندي مطلقاً على جمال جسد الراقصة بل يعتمد على قدرتها التعبيرية بالوجه والأذرع والأرجل والأصابع والرأس، فكل حركة من حركات الرقص ترمز إلى أشياء وأفعال ومعاني، والرقصة في مجموعها تحكى قصة من القصص في صمت سحري جميل، وجسد الراقصة في كل هذه الحركات مستور بالملابس الفضفاضة الطويلة التي تتغير ألوانها ونقوشها تبعاً لقصة الرقصة وموضوعها.[١]

وقد استمد غالبية الرقص في البنغال موضوعاته من الآلهة الهندية وخاصة "كريشنا"[٢] ، فهم يرجعون أصل الرقص إلى الإله الهندوسي "كريشنا" الذي ترجع معظم الفنون الهندية أصولها له، والذي قيل أنه كان الدليل لفن الرقص.[٣]

عد الرقص المانيبوري من أشهر الرقصات الكلاسيكية في البنغال، بل هي تعد المنشأ الأول له، وهو ينسب إلى "مانيبور" إحدي ولايات البنغال، وكان الرقص المانيبوري من أشهر الرقصات ليس في البنغال فقط وإنما في الهند كلها، فقد اشتهر الرقص المانيبوري بأنه واحد من الأربع رقصات الكلاسيكية في الهند، ويؤدي الرقص المانيبوري[٤] في حركات خفيفة بسيطة.[١]

---

[١] ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ص٣٥٩. محمود فهمي زكي: الرقص الهندي، ص٧٤،٧٥.

[٢] إشفاق: شمال شرق الهند: منطقة ثقافية متنوعة موغلة في القدم ، ص٢٤٣.

[٣] ثروت عكاشة:المرجع نفسه، ص٣٦٠.

[٤] انظر الملحق شكل (٨)

كما اشتهرت البنغال بالعديد من الرقصات الشعبية، من أشهر هذه الرقصات الشعبية "شو"، ويؤديها راقصون رجال مرتدين أقنعة، وقصة هذه الرقصة قصة أسطورية، تستمد مادتها من ملحمتي "المهابراتا" و"الرامايانا"، ومن أشهر الرقصات التعبدية في البنغال رقصة "الجامبهيرا"، وهي تحتل مكانة متميزة في الثقافة البنغالية، وكانت تؤدي في احتفال "شاداك"، وتجد شعبية كبيرة لها في شمال البنغال وخاصة في مقاطعة "مالده"، وهي رقصة منفردة، يؤديها الراقص مرتدياً قناعاً على وجهه.

ومن أشهر الرقصات القبلية في البنغال رقصة "السانثال"[٢]، وكانت تؤديها قبيلة "السانثال" التي تضم البنغال غالبية أفرادها، وكانت تؤدى للإله "ساكورجي" الذي يعتقدون أنه خالق العالم، وكانوا يؤدونها في حركات تعبر عن عظمة الطبيعة وتقديم الصلوات للإله.

ورقصة "الباريتا" من أشهر الرقصات النسائية في البنغال، وهي رقصة تؤديها السيدات ابتهالاً للإله ليهبهن الأطفال، ثم يقدمن شكرهن له عند تحقيق رغبتهن، وهذه الرقصة تؤديها النساء فقط، كما تؤدى هذه الرقصة عند الشفاء من الأمراض العضال.

ويؤدي الشيعة في البنغال رقصة "اللاثي"، وهي رقصة شعبية يؤدونها في الاحتفال بمقتل الحسين في يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، ويؤدى الشباب

---

[١] إشفاق: شمال شرق الهند: المرجع نفسه، ص٢٤٣.

[٢] انظر الملحق شكل (٩)

هذه الرقصة بطريقة معبرة جميلة، مظهرين مشاعر صادقة ومعبرة عن الغضب والحب والألم.[١]

المرأة البنغالية

احتلت المرأة فى الهند فى العصر الإسلامى مكاناً متميزاً من التبجيل والاحترام، وكانت تعامل بكثير من الرفق والعناية، ولذلك فرض الحجاب عليها صوناً واحتراماً لها، فالمرأة بالنسبة للمسلمين أمانة مقدسة، وهى "الحريم" أو "الحرم" التى يجب الحفاظ عليها.[٢] ولم يكن الحجاب غريباً عن الهند، فقد عرفت قبل الفتح الإسلامى نوعاً من الفصل بين الجنسين فى الأوساط الأرستقراطية، كما فى كثير من البلدان الأخرى وخاصة فى بلاد الإغريق وفى إيران القديمة وإلى حد ما فى جميع أجزاء آسيا الغربية، ولكن لم يكن هناك عزل صارم للنساء فى أى مكان. ولم يتم التشديد في "البوردا" في الهند ـ وهو حاجز يحجب النساء عن أعين الرجال ـ إلا فى فترة متأخرة، عندما أصبح علامة على الشرف ورفعة المقام عند المسلمين والهندوس معاً.[٣]

وطبقاً لملاحظات "باربوسا" فقد حرصت الطبقة العليا البنغالية على تطبيق نظام "البوردا" على السيدات البنغاليات، فقد ذكر

---

[١] http://www.indianetzone.com/١/folk_dances_west_bengal.htm

[٢] محمود الحسن الندوى: النساء المسلمات الشهيرات فى الهند، ثقافة الهند، مج١٧،ع١، يناير١٩٦٦م، ص٢٨.

[٣] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٥٠.

التزامهن منازلهن، وفي مقابل ذلك حظين بمعاملة جيدة من أزواجهن اللذين وفروا لهن معيشة رغدة.[١]

أما المرأة من الطبقات الدنيا الكادحة في المجتمع فيصعب تطبيق هذه الصورة عليها، فالمرأة البنغالية من الطبقة الفقيرة عملت بجانب زوجها في الحقول، واشتغلت بأعمال شاقة، ويتضح من ذلك نشاطها وكفاءتها. وقد احترفت المرأة البنغالية عدة صناعات أهمها الغزل[٢] والتطريز[٣] والصناعات الفخارية.[٤] كما عملت المرأة البنغالية في العديد من المهن الخدمية، فقد عملت كغسالة، حيث تقوم بغسل الملابس على حافة النهر.[٥]

وكان للمرأة البنغالية دور ظاهر في الحياة السياسية، فقد ظهر تدخل عدد من سيدات الأسر الحاكمة في السياسة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إثارة الزوجة الأولي للسلطان "سكندر شاه" الوقيعة بين السلطان وابنه "غياث الدين"، وسبب ذلك رغبتها في توريث الحكم لأبنائها، فقامت بمحاولتها لإقصاء السلطان عن توليته ولاية العهد، ولعلم "غياث الدين" بأحقاد وتدبيرات زوجة أبيه تجاهه هرب إلى "سناركَاون"، وأقام سلطنة مستقلة في شرق البنغال، ووصل الأمر أن تقدم السلطان "سكندر" لقتاله، إلا إنه قتل أثناء المعركة، وتقدم "غياث الدين" إلى "بندوه" حيث

---

[١] Barbosa, Duarte. The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

[٢] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٥٨.

[٣] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٣٩٩.

[٤] Foster, George M. .Pottery-Making in Bengal., p. ٤٠٥.

[٥] Dutt, Romesh Chunder. The Literature of Bengal. Thacker Spink. Calcutta. ١٨٩٥, p.٣١.

اعتلى عرش البنغال، وقبض على إخوته وسمل أعينهم جميعاً، وأرسل أعينهم إلى والدتهم.[١]

ومن المواقف التي تدل على قوة ومكانة المرأة في بلاط سلاطين البنغال لدي السلاطين والأمراء احتكام الأمراء لأرملة السلطان "فتح شاه" بعد نجاحهم في قتل قاتله السلطان "شاهزاده"، ولكنهم وقعوا في حيرة لأن ابن السلطان "فتح شاه" لم يتجاوز العامين من عمره، فخيروا والدته لاختيار من يتولى الحكم مكانه، فقالت أنها آلت على نفسها أن تختار الأمير الذي قتل قاتل السلطان "فتح شاه" وهو "ملك أنديل"، ووافق الأمراء على هذا الاختيار، ورفعوه على عرش البنغال.[٢]

وقد حظيت بعض الجواري بقرب سلاطين البنغال، وتمتعن بمركز عالى في البلاط، وقد حظيت ثلاث جواري للسلطان "غياث الدين أعظم شاه بن السلطان سكندر شاه" بحظوة لديه، وهن "سارف" و"جول" و"لالاه"، وقد انتخبهن من حريمه ليقمن بمداواته أثناء مرضه، وبتغسيله عند موته، وبعد شفائه حظين بمكانة كبيرة لديه، وفي أحد مجالسه مدحهن بمقطع بيت من الشعر لم يستطع أحد من الحاضرين تكملته فأرسله إلى الشاعر الشهير "شمس الدين حافظ" في "شيراز" فأكمله له.[٣]

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, pp.١٠٦ - ١٠٨.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٤.

[٢] الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٦٨.

Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١٢٤.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٦٩.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٠٨,١٠٩.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٦٤.

وقد تزاوج المسلمين بالبنغاليات، ووجد هذا التزاوج ترحيباً كبيراً في المجتمع الهندي لأنه الوسيلة الوحيدة للترقي الاجتماعي للهندوس، وخاصة المنتمين للطبقة الدنيا.[١] ولم يقتصر التزاوج بين المسلمين والهندوس على الطبقة الدنيا، وإنما تم الزواج بين المسلمين والهندوس من الطبقة العليا، فقد تزوج "ماهيسوار" جد الشاعر "محمد خان" من فتاة برهمية، كما تزوج البنغاليون الحديثي العهد بالإسلام من الطبقة العليا من الأميرات المسلمات، من ذلك زواج "كاليداس غازي" أحد الراجبوت الكشتارية الذي دخل في خدمة السلطان "حسين شاه"، وبعد اعتناقه الإسلام غير اسمه إلى "سليمان"، وتزوج أميرة من أسرة السلطان "حسين شاه"، وأنجب منها ولدين هما "إسماعيل" و"عيسي".[٢]

وتتزوج الفتاة قبيل وصولها سن البلوغ أو في حدود التسع سنوات[٣]، فقد جرت العادة في المجتمع الهندي على تزويج الفتيات والفتيان في سن مبكرة، واعتبروا هذا الأمر واجب ديني، وقد ثبت في الأدب البنغالي تطبيق نظام الزواج المبكر في البنغال، فمن المعروف من خلال أدب الفيشنوية أن "شايتانيا" المعلم الأعظم للفيشنوية تزوج في سن الثانية عشر من عمره، وبالتأكيد كانت زوجته أصغر منه، وتزوج "كلاكيتي" بطل "الشانديكافيا" من "بهيلارا" في سن الحادية عشر، ولم تشذ الطبقة العليا عن ذلك، ولم يكن للفتيات والفتيان أي فرصة في اختيار شريك حياتهما، فلا يأخذ الوالدين أو الأوصياء رأيهم بعين الاعتبار، وإن وجدت حالات قليلة تشذ عن هذه القاعدة، وخاصة مع الفتيات اللاتي حظين بتعليم عالى، "ففيديا" بطلة "أنادمانجالا" اختارت زوجها عقب مناظرة أدبية.

---

[١] Inden, Ronald B.. Marriage and Rank in Bengali Culture , p.٧٥.

[٢] Abdu Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal. vol.١ ,p.٦٨.

[٣] Klass,Morton. Marriage Rules in Bengal, p. ٩٥٢.

وطبقاً للعادات لدي الهندوس تقوم الزوجة بدفع الدوطة لزوجها، وذلك على العكس من المسلمين حيث تتلقى الزوجة المهر من زوجها، وعند تقديم المهر يقوم والد العروس بتقديم الهدايا للعريس وأهله، وإن كان هذا الأمر غير ملزم له، وذلك على العكس من الهندوس فوالد العروس يكون ملزماً بتقديم دوطة كبيرة للعريس، وحتي الطبقات الهندية الفقيرة يكون على والد العروس تقديم الدوطة للعريس، مما يشكل عبئاً كبيراً عليه.

وكان تعدد الزوجات شائعها بين المسلمين والطبقات العليا من الهندوس وخاصة البراهمة، فكان يمكن للبرهمي أن يتزوج العديد من الزوجات ليحظي بالدوطة التي تدفعها كل زوجة، وقد أشار الأدب البنغالي إلى ذلك، "فبهافاناندا ماجومدار" الذي ورد ذكره في "أنادمانجالا" كان له زوجتان، ويتضح لنا من "الشانديكافيا" أن الهندوسي كان يمكن أن يحظى بسبع زوجات.[١] وانتشر تعدد الزوجات بين المسلمين في ذلك الوقت، وخاصة في الطبقة العليا، فكان لكل رجل ثلاث أو أربع زوجات غير الجواري.[٢]

ومن قوانين الزواج في البنغال أن أول زوجة للرجل يجب أن تكون عذراء، ويحبذ زواج أبناء العمومة .[٣] وطبقاً لقوانينهم الزواج المعترف به لدي الهندوس هو الزواج من داخل الطبقة، وزواج ابن لرجل من طائفة البراهمة بإحدي نساء المزارعين يعد زواجاً غير نقياً، ولا يتمتع أطفالهم بحقوق متساوية مثل أولئك الذين ولدوا من زيجات من نفس الطبقة، أما زواج الرجال من طبقة أدني بنساء من طبقة أعلى

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, pp.٢٨٢ - ٢٨٥.

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p.١٤٨.

[٣] Klass,Morton. Marriage Rules in Bengal, p. ٩٥٢.

فيرفض المشرعون الاعتراف به، ويجعلون المولود من هذا الزواج خارج القانون المقدس، فللحفاظ على نقاء الجنس تعتبر المرأة أكثر أهمية من الرجل، ورغم هذه القيود في الزواج بين مختلف الطبقات فإنه كان شائعاً، بل حتي الطبقة الأرستقراطية لم تكن معصومة من هذا الأمر.[١] وقد أعقب الفتح الإسلامي للبنغال تغيرات كثيرة في المجتمع الهندي من أهمها انتشار الزواج من خارج الطوائف، وقد نتج عن هذا الأمر ظهور طوائف جديدة ينظر إليها من قبل المجتمع القديم نظرة انتقادية.[٢]

هذا ويجب الإشارة إلي بعض العادات الاجتماعية السيئة التي أضرت ليس بالمرأة البنغالية فقط وإنما بالمرأة الهندية أيضاً، ويأتي علي رأسها عادة الساتى، وهي أن تحرق المرأة نفسها مع جثمان زوجها المتوفى وفاءاً له، وهي عادة منتشرة وخاصة بين الطبقات العليا، وتعد عادة الساتي مثلاً أعلى لكل امرأة هندية وفية لزوجها.[٣]

وترجع بداية ممارسة عادة الساتي في البنغال إلى الملكة "ماينا" التي ألقت بنفسها في النيران المشتعلة لإحراق جثمان زوجها الملك "مانيكيهاندرا راجار جان"، وطبقاً لمعتقداتهم فقد عادت في دورة أخري للحياة وانجبت ابنها "جوفيندا شاندرا".

ولا نعرف معلومات كثيرة عن ممارسة الساتي في البنغال في العصر الإسلامي، وقد أشار "مانسامانجالا كافياس" ـ الذي عاش إبان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي .إلى ممارسة

[١] جارات: تراث الهند، ص١٠١، ١٠٢.

[٢] Inden, Ronald B.. Marriage and Rank in Bengali Culture , p.٧٤.

[٣] Sastri, Nilakanta . Advanced History of India, New Delhi,p.٣٧٨.

الساتي بها، فعند وفاة "لاكشميندار" قاموا بوضع جثمانه على طواف أبحر في النهر، وقامت زوجته "بهيلا" بمصاحبته رغم محاولة حماتها وأقاربها إثنائها عن عزمها، وقد ذكرت مقولة لحماتها وهي تنتحب عليها "إنها لم تسمع بذلك في هذا العالم، إن الأرملة الصغيرة لا تصطحب أبداً زوجها المتوفي"، ويدلنا ذلك على قلة ممارسة عادة الساتي في البنغال إبان العصر الإسلامي، ومن ناحية أخري تلزم الأرملة بيتها بعد وفاة زوجها، ولا تتزوج مرة أخري.[١]

ومن العادات الاجتماعية الخاطئة الأخري التي سادت في ذلك الحين وأضرت بالمرأة الهندية زواج الأطفال، والاعتراض على إعادة زواج الأرملة ووقف نساء المعابد للمتعة، وحجب المرأة في الحريم، وقلة مشاركتها الاجتماعية.[٢]

حظيت المرأة البنغالية بنصيب وافر من التعليم، فقد اهتم المسلمون بتعليم بناتهم، واعتبروا هذا الأمر واجباً دينياً، وخاصة تعلم القرآن وتعاليم الدين، فكانت الفتيات يذهبن إلى الكتاتيب مع الفتيان لتعلم القرآن وأمور الدين والكتابة، أما التعليم العالي فلم تحظ به كل الفتيات، فقد انصب على فتيات الطبقة العليا، وخاصة البيت الملكي، فقد ظهر الاهتمام بتعليم الأميرات في القصر السلطاني، كما اهتم الأثرياء بتعليم بناتهم وتثقيفهم باستقدام معلمين في بيوتهم لهذا الغرض.

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , p.٣٥٩,٣٦٠.

[٢] National Resources Center for Women .Women in History. ٢٠٠٦,pp.١٢-٢٤.

وعلى الرغم من قلة التعليم العالي بين فتيات البنغال في العصر الإسلامي إلا إنه ظهر عدد منهن برعن في الأدب، وقد أمدتنا المصادر الأدبية البنغالية بنماذج منهن، فقد أشارت "فيجاياجوبنا" إلى براعة زوجة قاضي "حسنباتي" في نظم "السوترا " الهندية، ومن أعمال الأدب البنغالي التي ألقت الضوء على تعليم المرأة في البنغال كتاب "ألف سؤال لمليكة" وبطلة هذا العمل الأدبي "غاداي ماليكر بوثي"، والذي يسمي أيضاً "ماليكر هزار سؤال".

و"ماليكر" فتاة مسلمة وصلت إلى درجة عالية من العلم في العديد من فنون المعرفة، وقد أعلنت أنها ستتزوج من يستطيع التغلب عليها في مناظرة أدبية، وقد تقدم لمناظرتها العديد من الأمراء والعلماء، ولكنها استطاعت إفحامهم جميعاً، وفي النهاية استطاع العالم الصوفي "عبد الحليم جادا" أن يجيب على ألف سؤال طرحتها عليه ويتزوج منها.

وأيضاً العمل الأدبي البنغالي المعاصر لهذه الرواية "سيف الملك بوثي" للشاعر "عبد الحكيم"، وبطلة هذه الرواية "لال باني" التي ذكر وصولها إلى درجة الكمال في مختلف العلوم. ولأن الأدب هو مرآة المجتمع ولذلك يمكننا الاستدلال من هذه الروايات على وصول عدد من الفتيات البنغاليات المسلمات إلى درجة عالية من العلم تمكنهن من دخول المناظرات مع العلماء.[١]

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal , pp.١٩٩ - ٢٠٢.

وأيضاً حظيت المرأة الهندوسية بحرية التعلم في البنغال تحت الحكم الإسلامي، حتى الفتيات الفقيرات منهن حظين بقدر من التعليم، فزوجة المزارع كانت تستطيع كتابة الحسابات، وقد تلقت الفتيات الهنديات من طبقة الأثرياء تعليمهن في "الباثالا" أو تحت الأشجار في مكان إقامة "الجورو" أو المعلم الذي يجلس على مقعد حديدي منخفض بلا ظهر أو ذراعين، وتجلس الفتيات بجانب الفتيان على حصائرهم، وتقوم الفتيات بتعلم القراءة والكتابة في "الباثالا"، وهو مكتب يتكون من طابق واحد في بعض الأحيان، ويقوم "المنشي" أو المعلم المسلم بالتعليم في الصباح، ويقوم "الجورو" بتعليم طلابه بعد الظهر، ويستمر هذا التعليم الأولي ست سنوات تقريباً.

وقد سجل التاريخ أسماء العديد من السيدات البنغاليات اللاتي حظين بقدر وافر من التعليم العالي، من أهمهن "رامي" محبوبة الشاعر "شانديا" التي عملت كغسالة، وقد نظمت شعراً باللغة البنغالية، وتلقت "مدهافي" تلميذة "شانديا" تعليماً عالياً على يديه، وقد نظمت العديد من الأشعار الجميلة، وأيضاً الشاعرة المتألقة "شاندرافاتي" ابنة الشاعر "بانسيدا" التي أهدت الأدب البنغالي العديد من الأشعار الجميلة، وقد عاشت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

كما ظهر عدد من العالمات البنغاليات في العلوم التطبيقية من أهمهن "خانا" التي عاشت في فترة مبكرة من الحكم الإسلامي

للبنغـال، وقـد تلقـت تعلـيماً عاليـاً في العديـد مـن العلـوم، وقـد عـدت ملاحظاتهـا القيمـة في علـم الفلـك مـن الأسـس التـي اعتمـد عليهـا هـذا العلم في البنغال.[١]

المؤسسات الاجتماعية

عني سلاطين البنغال بتوفير الرعاية الاجتماعية لشعبهم، وذلك عن طريق إنشاء المؤسسات الاجتماعية التي تدل كثرتها في البنغال على ما استطاع السلاطين تحقيقه لـشعبهم مـن راحـة، وذلـك بتـوفير المؤسـسات التعليميـة والـسقايات والأسـبلة والاستراحات في أنحاء البلاد.

وتـأتي المساجد على رأس هـذه المؤسـسات فلـم يكـن المسجد للـصلاة فقـط، بـل لعـب دوراً هامـاً في الحيـاة الـسياسية والثقافيـة والاجتماعيـة للمـسلمين.[٢] وغالبيـة التدريس في الهند كان يتم في المساجد أو في مؤسسات تابعة للمساجد، بل إن هناك طائفـة مـن علمائهـا مازالـت حتـى يومنـا هـذا متمسكة بالتـدريس في المـساجد قـدوة بالعلماء السابقين.[٣] ومن أهم الدلائل على اعتبار المساجد مراكز للتعليم في البنغال نقش مسجد "تريبيني" المؤرخ سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) الذي يشير إلى فضل العلم والعلماء، وكذلك فضل تدريس العلوم الشرعية.[٤]

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, p.٢٠٣ ,٢٠٤ .

٢ منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائه، ترجمة سامى الصفار، الرياض، دار المريخ،١٩٨١، ص٦٩.

[٣] صـلاح الـدين الأنـصاري: اللغـة العربيـة في الهنـد (ماضـيها وحاضرهـا) ، ص٤٢، ثقافـة الهنـد، مج١٨، ع٢، إبريل ١٩٦٧م.

[٤] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١١٧ .

كما لعب المسجد دوراً اجتماعياً بارزاً في المجتمع الإسلامي، فكان فناؤه ملجأ للاجئين والرحالة يقيمون به.[١] كما كانت تتم به عملية ختان الأطفال الذكور، وهي عادة اجتماعية مهمة للمسلمين.[٢]

ويسمي القائم على أمر المسجد "المولا"، وعليه تلاوة القرآن والآذان للصلاة، ويردد خلف الإمام في الصلاة، وتنظيف المسجد إذا لم يوجد من ينظفه، والتدريس في الكتَّاب الذي يوجد أحياناً في فناء المسجد، حيث يقوم بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، ويقوم ببيع رقية بها آيات من القرآن يكتبها في ورقة، وتربط حول اليد أو الركبة، ويعتقدون في أنها تحفظ صاحبها من الأمراض والحسد والأراوح الشريرة، ويتقاضى الملا راتباً بسيطاً.

ويكون الإشراف العام على المسجد وعلى موارده المالية في يد "المولوي" الذي حظي بمكانة كبيرة في المجتمع، وهو عالم بارع في علوم القرآن والسنة والشريعة التي يقوم بتدريسها، وإذا كان حافظاً للقرآن كله يسمي "الحافظ"، ويحظي بشرف أكبر، ويكون عليه إمامة المسلمين في صلاة القيام برمضان، و"المولوي" دائم السفر ليزور تلاميذه في القري حيث يقوم بالتدريس والوعظ وعلاج المرضي.[٣]

وقد أضيئت البنغال بكثير من المساجد التي أنشأها سلاطينها وأمرائهم وكانت منارات للتعليم بها، ومن أهمها المسجد الذهبي في "بندوه" الذي بناه السلطان "يوسف شاه بن باربك شاه" سنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، وبنى السلطان "نصير

---

[١] Russel R.V.. The Tribes and Caste of The Central Provinces of India, p.٢٦٦.

[٢] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, pp.٢٨٠ - ٢٨٢.

[٣] Russel R.V. . OP.Cit.,p.٢٦٦,٢٦٧.

الدين محمود شاه" كثيراً من المساجد في "غور" و"سدكَاون"[١]، وبنى السلطان "جلال الدين محمد شاه" كثير من المساجد من أهمها مسجده في "غور"، ومسجد "مياي كي" عاصمة أركان. وبني السلطان "سكندر شاه" مسجد "أدينه" في "بندوه" وكثير غيره من المساجد الجميلة[٢]، وأيضاً المساجد الكثيرة التي أنشأها السلطان "نصير الدين بن حسين شاه" في "سناركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده" والمسجد الذهبي المعروف باسم "مسجد سونا".[٣]

هذا وقد اهتم سلاطين البنغال بإنشاء المدارس التي كانت بمثابة منارات لنشر الثقافة الإسلامية في البنغال، منها المدارس التي بناها "غياث الدين إيواز الخلجي" في أنحاء البنغال[٤]، ومدرسة "دار الخيرات" التي بناها "خانجهان ظفر خان" أحد كبار رجال دولة السلطان "أبو المظفر فيروزشاه" سنة(٧١٣هـ / ١٣١٣م)، وبنى السلطان "جلال الدين" العديد من المدارس.[٥] وقد بنى السلطان "علاء الدين حسين شاه" مدرسة ملحقة بمسجد صغير في "إنغلش بازار" بالقرب من "فيروزبور" بمدينة "غور"، وكان الغرض من بنائها كما ذكر في النقش تدريس علوم

---

[١] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, P.١١٩.

Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante .P.١١٨.

[٢] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.٩٥, ١١٣.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., P.١٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. P.٢١٤ , ٢١٥.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III,p.٢٧٢.

[٤] Ali, Muhammad Mohar. OP.Cit.. Vol. ١,P.٨٨,٨٩.

Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit., p.٢٣,٢٤.

[٥] Hussain, Syed Ejaz. OP.Cit..P.١١٣.

الدين، وأتم بنائها سنة(٩٠٧هـ / ١٥٠١م)، كما بنى مدرسة جميلة في "فيروزبور" في نواحي "غور"، وقد أتم بناءها سنة(٩٠٩هـ / ١٥٠٣م).[١]

كما زخرت البنغال بالخانقاوات التي لعبت دوراً كبيراً ثقافياً واجتماعياً ودينياً، فكانت منارات للعلم، يلقن فيها مشايخ الصوفية تعاليم الإسلام والتصوف لمريديهم من المسلمين والهندوس، كما كانت استراحات للمسافرين، وواحة للفقراء والمساكين، وقدمت مطابخها الوجبات للفقراء، ومن أهم هذه الخانقاوات خانقاه الشيخ "جلال الدين التبريزي" في جبال "كمروب".[٢] والخانقاه في "سيان" التي بناها أحد التجار الأتقياء سنة(٦١٨هـ / ١٢٢١م)، والخانقاوات التي أنشأها "غياث الدين إيواز الخلجي" [٣]، وخانقاه الصوفية في "بندوه" التي ألحق بها ضريح الصوفي الشهير "نور قطب عالم" الذي بنى في عهد السلطان "أبو النصر مظفر شاه" سنة (٨٩٨هـ / ١٤٩٢م)، والخانقاه في مدينة "بورنيه" التي أنشئت سنة (٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) في عهد السلطان "غياث الدنيا والدين أبو المظفر محمود شاه بن السلطان حسين شاه"، وبانيها الأمير "بلبان". وخانقاه الشيخ "عمر بن أسعد اللاهوري البندوي" التي أشرف على رعايتها في حياته وبعد وفاته ابنه الصوفي "نور الدين أحمد" (ت٨١٨ه / ١٤١٥م) حتي أنه كان يقوم بكنسها وتنظيف بيت الخلاء بها بنفسه، وتولى الشياخة بها بعد وفاة والده.[٤] كما بنوا خلوات العبادة مثل الخلوة التي

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١١٠، ٢٢٠، ٢٢٤.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٩.

[٣] Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal. Vol. ١,P.٨٨,٨٩.
Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante, p.٢٣,٢٤.

[٤] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٥.

بناها "خان الأعظم أبو الفتح يوزبك السلطاني" سنة (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، والهدف من بنائها كما ورد في نقشها أن ينتفع بها "المتقين المحبين للقرآن والصالحين والأبرار والذاكرين بالليل والنهار".[١]

ومن المنشآت الاجتماعية السقايات أو الأسبلة، وقد عد إنشائها من أعمال الخير والبر التي حث الإسلام على مثلها، واعتبر بناؤها صدقة جارية لبانيها، ولذلك اهتم سلاطين البنغال بإنشائها وخاصة السلطان "علاء الدين حسين شاه" وأسرته، ومن السقايات التي أنشأها السلطان "علاء الدين حسين شاه" سنة(٩١٠هـ / ١٥٠٤م) السقاية المقامة في مدينة "غور"، والسقاية في قرية "منغلكوت" بمقاطعة "بوردوان" غرب البنغال التي أنشأها سنة(٩١٦هـ / ١٥١٠م)، كما أنشأ سقاية بجوار مسجد جامع في قرية "سالكوليبور" بمقاطعة "بوردوان" سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م)، وأنشأ سقاية في نفس المقاطعة في "نوتن هات" سنة(٩١٩هـ / ١٥١٣م)، والسقاية التي أنشأها أيضاً بالقرب من "ساغر ديغي" أي بركة البحر، وتقع بجوار قرية "خيرور" في "جنغيبور" بمقاطعة مرشد آباد"، وقد بناها سنة (٩٢١هـ / ١٥١٥م)، كما بني السقاية المقامة على طريق بادشاهي في قرية "سوري" بمقاطعة "بيربهوم" في البنغال، وقد بناها سنة (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، والسقاية الملحقة بضريح "سيد شاه" في "كترا" "بمالده" القديمة، وقد بنيت سنة (٩٣٨هـ / ١٥٣١م) في عهد السلطان

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ٢٠٥، ٢٩٢.

"نـــصرت شـــاه بـــن حـــسين شـــاه".[١] وقـــد أنـــشأ الـــسلطان "عـــلاء الـــدين حـــسين شـــاه" كثـــيراً مـــن الاســـتراحات في أمكـــان مختلفـــة في كـــل مقاطعـــة بالبنغال.[٢]

ختاماً فإنه يتبين لنا مدي الزخم في الحياة الاجتماعية للبنغال عصر السلاطين، فقد عجت بعناصر مختلفة من السكان المحليين والمسلمين المهاجرين، وما ترتب على ذلك من تنوع كبير في العادات والتقاليد والأعياد والاحتفالات، وقد خضعت هذه العناصر لتنظيمين طبقيين مختلفين: النظام الطبقي الإسلامي والنظام الطبقي الهندي، وعلى الرغم من هذا التباين إلا إن الشعب البنغالي بكافة أطيافه نجح في الانصهار في بوتقة واحد بفضل العلاقات الودية بين المسلمين والهندوس، وجهود سلاطين البنغال في هذا الأمر، ولا يمكن أن ننسى الدور الكبير الذي لعبته المرأة البنغالية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما كان للمؤسسات الاجتماعية دور كبير في النهضة الاجتماعية والثقافية في البنغال، وقد دلت كثرتها على الازدهار الاجتماعي الذي تمتع به الشعب البنغالي إبان حكم السلاطين.

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٣٠، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٦.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

الفصل الرابع

مظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس في البنغال

أحدث الحكم الإسلامي للبنغال الذي امتد إلى فترة تربو على الستة قرون تغيرات جديدة في المجتمع والثقافة البنغالية، فقد فتح الباب لدخول عناصر جديدة من السكان، مما نتج عنه تغيرات اجتماعية وثقافية هامة، فلم يكن الفتح الإسلامي للبنغال مجرد فتح عسكري نتج عنه تأسيس قوة سياسية، وإنما قدم الفاتحون الجدد مثالاً للسلام والمساواة بين الطبقات الاجتماعية وأتباع الديانات المختلفة، ولم يكن من أهم مكتسبات دخول الإسلام البنغال انجذاب كثير من البنغاليين للدخول في الإسلام فحسب، بل أكثر من ذلك فقد قدم الإسلام في البنغال أفكاراً جديدة للنظام الاجتماعي أحدثت تغيراً كبيراً في المجتمع الهندي بها.

هذا وقد مرت عملية التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس في الهند بدورين رئيسيين: الدور الأول هو الدور العربى، وفيه اتصل الهندوس بالثقافة العربية، ويليه الدور الثاني وهو الدور الطورانى أو الأفغانى التركى، وفيه حمل الأتراك والأفغان الحضارة الإسلامية إلى شمال الهند، فتأثر الهنود بالأتراك بتعصبهم للسنة، وتبنيهم الثقافة الفارسية، وتشجيعهم للتصوف.

وقد طالت إقامة الأتراك والأفغان في الهند، وبدأوا يحتكون احتكاكاً واسعاً بصميم الحياة والفكر الهندى، وأصبحت عملية الامتزاج بين الحضارتين الإسلامية والهندية تتم في أرض الهند نفسها، تمهيداً لظهور ما يمكن تسميته بالحضارة الهندية الإسلامية، وبدأ هذا الدور بفتوحات السلطان "محمود الغزنوى"، واستمر حتي توطد الحكم المغولى فى الهند فى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادى.[1]

وقد تعرضت البنغال لكلا التأثيرين العربي والطوراني، فقد تأثرت البنغال بالثقافة العربية لاتصال التجار العرب بشواطئها، ويرجح استقرار هؤلاء العرب في المنطقة الساحلية "لشيتاجونج". ومن مظاهر التأثير العربي في البنغال دخول العديد من الكلمات والجمل والتعبيرات العربية في اللهجة المحلية لمقاطعة "شيتاجونج" حتي أن المفردات العربية تمثل ما يقرب من نصف مفردات اللهجة الشيتاجونجية الحديثة، ويرجح المؤرخون أن اسم "شيتاجونج" نفسه يرجع إلى التعبير العربي "شاطئ الجانجا"، وأن التجار العرب الذين ترددوا على الميناء كانوا هم البادئين بتسميته بهذا الاسم الذي أخذ صيغة محلية في النطق حتي أصبح يسمي "شيتاجونج".

هذا بالإضافة إلى شيوع كثير من العادات العربية بالمنطقة، كما يقارب مظهر مسلمي "شيتاجونج" ونواحيها مظهر العرب وسلوكهم، مما يشير إلى استقرار العرب بأعداد كبيرة في هذه المنطقة واختلاطهم بالسكان، وقد أحدث هذا الاستقرار العربي تغيرات سكانية واجتماعية ولغوية في المنطقة، وكان ذلك قبل الفتح

[1] حسن أحمد محمود:الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، دار النهضة العربية،١٩٦٨م، ص٢١٨،٢٣٤.

الإسلامي لهذه المنطقة بعدة قرون، ولذلك نجد تأثير الحضارة العربية الإسلامية قوي في هذه المنطقة من شرق البنغال عن منطقة غرب وشمال غرب البنغال، على الرغم من وصول الفتوحات الإسلامية لغرب البنغال قبل شرقها.[١]

ولقد امتد التأثير العربي على سواحل البنغال حتي بعد الفتح الإسلامي لها، وذلك لاستمرار وجود المؤثر، وهم التجار العرب الذين ترددوا على موانيها وأقاموا بها.[٢] ولا ننسي خضوع البنغال لحكم أسرة "حسين شاه" العربية لما يقرب من نصف قرن.

وقد دخلت الحضارة واللغة الفارسية مع فتوحات الأتراك للهند، وارتبط انتشار الإسلام باللغة الفارسية، وصارت لغة دينية مقدسة، وقد أصبحت الفارسية لغة البلاط الإسلامي في الهند، ولغة الثقافة الإسلامية بها، فقد كتب بها الصوفية والعلماء مؤلفاتهم.[٣] ومع فتح الأتراك للبنغال أصبحت الحضارة الفارسية هي السائدة بها، وكانت اللغة الفارسية في الهند هي لغة البلاط، وقد عثر على الكتابات الفارسية منقوشة على المنشآت الإسلامية بجانب اللغة العربية، اختصت العربية بالقرآن والحديث، أما الفارسية فكانت لغة الشعر وكتابة التاريخ.[٤] ومما ساعد على

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٤٣ –٤٦.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,pp.٣٩ - ٤١.

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٣] منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية حتي القرن السابع الهجرى، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، مج١٩٩٣،٢١ـ١٩٩٤م، ص ص١٠٥:١٠٨.

[٤] عبد الوهاب عزام: اللغة الفارسية في الهند، مجلة كلية الآداب، مج٢،ع٩، ديسمبر١٩٤٧م، ص٦.

انتشار الفارسية في البنغال قدوم كثير من علماء إيران إليها، فنشروا الفارسية بها مع نشرهم الإسلام.[١] وقد انتشرت اللغة الفارسية في البنغال، وأتقنها عدد كبير من الموظفين للترقي في البلاط[٢]، كما انتشرت بين البنغاليين كلغة للثقافة، فقد أتقنها بعض البراهمة، ونظموا بها الشعر.[٣]

وسيتم التعرض لمظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهنود في البنغال بالتالي:

تأثر الهندوس بعادات وتقاليد المسلمين

ترك الحكم الإسلامي أثراً بعيداً في المجتمع الهندي، فأهم ما أدخله الإسلام إلى الهند الوثنية عقيدة التوحيد والعدالة الاجتماعية والحرية وتتضمن حرية العقيدة، فللإنسان أن يعتنق ما شاء من الأديان السماوية متى دفع الجزية، وقد أوجب الإسلام الدعوة بالحسنى، كما كفل حرية الفكر وصان كرامة الإنسان.[٤]

وقد تأثر المسلمون والهندوس ببعضهم البعض، ونتج عن ذلك التأثر حضارة جديدة هى الحضارة الهندية الإسلامية.[٥] فأصبح للمسلمين والهندوس في الهند

---

[١] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤١.

[٢] طلعت محمد أبو فرحة: أضواء على الدور الحضارى لباكستان حتي القرن التاسع الهجرى، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر،ع ١٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص١٩٢.

[٣] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٣٠١.

[٤] إبراهيم سيف الدين: العدالة الاجتماعية في الإسلام، الدراسات الإسلامية، إسلام أباد، مج٥، ع٢، ربيع الأول ١٣٩٠هـ/ يونية١٩٧٠م، ص ص٣٣:٣٦.

[٥] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص٤١٧.

خصائص كثيرة مشتركة، وعادات وطرق في المعيشة مشتركة .خاصة فى الهند الشمالية. كما ظهر ذلك في الفنون والعمارة بجانب العادات والتقاليد.[١]

واختلفت نسبة الاندماج بين الثقافتين الهندية والإسلامية في المدن عنها فى القرى، فقد استطاعت الطبقة الأرستقراطية الإسلامية في المدن على قلة عددها أن تعطى للثقافة المدنية طابعها ولونها، ولكن الأوضاع اختلفت في المناطق الريفية، فمع صعوبة المواصلات تمكنت الوحدات المحلية من الاحتفاظ ببعض الاستقلال، بالإضافة إلى جمود النظم الاجتماعية في المناطق الريفية، مما أدى إلى وقوع المسلمين في الريف تحت ضغط النظم الاجتماعية الهندوكية، ولذا ظل الهندوس الذين تحولوا إلى الإسلام محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم.[٢]

ولإبداء الحكام المسلمين تسامحاً تجاه الهنود، ونبذهم سياسة التمييز في اختيار الموظفين، أقبل أبناء الطبقة الوسطى الهندية على تعلم اللغة الفارسية لغة البلاط والإدارة ، للعمل في المناصب الإدارية والمالية، وإن ظلت طائفة أخري على غير ثقة بالحكام، لكنهم أقاموا علاقات وطيدة مع عامة المسلمين، وخاصة بعد استقرارهم في الهند واتخاذها وطناً لهم، وقد ساعد العلماء والدعاة والصوفية على إزالة الحواجز بين المجتمعين.[٣]

---

[١] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٦١.

[٢] همايون كبير: التراث الهندى، الهند، بمباى، مجلس الهند للروابط الثقافية،١٩٥٩م، ص١٢٣،١٢٤.

[٣] طلعت محمد أبو فرحة: أضواء على الدور الحضارى لباكستان حتي القرن التاسع الهجرى، ص١٩٢.

وكان لاحتكاك الهندوس بالمسلمين ـ عن طريق عملهم كموظفين واتصالهم بالطبقة الحاكمة، أو عن طريق صلة الجوار مع جيرانهم المسلمين ـ أثر كبير في تأثرهم بالثقافة الإسلامية وعادات وتقاليد المسلمين اليومية في الحياة من مأكل وملبس وغيرها، ومن الثابت تأثير الحكام في المحكومين الذين دأبوا على تقليد حكامهم، وبالمثل تأثر الهندوس وخاصة المتعلمين والموظفين والزاميندران بحكامهم في معيشتهم.

وقد تأثر البنغاليون بعادات الأكل لدي المسلمين، فغضوا الطرف عما هو محرم في ديانتهم من أكل لحوم الأبقار، فأصبح أكل الأسماك واللحوم من الوجبات المفضلة في البنغال، وذلك رغم كراهية الهندوس أكل اللحم.

وقد انعكس هذا التأثير الإسلامي على الهندوس في كتاباتهم الأدبية، فالشاعر "فجايانانـدا" أظهر أسفه في مؤلفه الشعري "شايتانيا مانجالا" على تأثر الهندوس بالمسلمين، ومن أبرز الأمثلة على تأثرهم بعادات المأكل رصد "فجايانانـدا" لاثنين من البراهمة هما "جاجي" و"مادهي" من "نفاديب" كانا يؤكلان اللحم وينشدان الشعر الفارسي، كما يتضح من ذلك تأثر البراهمة بالثقافة الإسلامية وباللغة الفارسية حتي أن بعضهم أصبح متمكناً من الشعر الفارسي المثنوي.

وقد تأثرت الطبقة العليا والمتعلمة من الهندوس بملابس المسلمين التي أصبحت علامة على شغل صاحبه لمكانة عالية في المجتمع، وقد ارتدى بعض أمراء الهندوس العمامة، وارتدت الطبقة العليا من الهندوس ملابس المسلمين في الاحتفالات، كما ذكرت المصادر الهندية إرتداء الراجات الهندوس والزاميندران ملابس الطبقة العليا المسلمة، ولا يفرقهم عن المسلمين إلا علامات الصندل على

جباههم، ولم يقتصر الأمر على الملبس، وإنما امتد إلى تقليد الراجات والزاميندران الحكام المسلمين في شكل بلاطهم الذي أصبح صورة من بلاط الحكام المسلمين.

وكانت لتعاليم الإسلام أثر كبير في تحسين أوضاع المرأة البنغالية، وخاصة في تقليل حالات الساتي في البنغال، وذلك بسبب تغير نظرة المجتمع للأرملة التي منحت كثير من الحريات في ظل الحكم الإسلامي للبنغال.[١]

ظهور الحركات الإصلاحية

كان للثقافة الإسلامية تأثير كبير في الهنود، وطغي تأثيرها على الثقافات التي وفدت إلى الهند في عصورها السابقة، فالمساواة في العبادات كالصلاة والصيام، والمساواة في اللون والعمل وعبادة إله واحد، كل ذلك لعب دوراً رئيسياً في تأثير الثقافة الإسلامية على الهنود.[٢]

وقد أحدثت وحدانية الإسلام صدمة كبيرة للعقلية الهندوسية[٣]، فكان لتحطيم المسلمين لكثير من أصنام الهندوس ومعابدهم أثر كبير في زعزعة إيمانهم، وإن عدوا ذلك خسارة كبيرة للآثار الفنية، إلا أن الهندوس أنفسهم يعترفون أن عقيدة التوحيد كانت الدافع لذلك، وليست الرغبة فى التدمير، وكانت النتائج الإيجابية لذلك أنها ايقظت عقول الهندوس، وأرغمتهم على إعادة التفكير فى عقائدهم التى طغت عليها الوثنية والخرافات والرجوع إلى أصول كتبهم المقدسة، هذا فضلاً عما نادى به الإسلام من المساواة والإخاء وإلغاء الفوارق الطبقية تلك الحواجز التي شكلت

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٣٠١,٣٠٢.

[٢] عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ٤٤٦.

[٣] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٥١.

مشكلة كبيرة في الهند، وقد وجدت هذه الروح الديموقراطية وجدت صدي قوي بين الهنود، مما أدى إلى ظهور تيارات إصلاحية اجتماعية متأثرة بالإسلام.[١]

ومن أهم الحركات الإصلاحية التي لقيت رواجاً كبيراً في البنغال الحركة البهكتية، ويبدو تأثير الإسلام واضحاً فى التعاليم التى نادت بها، فقد نادت بوحدانية الله والخضوع لمشيئته، وإيثار الغير من خلال الحب، وتكريس النفس لله والمجتمع[٢]، ويبدو من ذلك وضوح الصلة بين تعاليم الصوفية المسلمين والبهاكتى الهنود، حتى أنه من يستمع لمواعظ دعاة الفريقين يتعجب أنه لا يوجد أى اختلاف بينهما، مما يؤكد أنها ديانة واحدة، والأسماء المختلفة التي أعطيت لكلا الديانتين قامت بالتشويش على هذه الحقيقة.[٣]

وقد أدت الدعوة للتوحيد ورفع الحواجز الدينية والاجتماعية التى تعترض المنبوذين إلى اختيار العقيدة البهكتية التي لقيت رواجاً كبيراً بالبنغال، وانتشر أتباع الحركة البكتية أو البهكَتية من أمثال "رامانانـدا" و"كبير" و"دادو" و"رامداس" و"نانـاك" و"شـايتانيا" في أنحاء الهند يبشرون بوحدانية الله، وبالحرية فى اختيار الدين، وظهر في أفكارهم تأثر شديد بالإسلام، وهذه العقيدة البهكتية إحدى المحاولات التوفيقية بين الإسلام والهندوسية، وكان لهذه العقيدة رواد عظام ظهروا في البنغال.[٤]

---

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م، ص٥٢، ٥٤.

[٢] Beni Prasad, Indias Hindu-Muslim Questions. London,p.١٧,١٨.

[٣] Wolpert, Stanley. India. Prentice Hall .New Jersey, p.٥١.

[٤] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص١٣٢. همايون كبير: التراث الهندي، ص١٢٧. آثار الإسلام الثقافية في الهند، ثقافة الهند، مج٧، ع٤ ديسمبر ١٩٥٦م، ص ٦.

وأهم وأقدم دعاتها هو "شانكرا" الذي عد أعظم مهندس ساهم في بناء الهندوسية الحديثة، ويظهر تأثره بالإسلام، فيوجد فى فكره ثورة ضد الشرك وتعدد الآلهة ودعوة للتوحيد المطلق، ومحاولة تأسيس هذا التوحيد على كتاب منزَّل. وقد ولد "شانكرا "(١٧٣هـ/٧٨٨م) في الوقت الذى دخل فيه الإسلام إلى ساحل المليبار، وهو المكان الذى ولد فيه شانكارا.[١] وفلسفة "الفيدانتا" التي أحياها "شانكرا" تقوم على وحدة الوجود، أى وحدة الخالق والمخلوق، لأن المخلوق (العالم الظاهرى) الذى سماه "شانكرا" "مايا" إنما هو مجرد وهم، وأما "برهمان" فهو الوجود المطلق والعلم المطلق فهو الحقيقى والخالد، والكون ليس حقيقياً، والاثنان يمثلان شيئاً واحداً، وانتشرت هذه الفلسفة انتشاراً واسعاً لا فى الهند وحدها بل وفي الخارج أيضاً، وقبل وفاة "شانكرا" سنة(٢٠٥ هـ/ ٨٢٠م)، قام بجولة واسعة فى مختلف أرجاء الهند لبث آرائه ونشر تعاليمه.[٢]

وقد ازدهرت هذه الحركة خلال خمسة قرون (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي : القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادى)، ويشغل "رامانندا" المرتبة الثانية بعد "شانكرا" في الديانة الهندية بوصفه شارحاً ومفسراً للفيدانتا، وقد نادى بأن الأرواح والله ليسا شيئاً واحداً، ولو أنهما غير منفصلين عن بعضهما تماماً، ويرى أن المثل الأعلى للإنسان هو حب الله وعبادته والاستسلام التام لقضائه وقدره، وتعرف فلسفته باسم "فيسيستادفيتا" أى عدم الازدواجية المحدودة، لأنه يعترف بانفصال المادة عن الروح، وذلك عكس "شانكرا" الذى ينكر الازدواجية إنكاراً مطلقاً، و"رامانندا" براهمي من مدينة "الله آباد" في الدكن، وقد وضع مذهبه في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

---

[١] همايون كبير: المسلمون فى الهند، ص١٣: ١٥.

[٢] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٥٣، ٥٤.

ويعد "كبير" من أهم تلاميذ "رامانادا"، عاش خلال الفترة (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م : ٩٢٤هـ / ١٥١٨م) وهو ربيب حائك مسلم من "بنارس" في الدكن، وقد أدان الأوثان وسوء أوضاع المنبوذين ونادى بدين الحب، وكرر القول بأن الهندوس والمسلمين شيئ واحد، وهم من أصل واحد، وكلهم عيال الله، فهم يعبدون إلهاً واحداً هو "راما"، وهو في نفس الوقت "رحيم" أحد أسماء الله في الإسلام، والاثنان اسمان مختلفان لإله واحد، وكان دائم التكرار بأنه ليس مسلماً ولا هندوسياً، كما كان دائم الإنكار للطقوس الظاهرية التي تتميز بها الديانتان مثل الصلاة والحج وغيرهما في الإسلام، وتقديس الأصنام وتقديم القرابين والحج إلى الأماكن المقدسة وغير ذلك من طقوس الهندوسية، وبدلاً من ذلك كان اعتقاده الأساسي أن الطريق المؤدى إلى الله هو دين الحب والإخلاص مع الابتعاد عن كل باطل وخداع وقسوة.

ورغم ذلك لم يرفض "كبير" الهندوسية، ولكنه أراد إعطاءها شكلاً ثورياً وشعبياً معاً، وجعلها أكثر مهادنة للإسلام، وتعتبر محاولة "كبير" الإصلاحية للديانة الهندوسية علامة مميزة في تطور الفكر الفلسفي الهندوسي، كما تجدر الإشارة إيي أن كل ما قدمه "كبير" من جديد سواء في اللفظ أو المعني كانت له أصول هندوسية، فهو يؤمن بفكرة التناسخ، وقد لقيت عقيدته انتشاراً واسعاً بين المسلمين والهندوس معاً.

ولم يسع "كبير" لتأسيس طائفة جديدة أو عقيدة جديدة إلا إن تلميذه "دهارداس" أسس طائفة دينية جديدة سميت "كبير بانثي"، ولها كتاب مقدس اسمه "أمر مول"، وهو تسجيل لحوارات بين "كبير" وتلميذه "دهارداس"، ولا يزال تلاميذ "كبير" في الهند يتمتعون بالتقدير حتي الآن، وهذه الطائفة تعتبر نفسها هندوسية، كما وجدت طائفة أخري صغيرة تسمى أيضاً "كبير بانثي"، وهذه الطائفة

تدعى الإسلام، ولا يوجد ما يوحد بينهما سوى إخلاص كل منهما "لكبير"، وانتماء كل منهما إليه، ولكن من وجهتي نظر مختلفتين.[١]

ويعد "شايتانيا" من أهم رواد الحركات الإصلاحية في البنغال، وقد حاول أن يجدد حيوية العقائد الهندوكية، واهتم بتوضيحها وتبسيطها بأسلوب سهل مقنع للجميع، وقصد أن يخلصها من الشعائر المعقدة والتقاليد التي تدعو إلى التفرقة الطائفية، وذلك في محاولة لتجنب الانتقادات الكثيرة التي انهالت على الديانة الهندوسية، ولصرف عامة الهندوس عن الإقبال على الأفكار الإسلامية، وسار في ركب الحب الإلهي للبهاكتية التي نادت بمساواة الجميع في حب الله.

وجعل "شايتانيا" أسفار الفيدا هي المرشد الحقيقي والمصدر الأول للمعرفة الصادقة، وهي سجل التجارب الروحية التي مر بها الحكام والزهاد، وأن المعرفة الحسية أو العقلية لا تتعدى معرفة العالم المادي، ولا تتخطى المدركات المادية، بينما المعرفة الروحية لا ترتبط بالزمان والمكان، وتحتاج إلى تجربة أرفع من التجارب الحسية والعقلية، وتتركز في التجارب التي مر بها الحكماء والزهاد على مر العصور وسجلتها أسفار الفيدا، أما المنطق والجدل والاستدلال وغيرها من الأساليب

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٥٤،٥٥. خليل عبد الحميد عبد العال: تاريخ السيخ الديني والسياسي من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٧م، ص ص٣٤ : ٣٦. عبد العزيز محمد زكي: الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام، مجلة عالم الفكر، مج٦، ع٢، يوليو – أغسطس – سبتمبر ١٩٧٥م ، ص٩٦، ٩٧. محمد عبد الله الشرقاوي: الاتجاهات الحديثة في دراسة التصوف الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، ص ص١١١: ١١٥.
Somi, Radha and Satsang Beas, Kabir The Great Mystic, Ezekiel Isaac,١٩٧٩,p.٢,٣.

العقلية فلا تستطيع أن تصل إلى المعرفة الروحية، ويقف دورها عند حد الدفاع عن حقيقة هذه المعرفة وتأكيد صحتها.[1]

والحقيقة الكبرى لديه أن "هاري" الإله الواحد المتسم بصفات القوة والجمال والجلال والمعرفة والعظمة... يجمع بين الوجود اللامحدود والسرور اللانهائي والوعي الكامل الشامل، إلا أن "هاري" في كماله يبدو في وحدة ثنائية من "كريشنا" و"راده" اللذان يمثلان الإله وطاقته "شاكتي"، يربط بينهما الولاء والإخلاص، ويوثق وحدتهما العاطفة المتبادلة والحب، ولا شك أن "شايتانيا" هنا يسير في ركب الأساطير الشيفية التي تصور "شيفا" على أنه يجمع بين الفحولة والأنوثة، ويحاول أن يوفق بين الاتجاهات الشعبية الشيفية والاتجاهات الفشنوية بأن "كريشنا" وحبيبته "راده" يمثلان مثل هذا الضرب من الوحدة بين الفحولة والأنوثة، وما ينجم عنه من حب يدعو إلى الاستثارة التي تنشد الوحدة المطلقة.

و"هاري" هو خالق الكون من "مايا" أي من اللامعرفة، وزودها بجزء من جوهره في صورة "فشنو"، وبذلك يكون "فيشنو" هو روح الكون وجزء من "هاري"، ولا يمكن للعقل أن يدرك قدرات "هاري" وهي: قدرة الاستنارة والمعرفة، وقدرة التكاثر الذاتي في ذوات محددة، وقدرة التشكل في أجسام مادية لأنها سر من أسرار الحقيقة القصوي المعروفة من أسفار الفيدا التي يجب أن يؤخذ بها بلا جدال أو شك، وإذا كانت الأرواح هي التكاثر الذاتي "لهاري" فهي لا تعدو أن تكون جزء منه، وهي تختلف عنه في نفس الوقت لأنها تقاسم جوهره الموجود في صورة محددة تكسبها طبيعة مادية تجعلها تتأثر بالمايا، فينسيها الجهل أصل طبيعتها الخالدة، وتظن أن لها وجوداً مستقلاً منفصلاً عن الذات اللانهائية، دون أن تلتفت

---

[1] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص١١٨.

أن العالم المادي ليس له حقيقة خالدة مطلقة، وما خلقه الله إلا ليكون دار لإقامة المرء ليتعلم من تجاربه ليهتدي إلى الطريق الصحيح الذي لا يتم إلا بالسير في الطريق الروحي طريق البهاكتي، وهو طريق الحب الإلهي الذي ينصرف عن كل شيء إلا عبادة الله بأداء الشعائر وتقديم القرابين والالتزام بطاعته والاستسلام لإرادته والتعلق بحبه، فيهب حياته وعاطفته وفكره لله حيث يتم الخضوع الأبدي، وبعد التخلص من القيود المادية الأرضية تصبح الروح حرة طليقة من كل عائق، وتخلص الولاء في خدمة "هاري" وتعبده عبادة عاشقة حتي تستنير الروح وتتذكر أن أصل طبيعتها هو نفس الطبيعة الإلهية.[1]

ومع "شايتانيا" اتخذت "الفيدانتا" طابعاً شعبياً، وأطلق أتباعها نظرية تبحث في نشأة الكون، ظهرت في أدب "الجوسفامينيين" الذي صار قانون الفيشنوية في البنغال.[2] وتعد الفيشنوية من أهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت في المجتمع البنغالي، وقد اشتقت هذه العقيدة اسمها من الإله "فيشنو" الذي ظهر في صورة إله بشري يمكن تقديم التقديس والحب له كأي إنسان آخر، وكانت الآلهة الفينديكيين مثل "إنذار" و"فارونا" و"آجني" التي حل "فيشنو" محلها تجسيد لظواهر طبيعية يخشي منها سواء كانت شريرة أو طيبة، وتقدم لها القرابين والصلوات، وكانت فلسفة "الفيدا" السامية البعيدة المدي ومبنية على غايات ميتافيزيقية تذهب إلى ما وراء الطبيعة، وتقتصر دراستها على البراهمة، وحرم منها عامة الناس الذين رحبوا بالفيشنوية باعتبارها عقيدة دينية شعبية، هذا فضلاً عن استخدامها اللغة العامية أكثر من اللغة السنسكريتية في آدابها.

---

[1] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص١١٨.

[2] رينو، لويس: آداب الهند، ترجمة هنري زغيب، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٩، ٥٠.

وقد وجدت الفيشنوية انتشاراً واسعاً، وخاصة بعد الضربات القاصمة التي وجهتها الهندوسية للبوذية، كما فقدت البوذية نظامها الأخلاقي البسيط، وأيضاً لانحدار الجينية إلى استعراض التعذيب الجسدي الذي يقوم به معتنقيها، وفي مقابل ذلك الأمر ظهر رواد البعث الهندوسي الذين لقوا معارضة قوية من الهندوس ومن حركات إصلاحية هندوسية أخري تحارب الفساد وتدعو إلى عبادة الإله الواحد وهي عقيدة "سامكارا"، والتي اعتقد الفيشنويين أنها في مثل خطورة قبح البوذية والجينية، فنادوا أن الإله الواحد لم يكن مجرد معني ثقافياً مجرداً كما جعله "سامكارا"، ولكنه كائن قادر على استثارة حب الإنسان وتقديسه وإشباع رغبته في العبادة والعطف.[1]

ويظهر تأثير الإسلام في طقوس أتباع الفيشنوية، وذلك لاتجاهاهم لتوحيد آلهتم في "فيشنو"، فمن شعائرها الرئيسية إنكار جميع آلهتهم الهندوكية عدا "فيشنو"، كما تأثروا بالمسلمين بعادة دفن الموتى بدلاً من إحراقهم، واتخذوا اسم "غلام محمد" وغيره من الأسماء الإسلامية، واستعملوا الصيغ والمصطلحات الإسلامية، وفسروا انتحالهم هذه العادات الإسلامية أنها للتكفير عن قتلهم قاضياً مسلماً تدخل في طقوسهم الخاصة بإحراق الأرامل، فكفروا عن خطيئتهم باعتناق الإسلام، ويبدو أن اعتناقهم للإسلام لم يكن قوياً، وخالطه كثير من الأفكار والعادات الهندوكية، وقد رفضوا الآن إقامة هذه الشعائر مراعاة للعادات الهندوكية.[2]

وقد راج مذهب "كريشنا" في البنغال، ويعد "تشانديداس" البرهمي من أهم دعاته بها، وهو من الأدباء المتميزين، غني في حب "كريشنا" شعراً ملتهباً حول

---

[1] جارات ج.ت: المرجع نفسه، ص٢٥٩، ٢٦٠.

[2] أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٢٢٤.

الحب الصادق المجرد من أي رغبة، وضعه في كتابه "شريكريشنا كيرتانا" الذي ألفه سنة(٨٥٤هـ / ١٤٥٠م). وتجددت الدعوة الكريشنائية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع "موكوندارام تشاكرافارتي" الملقب "بلؤلوة الشعراء"، وله قصيدة إنشائية طويلة بعنوان "كافيكان كان تشاندي" وهي تمجيد للآلهة، وقد حظي بشعبية كبيرة بالبنغال.[١]

ويتضح لنا من هذا العرض مدي التأثير القوي للدين الإسلامي في المجتمع الهندي، والذي نتج عنه ظهور العديد من الحركات الإصلاحية التي لقيت رواجاً كبيراً في المجتمع البنغالي والتي من أهمها الفيشنوية والبهاكتية والكريشنائية، وعموماً أحدث دخول الإسلام تغييرات في المعتقدات السائدة بين الهندوس التي كانت قبل الفتح الإسلامي قد انحرفت عن نقائها الأصلي، وحلت الأنماط المختلفة للوثنية محل العبادات السماوية، فحدث تغيير جذري في الفكر الهندي، وذلك على الرغم من احتفاظهم بالأصنام في معابدهم، ولكن اعتقادهم في عبادة هذه الأصنام اختلف عما كان يتم قبل ذلك، ويعلن أكثرهم علماً وثقافة أن الأصنام تستخدم كوسيلة لتركيز الفكر، وفي ذلك تأثير كبير للإسلام عليهم.[٢]

تأثر الصوفية المسلمين بالصوفية الهندوس

تقاطر مئات من الصوفية إلى البنغال على مدار تاريخها الإسلامي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وأيضاً من شمال الهند، وقد انتمى هؤلاء الصوفية لمختلف الطرق الصوفية وخاصة من مشايخ الطريقتين الجشتية والسهروردية، وكانت البنغال حقلاً خصباً لنشاط الصوفية المسلمين الذين انتشروا في أرجاء البنغال حتي

---

[١] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٣٠، ١٣١.

[٢] جارات ج.ت.: تراث الهند، ص٢٠٠.

في القري القاصية، ولذلك انتشرت الخانقاوات وأضرحة الصوفية في كل ركن بالبنغال.

وقد تأثر الصوفية في البنغال بالتصوف الهندوسي والبوذي، وذلك عن طريق مؤلفات التصوف السنسكريتية التي ترجمت إلى الفارسية والعربية، وأيضاً عن طريق دخول أعداد كبيرة من رهبان البوذية وصوفية الهندوس في الإسلام، وقد انجذب هؤلاء بصفة خاصة إلى الصوفية المسلمين بسبب تشابه تعاليم وممارسات التصوف بين الفريقين.[١] ومن الجدير بالذكر أن الصوفية المسلمين في الهند قد اقتبسوا عادة تقديس الأولياء وزيارة أضرحتهم من التصوف الهندي، فأصبحوا يقدسون الأولياء تقديساً يكاد يرفعهم أحياناً إلى مرتبة التأليه.[٢]

وقد كان للتصوف الهندي تأثير كبير في ممارسات الصوفية المسلمين من ذلك ما لاحظه الأستاذ "سينجال" أن كثيراً من الممارسات الصوفية يوجد ما يقابلها في طقوس الديانة الهندية، فالتمارين الجسدية يشبه معظمها تمارين "اليوجا"[٣]، وحلقات

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٧٦,٧٧.

[٢] محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد: ملامح الهند وباكستان، مصر، دار المعارف، ص١٥٢.

[٣] "اليوجا" بتعبير أهلها: "هي رياضة جسدية نفسية فكرية؛ يخضع فيها الإنسان جسده بوظائفه الإرادية واللاّإرادية بالسيطرة العصبية إلى محض إرادته، وبواسطتها تتصل روحه بروح الربّ مسيّر الكون العظيم"، فاليوجا إذن حلقة الوصل بين الإنسان وخالقه، وذلك برفع الإنسان عن مستواه الطبيعي لينجو نهائياً من أدوار التناسخ، و"اليوجا" كلمة في اللّغة السنسكريتيّة الهندية القديمة؛ وهي تعني "الاتصال والانضمام". (محمّد بن عبد الله الخانيّ: البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، طبعة مصر، ١٣١٩ه، ص ٦. أبو الحسن الندوى: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج٣، ط١، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٧، ٤٢، ، ٢١٧. علي

الذكر التي يعقدها الإخوان معروفة عند بعض الفرق الهندية، أما الامتثال التام لشيخ الطريقة، فيماثله ما يسمى فى الديانة الهندية "جاسبا" Jaspa وهي الطاعة العمياء للمعلم.[١]

ومن الممارسات الأخري لليوجا التي اقتبسها الصوفية المسلمون التركيز، وذلك بإغلاق الباب على المتعبد، واقتبسوا هذا الشرط من رُهْبَانِ البراهمة الّذين يلجأون إلى الخلوات للّتأمّل والتركيز، فإغلاق الباب من طقوس المتصوفة الهنود، والتصوف عندهم سلوكٌ روحانيٌّ فيه خمول وعزلة وتقشّف.

وهم يعزون إغلاق الباب للمتعبد ليتوفر له القدرة علي التركيز، والتركيز أقرب إلي فلسفة اليوجا مما ورد عن التفكر في القرآن الكريم، فهو نوع من تمارين اليوجا، وفيها يتعلق بمفهوم "التركيز"، فيقول المؤلِّفان: المستشرق ج. تونـدريو، وعالم النفس، ب. رئال في كتابهما "اليوجا": "التركيز: وهو تثبيت الفكر على نقطة واحدة أو شيء أو فكرة أو عن المطلق". ويقولان أيضًا: "هو مقدرتك على تثبيت الفكر على نقطة خاصّة معيّنة".[٢]

زيعور: الفلسفة في الهند، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص٣٤٤، ٣٤٥. محمّد مطيع الحافظ، نزار أباظة: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص ٣٠٤.)

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٩٩. لويس ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: الإسلام والتصوف، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص٢٧.

[٢] بتنجل: اليوغ الملكي والحكم اليوغية، ترجمه من السنسكريتية إلي العربية والفرنسية مع شروحات بالعربية: جورج حلو، ريما صعب، روبير كفوري، حلقة الدراسات الهندية، ٢٠٠٤م،

وقد انجذب الصوفية المسلمون في البنغال إلى ممارسة اليوجا الهندية، وكان لصوفية البنغال نظرة أكثر تحرراً من أمثالهم في شمال الهند، وقد انعكس هذا الأمر في المناظرات بينهم وبين الصوفية الهندوس، والتي من خلالها وجد الطرفان العديد من الأفكار المشتركة.[١]

تأثير الصوفية على المجتمع البنغالي

كان للصوفية تأثير كبير على المجتمع البنغالي، وسلطان عظيم على الناس وتأثير كبير على عقولهم، وذلك لاعتقاد الناس الشديد في قدراتهم الخارقة مثل قدرتهم على شفاء المرضي وإعادة الحياة للمتوفي وقتل أي شخص بمجرد التمني والقدرة على التنبؤ بالمستقبل، ومن أسباب شعبيتهم الكبيرة أيضاً فتحهم خانقاواتهم لكل الفقراء والمعوذين والمرضي والجرحي من المسلمين والهندوس لتلقي الطعام والعلاج والحصول على المأوي، والدلائل على ذلك كثيرة نجدها في روايات المؤرخين ومن خلال تحليل النقوش المكتوبة على الخانقاوات وأضرحة الأولياء، من ذلك النقش الذي يصف درجات (أضرحة) الصوفية في البنغال بأنها "بعالم أين بناي راحت افزا" و"ازري خلايق را ست تحصيل تمنا" أي البناء (ضريح الصوفي) حيث يجد المرء الراحة على الأرض، وهو نفس ما وصف به مشايخ الصوفية في البنغال، فقد أشير إلى شيخ "نور قطب علم" في النقوش "حضرت شيخ الإسلام، تاج الأمة، البدر الكامل بين الأولياء الذي اتحد مع الله" و"شمس سماء العقيدة، وقمر عين الحقيقة، وقائد طريق الروحانية"، ووصف الشيخ "جلال الدين التبريزي" بأنه المقبول من

ص١٠٨: ١١١، ١٢٤، ١٣٧، ١٤١. ج. **ريال**، توندريو ب.: اليوغا، تعريب: إلياس أيوب، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٨٨م، ص ٣٠، ٣٦.

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٧٨.

الله وفي منزلة الملائكة وملك العقيدة والعالم، وتشير هذه الأوصاف والألقاب إلى اعتقاد الناس في قدرتهم الخارقة.[١]

ومما رجح هذا الاعتقاد تقواهم وزهدهم في الدنيا وتفانيهم في العبادة، فقد صام "شاه جلال" الذي عاش في "سيلهت" أربعين سنة، وكان يقطع صيامه كل عشرة أيام متتابعة، ولم يكن لديه إلا بقرة يقتات من لبنها، وكان يقوم الليل كله، وقد روي عنه "ابن بطوطة" كثير من الكرامات والمعجزات، منها إخباره أصحابه بيوم وفاته، فقبيل وفاته بيوم قام بتوديعهم وتوصيتهم بتقوي الله، وذكر أنه مسافر عنهم إلى الله غداً، وبالفعل توفى في اليوم التالي، ووجدوا بجانب الغار الذي كان يقطنه قبر محفور عليه كفنه، فدفنوه به، ولتقواه وزهده وكراماته دخل غالبية سكان جبال "سيلهت" في الإسلام.[٢]

ومن أسباب تأثير الصوفية القوي على المجتمع البنغالي وعلى عقول الناس وتفكيرهم، انتشار الصوفية بها بأعداد كبيرة حتي قبل الفتح الإسلامي لها، فلا تكاد تخلو قرية أو مدينة من شيخ من الصوفية قدم واستقر بها، وكان لهم ولأتباعه بصمات واضحة على مجتمعها، فقد قدموا صورة مختلفة للوجود الإسلامي في البنغال عن صورة السلطان والطبقة الحاكمة والعلماء الرسميين، وأثروا تأثيراً عميقاً في العقلية البنغالية انعكس على حياتهم، وقد ظهر هذا التأثير في شعبيتهم الضخمة التي تتجلي في توافد مئات الناس لزيارة أضرحتهم حتي اليوم سواء من المسلمين أو الهندوس.[٣]

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal, pp. ١٣٤ – ١٣٦.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٩.

[٣] Abdul Karim. OP.Cit.,pp.١٢٤ – ١٢٦.

أما عن الدور الهام الذي لعبه الصوفية في البنغال فيأتي في مقدمته جهودهم الملحوظة لنشر الإسلام، فقد رافقوا الجيوش الإسلامية مع العلماء والفقهاء، وذلك ليس لالتماس البركة فقط، ولكن أيضاً للقيام بوظيفة الوعظ والإرشاد للسلطان، وتشجيع الجنود على الجهاد، ولإبداء المشورة عند عقد عهود الصلح أو الهدنة، ولتوزيع الأنصبة والأرزاق والغنائم، وأهم من ذلك لنشر الإسلام بين الأسرى الهندوس، وقد نجحت كثير من هذه الجهود في نشر الإسلام بين الهندوس، وهذا فى حالة الحرب، أما فى حالة السلم فكانوا ينتشرون في البلاد لنشر الإسلام وخاصة بين الطبقات الشعبية للهندوس، ولقد تطلب ذلك منهم أن يكونوا مثلاً أعلى للدعوة، كما قاموا بالمناظرات والسياحة من مكان لآخر حتى يستقر بهم المقام فى زاوية بمدينة ما إلي أن تحضرهم الوفاة فتصبح قبورهم وزواياهم مزارات للتبرك بها.[١]

والدور الذي لعبه الصوفية لنشر الإسلام في البنغال هو جزء من الدور العالمى الذي قام به الصوفية المسلمون فى الهند وأفريقيا، فكان لهم فضل كبير فى نشر الإسلام فى الهند وخاصة فى المناطق التى لم تدخلها الجيوش الإسلامية.[٢] وقد تدفق إلى الهند سيل من الصوفية والعلماء، وكانت هذه الفئة من العلماء والصوفية تضمر في قلوبها تسامح الإسلام تجاه الأديان الأخرى.[٣]

وقد قاموا بذلك عن طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله، فكان لهم دور ملحوظ في الفتوحات الإسلامية بالبنغال، وكان السلاطين يستجلبون البركة منهم، ومن

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى، ص٣٦٣:٣٦٥، د، ه فى الخاتمة.

[٢] عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربى، (د. ت)، ص٥٠٢.

[٣] راؤ، ب. راما كرشنا: هيكل الثقافة الهندية، ثقافة الهند، مج١١، ع٣، يوليو ١٩٦٠م، ص١٤١.

الأمثلة على دورهم في الجهاد في البنغال مصاحبة الشيخ "جلال الدين" لجيش سلطان "دهلي" "فيروز شاه" لفتح "سيلهت"، ومصاحبة الشيخ "إسماعيل غازي" السلطان "ركن الدين باربكشاه" في حملته لفتح "كمروب".[١]

هذا فضلاً عن الأمثلة الكثيرة لجهادهم المنفرد لنشر الإسلام، من ذلك فتح "خان جهان" مقاطعة "كهيلنا"، وكان أحد قادة جيش السلطان "نصير الدين محمود شاه"، ويشهد على ذلك ضريحه في مدينة "باجيرهات" في هذه المقاطعة، وأيضاً "ظفر خان غازي" الذي فتح منطقة "تريفيني" إبان حكم السلطان "ركن الدين كيكاوس"، ومازال ذكره يتردد كأشهر صوفية هذه المنطقة، كما عد الصوفية في البنغال صمام الأمان للمنازعات بين مجتمع الهندوس ـ الذين شكلوا أغلبية المجتمع البنغالي ـ ومجتمع المسلمين ـ الذين شكلوا الأقلية ـ وخاصة في الفترة الأولي للحكم الإسلامي.[٢]

وتشهد شواهد قبور الأولياء على دورهم العظيم في الجهاد في البنغال، وسقوط كثير منهم شهداء في سبيل نشر هذا الدين العظيم، من ذلك شاهد قبر "غازي إبراهيم خان" في "راج محل" الذي نصه " **قال الله تبارك وتعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ... "فهم وزبانهاء بلغاء بتقرير آن عاجز وأقلام علما دوران بتحرير شل قاضي عالي المنصوص بمرتبت علياء شان جليل البرهان سند علماء إبراهيم خان غازي بن أمين الله ... كه در ... أستاد بود ودر عهد جواني أوان عنفوان مسلماني مقاتل كفار ودافع شر وفساد سنة**

---

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣.

[٢] Abdul Karim. OP.Cit.,pp.١٢٤ – ١٢٦.

أربع وستين وتسع مية بتاريخ ٨ ماه ساون روز جمعة بوقت دونيم ياس بتشريف شهات وطريق هدايت مشرف آمدند وبصحبت ملايان در رهبري مصطفي واصل آن بار كَاه مطلوبيت..."

وترجمه الجزء الفارسي من النقش "قد عجزت ألسنة الخطباء وأقلام العلماء عن التعبير عن مدي غزارة علمه ومداركه، وكان قاضياً عظيماً منصوصاً على رتبة علية وبرهاناً على العظمة وسنداً للعلماء، وهو إبراهيم خان غازي بن أمين الله ... الذي كان أستاذاً في أيام شبابه ومنذ بداية حياته مجاهداً مقاتلاً للكفار، ومحارباً للشر والفساد، توفي سنة ٩٦٤هـ بتاريخ ٨ شهر ساون".[١]

وقد لقى الصوفية دعماً من غالبية سلاطين البنغال لأداء رسالتهم في نشر الدين الإسلامي، وذلك بإظهار احترامهم الشديد لهم، وبمساعدتهم في بناء المساجد والمدارس والخانقاوات ومنحهم الأراضي لهذا الغرض، من ذلك تخصيص السلطان "علاء الدين حسين شاه" مساحة هائلة من الأراضي لإقامة ضريح ومستشفي ومدرسة للصوفي "قطب علم"، وذلك تقديراً لمكانته، وكان السلطان يحج سنوياً على قدميه من "أكداله" إلى "بندوه" لزيارة الضريح المقدس. ولكن هذا الأمر لم يستمر مع كل السلاطين، فقد اضطهد بعضهم عدداً من مشايخ الصوفية، من ذلك طرد السلطان "سكندر شاه" الشيخ "علاء الحق" من "بندوه" إلى "سناركَاون"، وذلك لغيرته من مكانة الشيخ الكبيرة.[٢]

ولا ننسى الدور الكبير الذي لعبه الصوفي الشهير "نور قطب علم" للمحافظة على كيان الإسلام في البنغال الذي تعرض للتدمير على يد راجا "كانس"، والذي

---

[١] محمد يوسف صديق: رحة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٩٥، ٢٩٦.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣.

توج بتحويله ابنه للإسلام، ومساعدته على إعتلاء العرش، مما أدى إلى الحفاظ على الكيان الإسلامي في البنغال بل وتدعيمه على يد السلطان "جلال الدين بن راجا كانس" الذي حرص على نشر الإسلام في البنغال، وبناء المؤسسات الدينية ورعاية العلماء والصوفية.

وبجانب دور الصوفية السياسي لا ننسى دورهم التعليمي الذي يعد من الأدوار الرئيسية التي لعبها الصوفية في البنغال ألا وهو تلقين الناس تعاليم الدين والتصوف، وذلك عن طريق التحامهم بالناس وتداخلهم معهم، فضلاً عن تدريسهم في المؤسسات التعليمية من المدارس والخانقاوات، من ذلك قيام الشيخين "مولانا تقي الدين" و"مولانا شرف الدين توامة" بالتدريس في معاهدهما العلمية الخاصة، وتدريس الشيخ "نور قطب علم" في مدرسته، هذا غير الخانقاوات العديدة المتناثرة في أنحاء البنغال التي كانت بمثابة منارات للعلم، وفيها أخذ عنهم كثير من طلبة العلم الذين ظهر منهم عدد من العلماء والمشايخ البارزين.[١]

كما كان للصوفية دور هام في بناء وتدعيم المجتمع الإسلامي في البنغال، فقد استقبلت البنغال أعداداً كبيرة من الصوفية الذين اصطحبوا معهم أسرهم وأتباعهم، واستوطنوا في مختلف أنحاء البلاد، مكونين بذلك نواة لمجتمعات إسلامية صغيرة متناثرة، ولم يكن هؤلاء الصوفية مجرد دعاة للإسلام فقط ، وإنما أيضاً كانوا زعماء لهؤلاء المستوطنين الجدد، ونظراً لإنجازاتهم العديدة ودورهم الريادي فضلاً عما أشيع عن كراماتهم ومعجزاتهم تحول كثير منهم إلى صور أسطورية أخذت مكانها في الخيال الشعبي البنغالي، نجد انعكاساتها في الأدب

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣,١٣٤.

البنغالي، كما أثبتت الآثار الإسلامية من العمارة والنقوش الدور العظيم الذي قاموا به في المجتمع الإسلامي للبنغال.

هذا فضلاً عن دورهم الكبير في إصلاح المجتمع، فقد لقن الصوفية المسلمون الناس دروس الحب والإخاء والتسامح والمساواة، والحث على فعل الخير واجتناب المعاصي، ودعوا للإسلام بأسلوب جذاب ونية خالصة، فجعلهم الله سبباً فى دخول الكثيرين للإسلام، وهدى الله بهم العديد من الناس، وكانت الزوايا والتكايا بمثابة مراكز للتدريب الروحى، ولا تزال أضرحتهم المبعثرة في مختلف أنحاء الهند إلى اليوم كعبة للناس، يتدفقون إليها من كل صوب بغض النظر عن دياناتهم وطبقاتهم، للاشتراك فى مناسبات إحياء ذكرى مواليدهم التى تقام بكل أبهة.[١]

وقد توافد كثير من الصوفية إلى البنغال، وانتشروا في المناطق التي تأخر الفتح الإسلامي لها وخاصة في شرق البنغال، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام بها، وتهيئة الأجواء لاستقبال الفتح الإسلامي، وتدل كثرة شواهد قبور وأضرحة الصوفية بالبنغال على كثرة الصوفية الوافدين إليها، مثل ضريح ومسجد الصوفي "خان جهان" في "باغيرهات" بمقاطعة "كهلنا"، بني سنة(٨٦٣هـ / ١٤٥٨ـ ١٤٥٩م)، وضريح الشيخ "جلال" في "سيلهت" المقام حوله أربعة مساجد، بنى في عهد السلطان "يوسف شاه بن باربكشاه"، كما شيد في عهده مسجد ملحق به ضريح "بابا شاه على بغدادي" في حارة "ميربور" الواقعة بجوار مدينة "دهاكا"، بنى سنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، ومسجد وضريح "بابا آدم" في "رامبال" "بدهاكا"، وقد بناه "ملك كافور" زمن السلطان "فتح شاه" سنة(٨٨٨هـ / ١٤٨٣م)، وضريح الصوفي

---

[١] عبد الحليم الندوى: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مدراس، مطبعة نورى المحدودة،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م،ص١٤٨.

"شاه جمال الدين" في قرية "تيريش بيغا" في مقاطعة "هوجلي"، وبني المسجد "إلغ مجلس نور سرلشكر" وزير السلطان "أبو المظفر فتح شاه" في الرابع من محرم سنة ٨٩٢هـ / الأول من يناير ١٤٨٧م، وضريح "مسند أولياء" في "جونا خالي" بمقاطعة "مرشد آباد"، أنشأ المسجد سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م) في عهد السلطان "أبو المظفر فيروز شاه"، وضريح "قطب الأولياء مخدوم شاه عطا" الذي بنى في "ديويكوت" بمقاطعة "ديناجبور" في عهد السسلطان "أبو النصر مظفر شاه" سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م).[١]

ومن أهم الصوفية الوافدين إلى البنغال "بابا آدم" الذي قدم من "مكة" في صحبة العديد من مريديه وأتباعه ـ ذكرت الروايات أنهم بلغوا سبعة آلاف ـ واستقروا في البنغال في مدينة "عبد الله بور" الواقعة بجوار "رامبوال" في مقاطعة "فيكرامبور"، وقد تصدى لجهوده في نشر الإسلام "بالالاسينا" زاميندار "فايديا" الذي دخل في معركة مع الشيخ وأتباعه انتهت باستشهاد الشيخ، وقد ذكرت هذه القصة في العمل السنسكريتي المسمي "بالالا شاريتا" الذي كتبه "أناندا بهاتا"، وقد ورد فيها أن قوات المسلمين بلغت خمسة آلاف، وقد وقعت هذه الأحداث في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ولم تكن شرق البنغال قد خضعت للفتح الإسلامي كلياً، وقد ظلت بعض المقاطعات خاضعة للزميندران الهندوس، ومما يثبت جهود "بابا آدم" لنشر الإسلام في "رامبوال" قبره البسيط بها الواقع أمام مسجد بناه الأمير "ملك كافور" سنة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) إبان عهد السلطان "جلال الدين فتح شاه"، وظل قبره مزاراً للمسلمين في البنغال يتوافدون إليه من كل صوب.

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٤٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠١، ٢٨٤.

ومن مشايخ الصوفية الوافدين إلى البنغال قبل الفتح الإسلامي الصوفي "شاه محمد سلطان رومي"، وقد فد سنة (٤٤٥هـ / ١٠٥٣م) إلى "مدان بور" في "نيتروكونا" في مقاطعة "ميمينسينجه" لنشر الإسلام بها، وقد ذكرت الروايات المحلية نجاحه في تحويل ملك "كوش" إلى الإسلام، ومنح الشيخ قرية "مدان بور" حيث استقر بها ومارس نشاطه الدعوي، وكان ملوك "كوش" قد استقلوا "بنيتروكونا" بعد سقوط مملكة "سينا".[1]

ويعد الشيخ "عطاء" من الشخصيات البارزة في المستوطنة الإسلامية في "جانجارامبور" في مقاطعة "ديناجبور"، وقد قل أن يكون له نظير في العلم والتقوي، وتصفه النقوش بالتقوي والورع، ومما جاء فيها على سبيل المثال "أنه مصباح الحق والشريعة والإيمان" وأنه "مربي الرجال الشيخ عطاء طيب الله ثراه وجعل مثواه الجنة" وأنه "إمام الدعاة الشيخ عطاء"، ويدل ذلك على دوره الثقافي المؤثر الذي لعبه في المجتمع الإسلامي في "جانجارامبور" في ذلك الوقت، ذلك الدور الذي اجتذب أنظار سلاطين البنغال، فقام السلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه" ببناء مسجد يحمل اسمه سنة (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م).

ويعد "مخدوم شاه دولة شهيد" من الصوفية الذين كان لهم دور كبير في الاستيطان الإسلامي في البنغال، فقد قدم من اليمن مع عدد كبير من أقاربه وأتباعه، واستقروا في "شاهزادبور" في مقاطعة "بابنا"، ويرجح قدومهم أواخر القرن السابع الهجري أو أوائل القرن الثامن الهجري / نهاية القرن الثالث عشر الميلادي أو بداية القرن الرابع عشر الميلادي، ويدل لقبه "الشهيد" على استشهاده أثناء جهاده لنشر

[1] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.٨٥ - ٩٨.

الإسلام في المنطقة، وتولى واحد وعشرون من أتباعه الدعوة للإسلام في المنطقة من بعده.[١]

ويعد الشيخ "جلال الدين التبريزي" من أشهر مشايخ الصوفية الذين وفدوا إلى البنغال في فترة مبكرة، وكان لجهوده في الدعوة بجانب تأثيره الروحي الناتج من علمه وتقواه وشخصيته المثالية وخدماته الإنسانية أثر كبير في نشر الإسلام في البنغال، ولذلك حفرت صورته في قلوب ملايين من البنغاليين، وقد خلط بعض الباحثين بينه وبين شخصية "شاه جلال" صاحب الدور الكبير في نشر الإسلام في "سيلهت"، ولكنهما في الواقع شخصيتين مختلفتين تماماً، ومن المرجح وصول "جلال الدين التبريزي" من "دهلي" إلى "لكهنوتي" بالبنغال سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، وهناك التف الناس حوله وحظي بشعبية كبيرة، وأسلم كثيرون على يديه، وقد روي عنه كلا المسلمين والهندوس كثيراً من الكرامات، وتوافدوا عليه جماعات إلتماساً لبركته، وحتي بعد وفاته توافدوا جماعات لزيارة ضريحه.

وأسس الشيخ "جلال الدين التبريزي" استراحته وخانقاته بجوار معبد للهندوس "ببندوه" حيث قضي بها جزء كبير من حياته، واستقر أتباعه في "ديوتالا" الواقعة على بعد عشرين ميل شمال "بندوه"، وبلغ من ضخامة أعدادهم أن نسبت المدينة للشيخ، وسميت "تبريز آباد" تكريماً للشيخ "جلال الدين التبريزي"، وقد وقفت أراضي مدينة "ديوتالا" عليه، وأصبحت هذه المدينة مأوي ومستقر لعدد كبير من الدعاة، واهتم سلاطين البنغال بتشييد المساجد بها، فقد أثبتت النقوش تشييد ثلاثة من السلاطين أربعة مساجد بها في القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ومن المرجح وفاة الشيخ "جلال الدين

---

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٠، ٢٧١.

التبريزي" ودفنه بها، أما ضريحه في "بندوه" فقد بني بعد فترة طويلة من وفاته في عهد السلطان "علاء الدين على شاه" سنة (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م).[١]

وكان الشيخ "شرف الدين أبو توامة" من أعظم الصوفية الذين لعبوا دوراً بارزاً في تدعيم المجتمع الإسلامي في البنغال، وقد تفوق في العديد من العلوم الدينية والعقلية من الحديث والفلسفة والكيمياء والعلوم الطبيعية وغيرها، ولذلك حظى بتقدير كافة طوائف الناس من العلماء والأمراء والعامة، وقد أثارت الشعبية الكبيرة التي حظي بها "شرف الدين توامة" في "دهلى" السلطان "بلبن" الذي عمل على إخراج الشيخ من مملكته، فاتجه إلى "سناركَاون" في البنغال التي كانت في ذلك الوقت غير خاضعة لسلطنة "دهلى"، وفي طريقه التقي بالشيخ "شرف الدين يحي مانيري" الذي أصبح من تلامذته وصاحبه في رحلته إلى "سناركَاون"، ومن المرجح وصولهما في الفترة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م-٦٧٦هـ /١٢٧٧م).

وقد استقر "شرف الدين توامة" في "سناركَاون" ممارساً نشاطه الدعوي والتعليمي في خانقاته التي أصبحت بمثابة أكاديمية لتدريس العلوم الإسلامية، وقد توافد إليه أعداد هائلة من طلبة العلم والمريدين، فكانت خانقاته مركز إشعاع ثقافي وروحي كبير في البنغال، وكان الشيخ "شرف الدين توامة" السبب في ذيوع صيت "سناركَاون" وشرق البنغال ثقافياً، كما لعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام بالبنغال، وقد تزوج الشيخ "شرف الدين يحي مانيري" من ابنته، وتولي التدريس بعده في "سناركَاون".[٢]

---

[١] محمد مهر علي: المرجع نفسه، ص٢٦٨، ٢٦٩.

[٢] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١٠٣ - ١٠٧.

ومن رواد الصوفية الدعاة في البنغال "شاه صفي الدين" الذي قدم مع "ظفر خان غازي"، واصطحبهما كثير من الأتباع، وقد أقاموا مستوطنة إسلامية في "بندوه" بمقاطعة "هيجلي"، وذلك بعد هزيمتهم للحاكم الهندوسي للمنطقة، وقد استمر "شاه صفي الدين" في جهاده ضد الهندوس في المنطقة حتي سقط شهيداً في أحد المعارك، وما يزال هناك مسجد في "بندوه" يحمل اسمه، وقد تزايدت أعداد أحفاده بسرعة في "بندوه" مما جعل المدينة عامرة بالسكان الذين ينتسب أغلبهم إلى "شاه صفي الدين".

وقد ارتبطت جهود "شاه صفي الدين" في الجهاد والاستيطان الإسلامي في البنغال "بظفر خان غازي" الذي قام بدور هام في توسيع رقعة الاستيطان الإسلامي في مقاطعة "هيجلي"، وما يزال مسجده باقياً في "تريبيني"، وكان معاصراً للسلطانين "كيكاوس" (٦٩٠هـ-٦٩٨هـ / ١٢٩١م-١٢٩٩م) و"شمس الدين فيروز شاه" (٧٠١-٧٢٢هـ / ١٣٠١-١٣٢٢م).[١]

ولم يقتصر جهود الصوفية في البنغال على الصوفية الرجال، فقد شاركت عدد من المتصوفات في نشر الإسلام بها، وتعد الصوفية "روشان آرا" من أشهرهن، ولدت "روشان" في "مكة" سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، ووالدها هو "سيد كارم الله"، ووالدتها "ميهرونيسا"، وقد تلقت "روشان" تعليمها، ولاحظ أخوها الأكبر "عباس على" ميلها إلى التصوف وزهدها في الحياة، سافرت مع أخيها وزوجته صحبة الشيخ "شاه حسن" إلى "دهلي" سنة (٧٢١هـ /١٣٢١م) فترة حكم السلطان "غياث الدين تغلق"، وقد أرسل الشيخ "شاه حسن" مائة وخمسة وستين من أتباعه إلى أماكن مختلفة بالهند لنشر الإسلام بها، فقدمت "روشان" إلى البنغال مع أخيها

---

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٦٩، ٢٧٠.

وزوجته وآخرين فترة حملة السلطان "غياث الدين تغلق" على البنغال (٧٢٦هـ /١٣٢٥م - ٧٢٧هـ /١٣٢٦م)، وأقاموا في "تاراجينيا"، وكرسوا جهودهم لنشر الإسلام بها، توفيت "روشان" سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) عن عمر يناهز أربع وستين سنة، وضريحها في قرية "كاثوليا" في مقاطعة "باشيرهات".[١]

هذا عن الجهود المنفردة للصوفية أما الطرق الصوفية فقد لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في البنغال، فكما ذكر "ماسينيون" : "إن الإسلام لم ينتشر في الهند بواسطة الحروب، بل انتشر بفضل الصوفية، والطرق الكبري، وهي الجشتية والكبروية والشطارية والنقشبندية"، ولعب الصوفية المسلمون الدور الأكبر في التوفيق الاجتماعي بين الظافرين والمقهورين، فهم يعطون ولا يطلبون ويقرضون ولا يأملون في شيء، وقد اختلط الصوفية بالطبقات الشعبية، وكانوا نماذج حية للتقوي والصلاح، هذا إلى جانب ما قدمته الطرق الصوفية من خدمات اجتماعية من البر والإحسان والمؤاخاة، كما تعلم الصوفية المسلمين اللغات المحلية، مما مكنهم من الوصول إلى قلوب الهنود بسهولة، وكانت هذه العوامل مجتمعة هي السبب الأساسي لنجاح الصوفية المسلمين في نشر الإسلام في البنغال بصورة كبيرة.[٢]

ولقد كان هذا العصر هو عصر ازدهار الطرق الصوفية، حتي لم يبق بقعة من بقاع العالم الإسلامي إلا وانتشرت فيها الطرق الصوفية، وقد بدأ دخول الطرق الصوفية إلى الهند مع هجرة شيوخها من إيران وما وراء النهر إليها فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي، ويمثل القرنان الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٢٦.

[٢] لويس ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: الإسلام والتصوف، ص ٢٠٣.

والخامس عشر الميلاديين تحولاً كبيراً للفكر الصوفى الإسلامي في الهند، وتمثل ذلك فى كثرة الطرق الصوفية الهندية التى بلغت نحو ثلاثين طريقة.[١]

وقد انتشر بالبنغال العديد من الطرق الصوفية، وحظيت الطريقتين الجشتية والسهروردية بصفة خاصة برواج كبير في البنغال، وتعد الطريقة الجشتية أول طريقة صوفية دخلت الهند وانتشرت بها، مؤسسها الشيخ "معين الدين الجشتى" الذى أطلق عليه "افتاب ملك هند" أى شمس مملكة الهند، وقد قدم إلى الهند فترة حملات السلطان "محمد الغورى" عليها، وأقام في "أجمير"، وعمل على نشر الإسلام بها، وقد أسلم الكثيرون على يديه ، وكان المسلمون والهندوس يتبركون به، وتوفى سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، ودفن في "أجمير" حيث يوجد ضريحه.[٢]

ويرجع انتشار الطريقة الجشتية إلى سببين هامين : أولهما أن شيوخها وأتباعها لم يرتبطوا برجال الحكم والسلطة، وإنما أقاموا علاقات عميقة مع طبقات الجماهير وخاصة من المنبوذين، فقد عملوا على الدعاء وإصلاح أحوال المساكين والمعوذين، كما أن مشايخ الطريقة الجشتية اجتنبوا في البداية التأليف، لأنهم اعتقدوا أن التصوف عمل كله، وذلك هو سر نجاحهم فى تعميم رسالتهم، وقد امتدت زوايا شيوخ الجشتية إلى القرى والأرياف الصغيرة النائية، واتخذت موقعها في قلوب الجماهير، ولم يعتزل شيوخهم في زواياهم طلباً للنجاة الفردية، بل ربطوا أنفسهم بقضايا العصر

---

[١] عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص١٧٩.

[٢] عبد الحليم الندوى: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، ص١٥١. عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، ط١ ، القاهرة، دار الرشاد،١٩٩٢م، ص١٠٢، ١٠٣.

الاجتماعية، ولم يقبلوا على الملوك وثروات الدنيا، ولكن فتحوا أبوابهم للفقراء والمساكين، ولذا غصت زواياهم بالمعوذين.[١]

وينتمي غالبية الصوفية في البنغال إلى الطريقة الجشتية، وعدت الطريقة الجشتية من أكثر الطرق الصوفية تنظيماً ونمواً في البنغال، وقد ظهر العديد من مشايخ الجشتية البارزين في البنغال الذين بفضل علمهم وأخلاقهم العالية لعبوا دوراً كبيراً في التاريخ البنغالي، وكان لهم تأثير كبير على عقول وسلوكيات الناس، فكانوا خير قدوة اقتدي بها المسلمون في البنغال، وقد تركوا أثراً قوياً امتد حتي يومنا هذا، فضلاً عن دورهم في نشر الإسلام في كل ركن بالبنغال، مما أدى إلى زيادة كبيرة في أعداد المسلمين بها.

وكانت خانقاوات الجشتية مراكزاً للإشعاع الروحي والثقافي، ولتقديم الخدمات الاجتماعية للناس، فكانت ملاذا للفقراء، وقدمت مطابخهم وجبات مجانية للفقراء والمسافرين، كما كانت بيمارستانات للمرضي، وملاجئ لكبار السن حيث وجدوا الرعاية والعلاج.

وكان الشيخ "عبد الله كرماني" من أوائل مشايخ الجشتية الوافدين إلى البنغال، وهو من أتباع الشيخ "خواجه معين الدين جشتي" (٥٣٧هـ / ١١٤٢: ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)، وكان من المشايخ الذين تتصل بهم السلسلة الجشتية بالبنغال، وضريحه في قرية "كهيستيجيري" في مقاطعة "بيربهيم".[٢]

---

[١] نثار أحمد الفاروقى: الشيخ معين الدين السجزي الأجميري في ضوء التاريخ، ثقافة الهند، مج ٦، ع٢٤، سبتمبر ١٩٥٥م، ص٤٩،٥٠.

[٢] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٠٩,١١٠.

ومن أشهر مشايخ الجشتية في البنغال الشيخ "أخي سراج الدين عثمان" الذي عد من كبار المشايخ المؤسسين لسلسلة مشايخ الجشتية في البنغال، وكان من أتباع شيخ "دهلى" الكبير "نظام الدين أولياء" (٦٣٤هـ /١٢٣٦م :٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)[١] الذي اختاره ليكون خليفته في البنغال، وقد أخذ "أخي سراج" عنه علومه وتعاليمه الروحية، وقد أطلق عليه شيخه "آيناي هندوستان" أو "مرآة الهندوستان"، وقد ترك الشيخ "أخي سراج" أسس لمن خلفه من مشايخ الجشتية في المعرفة والعمل الاجتماعي كان لها أثر كبير على المجتمع البنغالي، ولتقوى وعلم الشيخ "أخي سراج" انجذب إليه عدد كبير من شعب "لكهنوتي" حتي الحكام والأمراء.

وأسس شيخ "أخي سراج" خانقاه كانت مركزاً لنشاطاته الثقافية والاجتماعية، وقد أصبحت بمثابة مركز إشعاع للثقافة الإسلامية في البنغال، ووضع بها كتب الشيخ "نظام الدين أولياء" التي اصطحبها معه مؤسساً مكتبة قيمة لكتب التصوف في البنغال، وكانت خانقاته ملجأً للفقراء والمعوذين والمكروبين، وكان الطعام يقدم مجاناً بها، كما قدمت يد المساعدة للعجائز والمرضي.

وقد حظى شيخ "أخي سراج" بشعبية كبيرة ليس بين المسلمين فقط وإنما بين الهندوس أيضاً، وذلك لتقواه وأخلاقه العالية وسماحته وعلمه، ولذلك كان سبباً في دخول الكثيرين في الإسلام، توفى سنة(٧٥٩هـ / ١٣٥٧م)، وقد أنشأ السلطانان "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه" بوابة ضريحه الذي أطلق عليه محلياً "بيران بير" أي "ولي الأولياء"، ويقع الضريح في قرية "سعد الله" بجوار مدينة "غور"، ويحتفل سنوياً بوفاته في عيد الفطر.[٢]

---

[١] Abdu Rahim.OP.Cit., vol.١.,p.٧٨.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في البنغال، ص٢٤٤، ٢٤٥.

ومن أهم أتباعه الذين حملوا رسالته في البنغال الشيخ "علاء الدين علاء الحق" الذي يصل نسبه إلى الصحابي الجليل "خالد بن الوليد"، وينتمى الشيخ "علاء الحق" إلى أسرة شديدة الثراء، وكان والده هو خازن مال السلطان "سكندر شاه" (٧٥٩هـ /١٣٥٧م :٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، وشغل ابنه منصب الوزراة في بلاط "بندوه"، وكان "علاء الحق" من مشاهير علماء عصره، ونال قدراً كبيراً من التعليم، وحظى بتقدير وثقة الشيخ "نظام الدين أولياء"، وقد انجذب للشيخ "أخي سراج" وأصبح من مريديه، وترك ثروته ومكانته وكرس نفسه لخدمة الناس، وتدرج في تدريبات الصوفية حتي نال رضاء شيخ "أخي سراج"، وبعد وفاته أكمل "علاء الحق" رسالته، وحافظ على خانقاوته في "بندوه"، وأنفق أمواله عليها.

وقد حظى الشيخ "علاء الحق" بسلطان كبير على شعب البنغال، مما أقلق السلطان "سكندر شاه"، هذا بالإضافة إلى خلافهما في عدد من القضايا التي تمس الدولة، والتي من أهمها قضية الموظفين الهندوس في الدولة، ففي عهد السلطانين "إلياس شاه" و"سكندر شاه" وصل الهندوس إلى المناصب العليا في الدولة، وقد أثار هذا الأمر اعتراض الشيخ "علاء الحق"، فقام السلطان "سكندر شاه" بطرده من العاصمة، فخرج الشيخ إلى "سناركَاون" حيث استقر بها، وأنشأ خانقاه بها جعلها مركزاً لأنشطته العلمية والاجتماعية، وعاد إلى "بندوه" بعد وفاة السلطان "سكندر شاه" سنة(٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، وطارت شهرته عبر الآفاق، وتوافد إليه الناس حتي من الأطراف القاصية للنهل من علمه، وأصبحت "بندوه" مركزاً عظيماً للثقافة الإسلامية.

Abdu Rahim. OP.Cit., vol.١.,p.١١١,١١٢.

ومن أهم تلامذته شيخ "نصير الدين منكبوري" و"سيد أشرف جهانجير سيمناني"، و"قطب علم"، ويعد الشيخ "علاء الحق" هو مؤسس الطريقة العلائية المنبثقة عن الطريقة الجشتية، والتي نسبت إليه، وقد حافظ أتباعه على تقاليده وتعاليمه التي رسخها بينهم، وتوفى في "بندوه" سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٨م) بعد أن ترك خلفه أسرة من الصوفية.[١]

ويعد الشيخ حضرت "نور قطب علم بن الشيخ علاء الحق" هو الخليفة الروحي لوالده، وقد تلقي تعليماً إسلامياً جيداً، وكان زميلاً دراسياً للسلطان "غياث الدين أعظم شاه" حيث تلقيا تعليمهما على الشيخ "حميد الدين جانج ناشين ناكَوري"، وبعد ذلك أخذ الطريقة عن والده، وأخذ عنه العلوم الإسلامية والتصوف، وعمل في خانقاه والده لمساعدة الناس، وقد حثه أخوه "أعظم خان" ـ الذي عمل وزيراً للسلطان ـ للحصول على وظيفة في البلاط ونيل حياة أفضل، ولكن "نور قطب علم" فضل حمل الحطب في الخانقاه على حياة البلاط.

وقد خلف "نور قطب علم" والده في مكانته العلمية والروحية الكبيرة، ونظراً لعلمه وتكريسه حياته لخدمة الناس انجذب إليه التلاميذ والمريدين من كل أنحاء الهند، وأصبحت "بندوه" في عهده مركزاً لإشعاع الثقافة الإسلامية وتعاليم الصوفية، ومن أهم تلامذته وخلفائه "حسام الدين المنكبوري"، وقد أسس جامعة وبيمارستان ومطبخ للفقراء، وللخدمات العظيمة التي قدمها للناس حظى باحترام شديد وشعبية كبيرة وسلطان واسع عليهم أكثر من سلطان السلاطين، بل هو يعد من أكثر مشايخ الصوفية شعبية في البنغال، ولا ننسى دوره العظيم في إنقاذ الدولة الإسلامية في البنغال من تدمير راجا "كانس"، توفى في "بندوه"، ودفن بجوار ضريح

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١١٣-١١٦.

والـده، ويـسمي الـضريحان "شـوتي درجـة"، وكـان الـسلاطين والعامـة يحجـون إلى ضريحه، وكـان الـسلطان "حسين شـاه" يـزور ضريحه سنوياً مشياً عـلى الأقـدام مـن "أكداله"، وأوقف على خانقاوته إيرادات سبع وأربعين قرية، وهناك خلافات كثيرة حول تاريخ وفاته، فذكر في "تذكيرت الأقطاب" أنه توفي سنة (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، وبينما ذكرت وفاته سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م) في نقش.[١] ويمكننا ترجيح وفاته سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م) لأن النقوش أصدق وأدق من المصادر التاريخية.

كما استقبلت البنغال أعداداً كبيرة من مشايخ الطريقة السهروردية الـذين استقروا بها وعملوا على نشر الطريقة بها.[٢] وتنسب الطريقة السهروردية إلى "أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي السهروردي" (٤٩٠هـ / ١٠٩٧م: ٥٦٣هـ / ١١٦٨م) ، ينتهى نسبه إلى الصحابي الجليل "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه، ولد بمدينة "سهرورد"[٣]، وتوفى "ببغداد" وقبره بها يُزار، من أهم مؤلفاته كتابه العمدة "آداب المريدن"، الذي يقدم فيه عرضاً كاملاً للتصوف، وقد كان فقيهاً واعظاً.[٤]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١١٨-١٢١.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.٧٨.

[٣] "سهرورد" هي بلدة قريبة من زنجان بالجبال. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤م، ص٢٠٣.)

[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، (د.ت) ، ص٢٠٤. أبي النجيب عبد القاهر السهروردي: آداب المريدين، حققه وقدم له مناحم ميلسون، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، الجامعة العبرية في أورشليم، القدس، سلسلة مكس شلو سنجر التذكارية، ١٩٧٧م ، ص١ :٧. ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٠٣.

وقد أكد "أبو نجيب السهروردي" على ضرورة اتباع الكتاب والسنة، من ذلك قوله "اجمعوا على الإقرار والإيمان بجملة ما ذكره الله سبحانه في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي (صلي الله عليه وسلم)"، وهو ينهي أتباعه عن الغني ويرى أن الفقر أفضل من الغني، وقد أباح العمل والكسب على ألا يكون لاستجلاب الرزق، وإنما يكون على سبيل البر والتقوي، ويؤكد "أبو نجيب السهروردي" على ضرورة اتباع المريد لشيخ عارف بالدين والتصوف يقوم بخدمته، ويترك مخالفته، ويبين له مقامات الوصول إلى الله وهي بالترتيب:

١.الانتباه، وهو الخروج من الغفلة.

٢.التوبة، وهي الرجوع إلى الله تعالي وكثرة الاستغفار والندم.

٣.الإنابة، وهي الرجوع من الغفلة إلى الذكر، وقيل التوبة في الظاهر والإنابة في الباطن.

٤.الورع، وهو ترك ما اشتبه عليه.

٥. محاسبة النفس، وهو تفنيد ما لها وما عليها.

٦.الإرادة، وهي استدامة الكد في العبادة وترك الراحة.

٧.الزهد، وهو ترك الحلال من الدنيا والعزوف عنها وعن شهواتها.

٨.الفقر، وهو عدم الامتلاك.

٩.تخلية القلب مما خلت منه اليد.

١٠.الصدق، وهو استواء ما داخل المرء مع خارجه.

١١.التصبر، وهو حمل النفس علي المكارة وتجرع المرارات، وهو آخر مقامات المريدين.

١٢. الرضي، وهو التلذذ بالبلوي.

١٣.الإخلاص، وهو إخراج الخلق من معاملة الحق.

١٤.التوكل علي الله، وهو الاعتماد عليه بإزالة الطمع عما سواه.[١]

وقد احتلت الطريقة السهروردية مكانة عالية بين الهنود، فقد احترم الهنود "السهروردي" وتعاليمه التي كان لها أثر كبير عليهم[٢]، وتقوم الطريقة السهروردية على توزيع الأوقات على العبادات من الصيام والقيام، والمواظبة على الأدعية المأثورة والأوراد والأحزاب، والاشتغال بالذكر وغير ذلك من الطاعات. وقد دخلت هذه الطريقة الهند عن طريق الشيخ "بهاء الدين زكريا الملتاني" الذي أخذها عن الشيخ "شهاب الدين السهروردي"، وأخذها عنه ولده "صدر الدين" وعنه ولده "ركن الدين" وعنه الشيخ "جلال الدين الحسيني الإيجي" الذي قام بنشرها في الهند.[٣] ولقيت رواجاً كبيراً بالبنغال.

---

[١] أبي النجيب عبد القاهر السهروردي: آداب المريدين، ص٢٠،٢١.

[٢] أي رحمان: التأثير العلمي العربي وتطور الصوفية في الهند، ثقافة الهند، مج١٨، ع٤، أكتوبر ١٩٦٧م، ص٤٢.

[٣] عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص١٨٣،١٨٤.

وقد بدأت الطريقة القلندرية في التزايد بالبنغال خلال القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وعملوا على نشر الإسلام في كل أنحاء البنغال، وهم دائمون التجوال ولا يستقرون في مكان، ويضعون الخواتم في أصابعهم والأساور في أيديهم.

وترجع هذه الطريقة إلى الشيخ "شرف الدين بو على قلندر" المتوفي في "باني بات" سنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، ومن أهم أتباعه بالبنغال "شاه شرف الدين" المتوفي في "شوتا بندوه" بمقاطعة "هيجلي"، وقد عد من أوائل مشايخ الطريقة القلندرية في البنغال[١]، وقد نمت الطريقة القلندرية وأخذت أهميتها عصر السلطان "بلبن" الذي رفع مشايخ القلندرية لمكانة عالية، ولكنه ما لبث أن انقلب عليهم لاعتقاده في مسئوليتهم عن عصيان "طغرل" ضده، وبعد هزيمته "لطغرل" نكل بهم.[٢]

وقد اشتهر السلطان "فخر الدين مبارك شاه" بحبه وتقريبه لمشايخ القلندرية حتي جعل الصوفي "شيدا" نائباً عنه في "سدكَاون" أثناء خروجه للحرب، فاستبد "شيدا" بالحكم، وقتل ابن السلطان الوحيد، وعند وصول الأخبار إلى السلطان أسرع بالعودة، فخاف "شيدا" وفر هارباً مع أتباعه إلى مدينة "ستركَاون"، فبعث السلطان جيشاً لحصار المدينة، فخاف أهلها، وقبضوا على "شيدا"، وسلموه لعسكر السلطان، وأمر السلطان أن يبعثوا إليه برأسه، وبسبب هذه الواقعة انقلب السلطان على القلندرية، وقام بقتل عدد كبير منهم.[٣]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٣٦.

[٢] براني: فتوحات فيروزشاه ص٧٥، ٩١.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

وقد دخلت الطريقة الشطارية البنغال في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وتعد الطريقة الشطارية شعبة من السلسلة الطيفورية المنسوبة إلى "أبي يزيد البسطامي"[١] وتقوم على التوبة والزهد والتوكل والقناعة والعزلة والذكر والتوجه إلى الله والصبر والمراقبة والتمسك بالشريعة الإسلامية. وتنسب الطريقة الشطارية في الهند إلى الشيخ "عبد الله الشطار الخراساني" الذي قدم من إيران إلى الهند في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، واستوطن "مندو" عاصمة ولاية مالوه، وتوفي بها سنة(٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)، وكان يعيش حياة الأمراء، وامتاز بالتأثير الشديد على مريديه، وأخذ عنه الطريقة كثير من المشايخ، وانتشرت طريقته في الهند بسرعة فائقة.[٢]

ومن أهم أسباب هذا الانتشار تحركه السريع في الهند كلها، ولقاؤه مع العديد من مشايخ الصوفية الذين من أهمهم من مشايخ البنغال شيخ "حسام الدين منكبوري" و"مير سيد أشرف جهانجير سيمناني"، ومن أهم أتباعه الشيخ "محمد أتا" الشهير "بالشيخ القاضي البنغالي"، ومن تلامذته البنغاليين الشيخ "بير محمد بن عقل محمد"

[١] كامل مصطفي الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٢م، ص٤٤٠.

[٢] أبو الحسن علي الحسني الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص٢٧.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٩٥. سيد فياض محمود وبروفسير عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان وهند: تاريخ عربي أدب، دو سري جلد ،لاهور، بنجاب يونيورسي ، ١٩٧١م، ص٢١٨.=

= Saiyid Athar Abbas Rizvi. A History of Sufism in India ,vol.II, From Sixteenth Century to Modern Century, New Delhi, Munshiram Manoharlal Publishers ,١٩٨٣, p.١٥٢,١٥٣.

مؤلف كتاب "رسالة الشهداء" الذي يتضمن سيرة حياة الولي "شاه إسماعيل غازي".[١]

وأهم الطرق الصوفية المحلية في البنغال الطريقة الجلالية في "ديوتاله"، وهي تنسب إلى الشيخ "جلال الدين التبريزي" الذي حاز صيتاً كبيراً، ولقيت طريقته انتشاراً واسعاً في "ديوتالا" حتى أن اسمها تغير إلى "تبريزآباد"، والطريقة "القدرخانية" التي ترجع إلى الشيخ "شرف الدين أبو توامة"، والطريقة "العلية" نسبة إلى الشيخ "علاء الحق"، ومنها الطريقة "الخالدية" التي تنسب أيضاً إلى الشيخ "علاء الحق" الذي يرجع نسبه إلى "خالد بن الوليد"، والطريقة "النورية" نسبة إلى الشيخ "نور قطب علم"، والطريقة "الحسينية" نسبة إلى الشيخ "حسين دهوكربوش"، ويلاحظ أن هذه الطرق الصوفية طرقاً بنغالية تأسست على يد شيوخ بنغاليين أو وافدين إلى البنغال واستقروا بها وجعلوها موطنهم ومركز لنشاطهم، والتف حولهم كثير من الأتباع والمريدين، ولقيت طرقهم انتشاراً واسعاً بالبنغال.

وبذلك يتبين لنا المكانة العالية التي احتلها الصوفية في المجتمع البنغالي نظراً لتأثيرهم الكبير فيه، ويرجع ذلك لسببين رئيسيين هما: اعتقاد الناس في قدرتهم الخارقة؛ لما أظهروه من كرامات كانت السبب في مداواة الفقراء والمرضي والضعفاء، واعتقادهم في قدرتهم على الظهور في أكثر من مكان في نفس الوقت، بل اعتقادهم في قدرتهم على إحياء الموتي، وإحداث الوفاة لأي شخص بمجرد تمني حدوث ذلك، والتنبؤ بالمستقبل، والسبب الثاني هو فتحهم خنقاواتهم لكل الفقراء والمعوذين والبائسين ليجدوا فيها الطعام والمأوي.[٢]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٣٧,١٣٨.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٤.

التأثيرات اللغوية والأدبية للمسلمين في البنغال

لا يمكننا دراسة المجتمع البنغالي دون التعرض لأهم التأثيرات الثقافية للمسلمين في البنغال، والتي يأتى على رأسها التأثيرات اللغوية والأدبية وتأثير العمارة والفنون، ويعد الأدب واللغة هما مرآة المجتمع، وانعكاس لتطوره وازدهاره، فاللغة هى القالب الذى تفرغ فيه الأمة أفكارها ومفاهيمها وثقافتها ومعتقداتها، وبعبارة أخرى هى المرآة التي تعكس جرس ألفاظها ونغمات تعابيرها وطريقة أدائها خصائص المتكلمين بها، وصفاتهم وملامح شخصيتهم ومعالم تفكيرهم وسمات طبائعهم وعاداتهم.[١]

تتبع اللغة البنغالية مجموعة اللغات الهندو أوربية، ويرجح بداية تطورها من حيث كونها لغة قائمة بذاتها نابتة في "كَوره أيبهرامه"، وذلك حوالى القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي أو الثالث الهجري /التاسع الميلادي، والجانب الأكبر من مفرداتها إما مشتق من السنسكريتية أو مستعار منها.[٢]

فاللغة البنغالية وليدة اللغة السنسكريتية، وقواعدها ناتجة عن تطور طبيعي بدأ من قواعد اللغة السنسكريتية، كما أن مفرداتها ذات مصدر سنسكريتي رغم دخول كثير من الكلمات الأجنبية ـ منها العربية والفارسية ـ بها، وكان ظهور اللغة البنغالية مواكباً لظهور اللغات الهندية المحلية نحو سنة (٣٩١هـ / ١٠٠٠م)، والتي تطورت بصفة خاصة مع ظهور الدول الإسلامية المستقلة عن سلطنة "دهلي"،

---

[١]. السيد محمد صديق القنوجى: البلغة فى أصول اللغة، تحقيق نذير محمد مكتبى، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٨م، ص٥.

[٢] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨ ، ص١٨٧.

وأهم هذه اللغات المحلية البنغالي والكَجراتي والبنجابي والماراثي والآسامي والأردي وغيرها.[١]

وقد اختلفت اللغة السنسكريتية في تأثرها بالبيئات المختلفة أثناء انتشارها في أرجاء الهند؛ مما أدى إلي ظهور تنوع في اللهجات، وقد قسمت هذه اللهجات إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: هو مجدهي في مجده بالبنغال. والقسم الثاني: البراكت القديمة في البنجاب. والقسم الثالث: براكت غربي الهند.[٢] وتعد اللغات البنغالية والهندية والكَجراتية من أكثر اللغات العامية في شمال الهند ازدهاراً وانتشاراً بعد الفتح الإسلامي للبلاد.[٣]

وقد خضعت البنغال للحكم الإسلامي ما يقرب من ستمائة سنة، وكانت اللغة الفارسية هي لغة الثقافة والإدارة، ولذلك دخلت كثير من المفردات الفارسية والتركية والعربية المنقولة عن الفارسية إلى اللغة البنغالية، وبلغ عدد الكلمات الفارسية التي دخلت اللغة البنغالية نحو ٢٥٠٠ كلمة بصفة عامة، ونحو ٢٠٠٠ كلمة أخري في مفردات المسلمين الذين يقطنون الجزء الجنوبي الشرقي من البنغال بصفة خاصة.

ومن الممكن تصنيف الكلمات الفارسية والتركية والعربية التي أصبحت جزءاً من اللغة البنغالية تحت ستة أقسام رئيسية:

---

١ رينو، لويس: الأدب الهندي، ص١٠٣، ١٠٤.

٢ راؤ، ب راما كرشنا: هيكل الثقافة الهندية، ص١٥٣.

٣ جارات ج.ت.: تراث الهند، ص٢٦٦.

١. **الإدارة والحرب:** مثل تخت (عرش الملك) = تخت، وشهيد = شهيد ، ولراي (حرب) = لرائي وغيرهم.

٢. **إيراد الدولة والمحاكم:** مثل جَمي (أرض) = زامين، خاجنا (إيراد) = خزنة ، آين(قانون)=أئن، كازي (قاضي) = قاضي، وغيرها.

٣. **الدين والعبادات:** مثل آلله = الله، خُدا (رب) = خُدا، ناماز (صلاة) = نماز، هج = حج، وغيرها.

٤. **التعليم:** مثل دوات (محبرة) = دوات، كَلَم (قلم) = قلم ، كاكَج (ورق) كاغد، وغيرها.

٥. **الأجناس والديانات والمهن:** مثل إهُدي = يهودي، هندو = هندو، مسلم = مسلم، درجي (خياط) درزي وغيرها.

٦. **الثقافة والمدنية:** مثل رُمال (مناديل) = رومال، كَلاب (ورد) = كَلاب، آطر (طيب) = عطر ، هالوا (ضرب من الحلواء) = حلوي وغيرها.[1]

وكان للغة العربية تأثير كبير على اللغات الهندية في الهند كلها ـ ومنها اللغة البنغالية ـ حيث أثرت اللغة العربية تأثيراً مزدوجاً دينياً ولغوياً، فبالنسبة للمسلمين في الهند .خاصة المتمسكين بتعاليم دينهم ـ كانت اللغة العربية لغة مقدسة لنزول القرآن بها، وقد اعتبرت قراءة ترجمة القرآن عملاً بعيداً عن التقوى، ومع أن العربية لم تصبح اللغة الأم في أي من أجزاء الهند إلا أن غالبية المسلمين في الهند ظلوا لعدة

---

[1] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٧، ١٨٨ .

قرون يقرأون القرآن دون فهم إلا قلة منهم حذقت العربية، وقد أدى هذا إلى دخول كثير من الألفاظ العربية ـ خاصة المتعلقة بالدين والعلوم الشرعية ـ إلى اللغات المحلية الهندية، وبذلك أثرت اللغة العربية لغوياً على اللغات المحلية الهندية.[١]

دخلت اللغة العربية البنغال قبل الفتح الإسلامي لها، فكان التجار العرب هم أول من حمل اللغة العربية إليها قبل انتشار الإسلام بسبب الروابط التجارية بين موانيها وبين التجار العرب الذين استوطنوا بها، واختلطوا بالأهالي وشاركوهم حياتهم وتقاليدهم، وكان لهم دور بارز في نشر اللغة العربية وآدابها خاصة بعد ظهور الإسلام، فانتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام، وبذلك أثرت اللغة والأدب العربى تأثيراً مباشر في البنغال.[٢]

وقد دخلت كثير من المفردات العربية إلى اللغة البنغالية، وذلك بسبب استقرار التجار العرب في الأقاليم الساحلية في جنوب شرق البنغال قبل الفتح الإسلامي بفترة طويلة، ووثق الفتح الإسلامي بعد ذلك الروابط الدينية والثقافية بين شعب هذه المنطقة وبين أساليب الحياة عند المسلمين، وكذلك لزيادة عدد المسلمين من السكان، وترك كل ذلك أثره في لهجة السكان في هذه النواحي، مثال ذلك استعمالهم الخاء العربية في مناطق "نواخلي" و"شيتاجونج" و"سيلهت". وهي حرف احتكاكي حلقي .بدلاً من الحرفين البنغاليين kh, k ، وهما من نفس المخرج، مثل خاي = كهاي (آكل)، وكذلك حرف الزاي الاحتكاكي الخارج من الحافة الدردية للأسنان

---

١ سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر،١٩٧٤م، ص ص ٧٥ : ٧٧.

٢ إشفاق أحمد: دور النثر العربي عبر القرون ، ثقافة الهند، مج٥٤، ع٢١، ٢٠٠٣م ، ص٥٦.

عوضاً عن الجيم المعطشة في البنغالية، مثل زاي = جاي (اذهب)، زانا = جانا (يعرف) وغيرها.[١]

ولم تزدهر العلاقات البنغالية العربية بشكل ملحوظ إلا بعد الفتح الإسلامي للبنغال، وانتشار الإسلام بين البنغاليين الذين اتجهوا إلى دراسة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وتدريسها في المعاهد العلمية الإسلامية بها، فقد قامت المدارس الإسلامية ـ ومازالت تفعل حتي يومنا هذا ـ بتدريس المواد الدينية باللغة العربية، هذا فضلاً عن دراسة قواعد اللغة العربية وآدابها، وقد تأثرت اللغة البنغالية باللغة العربية، فقد دخلها كثير من الكلمات العربية، كما تأثرت بعض اللهجات البنغالية بالأصوات العربية.[٢] وليس أدل على انتشار اللغة العربية في البنغال من كثرة النقوش والكتابات العربية بها.

الأدب البنغالي ومساهمة الأدباء المسلمين فيه

١. عصر التكوين (٢٨٨هـ / ٩٠٠م : ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

برزت اللغة البنغالية كفرع متميز من اللغة الهندية الآرية قبل فتح المسلمين للبنغال بنحو ثلاثمائة سنة، وازدهرت من حيث كونها أدب إقليمي بعد الفتح الإسلامي لها بحوالي قرن ونصف القرن، ولكن لم يكن لها وجود لا لغة ولا أدب قبل اتصالها بالمسلمين، فقد دلت الكشوفات الأثرية على وجود اتصال تجاري ودعوي مبكر بين المسلمين والبنغاليين في الوقت الذي كانت فيه اللغة البنغالية في دور التكوين، ومما يؤكد الوصول المبكر للمسلمين إلى البنغال الكشوفات الأثرية

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٧، ١٨٨.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٣٠.

في "باهاربور" (راج محل) و"مينامتي" (تريبورا) التي عثر بها على نقود للدولة العباسية في الفترة ما بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلاديين، وكذلك التوافد المبكر للصوفية المسلمين إلى البنغال، وكان لهذا الاتصال المبكر بالمسلمين تأثيره على اللغة البنغالية.[١]

وأقدم كتابات للغة البنغالية هي "التشاريابادس"، وهي مجموعة من سبعة وأربعين نشيد صوفي كتبت في الفترة من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، وقد نشرت سنة ١٩٠٧م، وهي تعد من أقدم النماذج الأدبية في كل اللغات الهندية المحلية، وقد استوحت أفكارها من مدرسة الساهاجيفا أو البوذية السرية، وأسهم في كتابتها اثنان وعشرون من أدباء البنغال، وقد ظهرت ترجمة تبتية لها في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكتبت التعليقات عليها بالسنسكريتية.

وظهرت بعدها مجموعة "شربيا بورانا"، ومؤلفها "رامائي بانديتا"، وهي تنتمي للأدب الناجم عن طقس الذارما الذي يجمع بين البوذية والهندوسية، وتشتمل على مجموعة قصائد تمجد الذارما وملك ماينا "لاوسن"، وقد ظهرت في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.[٢]

وتمدنا الأعمال البنغالية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بصورة جيدة عما كان عليه الأدب العامي في مراحل نموه الأولي، واللغة البنغالية في هذه الفترة قريبة جداً للماجادي براكيت التي تنحدر منه البنغالية

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٩.

[٢] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٢٨.

مع إضافة تطورات قليلة، والكُتَّاب في هذه المرحلة هم رهبان تانتريك البوذيين، ولذلك أخذت كتاباتهم شكل ديني وأسطوري.

ولكن أهم الأعمال التي تعبر عن موضوعات أدبية واجتماعية هي "داكيرباتشان" و"كاتارباتشان" و"راراماس"، إذ تصور أناس ريفيين في حياتهم اليومية في الحقول وفي البيت، مع إسداء النصائح الطريفة، منها نصيحة للأزواج أوردها "داكيرباتشان" : "إن المرأة التي تترك شعرها مرسلاً، والتي تبعثر الماء حتي يمكنها الخروج لتحضر غيره من البحيرة، والتي تنظر من وراء كتفيها وهي ذاهبة، وتلقى بالنظرات الخاطفة على المارة، والتي تغنى وهي تشعل مصباح المساء، مثل هذه المرأة يجب ألا تظل في البيت"، وكان الرهبان البوذيون رواداً في هذه الموضوعات، ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا اللغة إلى المستوي المطلوب، ولم تصل البنغالية إلى مستوي مرموق إلا في القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، مثلها في ذلك مثل اللغات العامية الأخري في الهند.[١]

٢. العصر التركي (٦٠١هـ /١٢٠٤م :٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

بدأ مع الفتح الإسلامي التركي للبنغال سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م، واستمر نحو مائة وخمسون عاماً، عملوا خلالها على توطيد الحكم الإسلامي في البلاد إدارياً ودينياً واجتماعياً، وهجرت اللغة السنسكريتية التي كانت معين الثقافة الهندوسية، وأصبحت الصدارة للغة الفارسية لغة الثقافة والإدارة لدي المسلمين، وتطورت اللغة البنغالية (لغة الجماهير) تطوراً سريعاً.

٣. عصر الاستقلال (٧٥٢هـ / ١٣٥١م :٩٨٣هـ / ١٥٧٥م)

---

[١] جارات : تراث الهند، ص٢٦٦.

أصبحت البنغال تحت حكم السلطان "إلياس شاه" دولة مستقلة، وقد احتفظت باستقلالها نحو مائتي وخمسة وعشرين عاماً، وشمل سلاطينها اللغة البنغالية وأدبها بالرعاية والاهتمام، فترجمت "البهاكَفاتا" و"الرامايانا" و"المهابهارتا" إلى البنغالية تحت إشرافهم المباشر، ونال الشعراء البنغاليون رعايتهم، وساهم الأدباء المسلمون مع الأدباء الهندوس في خلق اتجاه جديد في الموضوعات الأدبية مستقاه من الثقافة الفارسية العربية.[1]

وبدأت المرحلة الكلاسيكية للأدب البنغالي منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وظهر فيها عدد من الأدباء المتميزين، ويعد "تشانديداس" البراهمي أقدمهم، وقد التحق في بداية حياته بمعبد "تشاندي" في "ناتور"، وبعدها صار "كريشنائياً"، وتغنى في حب الإله كريشنا"، وألف مقاطع شعرية لاهبة حول الحب الصادق المجرد عن أي رغبة دنيئة، وقد ألف كتابه سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) تحت عنوان "شريكريشنا كيرتانا"، وقد اكتشفت مخطوطة كتابه سنة ١٩١٦م.

وكان "فيدياباتي تاكور" شاعراً معاصراً له من بيهار، وقد كتب باللغة المايتيلية، وهي لهجة مستقلة عن البنغالية، وهي على الرغم من انتمائها للمجموعة البيهارية إلا إنها امتزجت بالبنغالية مع وجود بصمات من الفيدياباتية عليها، وقد وجدت في البنغال صداً واسعاً تجلى في كثرة التأليف بها، منها ثمانمائة مقطع شعري وجدت انتشار أكثر من "التشانديداس" نفسها، وقد تطورت اللهجة البراجبولتية من الماليتيلية عن طريق اللغة البنغالية، وقد ظهر العديد من الأشعار الغنائية المنظومة بهذه اللهجة، وكان أهم موضوعاتها "كريشنا" ومحبوبته "رادا". وقد وضع "فدياباتي تاكور" مجموعة من الأناشيد بها جعلته يأخذ لقب "المايادیفا الجديد"، إذ

[1] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٩.

راح يعالج المواضيع الكريشنائية في صوفية وإباحية معاً.[١] وقد بزغ نجم الشاعر "فدياباتي" في "مثيلا" في عهد السلطان "غياث الدين أعظم شاه" ونال الكثير من رعايته له.[٢] ومن الأدباء البيهاريين المشهورين أيضاً "أوماباتي ذارا" من "تيروت"، وهو صاحب قصائد كريشنائية مشهورة ومسرحيات سنسكريتية.

ظهر في ذلك الوقت نشاط للترجمة والاقتباس من الملاحم الهندية الشهيرة، وقد اقتبس "كريتيفاس أوجا" ملحمة "الرامايانا"، وظهر عمله في أسلوب شعبي بسيط. ولا ننسي الأساطير الشعبية التي ظهرت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ومن أهمها حكايات التاجر "تشاند" والصياد "كالاكيتو"، والنصوص البوذية للملك "غوبيتشاندرا"، والتي يتضح من خلالها الموهبة الإنشائية للشعراء البنغاليين، هذا فضلاً عن الشعر الحكمي.[٣]

وقد احتلت الأشعار التي تغنت بحب "كريشنا" و"رادا" قسماً كبيراً ليس فقط في أشعار "فيدياباتي" و"تشانديداس" و"جوفينداداس"، ولكن أيضاً في أشعار الكثيرين من مؤلفى الأغاني "الباداكارتاس" الذين كتبوا في "الفيشنافيرم" تحت دافع كبير من "تشايتانيا" في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فتغنوا بحب "كريشنا" و"رادا" الذي لم يكن هناك موضوع أحب إلى القلوب منها، ومن أهم تصويراتها اللقاءات العاطفية "لكريشنا" راعي البقر و"رادا" الأميرة الجميلة، وكانت تتم أمام خلفية من الجمال الرومانسي المذهل على ضفاف نهر جومنا.[٤]

---

[١] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٢٩.

[٢] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٩٠.

[٣] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٣٠.

[٤] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص٢٧٣.

ومن أشهر أدباء البنغال في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي "كريشنا تشايتانيا ديفا" (٨٩١هـ : ٩٤٠هـ / ١٤٨٥م : ١٥٣٣م)، وهو براهمي من "ناديه"، تجول في البنغال وأوريسيا مبشراً بالإيمان "بكريشنا"، وقد أسس ديانة تقوم على أساس الحب الافتتاني "لكريشنا"، وقد أحيطت ميتته بالكتمان، وأعلن بعدها حكيماً، وقد لقيت مؤلفاته بالسنسكريتية والبنغالية انتشاراً واسعاً، ومن أهم مؤلفاته بالبنغالية "العَقَدي والطقسي" و"سير تشايتانيا" منظومة، وقد لقيت الأخيرة رواجاً كبيراً، وسار على منواله في كتابة سيرة حياة "تشايتانيا" عدد من الأدباء البنغاليين مثل "تشايتانيا باغافاتا" "لفريدافان داس" و"تشايتانيا تشاريتاماريتا" التي ألفت سنة (٩٩٠هـ /١٥٨٢م) "لكريشنا داس كافيراج".

وتجدد التعبد للكريشنائية مع الشاعر "موكوندارام تشاكرافارتي" الذي ظهر في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الملقب "بلؤلؤة الشعراء"، وله قصيدة إنشائية طويلة سماها "كافيكان كان تشاندي" يمجد فيها الآلهة، وقد كتبها بلغة بنغالية قوية وأوصاف معبرة، وحاز شعبية كبيرة في البنغال. ويتبين لنا من ذلك ظهور العديد من أدباء اللغة البنغالية في هذه الفترة، وعددهم يربو على المائتي أديب، ظهر من بينهم عدد من الأدباء المسلمين أشهرهم "جوفندا داس" و"جنانا داس".[1]

وأول محاولة لتقريب اللغة البنغالية إلى أذهان الدارسين المسلمين قام بها الشاعر الولي "نور قطب علم" (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م) في "بندوه"، وهو الذي أدخل نمط "الرِخته" في البنغالية، ويتألف صدر البيت فيه من ألفاظ فارسية خالصة وعروضه من البنغالية الصرفة.

[1] رينو، لويس: آداب الهند، ص ١٣١.

وكتب الأدباء المسلمون قصصاً باللغة البنغالية، من أشهرها قصة "يوسف وزليخة" "لمحمد صغير"، وهي أول قصة غرامية إسلامية في اللغة البنغالية، وترسَّم هذا الخط عدد من كتاب القصص الآخرين في تعاقب سريع، فبعدها ظهرت قصة "ليلي والمجنون" "لبهرام خان"، و"هانِفا كيرابري" "لسابرد خان"، و"سيف المُلك" "لدُنا غازي"، و"مَذُمالتي" "لمحمد كبير" (٩٩١هـ / ١٥٨٣م : ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م).

وأدخل عدد قليل من الشعراء قصصاً تاريخية إسلامية إلى البنغالية، فكتب "زين الدين" قصة "رسول فيچاي"، تحدث فيها عن مآثر الرسول (صلي الله عليه وسلم)، وقد ألفها تحت رعاية السلطان "يوسف شاه" الذي قدم يد العون أيضاً إلى "مالاذَربسو" لينظم "شريكرشنا فيچاي"، كما ألف "سابرد خان" "رسول فيچاي"، ونظم "شيخ فيض الله" (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م : ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م) كلاً من "غازي فيچاي" و"كَرُكشا فيچاي".

وأقدم شاعر مسلم تحدث عن التعاليم الإسلامية في الأدب البنغالي هو "أفضل علي"، ومن أهم مؤلفاته كتابه في النصائح وهو "نصيحت نامه"، وقد كتبه لتوضيح التعاليم الإسلامية. ومن أبرز الكتابات التي تظهر انصهار الثقافتين الهندوسية والإسلامية في البنغال "سَتيپِير" للشيخ "فضل الله" (ت ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م)، الذي وصف فيها عقائد وشعائر شريعة جديدة، وكان يهدف بذلك إلى إقامة مذهب مشترك للعبادة يتساوى فيه المسلمون والهندوس معاً، وقد ظهر هذا النهج في أغاني الشاعرين "جاندة قاضي" و"شيخ كبير" اللذين اشتهرا في عهد السلطانين "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه"، وقد ألفا أغاني تعبر عن المثل العليا المشتركة بين الصوفية والفيشناوية.

ومن أشهر الشعراء البنغاليين المسلمين الشاعر "سيد سلطان" (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م :١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م) الذي نافست رائعته "نبي قمشه" "الرامايانا" و"المهابهارتا" من كافة الوجوه، وقد ترك أثراً كبيراً في الأجيال المتعاقبة من الشعراء من بعده الذين لم يطوروا فقط الموضوعات القديمة بل أيضاً اكتشفوا موضوعات جديدة.[١]

ويتضح لنا من ذلك التأثير القوي الذي دخل اللغة البنغالية من اللغتين العربية والفارسية، هذا فضلاً عن تأثير الثقافة الإسلامية بها، وإسهامات الشعراء والأدباء المسلمين في إثراء هذه اللغة التي نمت وترعرت في ظل الحكم الإسلامي للبنغال لتكون أحد الدلائل الهامة على الطبيعة الخاصة للثقافة البنغالية في تميزها عن سائر الثقافات الهندية.

العمارة الإسلامية وتأثرها بالعمارة الهندية في البنغال

تعد فنون العمارة والزخرفة الإسلامية من أبرز معالم الحضارة الإسلامية، وقد بلغت درجة من الرقى والإتقان والجمال وضعها فى مستوى أرقى الفنون وأكثرها أصالة، ففى مجال العمارة بلغت العمائر الإسلامية سواء من حيث التخطيط أو أساليب البناء والزخرفة درجة عالية من الروعة والجمال.[٢]

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٩٠، ١٩١.

[٢] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ،ج١، بيروت، ١٩٩٩م ، ص١٢٥.
ذبيح الله صفا : خلاصة تاريخ سياسى واجتماعى وفرهنكى إيران تا بايان عهد صفوى، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران،(د.ت)، ص ص١٧٥ : ١٧٧.

كان لرعاية سلاطين البنغال للعمارة دور كبير في ازدهار العمارة البنغالية ازدهاراً كبيراً، وقد استطاعت أن تكون طرازها الخاص بها الذي احتل ركناً متميزاً في العمارة الإسلامية، فقد كان فريداً من نوعه لا يشبه أياً من الطرز المعمارية الأخري بالهند في العصر الإسلامي، فهو لا يشبه طرز "دهلي" أو "جونبور" وغيرهما.

ومما يثبت ازدهار العمارة الإسلامية في البنغال فترة الحكم الإسلامي العدد الهائل للمنشآت الدينية من المساجد والأضرحة والخانقاوات وغيرهم، والمنشآت المدنية من القصور والكباري وغيرهما من المنشآت العديدة التي بنيت في ذلك العصر، هذا غير العدد الضخم من النقوش التي تم العثور عليها.[١] فقد وجه السلاطين اهتمامهم بنقش الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الفارسية على عمارتهم الهامة، ونقشوا تاريخ البناء عليها بعبارات جميلة ومتوازنة، ويظهر ذلك في الأضرحة الفخمة والمقابر الضخمة ذات النقوش الجميلة التي قاموا بانشائها.[٢]

بلغت العمارة الإسلامية في البنغال درجة كبيرة من الجودة والإتقان، وخضعت لتأثير قوي من العمارة المحلية، وقد نتج عن هذا الامتزاج طراز خاص ميز العمارة الإسلامية للبنغال بطابع خاص، وقد اقتبست العمارة الإسلامية نماذجها من شكل الكوخ البنغالي في القري الذي يتكون من وحدة صغيرة متواضعة تبني من الطين أو أخشاب البامبو، وسقفها يصنع من القش، ويزود بإفريز متقوس، ويتكون الكوخ من غرفة واحدة، وقد ظل هذا النموذج للكوخ في القري هو السائد في البنغال عصر السلاطين لملائمته للظروف الطبيعية للبلد، وإذا شهدت القرية

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٨.

[٢] ضياء الدين الإصلاحي: الزخرفة وصناعة الأواني الخزفية خلال العهدين القديم والوسط للهند، ثقافة الهند، مج ٤٤، ع٢-٤، ١٩٩٣م، ص٦٥.

ازدهاراً يستبدل الكوخ الطيني بآخر مبني بألواح الحديد، وتصطف الأكواخ في شكل عنقودي حول الفناء.[١]

وقد بنى عامة البنغاليين أكواخهم من شجر البامبو لأن المباني المبنية من الطوب أو الحجر تستغرق وقت طويل وتتكلف كثيراً.[٢] وأكواخهم بسيطة، تكونت من طابق واحد مبني من الطين، مدعم بأعمدة من خشب البامبو، وبني سقف الكوخ من القش.[٣] وكان الطين يجلب على عربات تجرها الثيران، ويلقى في منخفضات ضحلة حيث ينقع اثنتي عشرة ساعة ثم يضاف إليه الرمل ويعجن، وبعد إعداده يلصق في الظل عدة أيام.[٤]

أما قصور الطبقة العليا فقد بنيت من الآجر، وزينت بالتراكوتا (الطين النضج)، ويكون سقف الدور العلوي مثلث الشكل، وتطل الشرفات على واجهة المنزل المزينة بالآجر، والسقف والشرفات الدائرية مزودة بأكتاف لتدعيمها، وقد كان هذا النموذج من البناء المربع الشكل المزود بشرفات أمامية ومبني بالآجر هو النموذج الشائع لشكل المساجد في البنغال كما هو النموذج الشائع في بناء المنازل.[٥]

---

[١] Hasan, Perween. Sultans and Mosques: The Early Muslim Architecture of Bangladesh. London. ٢٠٠٧,pp.٢٥ – ٢٧.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٣] Knowsley Pamphlet Collection. Bengal village biographies. University of Liverpool. ١٨٥٨, p.٢,٣.

[٤] Foster, George M. .Pottery-Making in Bengal, p. ٣٩٥

[٥] Hasan, Perween. OP.Cit.,pp.٢٥ – ٢٧.

وقد روعي في بناء العمائر الإسلامية في البنغال ملاءمتها للمؤثرات الجوية والمناخية المختلفة، فنجد أن الواجهة الخارجية لبعض هذه العمائر بنيت بالأحجار لمقاومة الرطوبة في موسم الأمطار، بينما استخدم الآجر في الواجهة الداخلية، وبسبب غزارة الأمطار في البنغال بنيت الأسقف على شكل مائل للتخفيف من الأثر الذي يحدثه سقوط الأمطار المتواصل عليها، حيث تنساب المياه على السقف المائل بيسر وسهولة، واستخدم السقف الجمالوني في بعض العمائر، وهو يحمل سمات الكوخ حيث يتكون من سقف مائل له منحدران متعاقبان في جميع جوانبه بحيث يكون المنحدر السفلي في بعض الأحيان أكثر ميلاً من المنحدر العلوي.[١]

وكان لمناخ البنغال أثر كبير في طرز بناء المساجد، ففي موسم الرياح الموسمية تسبب الفيضانات تعذر سبل الانتقال، فتصبح القري كأنها جزر منعزلة عن بعضها، ومن هنا ظهر الاحتياج إلى بناء مساجد صغيرة متناثرة في القري تتميز بقبابها وواجهاتها المنخفضة وأفاريزها المنحنية.

وقد عد الطوب هو عنصر البناء الأساسي في البنغال، وذلك لتوفر الطين بغزارة بها، وكان البناء بالأحجار متعذر إلا عن طريق إعادة استخدام أحجار المباني القديمة، وكانت الأحجار تجلب من جبال "راج محل" أو من منطقة "منجهير" في بيهار، وعامةً كانت الحوائط تبني بالطوب، ويكسي كلا جانبي الحائط بالملاط الكلسي، ولم تكن واجهات المساجد عصر سلاطين البنغال مجصصة وإنما تزين بزخارف من الطوب والتراكوتا، وذلك خلافاً لطرز المساجد المبنية في شمال الهند في الفترة المعاصرة لها، واستخدم الكلس سواء بطريقة الملاط أو الدهان في أفاريز الشرفات وفي القباب وفي السقف لحمايتها من الأمطار.

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٧.

وقد ظهر تأثير عمارة المعابد الهندية جلياً في عمارة المساجد في البنغال قبل الفتح الإسلامي لها، وخاصة المساجد ذات القبة الواحدة التي ظهر تأثرها بصفة خاصة بنماذج المعابد الهندية في البنغال، وذلك على الرغم من اختلاف طراز السقف بين الاثنين.[١]

ولقد استخدم المسلمون بعد الفتح الإسلامي للبنغال المواد المستمدة من المعابد الهندية القديمة أو التي قاموا بتدميرها في بناء مساجدهم، وقام سلاطين البنغال بعد ذلك بإرساء دعائم مدرسة محلية للبناء في "لكهنوتي" تستخدم السطح المنحني الأضلاع والآجر بدلاً من الأحجار، وهي المواد الخام المتوفرة في البلاد، ولم يجدوا صعوبة تذكر في اعتماد شكل المعبد في الطراز الإسلامي، وسبب استخدامه اعتياد البنائين البنغاليين استخدام التقوسات في البناء والزخرفة.

وبذلك أصبحت مساجد وأضرحة سلاطين البنغال في "غور" و"بندوه" و"مالده" قريبة الشبه من معابد الهندوس والبوذيين أكثر من مثيلاتها في "دهلي"، ولم يقتصر هذا الأمر على الطراز المعماري فقط وإنما امتد إلى المواد الخام المستخدمة في البناء والزخرفة، فقد استخدم في زخرفة كلا المساجد والمعابد البنغالية التراكوتا أو الطين النضج والطوب المصبوب، وبالنسبة للمسلمين كان استخدامهم أكثر لفن المينا وما شابه ذلك من البلاط والطوب في البناء، ومن المحتمل أن ذلك كان أحد أهم الطرز المحلية للمباني في "غور".[٢]

قدمت البنغال فترة البحث فناً معمارياً خاصاً بها اعتمد على البناء باستخدام الآجر، وظهرت شخصيته المتميزة في الأعمدة القصيرة الثقيلة، والاستخدام الثابت

---

[١] Hasan, Perween. Sultans and Mosques, p.٣٠,٣٣,٣٤.

[٢] Havell, E.B. . A Hand Book of Indian Art , London, ١٩٢٠, p.١٢٢,١٢٣.

للكرانيش المتدلية المنحنية، ويعد المسجد الذهبي[١] الصغير في "غور" من أفضل الأمثلة على الفن المعماري الإسلامي للبنغال، وقد بني سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م).[٢]

انتشر فن التزيين بالقرميد أو الآجر في البنغال، ومن أشهر الأمثلة عليه مسجدي "تانتيبارا" و"لوتان" اللذين بنيا سنتي(٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) ،(٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، ويعد مسجد "لوتان" أحسنهما. ويوجد مجموعة من أعمال القرميد المصقولة التي ترجع إلى الفترة المبكرة من الحكم الإسلامي لمدينة "غور" محفوظة في متحف "فيكتوريا وألبرت"، وقد ظهر بوضوح الطابع الهندي بها، كما ظهر بها الطابع الإسلامي المميز، وخاصة في استخدام الأشكال المضلعة. كما تميزت العمارة البنغالية باستخدامها لأشكال البامبو في تفريعاتها الزخرفية.[٣]

وقد استعار المسلمون في البنغال الزخارف الهندية لتزيين المباني، وأهم مميزات فن العمارة الإسلامية بها هو الأعمدة المبنية بالحجر، والأقواس الحادة الرأس والمبنية بالطوب المكوي، وعامة اعتمد المسلمون في البنغال على الطوب المكوي في البناء الذي كان معمولاً به في العصور السابقة لهم في البنغال، ويعد الطراز المعماري الإسلامي في البنغال من النماذج البارزة لفن العمارة الإسلامية في الهند، وهو لا يقل عظمة عن العمارة الإسلامية في "دهلي".

وبصفة خاصة نجد ازدهاراً كبيراً في الحركة العمرانية وخاصة بناء المساجد إبان حكم أسرتي "إلياس شاه" و"حسين شاه"، ويلاحظ منذ بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى منتصف القرن العاشر الهجري / السادس

---

[١] انظر الملحق شكل (١٠)

[٢] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.٢١٦.

[٣] Smith, Vincent. A History of Fine Art of India & Ceylon. Oxford.١٩١٣, p. ١٧٥,٢٠٠.

عشر الميلادي زيادة مضطردة في إنشاء المساجد تدل على زيادة أعداد المسلمين في البنغال، وانتشرت المساجد الصغيرة في القري، والتي اتسمت بقبابها الصغيرة وواجهتها المنخفضة وأفاريزها المتقوسة، مما يتناسب مع البيئة المحلية، ولتلبية احتياجات المسلمين المهاجرين والمسلمين الجدد ـ الذين كانت أعدادهم صغيرة في تلك الفترة ـ لأداء شعائرهم الدينية.[1]

وما من شك أن العمارة الإسلامية في البنغال تأثرت بطرز العمارة الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية مثل وسط آسيا وإيران، والتي ارتبطت بعلاقات تجارية نشطة مع البنغال، مما ترك أثراً على التبادل الحضاري بين البنغال وهذه البلدان، وكذلك لتشجيع سلاطين البنغال للفنون والفنانين، فقاموا باستقدام عدد كبير من الفنانين المسلمين من بلاد إيران وتركستان.[2]

وظهر تأثر بعض العمائر الإسلامية في البنغال بالعمارة الفارسية في استخدامهم لأنواع متعددة من الأحجار أهمها حجر البازلت الأسود وحجر الصوَّان الأسود والحجر الرملي وحجر الجرانيت وألواح الكلوريت، هذا غير القرميد أو الآجر الشائع استخدامه في العمارة المحلية بالبنغال، وقد اهتم البنغاليون بكسوة وزخرفة الأحجار بمختلف التصاميم والأشكال والألون، ويظهر ذلك بصفة خاصة في ضريح "إيكلاخي" ومسجد "لاتان" ومنارة السلطان "فيروز شاه" في "بندوه" و"غور"، ويظهر في ذلك تأثرهم بالفن الفارسي، وذلك على أثر قدوم العديد من المعماريين الفرس إلى البنغال، وقد ساهم ذلك في ازدهار صناعة البناء في البنغال، ويثبت ذلك أسماء المعماريين التي حفرت على الأضرحة، ومن الأمثلة على ذلك حفر

---

[1] إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ص٦٩، ٣٢٠.

[2] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٦.

اسم المعماري "ماجد كابولي" على أحد الأضرحة المنشأة سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦ . ١٢٦٧م)[١]

وعلى الرغم من هذا التأثير الفارسي الذي ظهر في بعض العمائر الإسلامية في البنغال إلا إن العمارة الإسلامية بها حافظت على عناصر الفن المعماري المحلي؛ مما جعلها متميزة عن مثيلاتها في البلاد الأخري.[٢] فعلى الرغم من التأثير القوي للثقافة الفارسية في بلاط سلاطين المسلمين في الهند، إلا إنها لم تكن القوة الإبداعية الكبيرة للفن الهندي، وقد حكمت الهند إبان فترة الحكم الإسلامي عناصر مختلفة من الأتراك والأفغان والمغول عملوا على الارتقاء ببلاطهم، وجذب الفنانين الهنود لبلاطهم الذين بذلوا أقصي جهدهم لإرضائهم، واظهروا براعة فطرية مستمدة من تقاليدهم الموروثة في البناء؛ مما جعل العمارة الإسلامية في الهند من أجمل العمارات في العالم.[٣]

وقد تضمنت العديد من المساجد في مدينتي "غور" و"بندوه" عناصر معمارية إسلامية كانت معروفة في بلاد إيران وتركستان وأفغانستان وغيرها إلا إنها تميزت بكثرة استخدام القباب للتسقيف بأشكال متنوعة، وهو من الخصائص المميزة للعمارة الإسلامية في البنغال، فكثرة استخدام القباب في المساجد عد من عناصر الفن المعماري المحلي الخاص بها، فمسجد "شاه غنبد"[٤] الذي شيده "خانجهان" في عهد السلطان "محمود شاه" كان يحوي ستين قبة، وبنيت القباب

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٨.

[٢] محمد يوسف صديق: المرجع نفسه، ص٣٦.

[٣] Havell,E.B. . A Hand Book of Indian Art , p.١٢٢,١٢٣.

[٤] انظر الملحق شكل (١١)

بتصاميم مختلفة كالأشكال البصلية أو المروحية أو المدببة أو الناقوسية، كما استخدمت القباب الصغيرة للتسقيف، وقد يتكون السقف أحياناً من قبة واحدة كبيرة، وعامة امتازت العمارة الإسلامية في البنغال بشكل عام بكونها أقل فخامة من مثيلاتها من العمائر الإسلامية في البلدان الإسلامية الأخري لخلوها من الأحجار الكريمة ولبساطتها، ولكنها تميزت ببديع تخطيطها وزخارفها الرائعة.

وأيضاً من العناصر المميزة الأخري للعمارة الإسلامية في البنغال استخدام للدعائم [١] أكثر من الأعمدة في حالة توفر الأحجار، وكان الملوك والسلاطين يحبذون استخدام الأحجار لكونها تضمن تخليد ذكراهم لمدة طويلة، ولذلك لم يترددوا عند عدم توفر الأحجار إلى استخدام الكتل الحجرية المجلوبة من العمائر الهندوكية القديمة المهجورة، ومثالاً على ذلك المحراب الموجود في متحف أبحاث "ورندره" بمدينة "راجشاهي"، ويرجع هذا المحراب إلى عصر السلاطين، ونقش في الجهة الخلفية منه أشكال لتماثيل هندوسية، فمما لا شك في أنه جلب من أحد المعابد الهندوسية القديمة.[٢]

كما تم استخدام أعمدة مصقولة بالبازلت بدلاً من الدعامات في بعض العمائر الإسلامية في "غور"، وتميزت بتزيين واجهاتها بالقرميد بشكل رائع.[٣] وأحسن أمثلة على ذلك عمائر "غور" و"بندوه" التي لم يبقي منها الآن إلا أنقاض، ويتميز من بينها

---

[١] دعائم مفردها دعامة وهي عماد البيت الذي يقوم عليه، وتكون ركيزة من الحجر أو الخشب لحمل السقف، والدعامة في المصطلح المعماري هي المساند والأكتاف التي تستند عليها أسقف العمائر المختلفة إما بشكل مباشر وإما على بوائك أو عقود فوق هذه الأكتاف أو الدعائم. (عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص١٠٨.)

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٦.

[٣] Havell,E.B. . A Hand Book of Indian Art, p.١٢٣.

"المسجد الذهبي" الذي بني كله بالبازلت، وذلك على غير العادة في شيوع استخدام الطوب في البناء في البنغال، مما جعله شديد الصلابة، و"جوهرة غور" وهو مسجد جميل بني سنة (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) ، وقد زين من الداخل والخارج بزخارف منحوته تتضمن شكل زهرة اللوتس الهندية، وتعلوه خمس عشرة قبة.[١]

وكان استخدام الأحجار في البناء قليل لقة الأحجار بكل أنواعها، ولم تعرف الطبقات الدنيا هذا الفن باستثناء المناطق التي يتوفر بها جبال مثل شوتيا ناجور وأوريسيا التابعتين للبنغال في ذلك الوقت.[٢] أما القلاع فقد تفوق الملاحون العاملون في الأسطول في بنائها، وكان الغرض من بنائها استقرار القوات الرئيسية، وكانت تقام على حافة الأنهار، وتتصل جوانبها الأخري بالبر.[٣]

ومع امتصاص العمارة الإسلامية في البنغال لطراز العمارة المحلية، قامت بإفراز طرازها الخاص الذي أثر بدوره على طراز بناء المعابد الهندية في البنغال في الفترة من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وظهر ذلك في طراز معابد الشالا والراتنا سواء المتعددة الأبراج أو ذات البرج الواحد، والتي يظهر تأثرها بقباب المساجد.[٤]

وتعد العاصمة البنغالية "غور" من أهم مراكز العمارة الإسلامية في البنغال، وقد وصفها الرحالة البرتغاليون في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بأنها من أعظم مدن الهند، وقد تجاوز سكانها آنذاك المليون نسمة، وكانت "غور"

---

[١] Smith, Vincent. A History of Fine Art of India & Ceylon,p. ١٧٥.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٦٧.

[٣] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p.٣٨٠.

[٤] Hasan, Perween. Sultans and Mosques, p.٣٣.

قبل الفتح الإسلامي عاصمة لمملكة "لكهنوتي"، وقد عدت مركزاً تجارياً هاماً لوقوعها على حافتي نهر الجانج، وكان لها طريقها التجاري مع كل الخط الساحلي الهندي، وعبر هذا الطريق انتشر طراز العمارة البنغالية في سائر الهند.

وتغطي العمارة الإسلامية المتبقية الآن في "غور" منطقة أثرية مساحتها عشرة أميال طولاً، وما بين ميلين أو ثلاثة أميال عرضاً، ويرجع تاريخ مبانيها إلى الفترة من النصف الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي إلى النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.[١]

ومن أهم العمائر الإسلامية في "غور" مسجد السلطان "جلال الدين" والمسجد الذهبي الذي بناه السلطان "علاء الدين حسين شاه" وأكمله ابنه السلطان "نصرت شاه".[٢] ومن أهم العمائر الإسلامية في "بندوه" ضريح السلطان "جلال الدين"[٣] ومسجد "أدينه" الذي بناه السلطان "سكندر شاه".[٤] كما بنى سلاطين البنغال كثيراً من العمائر في أنحاء مختلفة بها منها المساجد التي بناها السلطان "نصرت شاه"، وهي خمسة مساجد كبيرة في "سناركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده".[٥] وغيرها كثير.

---

[١] Havell, E.B. . A Hand Book of Indian Art, pp.١٢١-١٢٣.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.
Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١٨.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.٩٥.

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٤.
Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢١٤ , ٢١٥.
Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

فن التصوير بالبنغال ما بين التأثيرات الهندية والفارسية

شغف المصورون المسلمون بتجميل المخطوطات وتزيين كتب العلم والدين والأدب والتاريخ بصور تفسر ما تتضمنه من أبحاث وحوادث.[١] وتتمثل أهمية التصاوير بصفة عامة، بأنها قد تكون توضيحاً للمتن أو شرحاً بالصورة لما لا يمكن شرحه بالكلمة، أو نوعاً من أنواع البرهنة والتدليل، أو تذكاراً لشيء في لحظة معينة أو وسيلة للتجميل أو مجرد تعبير فنى.[٢]

وقد ازدهر فن التصوير في غالبية سلطنات الهند الإسلامية ـ منها سلطنة البنغال ـ وقد ظهر على جدران القصور والمساجد والأضرحة، كما استخدمت آيات قرآنية كتبت بشكل جمالي لزخرفة المباني والأبواب الخشبية ومقابض السيوف والأطباق وحتي الملابس، فبالنسبة للمسلمين كان القرآن هو كلام الله، يستمدون من آياته القوة الإلهية التي يحتجون إليها في استخدامهم لهذه الأشياء، وخاصة نقشها علي السيوف ليستمد الجندي منها قوة في الجهاد، وقد أبدع الفنان المسلم في عمله ليعبر عن عظمة كلام الله.

أما الهندوس فقد استخدموا رموزاً خاصة لبيان الطبقة الاجتماعية لكل فرد، ونقشوها على الأسلحة والمنازل، كما نقشوا على أجسادهم شعارات منها رسمة نبات النيلوفر، وكان التعبير عن المعايير الجمالية في العمارة والزخرفة لدي الهندوس

---

[١] محمد عبد العزيز مرزوق : الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م ، ص١٩.

[٢] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون ،ج٣، ص١٤٢.

يتم في صورة نظام حسابي وهندسي. وقد اتسم التصوير في الهند ببعض السمات أهمها:

السمة الأولي: اتباعهم لمذهب الكمالية السطحي المأخوذ من نظيره الفارسي، ومن أهم سمات هذا المذهب وضوح الألوان، وهو أحد خصائص التصوير الزيتي المصغر الفارسي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

السمة الثانية: حب الهنود الشديد للزخرفة، والكتابة بأحرف متموجة للصيغ المستخدمة في الأعمال الزخرفية.

السمة الثالثة: إعجابهم بقوة الشخصية، ويظهر ذلك في التعبير عنها بضمير المتكلم وضمير الملكية، وتكرار استخدامها، وقد ظهر هذا في قصور سلاطين المسلمين بصفة خاصة.

وللأسف لم يتم العثور على صور زيتية باقية في الهند الإسلامية قبل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فلم يبق منهم شئ، ولكن الرحالة وخاصة الرحالة الأوربيين تركوا لنا تسجيلات رائعة في كتبهم عن روعة الصور الموجودة في قصور الحكام المسلمين في الهند، منها صور الصيد المفعمة بالحيوية، وكذلك صور المناظر الطبيعية، والألعاب التي كانت تمارس في ذلك الوقت.[١]

وقد أمدنا الرحالة الصينيون بصورة عن عظمة التصاوير في قصور سلاطين البنغال في "بندوه" إبان عصر السلطان "غياث الدين أعظم شاه"، والتي تصور مناظر طبيعية خلابة، فوصف "سينج شا شينج لان هويهيو" الأعمدة النحاسية

[١] Rawson, Philip S.. Indian Panting. New York.١٩٦١,pp.١٠٢-١٠٤.

المزينة بصور الزهور والحيوانات القائمة في قاعة الاستقبال.[١] وقد افتتن السلطان "همايون شاه" بروعة قصور سلاطين البنغال عند فتحه لمدينة "غور".[٢]

وتجنب الفنانون المسلمون تصوير الأشخاص والكائنات الحية في زخارفهم وأعمالهم الفنية المختلفة، وذلك بسبب تحريم الإسلام لمثل هذه العناصر، ولذلك نجد غلبة الزخارف النباتية والهندسية على الزخارف الحيوانية، ومع ذلك وجدت في البنغال بعض المنمنمات التي تمثل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة عصر السلاطين، وكذلك مناظر للبلاط السلطاني في البنغال، ومناظر المبارزة في الحرب، وكذلك بعض المناظر الخيالية المختلفة.[٣]

وقد وجد التأثير الإيراني طريقه إلى الهند عن طريق الفنانين الإيرانيين المهاجرين والتجار، وقد أدي ذلك إلى المزج بين الأسلوب الفارسي والأسلوب الهندي في التصوير، ولم يكن ذلك عن طريق الفنانين الفرس الذين احتفظوا بأسلوبهم الفارسي، ولكن عن طريق الفنانين الهنود ـ أغلبهم من الهندوس .الذين شاهدوا اللوحات الفارسية وتعلموا منها، كما تعلموا على يد الفنانين الفرس المهاجرين.

ويعد فن زخرفة المخطوطات من أهم أعمال التصوير في البنغال، وهو العمل الوحيد المتبقي الذي يمدنا بصورة جميلة وواقعية عن فن التصوير في ذلك الوقت، وقد رسمت العديد من الصور بخطوط كفافية منحنية دقيقة، ورأس فرشاة دقيقة

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, pp.٢٤٣- ٢٤٦.

[٢] Gul-Badan Begam. Humayun-Nama ,p.٩٠.

Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٢٥٣.

[٣] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٣٧.

مصنوعة من فرو الهرة، واستخدمت الألوان البراقة المتنوعة في التلوين مما جعلها تظهر كأنها طلاء، وقد تم رسم العديد من الصور بدون الاستعانة بنماذج.[١]

وقد احتل الخطاطون أعلى مرتبة بين الفنانين في العالم الإسلامي، وسبب ارتفاع مكانتهم يعود إلى نسخه القرآن الكريم، وكان هذا العمل يعد من أعمال التقوي، أما فنانو الزخارف والرسوم فكانوا أدني مرتبة من الخطاطين بكثير، وخاصة أن العرب كانوا ينأون عن فني الرسم والنحت لمخالفتهما للدين الإسلامي، ونادرا ما استخدموا الرسوم التوضيحية في مخطوطاتهم، أما الإيرانيون فلم يكن لديهم موانع كثيرة على الرسم، وخاصة أن فن زخرفة المخطوطات كان موجوداً لديهم قبل الفتح الإسلامي علي الأرجح، لكن فن الرسم عندهم كان فناً خاصاً يمارس عادةً في البلاط السلطانى لإدخال البهجة على الحكام، وقد أضاف الإيرانيون فن الرسم المصغر "المنمنات" إلى فن زخرفة صفحات الغلاف، وفي بدايات سور القرآن الكريم، وزخرفوا تلك المنمنمات بالذهب، وأضافوا الرسوم للنصوص مما لم يسبق لأحد أن فعل من قبل، ومزجوا بقوة بين الكلام والرسم، وقد أقام الحكام استوديوهات خاصة في بلاطهم لإنتاج الكتب، بدءاً من صناعة الورق اللامع المصقول، مروراً بكتابة النص وزخرفته ورسم المنمنمات، وانتهاءً بتجليد الكتب بجلد ناعم وتزيينه.

وقد ارتفع المسلمون بفنون الخط وزخرفة الكتب إلى أعلى مستوياتها منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فقد ظهرت في هذه الفترة أكثر نسخ القرآن الكريم فخامة وكبراً في الحجم في مصر وإيران، وكانت تزخرف بالذهب واللازورد، كما ظهرت الرسوم التوضيحية على مخطوطات الأدب العربي في هذه

[١] Rawson, Philip S.. Indian Panting,p.١٠٤.

الفترة أيضاً، وظهرت على مخطوطات الأدب الفارسي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. وقد فتح الغزو المغولي باب التأثير الصيني على الفن الإيراني وخاصة على فنون الكتب، وذلك في مدينة "تبريز" على وجه الخصوص، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وإن استمرت "شيراز" تنتهج الأسلوب التقليدي في زخرفة الكتب، وبنهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تم إرساء القواعد الكلاسيكية الإيرانية لزخرفة الكتب، والتي كانت تقوم أساساً على تصوير المناظر الطبيعية، وقد تم الارتفاع بتلك المناظر في نهاية هذا القرن، مما أضاف إليها أفق أوسع للمناظر الطبيعية، وكان لهذا الطراز أثر عميق على فن زخرفة الكتب الهندية.

أما سلاطين الهند فقد قدموا على الفور مفاهيمهم الخاصة عن فن زخرفة الكتب، وقد استوردوا الورق في البداية، ثم أنشأوا مراكز لإنتاجهم الخاص، كما تدفق عليهم رجال العلم والأدب والفن من أنحاء العالم الإسلامي، ولا تختلف المخطوطات المزخرفة في القرنين الأولين للحكم الإسلامي للهند عن الأعمال الإيرانية، ولكن وجدت صفحة منفردة من مصحف يبدو أنه يرجع للعصر التغلقي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تؤكد على ظهور تطور مستقل في الفن الهندي عن الإيراني.

ومع انهيار الحكومة المركزية في "دهلي" بسبب الغزو التيموري لها سنة(٨٠١هـ / ١٣٩٨م)، استطاعت الدويلات المستقلة التي ظهرت آنذاك ـ ومنها سلطنة البنغال ـ أن تكون ثقافات خاصة مستقلة عن تأثير "دهلي" وغيرها من بلدان العالم

الإسلامي، ويعد هذا أول إرساء للتطورات الأساسية لفن زخرفة الكتب التي أدت إلى تطور الهوية الهندية الخاصة في هذا الميدان.[١]

وقد انتقلت الأساليب التيمورية لفن زخرفة الكتب من إيران إلى الهند في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وترجع أهم مجموعة من المخطوطات التيمورية ذات الأصل الهندي إلى الفترة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، وفي هذه الفترة لم تكن "دهلي" مصدر هذه الأعمال، فقد تم إنتاج مخطوطة "شرفنامة" في البنغال سنة(٩٣٨هـ / ١٥٣١م)، وكان أسلوبها مبنى على طراز مدرسة "شيراز" في بدايات القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، مما يؤكد حجة وجود مدرسة تيمورية في البنغال.

ونجحت البنغال في تطوير المدرسة الشيرازية في زخرفة الكتب التي ازدهرت في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي على مدار قرن تقريباً، ليصبح لها طرازها الخاص بها الذي ظهر في مخطوطة "شرفنامة"، وهي العمل المتبقي الذي يشير إلى قمة ازدهار زخرفة المخطوطات البنغالية في العصر الإسلامي، وبذلك أصبح للبنغال مدرسة تيمورية خاصة بها في فن زخرفة الكتب.[٢]

وقد اشتهرت البنغال بمخطوطاتها الموضحة بالرسوم الملونة، ولكن هذه المخطوطات لم يبق منها إلا عدد قليل، ويرجع تاريخها إلى فترة حكم السلاطين، ومن أروع الأمثلة على تلك المخطوطات المزودة بالصور الملونة مخطوطة "سكندر نامه" التي تحكى قصة خيالية بطلها "الإسكندر الأكبر"، ظهرت في عهد السلطان

---

[١] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate, The Art of the Book in India , British Library, Cataloguing Board, ١٩٨٢, p.٣٧.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p.٤١, ٤٢.

البنغالي "نصرت شاه"، وهي محفوظة في المتحف البريطاني "بلندن"، وقد كتبت باللغة الفارسية، وتعد نموذجاً فريداً لاسخدام خط النسخ في البنغال في تلك الفترة.[1]

هذا ويعد الخط العربى من أهم العناصر الزخرفية التي استخدمها الفنان المسلم في البنغال في موضوعاته، فكتابة الآيات القرآنية أمر لا يكاد يخلو منه عمل فنى في مسجد أو منارة أو ما إلى ذلك من الأعمال الفنية الأخرى.[2] وقد هيأت طبيعة الخط العربي وأشكال حروفه وما فيه من قابلية المد والاستدارة والتشابك والتداخل، وما فيه من اختلاف في الوصل والفصل الفرصة للتطوير والزخرفة بطرق وأساليب شتى.[3]

الخط العربى فن من الفنون الإسلامية الأصيلة إذ لم يكن في البلاد التي انتشر فيها فن يناظره، فبالإضافة إلى استخدامه كمسجل وناقل لأنواع المعرفة المختلفة، فقد استعمل كعنصر أساسى في تجميل وزخرفة المنشآت المعمارية كالمساجد والمدارس،

---

[1] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٨، ١٢٤، ١٢٥.

[2] صلاح الخالدى:الكتابة العربية، مج ٣١، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق ،١٩٨١م،ص١٨٣. ناجى زين الدين المصرف : بدائع الخط العربى ، بغداد ،١٩٧١م ،ص٢٩.
Farhad, Massumeh. Arts of the Islamic World at the Sacker. Oriental Art,.vol.٤٣.No.٣,١٩٩٧, p. ٤٣,٤٤.

[3] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون، ص١٦٠ ،١٦١. بشر فارس : سر الزخرفة الإسلامية، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ،١٩٥٢م ، ص٢٦ .

وفي زخرفة الفنون كالنسيج والخزف والزجاج والحفر على الخشب، فطبعها بطابع مميز وأضفى عليها الأصالة والجمال.[١]

وقد انتقل الخط العربي إلى الأقطار المفتوحة، وتطور بها إلى فن جميل احتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية، فلم يقف إعجاب المسلمين بالخط عند حد ما فيه من قيمة جمالية، بل صار يتصل أيضاً بالعاطفة الدينية لكتابة القرآن به، ومن أسباب العناية بالخط العربى أيضا أنه كان الوسيلة الأساسية للعلم والتعلم عند المسلمين، وأيضاً من أسباب العناية به وتطويره نحو فن جميل هو تحريم الإسلام لتصوير الكائنات الحية، ومن ثم وجد المسلمون فى الخط متنفساً لإظهار موهبتهم الفنية.[٢]

أما عن الخطوط المستخدمة في البنغال في ذلك الوقت فيمكن معرفتها من خلال المخطوطات والنقوش، وأهمها الخط الكوفي وخط الثلث وخط النسخ وخط النستعليق وخط الطغراء. واستخدام الخط الكوفي[٣] في البنغال قليل، ولم يتم العثور

---

[١] محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى التراث العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م ، ص٧٣.

[٢] حسن الباشا : المرجع نفسه،ج٣، ص١٦٠.

[٣] نسبة إلى الكوفة التي نشأ بها، وقد اشتق منه أنواع كثيرة سميت باسم المدن والأقطار التي نشأ بها، فهناك الخط الكوفى البسيط الذى يتميز بتنسيق الحروف والكلمات وخلوه من الزخارف الهندسية، ويضاف إليه في بداياته ونهاياته أشكال هندسية كالشرط والمثلثات والدوائر، والكوفى المورق وتتخذ بداياته ونهاياته أشكال أوراق نباتية، والكوفى المزهر وتمتد من حروفه خطوط أشبه بعروق نباتية يتفرع منها أوراق نباتية وأزهار، والكوفى ذو الشريط الزخرفى ويمتد أعلاه شريط زخرفى يتكون من حليات زخرفية متماثلة، والكوفى المعمارى الذى تشكل بعض أجزاء حروفه على هيئات معمارية كالقباب والعقود، والكوفى المضفر أو المجدول وهو خط تغلب عليه

فيها إلا على نقش واحد فقط مكتوب بالخط الكوفي، وهذا النقش موجود في مسجد "أدينه" بمدينة "بندوه"، ويحتوي هذا النقش على سطرين بخط الثلث، بينما نقشت الكتابات الكوفية بحجم صغير على الإطار الأعلى فوق الكتابات المنقوشة بخط الثلث[١]، وكأنها استخدمت بغرض الزخرفة فقط ، وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب دوراً رئيسياً في هذا النقش إلا إنها تمثل نموذجاً رائعاً للخط الكوفي في البنغال.

وتجدر الإشارة إلا أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما هو الحال في هذا النقش كانت ظاهرة شائعة في عدد من البلدان الإسلامية في تلك الآونة، وقد انتشر في تلك الفترة خطي النسخ والثلث، وقل بالمقابل استخدام الخط الكوفي منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ولم يستخدم بعد ذلك إلا في حالات نادرة مثل كتابة عناوين سور المصحف، والكتابة على المسكوكات.[٢]

وشاع استخدم خط الثلث الشرق أوسطي العادي في الهند، ويعبر عن الثلث بأنه "أم الخطوط"، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو من أصعب الخطوط، وأول من وضع قواعده الوزير "ابن مقلة"، وهو عبارة عن خط ساكن يشبه الأفعي في رسمه، ولخط الثلث قلمان: قلم الثلث الخفيف وقلم الثلث الثقيل. وقد سمى خط الثلث في العصور المتأخرة "المحقق" بسبب تحقيق كل حرف من حروفه

الزخارف بحيث يصعب تميز العناصر الخطية، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة أو حروف كلمتين متجاورتين أو أكثر فينشأ منها إطار جميل. حسن الباشا: المرجع نفسه ،ج٣،ص١٧٤.

[١] وهو عماد الخطوط العربية وأكثرها جمالاً، وهذا النوع يقبل التركيب في أشكال هندسية بديعة كالمستطيل والمربع والدائرة ، وكان يكتب به المصاحف ثم حل محله خط النسخ. سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص١١.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٦.

للأغراض المراد منها، وكان يستخدم عادة في كتابة عناوين الكتب وأوائل سور المصحف، كما يستخدم في كتابة سطور المساجد والمحاريب والقباب والواجهات، وهو خط جميل يتحمل كثير من التشكيل سواء كان رقيقاً أو فخماً، ولذا استخدم في زخرفة الكلام المنقوش.[١]

وقد ظهر في الهند في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أنواع متنوعة أكثر حركة من هذا الخط تحتوى على خطوط عمودية طويلة ومائلة، وزخارف ومنحنيات ذات امتدادات خطية أمامية وفرعية، وقد استخدمت في كتابة المصاحف الكبيرة ذات الصفحة الواحدة.[٢]

وقد كتبت كثير من النقوش العربية في البنغال قبل العصر المغولي بخط الثلث، ويتميز خط الثلث بالميل في حروفه، إلا إنه يصعب التفريق بينه وبين خط النسخ في كثير من الأحيان، ولذلك اعتبرت معظم الكتابات بخط الثلث من الخط النسخي، ولم يميزه كثير من الباحثين عن خط النسخ، واستخدم خط الثلث في أغلب الأحيان في كتابة النصوص العربية، وفي النقش على اللوحات الحجرية.

ومن أروع النقوش الكتابية التي استخدم فيها خط الثلث نقش مسجد "أدينه" في "بندوه"، وقد نقش على لوحة حجرية من البازلت الأسود، ونص النقش "**أمر ببناء عمارة هذا المسجد الجا(مع) في أيام الدولة السلطان الأعظم الأعلم أعدل أكرم أكمل السلاطين العرب والعجم الواثق بتأييد الرحمن أبو المجاهد سكندر شاه سلطان بن إلياس شاه السلطان خلد خلافته إلى يوم الموعود كتبه في التاريخ رجب سنة ست**

---

[١] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٦٦م، ص١٣٠،١٣١.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate, pp.٣٨-٤٠.

وسبعين وسبعماية" ويعد هذا النقش من أقدم النقوش الإسلامية التي عثر عليها في العاصمة الإسلامية للبنغال "غور"، وهو من الأمثلة الرائعة على استخدام خط الثلث في البنغال في تلك الفترة، وقد ظهر به تأثير استخدام خط الطغراء في منتصبات الحروف الرأسية التي استخدمها الكاتب ببراعة، غير أن الناسخ مع إجادته للكتابة أخطأ في اتباع قواعد اللغة العربية، مما يدل على عدم إتقانه لها، فقد أغفل كتابة بعض الحروف كما في كلمة الجامع لم يكتب الميم والعين.[1]

ومن الخطوط العربية الأخري التي شاع استخدامها في البنغال خط النسخ، وينسب تطويره إلي "أبي عبد الله الحسن بن مقلة" أخي الوزير "أبي علي بن مقلة" وقد انتشر خط النسخ عنه إلى مشارق الأرض ومغاربها، وقد سمى هذا القلم بالنسخ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصاحف، كما استخدموه في كتابة المؤلفات المختلفة.[2]

وقد احتل خط النسخ مع الفتح الإسلامي للهند مكاناً هاماً في جميع الميادين ، فاستخدم في المعاملات اليومية وفي المؤلفات العلمية والمسكوكات وغيرها، وقد اتجهت البنغال إلى استخدام خط النسخ منذ دخلها الإسلام، فأقدم نقش عربي في البنغال عثر عليه في ضريح "سيان" في "بيربهوم"، وهو مؤرخ بسنة(٦١٨هـ / ١٢٢١م)، ويشبه إلى حد كبير خط النسخ مع وجود شبه بسيط لخطي الثلث والرقعة في بعض حروفه، وليس هذا هو النقش الوحيد الذي كتب بخط النسخ في البنغال، وإنما تم العثور على عدد كبير من النقوش التي كتبت بهذا الخط في تلك المنطقة.

---

[1] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٨.

[2] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٣٧.

وقد تم العثور على عدد من المخطوطات المكتوبة بخط النسخ دونت عصر سلاطين البنغال، وقد حفظت في المتاحف المختلفة، ومن هذه المخطوطات مخطوطة "حوض الحياة"، وهي ترجمة لكتاب سنسكريتي بعنوان "أمرت كند"، نقله إلى العربية القاضي "ركن الدين السمرقندي" في عهد "علاء الدين على مردان الخلجي" بمدينة "لكهنوتي"، وكما وجد قاموس فارسي بعنوان "فرهنگ إبراهيمي" والمعروف باسم "شرف نامه"، وكاتبه "إبراهيم قوان فاروقي"، كتبه في عهد سلطان البنغال "بربكشاه"، وبمكتبة "خدا بخش الشرقية العامة" في "بانكيبور" مخطوط "صحيح البخاري" في ثلاث مجلدات، قام بنسخه "محمد بن يزدان بخش" في قلعة "إكدالة" في عهد السلطان "حسين شاه".[1]

ومن الخطوط الشائعة في البنغال خط الطغراء أو الطغري أو الطُّرَّة، وهو عبارة عن كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث بشكل خاص، وهو معروف ومشهور، وأصله كان علامة سلطانية مستحدثة تكتب في الأوامر السلطانية على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم السلطان ولقبه واسم أبيه، وقد قيل أن أصل كلمة الطغراء كلمة تترية تشير إلى اسم السلطان ولقبه، وأول من استخدمها السلطان العثماني "مراد الأول" (٧٦١هـ / ١٣٥٩م:٧٩٢هـ /١٣٨٩م)، ثم إن كتابة الاسم في الطغراء وتكوين رسمه دعا إلى التصرف في قواعد الخط المألوفة والخروج عن طور الكتابة الصحيحة إلى الرسم، فجاء من هذا التطوير في الرسم خط جديد أطلق عليه خط الطغراء.[2]

---

[1] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٢٤، ١٢٥.

[2] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٦٢،١٦٣.

ويعد خط الطغراء من أشهر الخطوط المستخدمة في البنغال، وكان في بداية الأمر أسلوباً زخرفياً استخدمه الخطاطون لزخرفة الكتابة بخطي النسخ والثلث، وقد بدأت مظاهر هذا الخط تتجلي في النقوش التذكارية في البنغال منذ بداية الحكم الإسلامي بها، وذلك في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فالخطوط العمودية للحروف الرأسية كالألف واللام تطول إلى أعلى الإطار بشكل منتظم ومتناسق لإحداث أثر جمالى، وازدهرت الطغراء في البنغال حتي بلغت درجة عالية من الإتقان والجودة عصر سلاطين البنغال، وبلغت أوج ازدهارها في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وذلك بفضل تشجيع سلاطين البنغال للفنانين والترحيب بهم في بلاطهم، كما كانت البنغال ملجأً آمناً لهم بعيد عن الاضطرابات السياسية التي شهدتها إيران ووسط آسيا في ذلك الوقت، ولكن الطغراء بدأت تختفى من البنغال في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع بداية الحكم المغولي للبلاد.

وقد أدخلت على الطغراء بعض التعبيرات التجريدية، وتنوعت أشكالها فكان منها ما يشبه القوس والسهام، ومنها ما يشبه البجع، وأحياناً تأخذ شكل الزورق والمجداف، وكان لقوة المخيلة لدي الخطاطين دور كبير في إبداع أنواع مختلفة من أساليب الطغراء ترمز إلى تعبيرات مختلفة، ويلاحظ أن هذه الأساليب الزخرفية كانت من غير قواعد ثابتة في نسب الحروف وأشكالها المختلفة، لذلك تمتع الفنانون بحرية تامة في الإبداع والابتكار، ومن الملاحظ أن غالبية كتابات الطغراء في البنغال تشبه طغراء المماليك في مصر أكثر من شبهها بطغراء العثمانيين إلا في نموذج واحد

للطغراء، وجد في نقش تذكاري في عهد السلطان "باربكشاه"، وهو يشبه الطغراء العثمانية إلى حد كبير.[١]

وقد استخدام كذلك الخط الفارسي "التعليق" في البنغال، وكان الفرس يكتبون قديماً بالخط الفهلوي، ومع الفتح العربي انتقلت الحروف العربية إليهم، وحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية الفارسية، وزادوا عليها ثلاثة حروف، وقد قيل أن "حسن الفارسي" كاتب "عضد الدولة الديلمي" (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) استنبط قواعد خط التعليق الأولى من أقلام النسخ والرقاع والثلث، وهو الذي وضع خط التراسل الذي انتشر في المراسلات العامة، وقد كتبت كتب الأدب بخط التعليق ، كما استخدم في الدواوين. ويعتبر خط التعليق خطاً عامياً، وقد برع الفرس في خط التعليق، فأخذوا يزخرفونه ويلونونه حتي امتاز بجمال حروفه وميلها من اليمين إلى اليسار، ومن أعلى إلى أسفل، كما اختلف سمك وطول حروفه تبعاً للقاعدة والذوق، وامتازت حروفه بدقتها وامتدادها، وهو لا يحتمل التشكيل، ويشبه في ذلك خط الرقعة، وقد سمي بالتعليق لأن حروفه معلقة بين خطي النسخ والثلث، أي أنه يجمع بينهما، وقد خرج من خط التعليق الفارسي خط "النستعليق" ـ سمي بذلك لجمعه بين خطي النسخ العربي والتعليق الفارسي ـ وأول من وضع قواعده الخطاط الفارسي الشهير "مير علي" المشهور "بقبلة الكُتَّاب".[٢]

ويعد خط النستعليق من الخطوط الرئيسية في الهند، وقد استخدم في فترة متأخرة نسبياً، ولما كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية في ذلك العصر، وكانت تكتب بالنستعليق، مما أدى إلى زيادة الاهتمام به، وعلى الرغم من شيوع استخدامه بالهند

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٩، ٥٤.

[٢] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ١٦٨:١٧٠.

فترة الحكم المغولي إلا إن خطاطي الهند عرفوه قبل ذلك، وقد تطور هذا الخط وبلغ درجة عالية من الجودة والإتقان عند الخطاطين الإيرانيين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ومن أشهرهم "سلطان علي مشهدي" و"محمد علي" اللذان عاشا في مدينة "هرات"، وقد وصلت أعمالهما إلى البنغال، ولا يزال المتحف الوطني ببنغلاديش يحتفظ بنسخة من شرح رباعيات كان "سلطان علي" قد نسخها بخط النستعليق سنة(٨٨٢هـ / ١٤٧٨م)، كما يضم هذا المتحف جزء من مخطوط "مخزن الأسرار" الذي نسخه وزينه بالصور "محمد علي"، ومن أقدم الأمثلة على استخدام خط النستعليق فترة ما قبل العصر المغولي نقش "سونابت" بمنطقة "هريانة" المؤرخ بسنة (٨٨٩هـ / ١٤٨٥م)، وقد شاع استخدام خط النستعليق في البنغال عقب استقرار الحكم المغولي بها، والنماذج على هذا الخط عصر سلاطين البنغال نادرة.[١]

أما عن فن تصوير المخطوطات الهندية في البنغال فترة حكم السلاطين، فقد عدت الرسومات الجينية والهندوسية من أهم الرسوم الزخرفية التي ظهرت إبان فترة حكم سلاطين البنغال، وكان أي تطور في المخطوطات الفارسية أو الهندية يؤثر كلاهما على الآخر طوال هذه الفترة.

وقد تم العثور على قليل من المخطوطات الجينية التي تنير لنا بصيص من الضوء عن كُتَّابها وفنانيها، وقد قام بكتابتها رهبان جينيين، وهم أيضاً من قاموا بزخرفتها وتزويدها بالرسوم، ومن أشهر الأمثلة على ذلك مخطوطة شهيرة "للكالباسوترا" من "جونبور" مؤرخة بسنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، قام بكتابتها وزخرفتها أحد أفراد طائفة "الكاياثا" البنغاليين، كما تعد مخطوطة "أرانياكابارفان" من أكثر المخطوطات

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٩،٤٨.

الهندية أهمية في أسلوبها المتطور، والتي ترجع كتابتها إلى هذه الفترة، وقد قام بكتابتها وتزويدها بالرسوم أحد أفراد طائفة "الكاياثا" من البنغال.

والخلاصة أن طائفة الكاياثا في البنغال كانوا هم المسئولين الأساسيين عن كتابة المخطوطات وزخرفتها وتزيينها بالرسوم، وقد قاموا بتطوير أسلوبهم حتي أصبح لهم طراز خاص احتل مكانة متميزة على مستوي كتاب المخطوطات والفنانين في شبه القارة الهندية.[١]

وتتناول المخطوطات الجينية موضوعات القصص والأساطير التي تدور حول مؤسسي الديانة الجينية، وهذا النوع من الأدب الجيني يسمي "كالباسوترا"، وقد ظهر فيها بعض التأثيرات الإيرانية التي ظهرت في التقليد الإيراني للقصص المصورة الذي كان تأثيره سائداً في الهند منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

كان الخطاطون يقدمون هذا النوع من المخطوطات بتكليف من أشخاص علمانيين أتقياء ليقدموها هبة لمكتبة المعبد، وتفاوتت أجور الخطاطين تفاوتاً كبيراً. وقد تميزت المخطوطات الورقية المبكرة بنوعيتها العالية.

ولكن منذ بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أصبح هناك مبالغة وقلة مرونة في أساليب الرسم؛ فالشكل البشري أصبح مشوهاً، مع صرامة مبالغ فيها للملامح ونتوءات بارزة في الصدر، والأكثر تشوهاً فيها العين الثانية الجاحظة الشاخصة نظرها في الفضاء، وهذه العين تظهر في الوجه الذي جري ظهور ثلاثة أرباعه في الرسم، فمن الظواهر المميزة في المخطوطات الهندية إظهار ثلاثة

[١] Losty, Jeremiah P. .Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p.٤١,٤٢, ٤٥.

أرباع الوجه في الرسم، مع وجود خلل في رسم العينين، وعدم إظهار ملامح الوجه بشكل جيد.

وخلف الجينيون نسخاً واضحة من نصوصهم المقدسة المعروفة باسم "بهندار"، وغالبية المخطوطات المحفوظة كانت من نصوص الجينيين المقدسة ومن أعمالهم الدينية والفلسفية، وإن حفظت النصوص غير الجينية فيبدو أن ذلك كان لقبولها ضمن المكتبة التعليمية، فقد احتوت بعض المعابد الهندوسية على مكتبات، كما كان يتم بها إنتاج المخطوطات الورقية الموضحة بالرسم.[١]

ومن أهم موضوعات المخطوطات الهندية في ذلك الوقت أناشيد "بهاجاوات بورانا" في العقيدة الفشنوية التي كان لها أثر كبير على ترسيخ العشق الإلهي "البهكتي"، وهو خلوص النفس في صلتها بالإله خلوصاً لا شائبة فيه، والموضوع الأساسي "للبهاجاوات بورانا" تصوير حياة "كريشنا" طفلاً وشاباً، لغرس الورع والخشية منه في النفوس، وهي للشاعر "جاياديف" الذي أفاض شعره بذكر حالبات البقر اللاتي عشقن "كريشنا" عشقاً نسين فيه أنفسهن وأنكرن ذواتهن، وهو رمز في العقيدة الفشنوية لشوق الأرواح إلى الله.

وتعد "الجيتا جوفيندا" - أي أغاني "كريشنا"، جوفيندا اسم آخر له - عند المؤمنين بالعقيدة الفشنوية تفسيراً "للبهاجاوات بورانا"، وهي ديوان شعري له سحره الحسي والغنائي، وقد عرض ناظمها الشاعر "جاياديف" في أغانيه أدباً عاطفياً ساحراً. وكانت أغاني "الجيتا جوفيندا" يرقص علي أنغامها في كل المعابد الفشنوية شمالاً وجنوباً، ومع انتشار الفشنوية بدأ أثر "الجيتا جوفيندا" يبدو جلياً في فن التصوير،

[١] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p. ٤٥.

وبحلول النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي زادت عناية الفنانين بها، وبدأ تصوير موضوعات "الجيتا جوفيندا" يعم شمال الهند في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فإذا الألوان الدفاقة النابضة والتصاوير المعبرة والمناظر الطبيعية الخلابة، ولكنها كانت جميعاً تخضع لإبراز العشق المحموم بين "كرشنا" ومعشوقته "رادا".[١]

وتعد المخطوطة السنسكريتية "فشنو بورانا" من المخطوطات البنغالية الهامة التي تم العثور عليها، وهي تتضمن أساطير وصلوات لعبادة "فشنو" و"كريشنا"، وقد كتبت في الفترة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م : ٩٠٥هـ /١٤٩٩م)، كما ورد على غلافها، وقد عثر على غلافها في مدينة "فشنو بور" في مقاطعة "بانكيرا" الواقعة جنوب غرب البنغال، ويظهر من معالجة الخطوط والزوايا المميزة للمخطوطات المتأخرة المتبقية في أوريسيا والبنغال انتماء ذلك الغلاف لأصل بنغالي، وهو نتاج تطور تقاليد الخطوط لمدرسة البالا المتأخرة، وتعد شاهداً على تطور مدرسة شرق الهند في مواكبة مدرسة غرب الهند.

وقد زينت الواجهة الداخلية للغلاف بصور تجسيدية لفيشنو، وهي تمثل في زواياها وتعبيراتها المفككة القاعدة المتبقية من مدرسة شرق الهند للتصوير في أواخر العصور الوسطي الهندية ـ التي تحتل الفترة من كولباس البالاس إلى أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ـ وتظهر تسعة من تجسيدات "فشنو" الثانوية على غلاف واحد، بينما العشر تجسيدات الرئيسية على الغلاف الآخر.[٢]

[١] ثروت عكاشة: التصوير المغولي الإسلامي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص١٦.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p. ٦٢.

وختاماً يتضح لنا مدى التأثير والتأثر بين المسلمين والهنود في البنغال فترة الحكم الإسلامي لها، والذي ظهر في التأثر في العادات والتقاليد، وظهور الحركات الإصلاحية في المجتمع الهندي، وتأثر الصوفية المسلمين بالصوفية الهندوس، والتأثير الكبير الذي أحدثه الصوفية في المجتمع البنغالي، ولأن الأدب هو مرآة المجتمع، فقد عكس الأدب البنغالي مدى تأثير اللغتين الفارسية والعربية في اللغة والأدب البنغالي، وقد ساهم المسلمون في تطوير اللغة البنغالية سواء بتشجيع السلاطين للأدباء البنغاليين أو باسهامات الشعراء والأدباء المسلمين في الأدب البنغالي، ومن خلال دراسة الآثار من العمارة والنقوش والتصوير يتضح لنا مدي الامتزاج الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والهندية الذي وجد أرضاً خصبة في تربة البنغال، واستطاعت البنغال أن تبلور لنفسها طرازا خاصا في العمارة تميزت به عن العمائر الإسلامية الأخري في شبه القارة الهندية، كما استطاعت أن تنتج مدرسة متميزة في فن زخرفة المخطوطات، استطاعت تطويرها من المدرسة الشيرازية لتكون لها طابعها الخاص الذي أثر بدوره في فن زخرفة المخطوطات الهندية، وبذلك يتضح لنا انصهار المسلمين والهنود في البنغال في بوتقة واحدة لها سماتها الحضارية الخاصة بها في الفكر والأدب والعمارة والفنون والعادات والتقاليد.

الملاحق

الجداول

جداول بسنوات حكم ولاة وسلاطين البنغال

جدول بسنوات حكم ولاة البنغال فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي":

السلطان	سنوات الحكم
محمد بن بختيار خلجي	٦٠١هـ / ١٢٠٤م : ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م
"محمد شيران"	٦٠٢هـ / ١٢٠٥م : ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م
حسين الدين إيواز خلجي	٦٠٥هـ / ١٢٠٨م : ٦٠٧هـ / ١٢١٠م
علاء الدين علي مردان	٦٠٧هـ / ١٢١٠م: ٦١٠هـ / ١٢١٣م
غياث الدين إيواز خلجي	٦١٠هـ / ١٢١٣م : ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م
ناصر الدين محمود	٦٢٢هـ / ١٢٢٥م: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م
حسام الدين خلجي	٦٢٦هـ / ١٢٢٩م : ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م.١٢٣٠م
عز الملك ملك علاء الدين جاني	٦٢٧هـ / ١٢٣٠م
سيف الدين أيبك	٦٢٧هـ / ١٢٣٠م : ٦٣١هـ / ١٢٣٣م.١٢٣٤م
عز الدين طوغان خان	٦٣١هـ / ١٢٣٣م.١٢٣٤م : ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م

السلطان	سنوات الحكم
علاء الدين تيمور خان ملك قرابيك	٦٤٢هـ / ١٢٤٥م : ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م
ملك جلال الدين مسعود جاني	٦٤٤هـ / ١٢٤٦م: ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م
ملك مغيث الدين أوزبك	٦٥٠هـ / ١٢٥٢م: ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م
ملك عز الدين بالبني أوزبكي	٦٥٥هـ / ١٢٥٧م: ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م
أرسلان خان	٦٥٧هـ / ١٢٥٩م: ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م
تتار خان بن أرسلان خان	٦٦٣هـ / ١٢٦٥م: ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م
شير خان	٦٦٦هـ / ١٢٦٨م : ٦٧٠هـ / ١٢٧١م
أمين خان	٦٧٠هـ / ١٢٧١م : ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م
مغيث الدين طغرل خان	٦٧٢هـ / ١٢٧٣م : ٦٨٠هـ / ١٢٨١م
ناصر الدين بغرا خان بن السلطان بلبن	٦٨١هـ/ ١٢٨٢م : ٦٩١هـ / ١٢٩٢م
ركن الدين كيكاوس بن ناصر الدين	٦٩١هـ / ١٢٩٢م : ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م.١٢٣٠م
شمس الدين دولتشاه	٦٩٩هـ / ١٢٣٠م: ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م.١٣٠١م
شمس الدين فيروز شاه	٧٠٠هـ / ١٣٠٠م.١٣٠١م: ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (سونارجون)	٧١١هـ / ١٣١١م : ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (البنغال كلها)	٧٢٠هـ / ١٣٢٤م : ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (سونارجون) الولاية الثانية	٧٢٨هـ / ١٣٢٧م.١٣٢٨م : ٧٣١هـ / ١٣٣١م
نصير الدين إبراهيم بن فيروز شاه	٧٢١هـ / ١٣٢١م :٧٢٦هـ / ١٣٢٦م
قدر خان	٧٢٦هـ / ١٣٢٦م :٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.١٣٣٩م

جداول سنوات حكم سلاطين البنغال

السلطان	سنوات الحكم
ملك فخر الدين مبارك شاه	٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.١٣٣٩م : ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م
علاء الدين على شاه	٧٥٠هـ / ١٣٤٩م: ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م

جدول بسنوات حكم أسرة إلياس شاه (الفترة الأولي):

السلطان	سنوات الحكم
شمس الدين بهكتره إلياس شاه	٧٤٠هـ / ١٣٣٩م: ٧٥٩هـ / ١٣٥٧م
سكندر شاه بن إلياس شاه	٧٥٩هـ / ١٣٥٧م : ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م
غياث الدين أعظم شاه بن السلطان سكندر	٧٩٢هـ / ١٣٨٩م: ٨١٣هـ / ١٤١٠م
سيف الدين حمزة شاه بن أعظم شاه	٨١٣هـ / ١٤١٠م : ٨١٥هـ / ١٤١٢م

جدول بسنوات حكم أسرة شهاب الدين مملوك السلطان سيف الدين:

السلطان	سنوات الحكم
شهاب الدين بايزيد شاه	٨١٥هـ / ١٤١٢م: ٨١٧هـ / ١٤١٤م
علاء الدين فيروز شاه	٨١٧هـ / ١٤١٤م

جدول بسنوات حكم أسرة راجا كانس:

السلطان	سنوات الحكم
راجا كانس	٨١٧هـ / ١٤١٤م: ٨٢١هـ / ١٤١٨م
جلال الدين محمد	٨٢١هـ / ١٤١٨م: ٨٣٧هـ /١٤٣٣م
شمس الدين أحمد شاه	٨٣٧هـ /١٤٣٣م
شادي خان	٨٣٧هـ /١٤٣٣م
ناصر خان	٨٣٧هـ /١٤٣٣م

جدول بسنوات حكم أسرة إلياس شاه (الفترة الثانية):

السلطان	سنوات الحكم
ناصر الدين محمود شاه	٨٣٧هـ /١٤٣٣م: ٨٦٤هـ /١٤٥٩م
ركن الدين باربكشاه بن ناصر شاه	٨٦٤هـ /١٤٥٩م: ٨٧٩هـ /١٤٧٤م
يوسف شاه بن باربكشاه	٨٧٩هـ /١٤٧٤م: ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م
سكندر شاه بن ناصر شاه	٨٨٥هـ / ١٤٨٠م
جلال الدين فتح شاه بن ناصر شاه	٨٨٦هـ / ١٤٨١م: ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م

جدول بسنوات حكم الأحباش:

السلطان	سنوات الحكم
شاهزاده	٨٩٣هـ / ١٤٨٧م
سيف الدين فيروز شاه	٨٩٣هـ / ١٤٨٧م: ٨٩٦هـ / ١٤٨٩م
قطب الدين محمود شاه بن فيروز شاه	٨٩٦هـ / ١٤٩٠م
شمس الدين مظفر شاه حبشي	٨٩٦هـ / ١٤٩٠م : ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م

جدول بسنوات حكم أسرة حسين شاه"

السلطان	سنوات الحكم
علاء الدين حسين شاه	٨٩٩هـ / ١٤٩٣م: ٩٢٥هـ / ١٥١٩م
نصير الدين نصرت شاه	٩٢٥هـ / ١٥١٩م : ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م
علاء الدين فيروز شاه	٩٣٨هـ / ١٥٣٢م : ٩٣٩هـ / ١٥٣٣م
غياث الدين محمود شاه	٩٣٩هـ / ١٥٣٣م :٩٤٤هـ / ١٥٣٨م

جدول بسنوات حكم ولاة البنغال التابعين لسلطنة اللوديين "بدهلي":

السلطان	سنوات الحكم
خضر خان	٩٤٧هـ / ١٥٤٠م : ٩٤٨هـ / ١٥٤١م
قاضي فضيلت	٩٤٨هـ / ١٥٤١م: ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م
محمد عادل شاه	٩٥٦هـ / ١٥٤٩م: ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م
غياث الدين بهادر شاه	٩٦٣هـ / ١٥٥٥م : ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م
غياث الدين أبو مظفر جلال شاه	٩٦٨هـ / ١٥٦١م: ٩٧١هـ / ١٥٦٤م
ابن جلال شاه	٩٧١هـ / ١٥٦٤م

جدول بسنوات حكم أسرة "قراني" الأفغانية:

السلطان	سنوات الحكم
تاج خان قراني	٩٧١هـ / ١٥٦٤م: ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م
سليمان خان قراني	٩٧٢هـ / ١٥٦٥م : ٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
بايزيد بن سليمان قراني	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
هنسو	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
داود خان بن سليمان قراني	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م: ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م

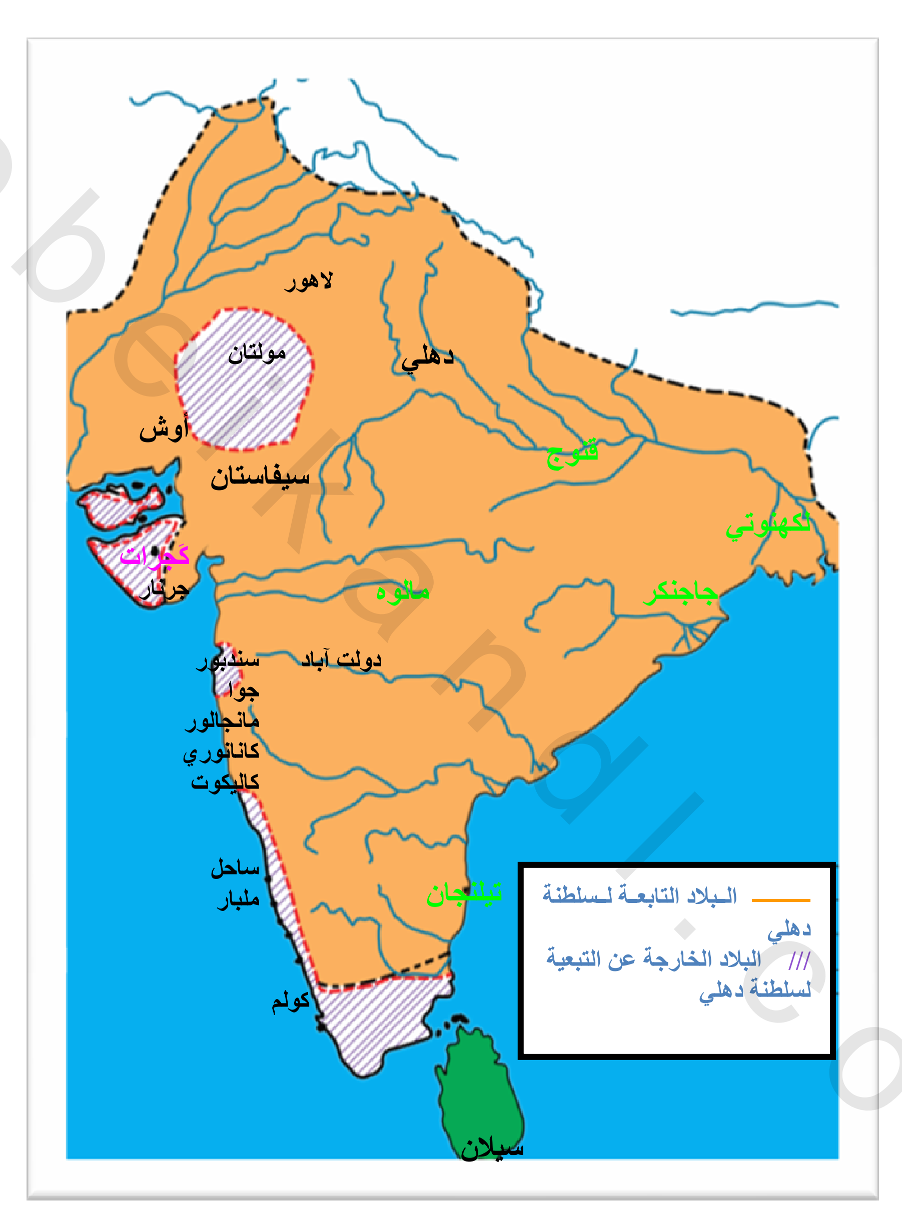
ملحق الخرائط



خريطة رقم (١)

خريطة توضح الفتح الغوري للبنغال

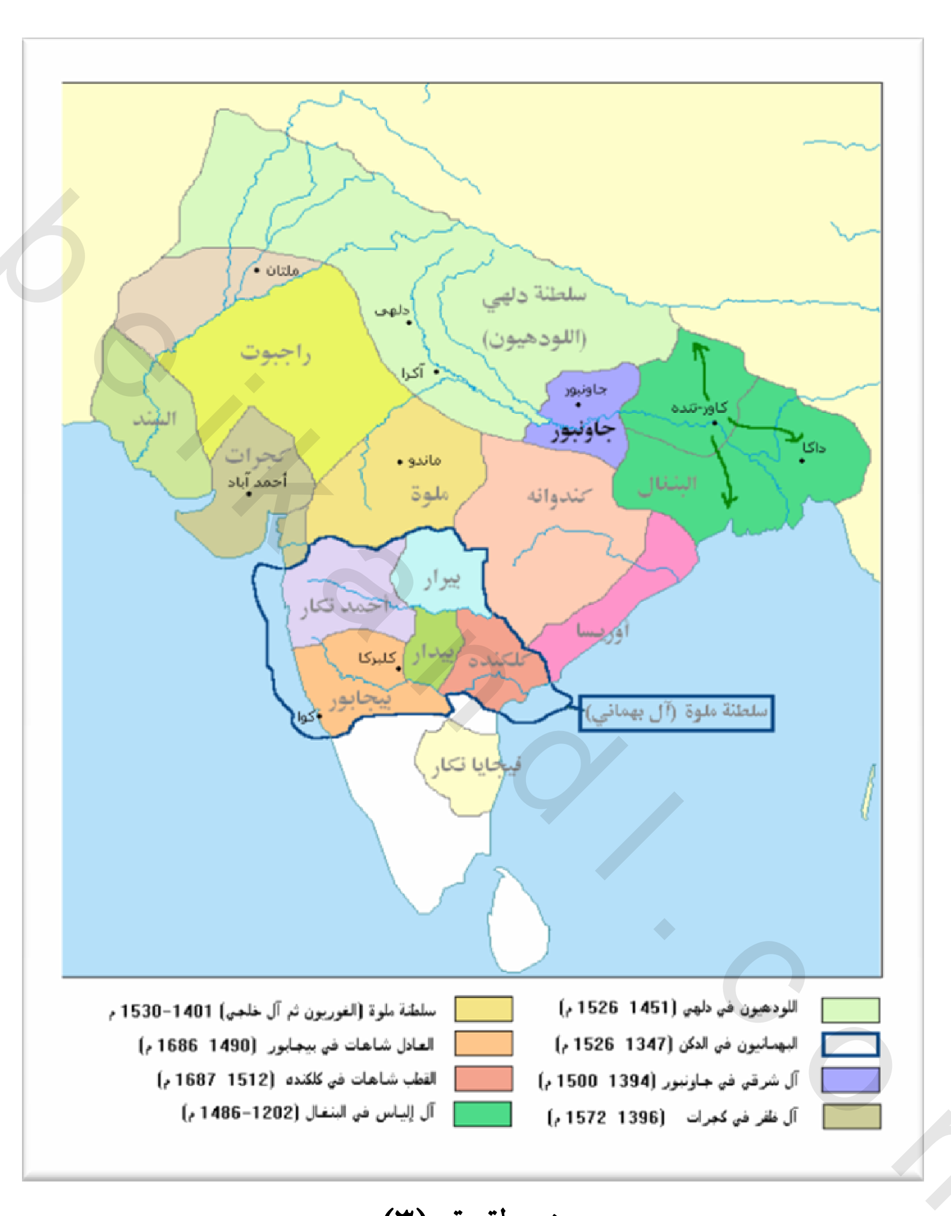
http://www.hukam.net



خريطة رقم (٢)

خريطة توضح ولاية "لكهنوتي" فترة تبعيتها للسلطان "محمد شاه تغلق"

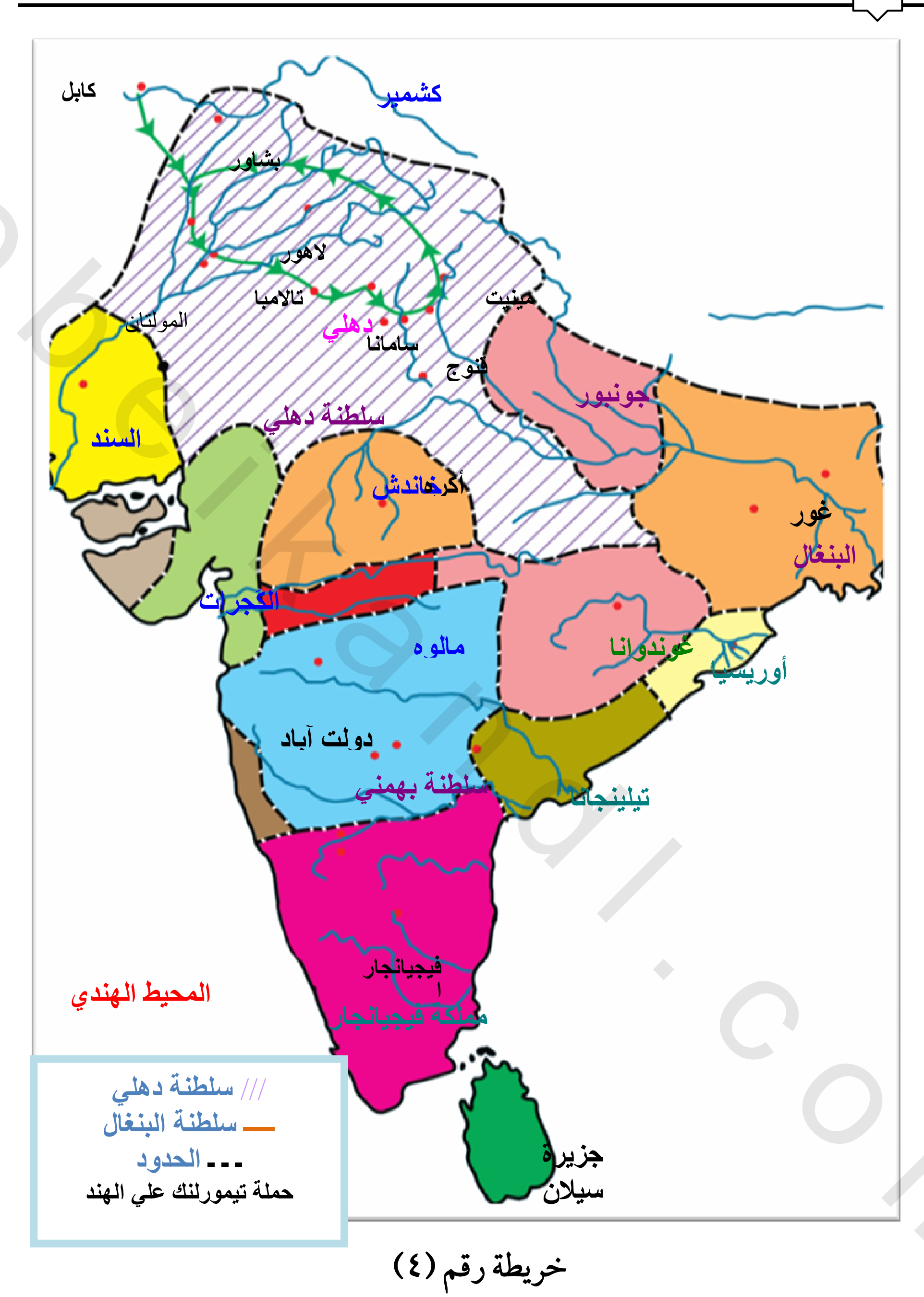
http://www.india-history.com/medival-india/tughluq-empire.html



خريطة رقم (٣)

خريطة توضح سلطنة الإلياس شاهيين في البنغال

http://www.hukam.net

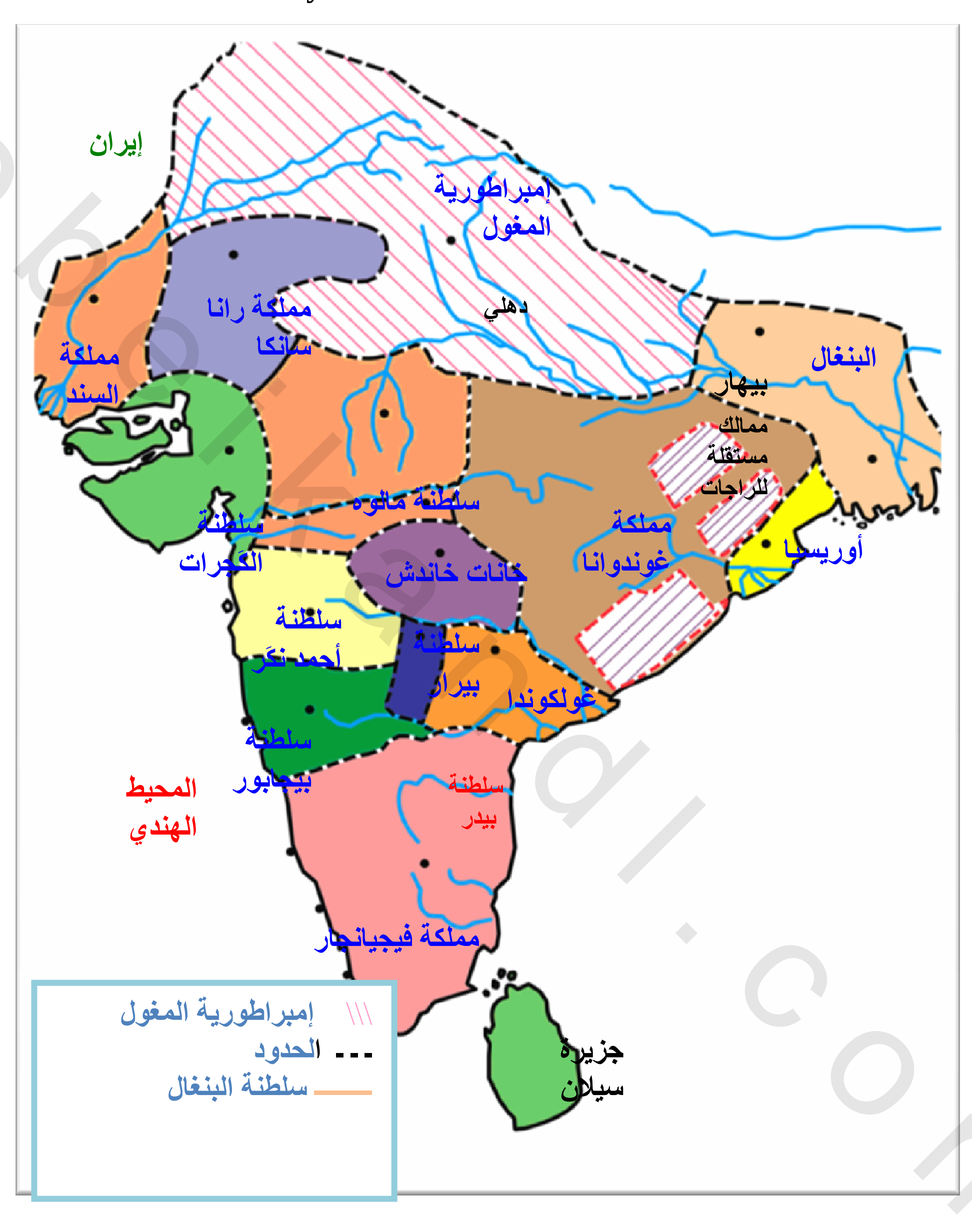


خريطة رقم (٤)

خريطة توضح سلطنة البنغال تحت حكم السلطان "جلال الدين محمد شاه"

http://www

.india-history.com/medival-india/india-in-١٣٩٨.html

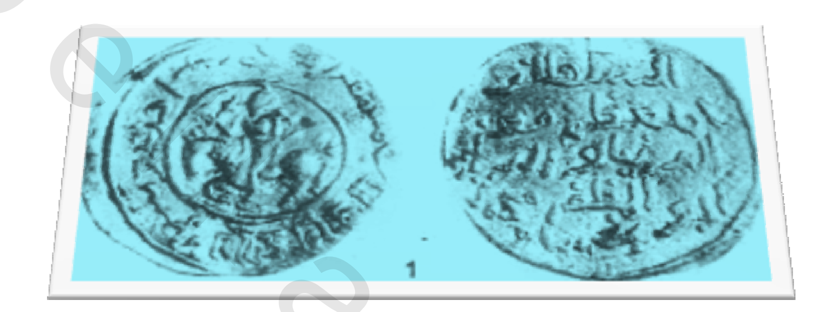


خريطة رقم (٥)

خريطة توضح حدود سلطنة البنغال تحت حكم أسرة قراني الأفغانية

http://www.india-history.com/medival-india/india-in-١٥٦١AD.html

كتالوج العملات



عملة رقم (١)

عملة للسلطان "محمد سام الغوري" ضربت بالبنغال

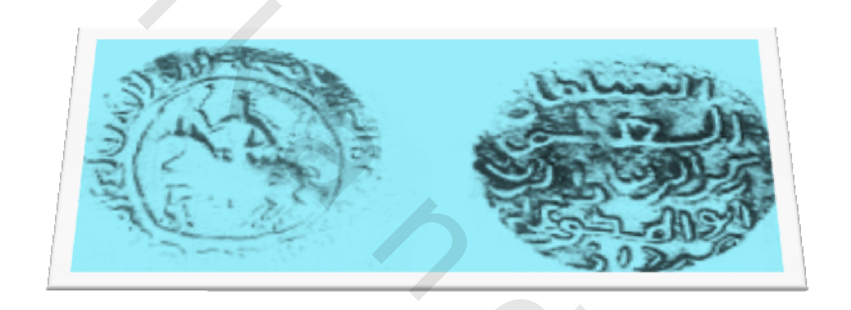
الوجه: "السلطان المعظم معز الدنيا والدين أبو المظفر محمد بن سام"

الظهر: صورة لفارس ممتطياً فرسه

هامش الظهر تضمن تاريخ الضرب "في منتصف رمضان سنة إحدي وستمائة"

ضربت في "جودا" سكها "محمد بن بختيار خلجي" بمناسبة فتحها

Plate ١. HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.



عملة رقم (٢)

تنكة ذهبية للسلطان "علي مردان"

الوجه: "السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر على مردان"

نلاحظ ذكره كلمة "بابا" أعلي الركن الأيمن من الظهر مشيراً إلى "بابا أصفهاني"

ضربت في سنة ٦٠٧هـ

Plate ١. HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.



عملة رقم (٤)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين إيواز خلجي"

الوجه: "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح إيواز بن الحسين نصير أمير المؤمنين"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش: التاريخ ٦١٦هـ

الوزن: ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates (Covering the area of Presem _ day, India, Pakistan and Bangladesh), Goron B٢٦



عملة رقم (٣)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين إيواز خلجي"

الوجه: "السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح إيواز بن الحسين ناصر أمير المؤمنين وولي أهل الحق والدين"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الناصر لدين الله أمير المؤمنين"

سكت في ربيع الأول سنة ٦١٩هـ

وزنها ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates ,
R ١٢١ Goron B٢٩



عملة رقم (٦)

تنكة فضية للسلطان "ناصر الدين محمود بغراشاه"

الوجه: "السلطان الأعظم ناصر الدنيا والدين أبو المظفر محمود السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المعتصم أمير المؤمنين"

الهامش يحمل اسم مكان الضرب "أرض الخراج بانغ"

ضربت سنة ٦٨٧هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ١٣٩ Goron B٧٦



عملة رقم (٥)

تنكة فضية للسلطان "ملك مغيث الدين أوزبك"

الوجه: "السلطان الأعظم مغيث الدنيا والدين أبو مظفر أوزبك السلطان"

الظهر: "في عهد الإمام المستنصر أمير المؤمنين"

الهامش يحمل اسم مكان الضرب "أزمردان ونوديه"

ضربت سنة ٦٥٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal. Asiatic Society of Pakistan: Dacca, ١٩٦٠,plate ١



عملة رقم (٧)

تنكة فضية للسلطان "كيكاوس"

الوجه: "السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر كيكاوس

السلطان بن السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المعتصم أمير المؤمنين"

الهامش يحمل اسم دار الضرب أرض الخراج "بانغ"

وزن ١٠,٨ جرام

ضربت سنة ٦٨٩هـ

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٨٨

عملة رقم (٨)

تنكة فضية للسلطان "شمس الدين فيروز شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين أبو المظفر فيروز شاه السلطان"

الظهر: "الإمام المستنصر أمير المؤمنين"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٠٠هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,



R١٥٢ Goron B٩٧



عملة رقم (١٠)

تنكة فضية نادرة للسلطان "نصير الدين إبراهيم" حاكم "لكهنوتي"

يعترف فيها بالتبعية لسلطان "دهلي" "محمد شاه تغلق"

الوجه: "السلطان المعظم نصير الدين والدنيا أبو المظفر

إبراهيم شاه السلطان بن سلطان"

الظهر: "السلطان الأعظم محمد شاه السلطان بن سلطان"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٢٨هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R١٧٧ Goron B١١٣



عملة رقم (١١)

تنكة فضية نادرة للسلطان "بهادر شاه بن فيروز شاه"

الوجه: "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبو المظفر بهادر شاه السلطان بن السلطان"

الظهر: "ضرب بأمر الواثق محمد بن تغلق شاه"

ضربت في "سنارگاون" سنة ٧٢٨هـ

وزن ١٠ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, R١٦٢ Goron B١١٦



عملة رقم (٩)

تنكة للسلطان "بهادر شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو المظفر بهادر شاه السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المستنصر أمير المومنين"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٢٠هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ١٦٧ Goron B١٠٨



عملة رقم (١٢)

تنكة فضية للسلطان "فخر الدين مبارك شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم فخر الدنيا والدين أبو مظفر مبارك شاه السلطان"

الظهر: "يمين خليفة الله نصير أمير المؤمنين"

سكت في "حضرت جلال سناركَاون" سنة ٧٤٠هـ

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, Goron B١٣٥



عملة رقم (١٣)

تنكة فضية للسلطان "علاء الدين علي شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين أبو المظفر علي شاه"

الظهر: "سكندر الزمان المخصوص بعناية الرحمن نصير أمير المؤمنين"

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٧٤٤هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,

R١٨٥ Goron B١٤١



عملة رقم (١٤)

تنكة ذهبية للسلطان "شمس الدين إلياس شاه"

الوجه: "السلطان العادل شمس الدنيا والدين أبو المظفر إلياس شاه السلطان"

الظهر: "سكندر الثاني يمين الخلافة نصير أمير المؤمنين"

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٧٥٥هـ

وزن ١١ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B١٤٧



عملة رقم (١٥)

تنكة فضية للسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه"

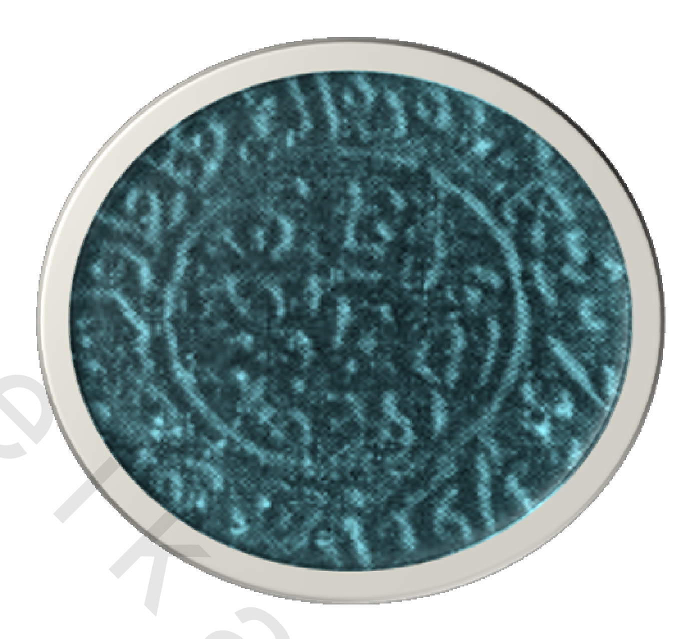
الوجه: "المجاهد في سبيل الرحمن شاه سكندر ابن إلياس شاه السلطان"

الظهر: "يمين خليفة الله ناصر أمير المؤمنين"

ضربت في إقليم "معظم أباد" سنة ٧٦٠هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢١١ Goron B١٧٣



عملة رقم (١٦)

عملة للسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه"

نقش بالهامش تاريخ الضرب سنة ٧٥٩هـ ، ومكان الضرب "كمروب"

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, plate III,NO.٩



عملة رقم (١٧)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين أعظم شاه"

الوجه:في المنتصف "غياث الدنيا والدين أبو مظفر أعظم شاه بن سكندر شاه بن إلياس شاه"

الظهر : "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد ملكه

وذكر في الهامش دار الضرب "فيروز آباد" وسنة الضرب ٨١٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢٢٨ Goron B٢٤٣



عملة رقم (١٨)

تنكة فضية للسلطان "سيف الدين حمزة شاه"

الوجه: "سيف الدنيا والدين أبو مجاهد حمزة شاه بن أعظم شاه

بن سكندر شاه بن إلياس شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد ملكه"

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٨١٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢٤١ Goron B٢٦٥



عملة رقم (١٩)

تنكة فضية للسلطان "شهاب الدين بايزيد"

الوجه: "المؤيد بتأييد الرحمن شهاب الدنيا والدين أبو المظفر بايزيد شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد الله ملكه"

سنة الضرب في الهامش ٨١٥هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢٥٠ Goron B٢٨٠



عملة رقم (٢٠)

عملة للسلطان "علاء الدين فيروز شاه"

ضربت في "ساتجون" سنة ٨١٧هـ

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, V,NO.٩. plate



عملة رقم (٢١)

تنكة فضية للسلطان "جلال الدين محمد"

الوجه: "السلطان العادل جلال الدنيا والدين أبو المظفر محمد شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين"

ونقش في الهامش أسماء الخلفاء الأربعة والتاريخ سنة ٨١٨هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

R ٢٨٠, Goron B٣١٠ Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,



عملة رقم (٢٣)

تنكة فضية للسلطان "جلال الدين محمد شاه"

كتبت بخط الطغراء

الوجه : "جلال الدنيا والدين أبو المظفر محمد شاه السلطان"

الظهر : "خليفة الله نصير الإسلام والمسلمين"

ذكر في الهامش سنة الضرب ٨٣٦هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٣٦٦



عملة رقم (٢٢)

تنكة فضية نادرة "لدنوج مردان ديف"

الوجه: "دانوج مردان ديف"

الظهر: "المكرس نفس تحت قدمي شاندي"

ذكر التاريخ بالهندية سنتي ٧٤٠ ساكا ، ما يعادل سنتي ٨٢٠هـ /١٤١٧م

الوزن ١٠,٥ جرام

ضربت في "شيتاجونج"

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Sk ١٣٣٩, Rajgor ٣٠٥, Goron B٣١٦



عملة رقم (٢٤)

تنكة فضية نادرة للسلطان "أحمد شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين

المجاهد أحمد شاه بن محمد شاه السلطان"

الظهر: "لا إله إلا الله"

الهامش به سنة الضرب ٨٣٧هـ ومكان الضرب "فيروز آباد"

وزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, R ٣١٦, Goron B٣٩٣



عملة رقم (٢٥)

تنكة فضية للسلطان "ناصر الدين محمود"

الوجه: "نصير الدنيا والدين أبو المظفر شاه"

الظهر كتب في دائرة: "نصير الإسلام والمسلمين"

ضرب سنة ٨٣٧هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, Goron B٤٠٠



عملة رقم (٢٦)

عملة للسلطان "ناصر الدين محمود"

الوجه: "المؤيد بتأييد الرحمن خليفة الله بالحجة والبرهان"

الظهر : "السلطان بن السلطان ضرب سنة ٨٦٤هـ"

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, VII. plate



عملة رقم (٢٧)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين باربكشاه"

الوجه: "غياث الدنيا والين أبو مظفر باربكشاه السلطان خلد الله ملكه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش ذكر به سنة الضرب سنة ٨٩٣هـ

ومكان الضرب "فتح آباد"

الوزن ١٠,٥ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٤٤٠, Goron B٦٤٢



عملة رقم (٢٨)

تنكة للسلطان "قطب الدين محمود شاه"

الوجه: "قطب الدنيا والدين أبو المجاهد محمود شاه

السلطان ابن فيروز شاه السلطان"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش ذكر به تاريخ الضرب سنة ٨٩٦هـ

ومكان الضرب في "فتح آباد"

الوزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, R ٤٤٩, Goron B٦٦٦



عملة رقم (٢٩)

عملة ذهبية للسلطان "شمس الدين مظفر شاه"

الوجه: "شمس الدنيا والدين أبو النصر مظفر شاه السلطان

خلد الله ملكه وسلطانه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ذكر في الهامش مكان الضرب "الخزانة"

ضربت سنة ٨٩٨هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٦٧١



عملة رقم (٣٠)

تنكة فضية للسلطان "علاء الدين حسين شاه"

الوجه: "علاء الدنيا والدين أبو المظفر حسين شاه السلطان

خلد الله ملكه وسلطانه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ضربت سنة ٨٩٩هـ في مدينة "فتح آباد"

وزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٤٦٧, Goron ٧٠٦



عملة رقم (٣١)

تنكة للسلطان "علاء الدين حسين شاه"

الوجه: "السلطان المتوكل على الله الفتح الكامرو وكماتا

بعناية الله سيد علاء الدنيا والدين أبو مظفر حسين شاه سلطان فتح كماتا"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ضربت سنة ٩٠٠هـ

HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.
PLATE XX١١١



عملة رقم (٣٢)

تنكة فضية للسلطان " نصير الدين نصرت شاه"

الوجه "ناصر الدنيا والدين أبو المظفر السلطان بن السلطان"

الظهر: "نصرت شاه سلطان بن حسين شاه سلطان خلد الله ملكه"

ضربت سنة ٩٢٥هـ في "دار الضرب"

الوزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٥١٤, Goron B٨٠٥

ملحق الصور



شكل رقم (٤)

نموذج لساري قطني بنغالي

http://www.best-bengali-sarees-design.htm



شكل رقم (٥)

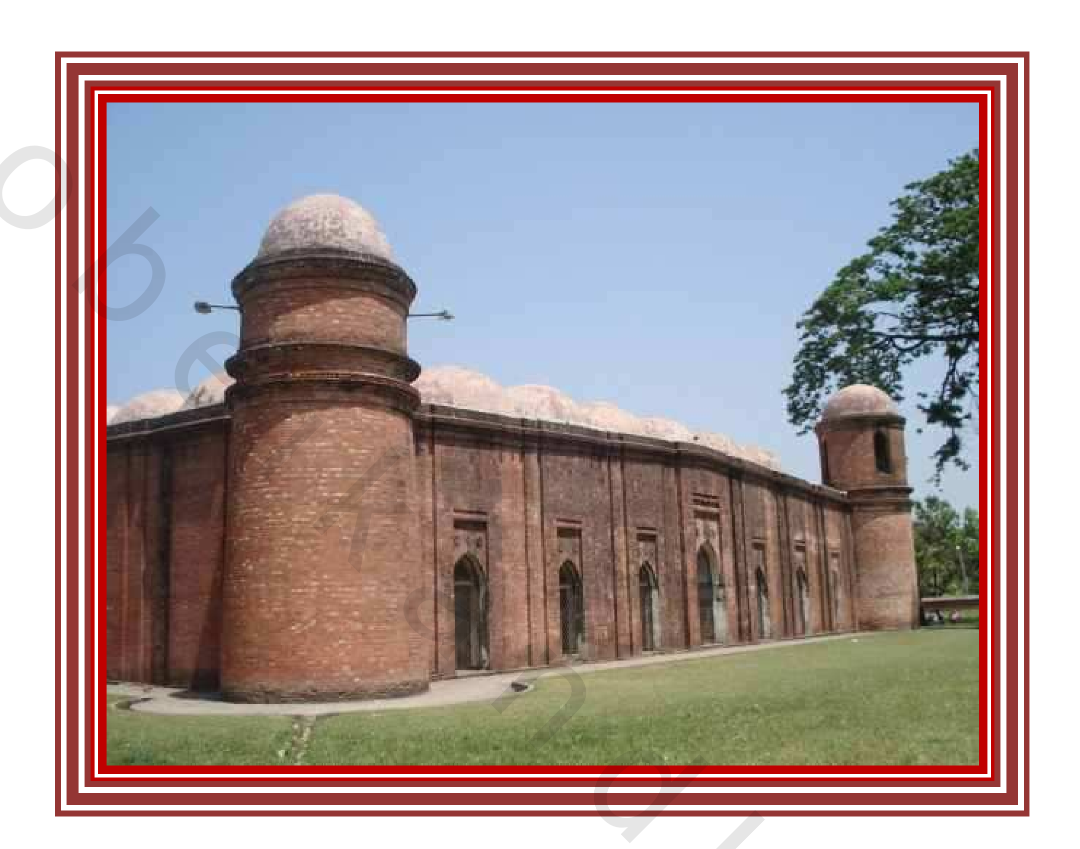
حرير زاردوسي الذي يصنع منه الساري البنغالي



شكل رقم (٦)

حرير باشمينا الذي يصنع منه الساري البنغالي

http://www.best-bengali-sarees-design.htm



شكل رقم (١١)

مسجد "شاه غنبد" ذا الستون قبة في ولاية باجيرهات

وهو من أكبر المساجد في بنغلاديش، ومن المواقع الأثرية العالمية

http://ar.wikipedia.org/wik



شكل رقم (٧)

أشكال "دورجا بوجا"

http://festivals.iloveindia.com/durga-puja/different-forms-of-durga.html



شكل رقم (٨)

الرقص المانيبوري

http://dances.iloveindia.com/classical-dances/manipuri.html



شكل رقم (٩)

رقصة السانثال

http://www.nupurfolkdance.org/repertoire.html